



العقيدة النظامية

لإمام الحرمين عبد الملك الجويني

(٤١٩ - ٤٧٨ هـ / ١٠٢٨ - ١٠٨٥ م)

دراسة وتحقيق
الدكتور محمد الزبيدي



دار الفقر



دار مكمل التراث

ج ۱۲



مرکز تحقیقات کتاب و اسناد و کتابخانه ملی جمهوری اسلامی ایران

الْحَقِيقَةُ النَّظَامِيَّةُ

الطبعة الأولى
١٤٢٤هـ - ٢٠٠٣م
جميع الحقوق محفوظة

يمنع إعادة طبع هذا الكتاب أو أي جزء منه بالتحقيق نفسه إلا بإذن خطي من الناشر.

مقالة الكتاب

سبب : المقابلة الخطابية.
المؤلف : عبد الملك الجويني.
المحقق : د. محمد قزويني
صفحاته : ٢٢٨
مركز النشر : مؤسسة لبنان للصحف الإلكترونية - بيروت - لبنان.
المطبعة : مركز الطباعة الحديثة



دار النفائس

للطباعة والنشر والتوزيع
شارع فرحات - نهاية الصباح
وصفي الدين - ص.ب ١٤/٥١٥٢
فاكس : ٣٤١٣٥٧ - هاتف : ٥٥٣١٩٦
أو ٥١٥١٩٤ بيروت - لبنان

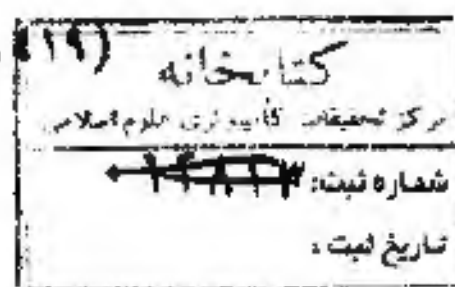
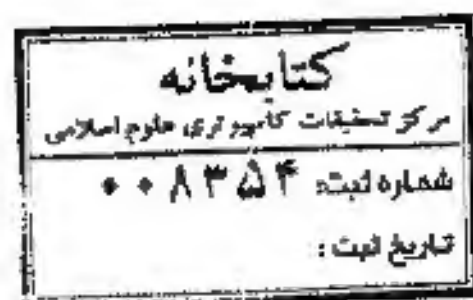


بيروت - الطريق الجديدة -
مبنى من كورنيش المزة
قريب من برج الشجيرة
هاتف : ٧٠٢٩٤٠ (٠١) - ٧٧٠١٤٩ (٠٣)

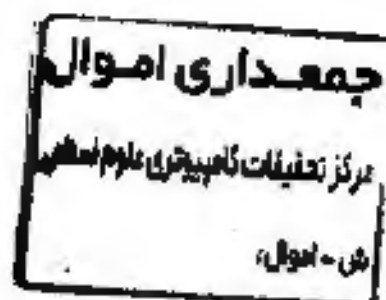
العقيدة النظامية

لإمام الحرمين عبد الملك الجويني

(٤١٩ - ٤٧٨ هـ / ١٠٢٨ - ١٠٨٥ م)



دراسته و تحقیق
الدكتور محمد الزبيدي



۴۸۲۷۶


دار الفاتح


دار سبیل الرشاد



المقدمة

كثيراً ما نخطئ في الحكم على الرجال، وما هم عليه من معتقد وأفكار، إذ نبادر بالحكم عليهم دون مراعاة لتبدل أحوالهم ومعتقداتهم، أو تطورهم عبر الحقب الزمنية التي عاشها هؤلاء الرجال.

ومما يزيد هذه الأحكام خطأً وتقصفاً، الانتقائية المفرطة التي نتحكم بنا عندما نتناول شخصية فكرية أو سياسية بالدراسة والتحليل، خاصة إذا كان لنا موقف رجذاني أو عقدي مناهض لها، فنلجأ بقصد أو دون قصد، إلى إيقاف الزمن العقدي لهؤلاء الأشخاص، عند لحظة تاريخية أثر عنهم فيها قول أو كتاب أو انحياز إلى مذهب، أو موقف ما في إطار زمني محدد.

وكما يقول المفسرون إنه لا يجوز تناول الآيات القرآنية عرضياً^(١) عند تفسيرها، وإنما يجب جمع كامل الآيات التي وردت في السياق نفسه لتشكل كلاً موحداً، فكذلك الأمر ينبغي أن يستود في دراسة الشخصيات الإسلامية التاريخية، فالتحول أو الصيرورة يحكمان كل ما يحيط بنا من فكر ومادة، فما خطب هؤلاء الذين يابرون إلا أن يقفوا في تصنيف الرجال عند مسامير زمنية يعلقون عليها عباءات كراهية من الشدد والمغالاة والتعصب، ألم يكن الأشعري معتزلياً إلى أن بلغ الأربعين سنة ثم انحاز إلى أهل السنة؟ ألم يكن القاضي عبد الجبار الهمداني في بداية تلمذه أشعرياً ثم انقلب معتزلياً؟ ألم يكن الفزائي منقلسفاً ثم انقلب على الفلسفة وأهلها وسار على منهاج السالكين؟ ألم يكن إبراهيم بن آدم في مطلع شبابه صياداً عابثاً ثم أصبح من كبار المتصوفة؟

وإمام الحرمين عبد الملك الجويني، كان من هؤلاء الرجال الذين تناوله

(١) عرضياً: أجزاء متفرقة.

بعض المؤرخين والباحثين قديماً وحديثاً بالمذبح والثناء، ولم يروا فيه من خلال كتبه المتقدمة إلا أشعرياً متحمساً، وسخفوا، ويتحامل شديد، الذين أشاروا إلى التطور العقدي عند هذا الإمام في أواخر حياته. أما الآخرون فقد تحاملوا على إمام الحرمين في مناصرته للأشاعرة، ونالوا منه، ونسبوا إليه افتراءات لا تليق بمكانته، ثم هللوا وحملوا لهذا الإمام عندما تناول بعض المسائل العقلية من وجهة نظر أهل السلف، فعذره سلفياً خالصاً، بناء على المواقف الجزئية التي وردت في العقيدة النظامية وانحاز فيها إلى فهم أهل السلف لها.

إن الدراسة الموضوعية لفكر إمام الحرمين، لن تتحصل لأي باحث إذا لم يأخذ بعين الاعتبار الخصائص النفسية والفكرية له، وبالأخص طبيعة التمرد الفكري التي لازمت طوال حياته، فالجويني منذ صغره كان منمرداً على كل ما لا يقبله عقله، فكان يخضع كل ما يسمع أو يقرأ لمنهج عقلي متشدد، مما دفعه إلى رفض كل ما يتعارض مع الآليات العقلية التي كوَّنها في نفسه لاكتساب المعرفة أو إنتاجها، فهو عندما كان في أوج أشعرته، عارض كبار الأئمة، كالإمام مالك، إذ غمز من قناته في المصالح المرسلة، وخالف الأشاعرة جميعاً بما فيهم الأشعري نفسه، وأخذ بنظرية الأحوال البهشية^(١)، مما أثار حفيظة المالكية والأشاعرة على حد سواء.

العقيدة النظامية، هو آخر مؤلف عقدي وصل إلينا لإمام الحرمين، وقد وجد فيه خصوم الأشاعرة انحيازاً من الجويني إلى مذهب أهل السلف، أما الأشاعرة المتأخرون عنه فلم يسلموا له ببعض مواقفه في هذه العقيدة، وضمنوا كتبهم ردوداً عليه في هذه المواقف، وانتصروا لشبههم الأشعري، لذا فإن هذه العقيدة قد لاقت قبولاً واهتماماً بالفين عند الأشاعرة وخصومهم على حد سواء، فاستلوا الجزء الخاص بالعقيدة من الكتاب الأصل، الرسالة النظامية في الأركان الإسلامية، وأفردوه بالنسخ والنشر قديماً وحديثاً.

إن الدراسة المثالية للعقيدة النظامية تزودنا بمستلزمات حقيقة للحكم

(١) نسبة إلى أبي هاشم الجبائي.

الصحيح على ما آل إليه الجويني من معتقد في أواخر حياته، ولا نجانب الحقيقة إن قلنا: إن الجويني قد ختم معتقده الكلامي بموقف وسطي ما بين الأشاعرة وأهل السلف، فلم يكن سلفياً أو أشعرياً خالصاً في جلّ المسائل الكلامية التي بحثها في هذه العقيدة، وإنما كان في منزلة بين المنزلتين.

نُشرت العقيدة النظامية أولاً من قبل محمد زاهد الكوثري، ثم ترجمها إلى الألمانية المستشرق هلموت كلربفر، لكن هذه النشرة اعتمدت على نسخة خطية أندلسية لهذه العقيدة، وهي كثيرة السقط والخطأ باعتراف الكوثري نفسه، لذا قمت بإعادة تحقيق هذا الكتاب ونشره اعتماداً على نسخة خطية تركية له، كتبت من بعد وفاة الجويني نفسه بست وعشرين سنة تقريباً، وقارنتها بالنسخة الأندلسية المطبوعة، إيماناً مني بأهمية هذا المصنّف.

وآمل فيما قمت به من دراسة وتحقيق، أن أكون قد أخرجت الكتاب بما يليق بمنزلة إمام الحرمين الجويني الرفيعة.

د. محمد الزبيدي
بيروت في كانون الأول ٢٠١٣م



مركز بحوث الفكر والثقافة الإسلامية



مرکز تحقیقات کتاب و اسناد

الفصل الأول

الحالة السياسية والاجتماعية والاقتصادية في عصر الجويني

عاصر إمام الحرمين الجويني خليفتيْن عباسيَّين هما القائم بأمر الله (٤٦٧هـ) والمقتدي بأمر الله (٤٨٧هـ)، وكانت الخلافة العباسية آنذاك مؤسسة معنوية فقط، إذ فقد الخليفة العباسي في هذا العصر سلطته الإجرائية الملزمة سواء في بغداد أو خارجها^(١)، ولم يبقَ له منها سوى الصفة الاعتبارية، فكان اسمه يتروّد في الخطب المنبرية أيام الجمع والأعياد^(٢)، ويُسكَّ على العملة المتداولة في الدويلات والإمارات التي أسسها أصحاب الشوكة والسلاطين من بويهيين وسلاجقة وغزنويين وغيرهم، حرصاً منهم على إضفاء الشرعية على إماراتهم ودويلاتهم، وكان الخليفة مقابل ذلك يعطى أولئك السلاطين تفويضاً شرعياً يزيد من سلطاتهم معنوياً على أقل تقدير^(٣).

ولم يشرق الإسلام في حيث قضى الجويني معظم حياته، تنازع السلطة ثلاث دويلات هي: الدولة البويهية (٣٣٤هـ/٩٤٥م - ٤٤٧هـ/١٠٥٥م) والدولة الغزنوية (٣٥١هـ/٩٦٢م - ٥٨٢هـ/١١٨٦م) ودولة السلاجقة (٤٢٩هـ/١٠٣٧م - ٥٢٢هـ/١١٢٨م)، وقد ساد هذا العصر حالات من التفكك والاضطراب والصراع على المصالح ومناطق النفوذ، مما مكّن سلاطين هذه الدول أن يستقلوا بإماراتهم، ويقرروا شكل العلاقة التي تربطهم بالخلافة العباسية في

(١) ابن الجوزي، المنتظم ج ٧ ص ١٦١، وانظر: بروكلمان، تاريخ الشعوب الإسلامية ص ٢٤٦.

(٢) سعد الغامدي، أوضاع الدول الإسلامية ص ٦٢، ٦٣.

(٣) المصدر نفسه ص ٦٣.

بعداد وفق مصالحهم لدائية، أما حدود هذه الدويلات فكانت تتسع وتضيق تبعاً لظموحات سلاطينها وإمكاداتهم العسكرية^(١)

ومما رآه من حاة التمرق والتشردم في هذا العصر، الصراعات الحادة التي كانت تحصل بين الخلافة العباسية في بغداد، وحماتها من العزويين والسلاجقة من جهة، والخلافة الفاطمية في مصر، وأعرانها من سلاطين بني بويه، وأبصارهم من الشيعة في بغداد وحلب وفارس من جهة أخرى^(٢)



بدأ نجم لدولة سويبية بالظهور في أوائل القرن الرابع الهجري، عندما استطاع لأخوة بني بويه، ولحسن بن بويه، وأحمد بن بويه، من بسط سيطرتهم على معظم الحواضر الإسلامية في المشرق الإسلامي^(٣)، ومن ثم توجهوا إلى بغداد، وهناك استقبلهم لحليفة العباسي المستنكفي بالله بحفاوة باعة، ومحبهم الألقاب اندالة على تشريع حكمهم، كما أمر أن تُنكث هذه الألقاب على العملة المتداولة في مدينتهم لثلاث^(٤)

وفي عهد بني بويه كانت السلطة الفعلية لسلاطين الدين تعاقبوا على دولتهم، ولم يبق للحليفة إلا إصدار المراسيم الاعبارية ونأثر منهم أيضاً^(٥).

تشيع سريهون وفق لمدبب لإثني عشري (الإمامي)، لذا جهدوا كثيراً في نشره في مناطق يعودهم بعمدة وفي بغداد بحاصة، من أجل محاصرة الحليفة العباسي ومنعه من الاستواء عليهم، وقد أدى ذلك إلى شوب لغش بين أهل السنة والمدقمين بسلطة لحليفة المعوية، والشيعة الإمامية في حي الكرخ ببغداد وحلب ونيسبور وأبيورد، المستقوين بسلاطين بني بويه

وقد حاول البريهيون من حين لآخر التقارب مع الخلافة الفاطمية في

(١) سبب الدين الأمدى، الإمامة، مقدمة المحقق ص ٣٣.

(٢) المصدر نفسه ص ٣٣

(٣) ابن الطقطقي، الفخري في الآداب السلطانية ص ٢٨٧.

(٤) المصدر نفسه ص ٢٨٧.

(٥) من الآثار، الكامل في التاريخ ج ٨ ص ٤٥٢، وبروكلمان، تاريخ الشعوب الإسلامية ص ٢٤٦.

مصر، فاصدين من ذلك، إصعاف الحليفة العباسي، ومنعه من تأليب الرأي لعدم السبي ضدهم، وكث يد الحليفة من موازنة أمراء انسلاجة النسيين، لمتامسين الجدد لني بوبه في الماطل نفسها انخاضة لحكمهم^(١).

نكن هذا التقارب لم يصل إلى درجة التحالف، ذلك أنهم قد وعوا أن مثل هذا التحالف قد يؤدي إلى تحشيد القوى السبية لدعة ضدهم، أو ربما قد خشوا أن ذلك قد يدفع عساكرهم إلى الانضمام لجيش الفاطمي وبالتالي إلى زوال سلطانهم^(٢).

ولم يدم الحفاط على هذه السياسة، المشاورة طويلاً، إذ جاهر أبو لحارث البساسيري (٤٥١هـ/١٠٥٨م) أحد قادة بني بوبه بالدعوة والحطبة للحليفة الفاطمي على مباير بعداد نفسها، وأمدّه هذا الخليفة بالجد والأموال ولدعاة الحذقين في المذهب الإسماعيلي^(٣). ثم صعد البساسيري من تحديه للحليفة العباسي، إذ هاجم عسكر الحليفة وألحق به انهزيمة، وقبض على الخليفة القائم بأمر الله وسجنه^(٤). وكان ذلك إيذاناً بنهاية دولة بني بوبه، فقد تمكن الحليفة من الاستجد بالسلطان السجوقي طغرلبيك (٤٥٥هـ/١٠٦٣م)، فسارع هذا السلطان إلى التوجه نحو بعداد، وقتل البساسيري وأنهى تمرده، وأعاد الخليفة إلى قصره معزراً مكرمًا^(٥).



في أثناء سيطرة البويهيين على امشرق الإسلامي، تمكن السلطان سيكتكين الغزنوي (٣٨٧هـ/١٠٩٧م) - الذي كان أحد قادة المسافر السامانية - من الاستيلاء على بعض بلاد الهند والأفغن، وسيطر على مدينة عزنة وجعلها حاضرة لإمارته، ومنطلقاً لغزواته وفنوحاته^(٦). ثم اتجه سيكتكين بمساعدة ابنة

(١) حسن حسن، تاريخ الإسلام السياسي ج ٣ ص ٦٢.

(٢) المصدر نفسه ج ٢ ص ٢٤٨. (٣) المصدر نفسه ج ٢ ص ٢٤٨.

(٤) الذهبي، تاريخ الإسلام، حوادث (٤٤١ - ٤٦٠) ص ٢٩، راسي سجوقي، المتظم ج ٨ ص ١٩٤.

(٥) السيوطي، تاريخ الغنماء ص ٤١٨.

(٦) بروكلمان، تاريخ الشعوب الإسلامية ص ٢٦٨.

محمود إلى حرسان، وتمكن من إحراق لبويهيين من مدينة بيسبور وصحب
لإمارته عام ٣٨٤هـ/٩٩٤م^(١).

وبعد وفاة سيكتكين، وصل إليه سلطان محمود العربي (٤٢١هـ/
١٠٣٠م) غزواته في بلاد الهند والسجند وخورزم وجورجيا، وأحصع هذه
الولايات، وصحبها إلى دولته، ثم ضم بلاد البري وطرد لبويهيين منها عام
٤١٧هـ/١٠٢٦م^(٢)، ولاحق استعرتلة التي كانت تنفذ من هذه البلاد بلاداً
وموطاً^(٣).

بعد هذا الاتساع للدولة العربية، حرص السلطان محمود على إضفاء
صفة الشرعية على تحركاته العسكرية وتوحياته، فأقام الخطبة للخليفة العباسي
في تجمع والأعياد، مع دفع الخليفة بالمقابل إلى منحه لقب يمين الدولة،
دلالة على شرعية هذا السلطان واعتزاًم بدولته الناشئة^(٤).

لكن الدعوة العزويين لتقوية ولتسارعه لم يدم طويلاً، فقد انحسرت
بعد وفاة السلطان محمود، إذ سرعان ما دبت اسراع والتقاتل بين أولاده، مما
شجع سلاطين السلاجقة على مهاجمة مناطق نفوذهم، وأوقعو بهم لهزيمة في
أكثر من موقع في حرسان، واستطاعوا السيطرة على عاصمتها بيسبور عام
٤٣٢هـ/١٠٤٠م^(٥).

وتد دفع ذلك العربيين إلى الانكفاء، والاكتماء بما أسسوه من إمارات
في بلاد الهند والسجند والأفغان^(٦).



دخل السلاجقة بقوة معتزلة لحياة سياسية في المشرق الإسلامي عام
٤٢٩هـ/١٠٣٧م، عندما تولى أمرهم السلطان طغرل بك بن ميكائيل بن سلجوق

(١) ابن الأثير، الكامل في التاريخ ج ٩ ص ١٠٣.

(٢) بروكلمان، تاريخ الشعوب الإسلامية ص ٢٦٨.

(٣) ابن الأثير، الكامل في التاريخ ج ٩ ص ٢٧١.

(٤) المصدر نفسه ج ٩ ص ٢٤٤.

(٥) ابن الجوزي، لتتظم ج ٨ ص ١١٢ (٦) المصدر نفسه ج ٨ ص ١٠٧.

(٤٥٥هـ)، فقد تمكن هذا السلطان بعد العديد من الغزوات والحروب لدامية، من بسط يده على حوازيم وطبرستان^(١) وكامل خراسان بما فيها نيسابور^(٢)، ثم توجه إلى عراق العجم (بلاد الجبال) واستطاع إحراق أبريهيين منها وضمها إلى سلطنته

وكان طغرل بك في أثناء تحركاته العسكرية ضد الغزنويين وأبريهيين، يبحث بالسمرقند والمبعوثين، محققين بالهدايا إلى الخليفة العباسي، وبالمقابل كان الخليفة يمدحه ألقاباً تسوغ الفتوحات والانتصارات التي حققها^(٣).

وعندما تمكن طغرل بك من انتزاع ديار بكر وأصبهان وأذربيجان من بني بويه والغزنويين، استدعه الخليفة القائم بأمر الله إلى بغداد، ولقبه بملك المشرق والمغرب، وأمر أن يُسك اسمه على النقود تيمناً باسم السلطان البرهقي آنذاك. كما أمر أن يذكر اسمه في الخطبة على منابر مساجد بغداد^(٤).

وقد استغل طغرل بك استجداد الخليفة به لقمع تمرد أبي سعيد السعدي المتحالف مع الخليفة المظفر، فتوجه إلى بغداد، وقبض على الملك الرحيم آخر ملوك بني بويه^(٥)، وقتل أبي سعيد وأعداء الخليفة إلى قصره، وبذلك انفرد السلطان بالتحكم في الحياة السياسية، وأصبحت تقريته السياسية أوامر ملزمة للخليفة ورجته على حد سواء^(٦).

ومن بعد وفاة السلطان طغرل بك، تولى زمام الأمر في الدولة السجوقية ابن أخيه السلطان ألب أرسلان (٤٦٥هـ/١٠٧٢م)، الذي اهتم اهتماماً خاصاً ببلاد الشام والحجاز، حيث كانت المدن الشامية والحجازية خاضعة لحلافة الفاطمية في مصر، وكانت حذب خاصة معقلاً للشبهة الإمامية، وفي فترة

(١) صدر الدين الحسيني، أخبار الدولة السجوقية ص ٢.

(٢) بروكلمان، تاريخ الشعوب الإسلامية ص ٢٧٧.

(٣) صدر الدين الحسيني، أخبار الدولة السجوقية ص ١٧، ١٨.

(٤) المصدر نفسه ص ١٨، والكامل في التاريخ ج ٩ ص ٦٣٤.

(٥) صدر الدين الحسيني، أخبار الدولة السجوقية ص ٨، وبسبب لأثره، الكامل في التاريخ ج ٩ ص ٦٣٤.

(٦) الخفري، الدولة العباسية ص ٤١٧.

وحيرة ستمدح ألب أرسلان من إحصاع مكة واسمدينة ودمشق وحلب، وأصحت الحظبة ثقام فيها بنحليمة لعباسي واسمطان السنجوني^(١). ثم سترر ألب أرسلان نظام لعتك (٤٠٨ - ٤٨٦ هـ / ١٠١٨ - ١٠٩٢ م) الذي شتهر بحكمته وحسن سياسته، فكانت لدولة ونحركات السلطان تحكماً تقريرات هذا الوزير^(٢).

وجملاً فيه رعم أن السلاجقة قد نصير أنفسهم حماة الخلافة العباسية واحدة وأهل لسة بعمه، كنهم لم يبدوا للحليفة سلطته التي اشرعها مه أصحاب الشوكة والسلاطين في لمرن بعمي، ويسكن العول. إذ صعد لعلافة ابوطيدة التي ربطت السلاجقة بال خليفة العباسي، هو حاجة كل منهما لأخر، فال خليفة العباسي قد رأى بأن عيه من خلال حادثة ابسسيري مدى ضعفه، وتأثير ذلك في رول خلافة بني العباس إذ لم يكن بها مسد قوي يحميها من عاتة الطامعين في تقسم إرث هذه الخلافة، فوجد في السلطين سلاجقة خبر حرم وأهول الضررين أما السلاجقة فكانوا مدركين تماماً أنهم مهما أوتوا من قوة وشوكة، ومن اتفاق مع السود الأعظم في المذهب، فلن يستطيعوا المحافظة على شرعية دولتهم إلا بتقديم خدمات سياسية وعسكرية للخليفة العباسي، فقد جرت اعادة في ذلك العصر أنه كلما ورث سلطان أو أمير حكم دولة أو إمارة ما، فلا ماص من نور يصدره الخليفة يؤكد شرعية هذا التوارث.



وقد تأثر لإمام عبد المذث لجويني بالحياة السياسية في عصره تأثراً مباشراً، فالجويني قد قصى معظم حياته في نيسابور وبعداد وبلاد السجستان، وشهد في هذه البلاد للثمن والمحن التي كانت نحسن من حين لأخر بشعريض ظهر من القوى السياسية الحاكمة بين أهل لسة في نيسابور، والشيعة الإمامية في كل من هوس وأبورد^(٣).

(١) ابن الأثير، الكامل في التاريخ ج ١٠ ص ٦١، ٦٣

(٢) ابن خلكان، ويات الأعيان ج ٢ ص ١٢٨

(٣) ابن الأثير، الكامل في التاريخ ٩ ص ٢٣٤، ٢٣٥

لأن أهم انعكاس لنحوالة السياسية على إمام الحرمين، تمثل في المحنة الكبرى، التي لحقت بأشاعة نيسابور بافتعان حقيقي لها من عميد لملك أبي نصر الكندري (٤١٥ - ٤٥٧ هـ / ١٠٢٤ - ١٠٦٤ م)، الذي كان بمثابة الوزير لأول سلطان السلجوقي طغرل بك. فقد حُرّض هذا الوزير وأوغر صدر سلطان على ملاحقة الأشعرية والتكبل بهم، ومن ثم بمن شجعهم أبي الحسن الأشعري من على منابر مساجد نيسابور^(١) وقد شُوِّعت هذه الملاحقة من قبل السلطة السلجوقية الحاكمة بالحرص على تنقية العقيدة السنية في الصفات الإلهية من التقريرات الأشعرية المنافية لها^(٢). لكن حقيقة الأمر أن هذه التسويغات لم تكن، لا بمثابة تصويبات لدفع سياسية أخفاها عميد لملك الكندري.

وقد دلفت هذه المحنة بالجويني وأقطاب الأشعرية في نيسابور كاليهفي (٤٥٦ هـ / ١٠٦٣ م) والقشيري (٤٦٥ هـ / ١٠٧٢ م) والرئيس لفراني إلى الهرب منها، وتجهوا إلى الحجارة^(٣)، حيث كانت السلطة هناك بخلافة الفاضلية.

نكن هذا الضيم الذي بحق بإمام الحرمين وأصحابه من لأشعرية لم يده طويلاً، فبعد وفاة طغرل بك، وتسلم ألب أرسلان السلطة، عزل هذا السلطان عميد الملك الكندري وقفله^(٤)، ثم استوزر نظام الملك (غيث لدوة) الذي كان بتمذهب لشفاعي في الفروع ولأشعري في الأصول^(٥) فسارع نظام لملك إلى إعادة الاعتبار لأشاعة نيسابور بخاصة، وأشاعة الحوارة الإسلامية الأخرى بعامة، فرجع الجويني وأقرانه إلى نيسابور معززين بمكرمين، وربطت الجويني بهذا الوزير علاقات حميمة أثرت عدة مؤلفات أهداها لجويني في وعونها باسمه^(٦).



(١) الذهبي، تاريخ الإسلام، حوادث (٤٤١ - ٤٦٠) ص ١٣، ولشيرازي، المحوبة في الجدل، مقدمة المصنف ص ١٧.

(٢) ابن كثير، البداية والنهاية ج ١٢ ص ٦٤.

(٣) السبكي، طبقات اشاعية تكبري ج ٤ ص ٢٧١.

(٤) ابن خلكان، وفيات أعيان ج ٥ ص ١٤٢.

(٥) السبكي، طبقات اشاعية ج ٤ ص ٣١٢.

(٦) مثل غيث الأمم في التبت الظلم، ونظمية في الأركان الإسلامية.

ساهمت لحالة المياسية لمصطربة التي عمت الديار الإسلامية في هذا العصر وعلى نحو مدع في تردّي الحائثين الاقتصادية والاجتماعية في مختلف أرجاء العالم الإسلامي آنذاك، ففي بغداد ولموصل ونيسابور استفحل أمر العيارين، وشتد خطرهم، حيث لم يردعهم رادع، وكان أصحاب لشوكة قد عضوا الطرف عنهم لإلهاء الناس بهمومهم الحياتية، وبذلك تصرف أنظارهم عما يدور حولهم من أحداث مياسية وعسكرية.

وأحد العيارين في هذه المدن وغيرهما، يفيرون في وضع السهم على النبوت والمحال التجارية، ويسرفون بما تقع عليه أيديهم، ويفرضون عليهم احوات^(١)، وإذا ما خافت مساعيتهم، تحوّلوا إلى إيقاع الأذى والإهانات بهؤلاء الناس، نعلّمهم بدلوّنهم على السكّن الذي يحفون فيه مدخولهم وصرانهم^(٢)، وكانت الشرطة لا تجرؤ على تويعر الحدية لهؤلاء المساكين خوفاً من أن تمتد يد القتل إليهم^(٣).

وقد وزع العيارون شوارع المدن التي كانوا يعيشون بها فساداً بينهم، مما حدا بكثير من الأهالي والتجار إلى سلّ مدخل زوايرهم بأعمدة حديدية^(٤). لكن ذلك لم يجد نفعاً، وبقي الناس تحت رحمة العيارين، أما لحديقة فقد كان أعجز من رعيته في دفع شرهم، إذ كلما تعرضت در الخلافة إلى السرقة والنهب^(٥)

ولم يقتصر أذى العيارين على السرقة والنهب وفرض الخوات، وبما تعدى ذلك بإعلان مظاهر الفسق والمجور وشرب الخمر، وقامة حفلات الرقص ليلاً ونهاراً حتى في شهر رمضان المبارك. وقد أطلب لمؤرخون في ذكر هذه المظاهر، ومن الأمثلة التي يروونها، قصة ذلك لشيخ المكيين الذي مرّ في طريقه إلى المسجد بمجلس ليلته ودرقص أقامه العيارون في شهر

(١) ابن الجوزي، المنتظم ج ٢ ص ١٥٢، وابن الأثير، الكامل في التاريخ ج ٩ ص ٣٥٣.

(٢) ابن الجوزي، المنتظم ج ٨ ص ٢٢، وابن الأثير، الكامل في التاريخ ج ٩ ص ٣٥٣.

(٣) ابن الجوزي، المنتظم ج ٧ ص ٢٨٧، وابن الأثير، الكامل في التاريخ ج ٩ ص ٤٣٢.

(٤) ابن الأثير، الكامل في التاريخ ج ٩ ص ٣٥٣.

(٥) ابن الجوزي، المنتظم ج ٨ ص ١٨٢، ١٩٢.

العبيد والنجاء وسعة المعيشة، وكانت الشوارع في أيام سعيد ممرين بالأعلام والأقمشة ذات الألوان الزاهية، وتضرب المطول بها^(١)

وإضافة إلى عبيد العطر والأصحر، كان الشيعة يحتفلون بعيد المعدير الذي أوصى فيه الرسول ﷺ - حسب اعتقادهم - بالإمامة لعلي بن أبي طالب كرم الله وجهه، ويرم عشوراء، لكن لاحتفالات بهذين العيدين كانت تزدي في أغلب الأحيان إلى متن واحتفالات غير سارة بين الشيعة وأهل السنة^(٢)

وكان مجتمع في ذلك العصر ينقسم إلى ثلاث طبقات، أصحاب طبقة الحاضرة، وتتكون من كبار أعوان الخليفة والسفراء، ولأشراف، والوزراء، والمقصدة، وأكابر العلماء والأدباء، وكبار ملاك الأراضي والأغنياء، وقادة العسكريين^(٣) بينما كانت الطبقة الوسطى تتكون من التجار متوسطي الدخل، وملاك الأراضي الصغار، والحمد^(٤). أما أدنى هذه الطبقات وأكبرها فهي طبقة العامة، وكانت تتكون من الحرفيين، وصغار الملاحين، والعمال، والعبيد، والعمان، والجوريين ونحوهم^(٥).

وكانت لفروق بين هذه الطبقات كبيرة جداً، إذ كانت الأمور تتدفق على الطبقة الخاصة من مصادر أغلبها حمية، فامتلات بيوت رجالها بالجوري والخدم والحصيان والعبيد^(٦). كذلك كثر اسدح في هذه الطبقة، وكانت تدجأ في كثير من الأحيان لإشباع جنسها، في فرص المرامات لبهظة على التجار، فإن رفضوا ذلك سألوا عديهم الحسد ولعبارين^(٧) كذلك لم تكن لعلاقات بين أفراد هذه الطبقة وطيدة، بل على العكس من ذلك، فقد علب عليها انقسامات والتباعد، ورفاع بعضهم ببعض، وكانوا كثيراً ما يدسرون المكائد مصدرة أموال وأملاك المتوفين منهم، والمعارضين لسياسات صاحب الشركة^(٨)

(١) ابن الأثير، الكامل في التاريخ ج ٩ ص ١٥٥ - ١٥٦

(٢) أحمد أمين، ظفر الإسلام ج ٢ ص ١٢.

(٣) المصدر نفسه ج ٢ ص ١٢ (٤) المصدر نفسه ج ٢ ص ١٢.

(٥) آدم متر، الحصار الإسلامي في القرن الرابع الهجري ج ١ ص ١٥٨

(٦) أحمد أمين، ظفر الإسلام ج ٢ ص ١٣

(٧) ابن الأثير، الكامل في التاريخ ج ٩ ص ١١٠

أما النخبة الوسطى فكانت دائماً تقع ضحية أطماع رجالات لطيفة
الخاصة إذ ما أتى عليهم ابرمن^(١). وفي الوقت نفسه كانت فريسة سهلة
لأعمال اسلب ولهب التي كانت تقوم بها طبقة العامة، وعلى الأخص أيام
القمط والمجاعة^(٢).

وبصفة إلى هذه الصعوبات، كان يوجد في الديار الإسلامية مجتمع أهل
الكتاب من يهود وبصري، وكان هؤلاء يتمتعون بالحرية الكاملة لإقامة
شعائرهم الدينية، بغض سياسة لتسامح التي كان يستهجها حكام ذلك العصر
بخاصة، ولمسلمون بعامة تجاههم^(٣). ولا نجد في المصادر التاريخية التي
أرخت تلك الفترة أي إشارة لمحنة وقعت بأهل الكتاب، سوى تلك لمحنة
التي لحقت بيهود وبصري مصر أيام لخليفة الفاطمي الحاكم بأمر الله^(٤)
(٤١١هـ). وبعد في هذه المصادر إشارات وضحة إلى مشاركة لخليفة
الحبسي للنصري واليهود في أعيادهم وحتمالاتهم، وكذا يزور أديرتهم في
بعض المناسبات، فيغلق عليهم بابها ولعطفا، وكذلك كان يفعل لسود
من لمسلمين، إذ كانوا يشاركهم في أعيادهم وأعراسهم وأنراحهم^(٥).



كان للأحداث والاضطرابات السياسية في ذلك العصر الأثر الأكبر في
تردي أحوال الناس لاقتصادية، ومما كان يعمق تردي هذه الأحوال، لصراع
انداله بين طبقات المجتمع السالفة للذكر، واعتن الدينية التي كان يستعير
أوردها بين المذاهب الإسلامية المختلفة. فعندما كانت تقع لاضطرابات على
اختلاف أسبابها في بلد ما، سرعان ما ترتفع أسعار المواد الغذائية والسبع
الاستهلاكية، مما ينعكس سلباً على فترة لعمدة في تأمين ما يقونها، ويؤدي

(١) أحمد أمين، ظهر الإسلام ج ٢ ص ١٣، ١٤.

(٢) دهر كبير، لإجماع ص ١٠١.

(٣) حسن حسن، تاريخ الإسلام السياسي ج ٤ ص ٦٢٧.

(٤) ابن كثير، البداية والنهاية ج ١٢ ص ٧٧.

(٥) حسن حسن، تاريخ الإسلام لسياسي ج ٤ ص ٦٢٧، وأحمد أمين، ظهر الإسلام ج ٢
ص ٢٢، ٢٣.

بأنه لم يبق شيء من أعمال السيرة والتهب، وفي بعض الحالات كانت هذه الأعمال تتخطى ذلك لتطال بيوت الحكام ودار الخلافة نفسها^(١).

وقد نقل المؤرخون تفاصيل دقيقة عن سنوات القحط والسمجاجة التي عمت الديار الإسلامية في ذلك العصر، كالمجاعة الشديدة التي عمت نيسابور وكدم خراسان، فاشتد جلاء، وختفت أسلح العدائية من الأسواق، مما دفع الناس إلى قتل بعضهم بعضاً فكان الإنسان يصيح: الخبز الخبز فيموت^(٢). وفي سنة ٤٣٩هـ/١٠٤٧م اشتد الجلاء في البلاد كافة، مما اضطر الناس إلى أكل الميتة ولكلاب ولبعول^(٣). ومع ذلك يزيد الحالة الاقتصادية سوءاً، كثرة الحرائق التي كانت تحدث في أعين الأحياء بفعل المراتع واحتقن لمدعية، كالحريق الذي أصاب نيسابور في أثناء مهاجمة شيعة طوس وأبيورد لها^(٤)، والحريقين الهائلين ببلدين أصابا بعدد سنة ٤١٧هـ/١٠٢٦م وسنة ٤٦٧هـ/١٠٤٥م^(٥).

ومما ساعد أيضاً على تفاقم الحدة الاقتصادية، العوامل لطسعة التي عمت أرجاء العالم الإسلامي، إذ كثرت الزلازل والبراكيب والهزات الأرضية، كما كثرت الأوبئة والأمراض الفتاكة، وكثر الموت بين الناس حتى عجزوا أحبباً عن دفن موتاهم^(٦).

أما مصادر الدولة لصالية، فكانت تعتمد جيمالاً على الزكاة، والحراج، والجزية، وما يفرض من ضرائب على الأرض الزراعية، والمحال التجارية، وأصحاب الجرف^(٧)، وكان الحكام والأمراء عند تطبيق بهم الأحوال يتجأون إلى مصادرة الأموال، وزيادة ضرائب، مما دفع بالكثير من الأعيان

(١) ابن كثير، البداية ونهية ج ١٢ ص ٧٧.

(٢) ابن الأثير، الكامل في التاريخ ج ٩ ص ٢٢٥.

(٣) ابن الجوزي، المتظم ج ٧ ص ٣٠١.

(٤) ابن الأثير، الكامل في التاريخ ج ٩ ص ٢٢٤.

(٥) المصدر نفسه ج ٩ ص ٢٤٩، ج ١٠ ص ٩٧.

(٦) المصدر نفسه ج ٩ ص ٤٣٨، وابن الجوزي، المتظم ج ٧ ص ٢٧٦.

(٧) آدم منز، حضارة إسلامية في لغز الربيع الهجري ج ٢ ص ٧٤.

إلى إحصاء ثرواتهم في أماكن سرية في الصحاري، أو في مزارعهم وبيوتهم^(١)
وقد دفعت هذه السياسات لاقتصادية انتعافية بعض أصحاب الأراضي
الزراعية وكبار التجار إلى نظام الانتحاء الذي كان سائداً في ذلك العصر^(٢).
فكان هؤلاء يعمدون، هرباً من الضرائب أو خوفاً من مصادرة أموالهم، إلى
كتابة أراضيهم أو محالهم لشجيرة بأسماء بعض أصحاب لشركة، أو من
يطمنون إليه من الأمراء وذوي النفوذ، فتخفف عنهم الضريبة بذلك إلى
النصف أو لربيع، لكن جشع هؤلاء الحماية أو لمتفذين، كان يؤدي في أغلب
الأوقات إلى ادعاء ملكية ما كتب بأسمائهم، وبذلك تقع لخسارة المادحة على
أصحابها الحقيين.

(١) أحمد أمين، ظهير الإسلام ج ٢ ص ٨.

(٢) العصر نفسه ج ٢ ص ١٤.

الفصل الثاني

الحالة الدينية في عصر الجويني

شهد عصر مام، للحرمين حالة دينية متأزمة، بفعل الصراعات السياسية الدائمة بين أصحاب الشوكة وسلاطين الدويلات التي كانت تتحكم برباب مهاد انداك، إذ سجا بعض هؤلاء السلاطين بتصاراً للمذهب ندي كانوا عليه، إلى صعهه مدهاب الأخرى وملاحقتهم وحسر شاطهم، ويظهر ذلك جلياً بضطهاد عميد الملك أبي نصر الكندري لأشعره نيسابور^(١)، وملاحقة اسطون محمود الغزوي لمعتزلة ولو نصة في الري بخاصة وبلاذ حرسان بعامه^(٢)، وبما أظهره البريهيرون من حرص على دعم المدهاب الشيعة من إسماعية واثني عشرية في ماصق بمودهم، واستفواهم على حليفة العباسي من خلال العلاقات الوثيقة التي أقاموها مع الحلافة المدعية في مصر^(٣).

وند أدت لحالة دينية المتأزمة هذه، إلى شيوخ مثنى المدعية، بحيث أصبحت هذه الفتر سيرة في مختلف أرجاء العالم الإسلامي، وكثيراً ما كنت تؤدي إلى إراقة لدماء بين القوى الدينية بمساحة وكما يغدي هذا الصراع، بحلاف المدعي بين هل لسنة من جهة، وللمعتزلة والشيعة بفرعيها الإسماعيلي ولأثني عشري من جهة أخرى، إضافة إلى الحلاعات المحدة لتي كنت تحصل بين المدهاب السنية نفسها، وعلى الأحص ما بين متكلمة الأشاعرة وأتباع المذهب الحنيلي في بغداد.

(١) ابن كبير، البداية والنهاية ج ١٢ ص ٦٥.

(٢) ابن الأثير، الكامل في التاريخ ج ٩ ص ٣٧٢.

(٣) الدمعي، تاريخ الإسلام، حوادث (٤٤١ - ٤٦٠) ص ٢٩.

ومن استغرقت في هذا العصر، ذلك التحالف غير المعبر الذي حصل بين المعتزلة والشيعة الاثني عشرية، بتشجيع ومباركة من سلاطين بني بويه المتشيعين، ويمكن أن يفسر هذا التحالف حاجة كل من هذه الأطراف إلى بعضهما البعض، فالمعبرة في ظل ملاحقة المؤسسة النسبية الرسمية، والتمسكة بالخلافة العباسية، كانوا يأمنون الحاجة إلى من يحميهم ويوفر لهم المصالح المناسبة لتوسيع دائرة نشاطهم، فوجدوا في بني بويه وما يمثلون من شوكة، الجهة الأنسب لتحقيق هذا الهدف^(١)

أما شيعة ذلك العصر، وإن كانوا يرون في المعتزلة خصماً عديماً لمقرلاتهم السياسية^(٢)، إلا أن كثيراً من المسائل الاعتقادية عددهم كاعدل والترحيد والطف، قد نشأت بتأثير قوي من المعتزلة^(٣)، لذا عصبّت الشيعة النظر عن نقد الاختلاف مع المعتزلة، ورأت فيهم سداً قوياً في مواجهاتهم الكلامية مع الفرق السنية.

أما البرهيون، فكانوا يحدون في الشيعة والحركة الاعتزالية عصاً غليظة يلوحون بها في وجه الخليفة العباسي إذا حاول تأليب الرأي العام السني ضدهم.

استفادت المعتزلة من هذا التعاون، فنشط رجالها في نشر الاعتزال والدفاع عن أمام العصوم، واتخذوا من مدينة لري مركزاً لأنشطتهم، والدعوة إلى مذهبهم^(٤).

وتم يكن السلفية العباسي أمام ما يمثلته هذه التحالف من قوة، قدراً على مواجهة المعتزلة، واكتفى بالدور الذي تؤديه الفرق الكلامية السنية كالشاعرة والستريدية وجمهور الحنابلة في الرد على مقولات المعتزلة الاعتقادية.

(١) انظر ياقوت الحموي، معجم الأعيان ج ٦ ص ١٩٠

(٢) قدون: الشريف المرتضى، الثاني في الإمامة ص ٧٠، ١٦٧، والفاشي عبد الجبار، المنقذ في التوحيد واعدل ج ٢٠ في ١ ص ٥٧، ١٠٠

(٣) زهدي جابر الله، المعتزلة ص ٢١٥، ٢١٦.

(٤) المصدر نفسه، المعتزلة ص ٢١٨.

وقد خرج الخليفة العباسي لقادر بالله من حجره هذا، يفعل صمط لرأي العام السني عليه، وعلى نحو أحسن من لعقده والمحدثين الحنابلة، فوحد المعتزلة بالمعيار الشديد إن استمروا في الدعوة إلى مذهبهم^(١). لكن أركان الاعتراض لم يفتوا في هذا لوحيده، واستخفوا به بحرفتهم بحجة الضعف التي آل إليها هذا الخليفة، ولأعنتهم إلى القوة التي يمثلها حمايتهم من بني بويه^(٢).

غير أن الخليفة قد خطا خطوة أخرى تصعيدية في وجه المعتزلة، إذ أصدر بتحريض قوي من الفقهاء واستكلمين السنة كتاباً سُمي بالاعتقاد القادري^(٣)، نسبة إلى القادر بالله، أكد فيه أصول أهل السنة الاعتقادية، وحدد فيه أيضاً القضايا التي خافت بها المعتزلة والشيعية هذه الأصول، كفضية حق الفرق، والصفات الإلهية، وترضي عن الصحابة^(٤)، وأعلن في هذا الكتاب أن من يدعي أن القرآن مخلوق على حد من الأحرار، فهو كافر حلال الدم بعد الاستتابة منه^(٥).

وقد ساءت العقيدة السنة الخليفة العباسي في خطوته هذه، فمهررا لاعتقاد القادري بتوقيعاتهم، وأجمعوا على أن ما ورد فيه هو معتقد أهل السنة، وأن من حاله فقد كفر وبغى، ثم أهدوا يفرورنه من على المسابر في بغداد، وسائر الحواضر الإسلامية^(٦).

لكن الصدمة القاسية التي قسمت ظهر المعتزلة في ذلك الوقت، كانت على يد السلطان محمود الغزنوي. إذ سرع هذا السلطان عندما ارتفع مدينة لري من اليهوديين عام ٤٢٠هـ/ ١٠٢٩م، إلى لمطش بهم، وبفاهم إلى خراسان، وأمر بحرق كتبهم ومكتباتهم^(٧)، فأحرقت مكتبة الصباح بن عباد،

(١) بن الحوري، المنتظم ج ٧ ص ٢٨٧، وآدم بتر، المصدر الإسلامي ج ١ ص ٣٨١.

(٢) زهدي جابر الله، المعتزلة ص ٢٢١، ٢٢٢.

(٣) بن الحوري، المنتظم ج ٨ ص ١٠٩. (٤) بن الجوزي، المنتظم ج ٨ ص ١٠٩.

(٥) المصدر نفسه ج ٨ ص ١١٠. (٦) المصدر نفسه ج ٨ ص ١١٠.

(٧) ابن الأثير، الكامل في التاريخ ج ٩ ص ٣٧٢.

وكانت من أصحخم المكتبات الخاصة في تلك التواحي، إذ كان فهرسها يقع في عشرة مجلدات^(١)، وبذلك تحسرت لمكتبة الإسلامية آثافاً من الكتب المختلفة.



شدد الحلاف السنّي الشيعي في هذا عصر، وأصبح جسد لامة الإسلامية ينزف يوماً، بفعل الفتن الأنيمية التي كانت تحدث بين الطرفين، ويؤجج نارها ذو لمصالح نسياسية ودينية من أمراء وسلاطين وفقهاء.

وكان يعمدي هذا تصرع أيضاً، ما كان يظهره الشيعة في احتمالاتهم بالمسببات المدينة، حيث كان يكثر فيها لمن معاوية بن أبي سفيان^(٢) وكان هذا المن يطل أحياناً العلماء الثلاثة الأول بطريقة خفية^(٣).

كذلك لعبت انكسارات الامتغرافية التي كانت تغطي المساجد وجدران السمحال ولييوت الشيعة^(٤)، دوراً أساسياً في استمرار التوتر والاحتقان السنّي الشيعي، وكان كل ذلك يتم برعي وتحريض من السلطان البويهي^(٥).

أما في الجانب السنّي، فقد أدى التشدد الذي كانت تبديه بعض الأطراف السية تجاه بقولات الشيعة، وعدم الاعتراف بهم ككبان مذهبي به تمايزاته في لأصول ولعروع، إلى جعل الفتن بين اصرفين بمثابة أحداث مألوفة تتكرر عبر السنين والأيام.

ففي عام ٤٢٥هـ/١٠٣٣م حدث في نيسابور - حيث شأ إمام الحرمين - فتنة عظيمة بين أهلها من السنة، وبين أهالي طرس وأبيورد من الشيعة^(٦)، إذ استعمل أهالي هاتين البلدتين خروج ولي هذه المدينة سب، وقدموا بانتوجه نحوها وأحدثوا فيها أعمال شغب والنهب، فقام والي كرمند بنجدة أهل

(١) باقرت الحموي، معجم الأدباء ج ٢ ص ٣١٥.

(٢) ابن الأثير، الكامل في التاريخ ج ٨ ص ٥٤٢.

(٣) المصدر نفسه ج ٨ ص ٥٤٢. (٤) ابن الجوري، المتظم ج ٨ ص ١١٩.

(٥) ابن الأثير، الكامل في التاريخ ج ٨ ص ٥٤٢.

(٦) ابن الجوري، المتظم ج ٧ ص ٢٨٣.

نيسابور وقاتل معهم، واشتدت الحرب من لطرفين، فانهزم الشيعة، وأسر الكثير منهم، وحُلب بعضهم في لطرق وتُوعى لأشجار ويقال: إنه قد أُعدم خلق كثير منهم، ثم أخذ ولي كرمات بعضهم كرهائن، وأودعهم اسجون، وهدد أهالي طوس وأبيورد بقتلهم إن كُروا مهاجمتهم نيسابور^(١).

أما في بعده، فكان لاحتكاك اليومي المباشر بين شيعة حي الكرخ، وستة باب البصرة، وديار نهر التلايين، يؤد أحداثاً مأساوية، وكثيراً ما كانت لدماء تسيل بين الطرفين نتيجة هذا الاحتكاك.

ومن هذه الفترات ما حدث في بغداد عام ٤٢٠ هـ، ١٠٢٩ م، إذ قتل أحد مشايخ الشيعة في خطبه له يوم الجمعة، بعد أن صلى على أبي إسبي عليه السلام وأعلن أحبه أمير المؤمنين علي بن أبي طالب، مكلم الجمعية، ومحبي السموات البشري، الإلهي، مكلم فتية أهل الكهف، إلى غير ذلك من اغلو والابتدع^(٢)، فاستند بهد الخطيب خبيب آخر من ستة، ولما نزل من على المنبر، هاجمه المصلون، فأحرقوه، فأعروه وأعروا ونذه وحرمة^(٣)، مما كان من اغليمة إلا أن استدعى أعيان الشيعة وأمرهم بشهادة الأمور، وانقضى معهم على تعيين خبيب آخر أكثر، اعتدلاً بحرمه كبار لمسكر^(٤).

وفي عام ٤٤٣ هـ/ ١٠٥١ م قام شيعة حي الكرخ بالكتابة على أبراج مد بنوها لمحمد وعلي خير البشر^(٥) مدعى أهل السنة أن أصل الكتابة كانت محمد وعلي خير البشر^(٦) فمن رضي فقد شكر، ومن أبى فقد كفر^(٧) إلا أن الشيعة قد أنكرت هذه الزيادة، وأيدهم في ذلك بعض مؤرخي أهل السنة^(٨).

وقد أدت الكتابات الاستهزائية هذه إلى حدوث صدام دموي بين الطرفين، ذهب أصحابه خلق كثير^(٩)، ونبش جهل أهل السنة المشهدين

(١) ابن الأثير، الكامل في التاريخ ج ٩ ص ٤٣٥.

(٢) المصدر نفسه ج ٩ ص ٣٩٣ (٣) ابن نجوري، المنتظم ج ٨ ص ٤٣.

(٤) المصدر نفسه ج ٨ ص ٤٢. (٥) المصدر نفسه ج ٨ ص ١٤٩.

(٦) انظر: المصدر نفسه ج ٨ ص ١٤٩، وابن الأثير، الكامل في التاريخ ج ٩ ص ٥٢٠.

(٧) ابن الجوري، المنتظم ج ٨ ص ١٥٠.

الخاصين بالإمامين الخامس والسابع عند الشيعة، محمد الجواد وموسى بن جعفر^(١). أما جهال الشيعة فقد نشؤ مقابل ذلك قبور أعيان السنة، ثم هموا بغير الإمام أحمد بن حنبل، إلا أنهم تبعوا من ذلك^(٢).

ويظهر دولة السلاجقة في المشرق الإسلامي، انحسر النشاط الشيعي هناك، ولا تشير المصادر إلى وقوع فتن ذات بال في نيسابور وغيرها من المشرق. وقد استعاد سنة بغداد من دخول السلاجقة مدينتهم، واستقروا بهم على الشيعة، وأصبحت كدنتهم نافذة حتى في لأحياء الشيعية نفسها، حيث أجبر الشيعة عام ٤٤٨هـ/١٠٥٦م على الأذان في مساجدهم بالصيغة السنية^(٣)، كما أزيلت الكتابات الاستمزازية في مساجدهم وشوارعهم، وأخذ المستبدون من السنة يطوفون ممرات حي الكرخ هائفين بسائر لصحابة جميعاً^(٤) ثم أمر رئيس العسكر السعدي بقتل أحد أعيان الشيعة أبي عبد الله الجلاب، فقتل وعلب على باب دكة^(٥)، ثم هاجمت الجمرع السنية دار شيخ العائفة أبي جعفر الهوسي، لكنه لاذ بالفرار بعدما أحرقت كبة وداره^(٦).

أما الشيعة، فقد انشعروا حركة استمرد التي قدم بها أبو لحدث البساسيري، استهدوا لعسكره الحرور في صرقتهم^(٧)، ثم هاجموا لأحياء السنية، ونهبوا لمحال والبيوت، وأجبروا أهل السنة على الأذان بالصيغة الشيعية في مساجدهم^(٨).

لكن الأمر لم يدم طويلاً، فبعد مقتل البساسيري وعودة الخليفة السلاجقة إلى بغداد، شقيق الحثاق على الشيعة، وحظر عليهم ما كانوا يظهره في هاشوراء، ويوم القدير من اسرع والضرب ولشم^(٩)

وقد جرى رغم هذه التصامات، عدة محارلات للتقارب والصلح بين

(١) ابن الأثير، الكامل في التاريخ ج ٩ ص ٥٧٧.

(٢) ابن كثير، البداية والنهاية ج ١٢ ص ٦٢. (٣) ابن الجوزي، المنتظم ج ٨ ص ١٧٢.

(٤) المصدر نفسه ج ٨ ص ١٧٢. (٥) المصدر نفسه ج ٨ ص ١٧٢.

(٦) المصدر نفسه ج ٨ ص ١٧٢. (٧) ابن كثير، البداية والنهاية ج ١٢ ص ٧٧.

(٨) المصدر نفسه ج ١٢ ص ٧٧، ٧٨. (٩) ابن الجوزي، المنتظم ج ٨ ص ٢٤٠.

الطرفين، كان أهمها تلك المحاولة لرائدة التي حدثت عام ٤٤٢هـ، واجتمع فيها العامة من السنة والشيعة على كلمة واحدة، وسار شيعة حي الكرخ إلى الحي الشامي في نهر الفلأين فصلوا فيه، وخرج الجميع إلى زيارة المشاهد واصلاة بها، ثم غدا شيعة حي الكرخ يترحمون على الصحابة في مساجدهم^(١) لكن هذه المواقعة لم تدم طويلاً، إذ سارع المتضررون من وحدة الكلمة إلى إفسادها والقضاء عليها في مهاد.



شهد هذا العصر أيضاً صراعاً دينياً حاداً بين أهل السنة المستنصرين بالخلافة العباسية وحماتها من السلاجقة، والشيعة الإسماعيلية، المتمثلة رسمياً بالخلافة الفاطمية في مصر، وأتباعها في بلاد الشام، والحجاز.

وسم يأل الفاطميون جهداً في نشر المذهب الإسماعيلي في هذه المناطق، معتمدين في ذلك على إرسال الدعاة الحذفين إليها من حين لآخر^(٢)، ومما زاد الطين بلة، الاشتقاق الكبير الذي حدث بين صفوف الإسماعيلية في مصر، وأدى إلى ظهور المذهب الدرزي، واللاف لسطر في هذا المقام، ذلك التحالف، الذي نشأ بين شيعة الإسماعيلية، وأهل السنة في مصر، بقصد مقاومة الحركة الدرزية الناشئة^(٣). مما اضطر بعض أقطابها إلى الهرب نحو بلاد الشام والدعوة لمعولاتهم، لعاليه هناك^(٤)

كذلك لعب الحليفة العباسي دوراً أساسياً في مقاومة الانتشار الفاطمي، إذ تمكن من جمع أعيان وفقهاء السنة والشيعة في بغداد، وعقدوا مجلسين صدر عنهما القدح في نسب الفاطميين، وأنهم لا يمترون بصلة إلى آل البيت، وما ادعوه باطل وورر، وأنهم خارجون عن الإسلام، ويرجع نسبهم إلى

(١) ابن الجوزي، المنتظم ج ٨ ص ١٤٥، وابن الأثير، الكامل في التاريخ ج ١ ص ٥٦١

(٢) حسن حسن: تاريخ الإسلام السياسي ج ٣ ص ١٤١، ١٥١.

(٣) ابن تيمزي بردي، الهجوم الرمرة ج ٤ ص ١٨٢، وحسن حسن، تاريخ الإسلام السياسي ج ٤ ص ٢٦١.

(٤) بروكلمان، تاريخ الشعوب الإسلامية ص ٢٥٥

ميمون القذاح من اليهود^(١).

إلا أن الخطورة، لأهم في مقدومة الامتداد الشيعي بمذهبه المختلفة في مساطق لخلافة العباسية، تمثلت في بدء نظام المنك لمدارس نظامية، إذ وحى هذا الوزير أن الجهود العسكرية وحدها لن تعدل في الحد من التمدد الشيعي، إذ سم يوكبها حركة فكرية تعمل على نشر العقيدة السنية، وتحسينها في مواجهة حصونها، فعمل على بدء النظاميات في كل من بلخ ونيسابور والموصل وبعداد يتحرج منها العلماء والدعاة، واستطاعت هذه المدارس أن تؤدي دوراً فعالاً في احسار الامتداد الشيعي والاعتزالي على حد سواء.



لم يقتصر الصراع الديني في هذا العصر على المحاور الثلاثة السابقة، وإنما كانت له مشاهد، المؤلمة بين المذهب السني نفسها، وعلى الأخص ما بين الحنابلة من جهة، والأشعرية والشافعية من جهة أخرى.

فالشاط المفهي في هذا العصر بقي أسيراً للقواعد لفقهية لني أرساها الأئمة لأربعة وأتبعهم في اعصور اسابقة، لما فشت روح لتقليد بين المذاهب^(٢)، وتعمق انتعصب للمذهب المتبع، وكثر النيل من المذاهب الأخرى، مما أدى إلى وقوع الأحداث الأليمة بين أتباع المذاهب الفقهية المختلفة، وكان أكثرها إبلاماً تلك المصادمات لعنيفة التي كانت تحدث من حين لآخر بين الشافعية والحنابلة.

ففي عام ٤٤٧هـ/١٠٥٥م قام الحنابلة في بغداد عامتهم وخاصتهم بمهاجمة الشافعية في لجمع المخصص لهم، وأكروا عليهم الجهر بالسم، والترجيع في الأذان، والقنوت في صلاة الفجر، وبقي لشافعية فترة لا يستطيعون حضور الجمعة ولا الجماعات^(٣).

(١) ابن الجوري، منتظم ج ٧ ص ٢٥٥، ج ٨ ص ١٥٤، ١٥٥، وابن الأثير، الكامل في التاريخ ج ٩ ص ٢٣٦ وج ٩ ص ٥٩١.

(٢) محمد الحصري، تاريخ، التشريع الإسلامي ص ٣٢٣.

(٣) ابن الأثير، الكامل في تاريخ ج ٩ ص ٦١٤، وابن كثير، البداية والنهاية ج ١٢ ص ١٦.

وسم يكن اشفافية أكثر تسامحاً من الحنابلة، إذ عمد بعض أقصد بهم في محاسنهم العممية إلى لنيل من الحنابلة وتسفيه رثهم كأبي حمزة الاسرايبي واحصيب السعدي الذي كان يقدر في الحنابلة بأمكه وله دسائس عممية في دمهم^(١).

وسم مظاهر تتوزع التي سادت العلاقات بين المذاهب الفقهية، كثرة عدد مجلس المنظر بين أعيان المذاهب، بتحريرض واضح من الأراء وابوراء، بقصد علاء شأن بعض المذاهب، واحمد من منزله للمذاهب لأخرى، مما دفع الخنص من عدم هذا العصر، إلى لتأليب في قواعد لماصرة وأداب لتخفيف من لموء التي كانت تسود منطرت في هذه المجالس^(٢).



من المحاشنات التي طبعت العلاقات بين بعض ممثلي المذاهب الفقهية في هذا العصر، ليست بذى بار، إذ كانت قورنت بالصدمات العيفة التي وقعت بين المذاهب الكلامية السنية، وعلى لأحص في يسابور وبعداد.

وفي يسابور وم جاورها علا شأن لأشعرية، وأخذت تتقدم عبره من المذاهب بعدم كانت السيادة في عقود سابقة للمذهب لعاتريدي^(٣). ويمكن أن يفتر هذا لتقدم بكثرة أعلام الأشعرية البارزين في تلك الديار، كالبغلاسي واس فورث وأبي إسحاق الاسرايبي وأبي منصور البغددي وليهتي وأبي لغاسم لقشيري وإمام الحرمين، فهؤلاء لأعلام قاموا بجهود كبيرة في تخرج لتلامذة على مذهب أبي الحسن لأشعري، وقاموا بالدفاع عنه، ونشروا وتحصيه أمام الخصوم من المذاهب لأخرى.

لكن هذا اتقدم قد لمي بانكاسة كبيرة بعد سمحه التي حنت بأشاعرة يسابور، عدم استطاع حميد الملك الكسري أن يوغر صدر السعدن طمرلك

(١) ابن كثير، البداية والنهاية ج ١٢ ص ١٠٢

(٢) محمد الحفري، ليج لتشريع الإسلام ص ٣٢٢ - ٣٢٥.

(٣) قارب سفي، التمهيد في أصول الدين، مقدمة المحقق ص ١٩.

للنبل من الأشاعرة، فبادر إلى إصدار قرار بمنعهم إلى جانب لرافضة في مجالس الوعظ ومن على مذهب نيسابور، متهماً الأشعري بقول في قصائد بخلاف ما يقوله أهل السنة ولجماعة^(١) وعندما وُضِع وفدُ شعري للسلطان موقف الأشاعرة من القصائد الإلهية، وبَيَّن له حجم الأذى الذي لحق بهم، أجابهم قائلاً: «نحن إنما لعنا من يقول ذلك»^(٢).

ثم أمر الكندري بجمع الأشاعرة من الوعظ والخطابة والتدريس، ومنع عيهم الأوباش فأذوهم، وجرّوا القشيري والرييس الفراتي في أسواق نيسابور، ثم أدخلوا السجن^(٣). وتمكن إمام الحرمين من مغادرة نيسابور خفية، واتجه إلى أصفهان حيث العسكر، ومنها غادر إلى بغداد، ومن ثم إلى الحجاز^(٤)، أما البيهقي فقد غادر نيسابور إلى بيهر، ومنها توجه إلى بغداد وبلاد الحجاز^(٥).

نكر أبا سهل بن الموفق لم يرص بما حصل للرييس الفراتي وأبي القاسم القشيري، وكان غارح نيسابور، معاد إليهما، رجع بعض أخصاره وهدم المكاتب التي احتجز به القشيري والفراتي، وأخرجهم من هناك بالقوة، نكّن عسكر السلطان قهقروا عليه وأودعوه ومن معه السجن، ولم يخرج منه إلا في عهد السلطان ألب أرسلان وزيره نظام الملك^(٦). أما أبو القاسم القشيري، فقد فرّ إلى بغداد، وهناك جتمع يوم الحرمين والبيهقي، وصحبهما إلى الحج^(٧).

وفد وجه البيهقي في أثناء إقامته بيهقي رسالة مطرولة إلى عبيد الملك الكندري، يتن فيها القاسم الكبير الذي وقع بالأشاعرة، ثم وُضِع موافقة المستند الأشعري لما جاء في القرآن والسنة، وبما سار عليه أصحابه ولا يعرفون^(٨).

(١) الذهبي، تاريخ الإسلام، حوادث (٤٤١ - ٤٦٠) ص ١٣.

(٢) ابن كثير، البداية والنهاية ج ١٢ ص ٦٥.

(٣) السكيت، طبقات الشافعية ج ٢ ص ٣٩٢ وج ٤ ص ٢١٠.

(٤) المصدر نفسه ج ٤ ص ٢١٠. (٥) المصدر نفسه ج ٣ ص ٣٩٤.

(٦) المصدر نفسه ج ٣ ص ٣٩٣.

(٧) المصدر نفسه ج ٣ ص ٣٩٤.

(٨) ابن عساکر، تبیین کذب لمصري ص ١٠٠.

أما الأشاعرة السبعون إلى بلاد الحجاز، فقد عقدوا مؤتمراً بمكة لمكرمة في موسم الحج، لتنظيم ما فعله بكسري بهم، والبحث في سبل الخروج من هذه المحنة، وشركهم في هذا المؤتمر عدد كبير من الفقهاء لأحناف، بحيث بلغ عدد المؤتمرين أربعمائة من الفقهاء والأصوليين^(١). واتفق المؤتمر على استثناء علماء الأمصار فيما جرى، فلما وصل ذلك إلى بغداد قام أبو إسحاق الشيرازي بإصدار فتوى قال فيها: «إن لأشعرية أعيان لسنة وضار للشرعية، استصوب بلرد على المبتدعة من القدرية والرفضية وغيرهم، فمن طعن فيهم فقد طعن على أهل السنة، وإذا رُفِعَ أمر من يفعل ذلك إلى الشافعي أمر للمسلمين، وجب عليه تأديبه بما يرتدع به كل أحد»^(٢) ثم أصدر شيخ الأحناف في بغداد أبو عبد الله الدماغي فتوى مماثلة^(٣).

وقد أثار انشقاق المؤتمرين على هذا الاستثناء حماسة السبكي في طقته، وعلى الأحص لوجود إمام لحرمين بينهم، إذ يقول: «إذ في وجود مثل إمام لحرمين على ظهر الأرض غيبة عن استفتاء غيره من الفقهاء، وانه يفتح بأهل إقليهم فيهم إمام لحرمين، بل بأهل عصر أن تقع لهم نازة فلا يصغون إلى فتياه، ويكتبون إلى النواحي يستفتون»^(٤).

نكر التساؤل المهم في هذا المقدم، هو لماذا أقدم بكسري على التنكيل بالأشاعرة في نيسابور؟ ولإجابة عن ذلك، يبحث المؤرخون قديماً في هوية بكسري المذهبية، فعزاه مؤرخ الأشاعرة الكبير ابن عساكر إلى مذهب الاعتزالي والرفض^(٥)، وأصف السبكي إلى ذلك فألصق فيه مذهب المجتعة^(٦)، لكن ما ذكره كل من ابن عساكر والسبكي لأشعرين لا يستقيم إذا ما نظرنا إلى هوية السلطان السجوقي طرطوس.

(١) السبكي، طقات الشافعية ج ٣ ص ٣٩٤.

(٢) ابن عساكر، تبين كذب البكري ص ٣٣٢.

(٣) المصدر نفسه ص ٣٣٢. (٤) السبكي، طقات الشافعية ج ٣ ص ٣٩٤.

(٥) ابن عساكر، تبين كذب البكري ص ١٠٨.

(٦) السبكي، طقات الشافعية ج ٣ ص ٣٩٠.

فقد كان هذا لسلطان سبياً على مذهب أبي حنيفة، فكيف يستورده، أو ينص النظر حتى هو في مصاف خصوم أهل السنة، مع حاجته لشديدة إلى رصاهم عنه، وهذا دفع بالسبعاني والذهبي إلى لتقليل من شأن هذه الاتهامات، وأشادا بمناقب الكندري ومآثره^(١).

وقد استناد بعض الباحثين المحدثين من هذه لإشادة، وعروا كراهية الكندرية للأشاعرة، لأنهم أصبحوا مناسين حقيقيين للأحذاف في تلك البلاد، وهذا مما يحرق جهود السلطان طهريك، وحميد الميث الكندري المحنفيين في حمل المذهب الحنفي للمذهب الرسمي للدولة^(٢).

لكن النص الذي أورده السبكي عن ابن الموفق يدفعنا إلى القول. إن العامل السياسي هو الذي دفع الكندري إلى ملاحقة الأشاعرة بعامة، وابن الموفق بعامة، إذ يقول. «إن رئيس البلد (بسابور) الأستاذ أبا سهل بن الموفق... كان مسدحاً جواداً ذا أموال جزينة، وصدقت دارة، وعبت هاتنة، ربما وهب الألف دينار لسائل، وكان مرموقاً بأسرارة، وداره مجتمع العلماء، ملئى الأئمة من الفريثيين، الحنفية والشافعية، في داره يتناظرون، وعلى سماطه يتلقمون، وكان عارفاً بأصول الدين على مذهب الأشعري، قائماً في ذلك، متاضلاً في الذب عنه، فمطم ذلك على الكندري لما في نفسه من المذهب، ومن بغض ابن الموفق بخصوصه، وخشيته منه أن ينسب على الوزارة، فحس للسلطان نحن المتبعة على المنبر»^(٣).

فهذا النص يشير صراحة إلى تخوف الكندري من أن يشب ابن الموفق على الوزارة، ويستوزره السلطان السنجوقي، لماله من مكانة عالية وجاه عريض، وقد عرضت الوزارة على ابن الموفق في عهد السلطان ألب أرسلان إلا أنه اختيل قبل تسلمها.

(١) اسمعاني، الأنايب ج ٥ ص ١٠٢، والذمبي، تاريخ الإسلام، حوادث (٤٤١ - ٤٦٠) ص ١٢٣.

(٢) الماوردي، قوانين الوزارة، مقدمة المحقق رضوان السيد ص ٥٤، والبيهقي، الأسماء ونسبها، مقدمة المحقق حلمي فودة ص ٥٧.

(٣) السبكي، طبقات الشافعية ج ٣ ص ٣٩٠.

هذا في نيسابور، أما في بغداد فلم يكن حال الأشاعرة بأفضل مما كان عليه أحوالهم في نيسابور، فقد استغل الحابطة بمردهم القوي لدى العامة ولخليفة العباسي لسبل من لأشاعرة، ونحريص العامة ضدهم، ولعنهم من عني مثبر بغداد^(١).

وعندما وصل أبو نصر لقشيري بغداد مبعوثاً من نظام الملك ليلقي بعض الدروس في نظاميتها، ثارت ثائرة الحابطة، واشتب حوهم العامة، وهاجموا النظامية، وقتلوا جمعة^(٢).

فحاول الحابطة العباسي وبضغط من نظام الملك، صلاح ذات البين بين الطرفين، إلا أن الشريف أبو جعفر مقدّم الحابطة رفض الصلح، وقال من وفد لأشاعرة اندي حضر مجلس الصلح، وعسى رأسهم الشيخ أبي إسحاق الشيرازي^(٣)، بقيت انفوس متوترة، ولم تهدأ إلا بعد مغادرة القشيري بغداد بعذب من الحابطة^(٤).

وعندما قويت شركة الأشاعرة بعد بسط نظام الملك لورادة، نظم الحابطة أكثر من مسيرة، احتجاجاً على النفوذ المتعاظم للأشاعرة في بغداد^(٥).

وقد قبل لأشاعرة محالفيهم من العرف الكلامية الأخرى بالاعطهاد والقدح والدم، ونظموا الكثير من الهجمات الجدلية ضد الحابطة والأحاديث^(٦) ومن الأحداث الأليمة التي وقعت بين لأشاعرة والحابطة، تلك الفسة التي افتعلها أحد طلاب المدرسة النظامية - ويمرّف بالطالب لاسكندر ني - عندما قام بالسبل من الحابطة وكفرهم في سوق الثلاثاء، فقام

(١) الماوردي، قوانين الوردية، مقدمة المحقق ص ٦٦.

(٢) ابن الأثير، الكامل في التاريخ ج ١٠ ص ٦١.

(٣) ابن الجوزي، المنظم ج ٨ ص ٣٠٦.

(٤) ابن كثير، البداية والنهاية ج ١٢ ص ١٨٧.

(٥) الماوردي، قوانين الوردية، مقدمة المحقق ص ٦٢.

(٦) المصدر نفسه ص ٦١، ونظر أيضاً بمحقق اسمه الأسد والمعاصي، المقدمة ص ١٩، ٢٠.

الغامة في لسرق بمطاردته حتى سرق النعاميه، وهناك وقعت أعمال المروسي
والسهب، وامتدت إلى در مؤيد أندولة بن نعام السدك، الذي صارح إلى
الاستنجاه بالشرطة، وقتل من جرّاء ذلك بضعة عشر رجلاً^(١).

وقد أثار هذا لعمل غضب بضم الملك، فطلب من الخليفة لعماسي
حسن الشريف أبي جعفر، وعزل الوزير أبي نصر بن جهمر، اللذين ساهما في
دعم الحنابلة وتحريض العامة ضد لأشاعرة، ثم وعد أبا إسحاق اشيرازي
«بالانتقام من الذين أثاروا الفتنة»^(٢).

وفي عام ٤٧٥هـ/١٠٨٢م قدم النظمية وعهد أشعري يدعى البكري،
فوعظ بها، ونال من الحنابلة، وكفرهم، وكما يقول عيسى المبر «وَمَا كَفَرَ
شَيْئَمَنْ وَلَيْكُوا الشُّبُوكَ كَفَرُوا»^(٣). بكفر أحمد بن حنبل، وإنما أصحابه،
فعد أشغب بين الطرفين، ولم ينتهِ إلا بخروج البكري من بغداد بعد أن أغلق
عليه الحليفة بالمال، ولقبه بعلم السنة^(٤).

(١) ابن الجوزي، المنتظم ج ٨ ص ٣١٨.

(٢) ابن الجوزي، المنتظم ج ٨ ص ٣١٨، وابن الأثير، الكامل في التاريخ ج ١٠ ص ١١٧،
وابن كثير، البداية والنهاية ج ٢ ص ١١٧.

(٣) سورة البقرة، الآية ١٠٢.

(٤) ابن الجوزي، المنتظم ج ٨ ص ٤، وابن الأثير، الكامل في التاريخ ج ١٠ ص ١٢٤.

الفصل الثالث

الحالة الثقافية في عصر الجويني

تقاطع في عصر الجويني مجموعة من لعوامل لسياسيه والذهبيه، ساهمت في إثراء الحركة الثقافية بمادة البحث أولاً، وفي توجيهها نحو مسارات محددة ثانياً، ومن هذه العوامل: الصراع لسياسي بين أهل السنة لممثلي سياسي بالخلافة العباسية وحماتها من غزنويين وسلاجقة، وبين المذاهب الشيعية ممثلة سياسياً بالخلافة لفاطمية في مصر وحماتها لئوبيين، والعامل لثاني، تتعاش حركة الاعتزال في ظل الحمدي لتي قدامها لئوبيون لرجالها، أما العامل لثالث: فيتمثل بالمذاهب الموحدة بين لمذاهب الفقهية والكلامية لاسنية.

ومما مير الحركة الثقافية الشطة في ذلك لعصر، سمي لفرق والمذاهب لإسلامية، إلى تدعيم مواقفها الأصولية أو الفروعية، من خلال لكتابة في المسائل الفقهية والكلامية على نحو يسرع استتلايتها من جهة، ويحافظ على استمراريتها من جهة أخرى.

لكن هذه لكتابات في الأصول أو الفروع، بنيت لسيرة للفقو حد والمعايير لتي رُشخت من قبل أئمة لفرق والمذاهب في العصور لسابقة، بحيث لم يبق لعمداء هذا العصر سوى دقق الشفرات التي قد تظهر في خطابهم لاديني أمام الخصوم، مع تشديد في هذا لخطاب على منهج لغائي للاجر، أفا الإذهار للحق بقصد اللذات، ورؤية لأخر سعي منصفة لهذا بصعب أو يُحال رصده في الحركة الثقافية لهذا العصر، ذلك أن لاعتراف بخلفاء في بعض مسائل المذهب أو ضعفها أمام لخصوم، هو اعتراف بحفا تاريخي بصعب تحمله.



أول ما يميّز الحركة العلمية في هذا العصر، هو ظهور المدارس (الأكاديمية) إلى جانب الجوامع التي كانت تضم بين روادها العلم والعبادة، وقد بنيت أولى هذه المدارس في نيسابور للمتكلم الأشعري أبي إسحاق الإسفراييني^(١) (٤١٨هـ). ثم تلا ذلك بناء مدرسة أخرى لعلم الأشاعرة الكبير أبي بكر ابن خورك^(٢) (٤٠٦هـ/١٠١٥م) كذلك بنى أبو بكر البستي مدرسة أخرى على باب داره في نيسابور أوقفها لأهل العلم^(٣).

وقد ادعى المفريزي (٨٤٥هـ/١٤٤١م) أن أول مدرسة بنيت في الإسلام هي المدرسة لبيهقية، التي بناها أهلي نيسابور تقديرًا وتكريماً للإمام لبيهي^(٤) (٤٥٦هـ/١٠٦٣م). بينما نسب السبكي (٥٧١هـ/١٣٦٩م) إلى شيخه ذهبي (٥٧٤هـ/١٣٤٧م) القول: بأن أولى المدارس في الإسلام هي المدرسة النظامية، التي بناها الوزير نizam الملك في بغداد ثم في نيسابور^(٥) لكننا إذا رجعنا إلى مؤلفات الذهبي نفسه، نجد أنه يذكر في ترجمة أبي إسحاق الإسفراييني، أنه قد بنى لهذا الشيخ مدرسة في نيسابور^(٦)، لذا يمكن رفع هذا التعارض في أقوال ذهبي بأنقول: إنه حتى فيما نقله السبكي عنه، بأن المدارس النظامية هي أولى المدارس الرسمية التي بنيت في الإسلام، ولم يقصد بقوله هذا المدارس الخاصة^(٧).



بني صمم الكلام في هذا العصر يسير في الاتجاه المحافظ، سواء من ناحية الموضوعات التي عالجه، أو من جهة المنهج الذي سولجت به هذه الموضوعات، مع ملاحظة تطور داخلي في الطريقة أو المنهج بدأت ملامحه

(١) آدم منزو الحضارة الإسلامية ج ١ ص ٣٣٦.

(٢) الصفيهي، استنص من السياق ص ٩٢.

(٣) السبكي، طبقات الشافعية ج ٤ ص ٨٠.

(٤) المفريزي، الخطط والآثار ج ٢ ص ٣٦٣.

(٥) السبكي، طبقات الشافعية ج ٤ ص ٣١٤.

(٦) الذهبي، تاريخ الإسلام، حوادث (٤٠١ - ٤٢٠) ص ٢٣٧.

(٧) انظر دت أيضاً في: السبكي، طبقات الشافعية ج ٤ ص ٢١٤.

يظهر في مصنفات علم الكلام الشافعي مع إمام الحرمين الجويني، الذي طوّر المنطق الأرسطي لخدمة المسائل الأصولية التي عالجها^(١)، ثم أصبح هذا المنهج هو السائد في كتابات المتكلمين ستة من بعده، وخصاله هو: التفريق بين المنطق كأداة للاستدلال وعصمة الذهن من الغش، وبين استخدامه معالجة لقضايا الكلامية والفلسفية.



ظهر الأشاعرة كعرق مستقلة كما هو معروف بعدما أعلن أبو الحسن الأشعري (٣٢٤هـ) براءته من مذهب الاعتزال، وسحابه إلى أهل السنة والجماعة^(٢)، ومن بعد هذه الأشعري، تولى دمام هذا المذهب شيخان بارزان من تلامذته هما: أبو الحسن البغدادي (٣٧٠هـ - ٤٨٠م)، وأبو عبد الله بن محمد البصري (٣٧٠هـ / ٩٨٠م)، وقد درس على هذين الشيخين ثلاثة أشاعرة كبار هم: أبو الطيب السافلامي (٤٠٣هـ - ١٠١٢م)، وأبو بكر بن مورك (٤١٦هـ / ١٠١٥م)، وأبو إسحاق الإسفراييني (٤١٨هـ / ١٠٢٧م)، وبمعل هؤلاء الأقطاب الثلاثة ترسح هذا المذهب ونشر في الأمصار^(٣).

وفي عصر الجويني سار الأشاعرة على خطى أئمة المذهب السابقين لهم، وقد استمداد الجويني بحصانة، ومنكتموا الأشاعرة بحصانة، من التطوير الذي بدعه البغلافي في الطريقة أو المنهج لمعالجة المسائل الكلامية^(٤)، إذ إن نجد الجويني قد جعل العقيدة كلها بجميع مسائلها تدخل في نطاق العقل والمنطق، وبدت دخلت القضايا لمطابقة وأسرهم فلسفية في أمور الدين^(٥).

أما في موضوعات علم الكلام، فلا نجد عند أشاعرة هذا العصر حديثاً لائاً لنظر يهدف إلى المسائل التي قررها الأشعري والبقلافي، سوى بعض

(١) بن خلدون، مقدمة ص ٤٦٥، وانظر أيضاً سعيد نعموي الجعاب للأشعري ص ٨.

(٢) ابن حنابل، تبيين كذب المفتري ص ٣٤.

(٣) بن خلدون، المقدمة ص ٤٩٥، وأحمد أمين، ظهور الإسلام ج ٤ ص ٧٢.

(٤) بن خلدون، المقدمة ص ٤٦٥.

(٥) جلال موسى، نشأة الأشعرية وتطورها ص ٣٢١.

الإصافات أو المحاللات التي صنفها إمام الحرمين ككتبه الكلامية، كتيبته لظنية
الأحرار، تبهشمية في معالجة صفات الذات^(١)، ومعارضته بشيخه الأشعري
ولإمام البقلاني رسائل من تقدمه من لأشعرية في مسألة خلق أفعال
العبد^(٢)، وبحياده إلى مذهب أهل سلف في آخر كتبه العقدية التي وصلتنا،
فيم يتعلق بمسألة صفات الأفعال، بحيث نحاشي التأويل والترم نفرض أمرها
إلى الله تعالى^(٣).

وقد ظهر في هذا العصر إلى جانب الجويني لمديد من الأشاعرة الكبار
ومهم. عبد القاهر البغدادي، وأبو سعيد امتولي، وأبو المغيرة الإسفراييني،
ولكياهراسي، وأبو القاسم الإسفراييني.

وقد ترك هؤلاء الأئمة مصنوعات جديدة في علم الكلام، كالعرف بين
الفرق، وأصول الدين لسعد دي، ولعبة لامتولي، وأصول الدين بنكياهراسي،
ولتصير في الدين للإسفراييني.



شهدت حركة الاعتزال في هذا العصر نشاطاً ملحوظاً، إذ وجدت
لمعتزلة في بي بويه سداً قوياً، يؤمن لها الحمدة من ملاحقة لحصوم، لكن
هذا النشاط لم يثمر طويلاً بفعل لصرية الموجمة التي رجعها السلطان محمود
لعنوي لمذهب الاعتزال ورجالاته في مدينة الري^(٤).

وأفضل من يمثل لمعتزلة في هذا العصر القاضي عبد الجبار السهماني
(٤١٥هـ)، الذي كان في مطلع حياته شافعي المروغ وأشعري لأصول، ثم
نصب على الأشعرية ونحار إلى مذهب المعتزلة، وأصبح من ألمع رجالاتها
نمأحرين. وأقوى المدافعين عن مقولاتها الكلامية. وترك القاضي عبد الجبار
مطولات كلامية، دفع فيها بحماس شديد عن صحة المعتقد الاعتزالي كما
تمشيه المدرسة البصرية في الاعتزال، مثل المجموع في لمحيط بالمشكليف،

(١) الجويني، الإرشاد ص ٨٠. (٢) الجويني، عقيدة النظامية ص ١٨٤.

(٣) المصدر نفسه ص ١٦٦.

(٤) ابن الأثير، الكامل في التاريخ ج ٩ ص ٣٧٦.

ولعمري في التوحيد والعدل، وشرح الأصول الخمسة^(١).

ونكمن أهمية مصنفات القاضي عبد الجبار، في جمعه وعرضه الدقيق لأراء شيوخ الاعتزاليين في لمدرستين لمصرية ولاعترائية، بعد أن كانت هذه الأراء لا يوقف عليها إلا من خلال كتب خصومهم 'لكثر'^(٢).

وقد ظهر من بعد القاضي عبد الجبار نفر من أعيان المعتزلة أبرزهم أبو رشيد الساجوري، الذي صنف ديوان الأصول، والمسائل في الخلاف بين البصريين واليهوديين^(٣)، وأبو القاسم السجستاني^(٤) (٤٤٧هـ) الذي صنف كتاب العقولات^(٥)، وأبو يوسف القروي الذي ترك أضخم تفسير للقرآن الكريم^(٦).



استفادت الشيعة في هذا العصر من طريقة المعتزلة في الحجج الكلامية، بعدد كانت تلجأ إلى مرويات الحديثية لرد على العقولات نسبة في العصور السابقة^(٧).

وسما ساعد على ذلك، التقاطع الذي حصل في كثير من المسائل الكلامية بين الشيعة والمعتزلة، بحيث دفع ذلك الشيعة للاستفادة من انتقريبات والاستدلالات والورد التي اعتمدتها المعتزلة في مقارعة خصومهم من الفرق الأخرى.

كذلك استفادت الشيعة من طريقة المعتزلة في وضع المصنفات، واعتمدوا حريقتهم في كتبهم الكلامية. ومن أقطاب الشيعة في هذا العصر الشريف المرصفي (٤٢٦هـ/١٠٤٤م)، الذي كان من فحول علم الكلام، وصنف فيه المؤلفات نفيسة، وأصبحت هذه المؤلفات فيما بعد مصادر لا على هذا لأعلام الشيعة المتأخرين عنه.

(١) أحمد صبحي، في علم الكلام ج ١ ص ٣٣٢، ٣٣٣.

(٢) القاضي عبد الجبار، شرح الأصول الخمسة، مقدمة الحلق لأهواني ص ١١.

(٣) ابن المرصفي، طبقات المعتزلة ص ١١٦.

(٤) البغدادي، تاريخ بغداد ج ١٢ ص ١١٥، واستمعاني، الأسباب ج ١ ص ٤٨٥.

(٥) السجستاني، طبقات البصريين ص ٥٦.

(٦) ويظهر ذلك جلياً في مؤلفات الكبيسي رري (٤٣٢٩هـ)، وشيخ الصدوق (٤٣٨١هـ).

ويعد كتاب الشافي في الإمامة^(١) أهم أعمال الشريف المرتضى في الفكر السياسي الشيعي، ولكتاب بمثابة ملخص لما أورده القاضي عبد الجبار المعتزلي في الجزأين الأخيرين من كتبه المعني في التوحيد والعدل والدين خصصهما لمسألة الإمامة^(٢).

ومن أعيان الشيعة في هذا العصر الذين اشتغلوا بعلم الكلام إلى جانب العلوم الأخرى: شيخ أصالة أبو جعفر الطوسي (٤٦٠هـ/١٠٦٧م) الذي كان تلميذاً للشريف المرتضى، ولخص كتابه الشافي في الإمامة^(٣).



اقتصرت نشاط فقهاء هذا العصر من مختلف المذاهب على شرح مسائل أئمتهم، أو جمع أقوالهم، أو المناظرة لها أمام محالمتهم من المذاهب الأخرى^(٤).

وكل هذا كان بسبب سد باب الاجتهاد خارج نطاق المذهب الشيعي، حتى إن المحاولة التي قام بها أبو محمد الجويني بتفطت من المذاهب الفقهية التي كانت سائدة في عصره قد باءت بالفشل ولم ترَ النور^(٥).

وجد المذهب الحنفي في هذا العصر رعاية وتشجيعاً خاصاً من قِبَل الدولة السلجوقية، إذ كان سلاصها على مذهب أبي حنيفة، وكانو يخصصون مشايخ هذا المذهب بالمناصب الإدارية والعقبة، كإفتاء والقضاء وغيرها^(٦). وهذا شجع الدارسين لنفقه على التمدد به طمعاً بهذه المناصب، وقد ساعد ذلك على انتشار المذهب الحنفي وسيادته في القرن الخامس الهجري في

(١) طبع الكتاب لأول مرة على الحجر بيزان سنة ١٣٠١هـ في مجلد صحم، ثم حققه عبد الزهراء الحسبي في أربعة أجزاء، وصدر عن مؤسسة الصادق بظهران سنة ١٤١٠هـ.

(٢) الشريف المرتضى، الشافي في الإمامة ج ١ ص ٣٣.

(٣) المصدر نفسه، مقدمة المحقق ج ١ ص ١٨.

(٤) محمد الحصري، تاريخ التشريع الإسلامي ص ٣٢٥.

(٥) السبكي، طبقات الشافعية ج ٥ ص ٧٧.

(٦) فاروق بيهان، المدخل للتشريع الإسلامي ص ٢٤٩.

اعرق وبلاد ما وراء النهر. وعندما ضم السلاجقة بلاد الشام إلى دولتهم، انتشر هذا المذهب فيها، وأصبح للمذهب الرسمي والشعبي فيها^(١) ومن أئمة الأحداث في هذا العصر، أبو عبد الله اندامعدي وأبو عبد الله الصبيري، وأبو بكر خوارزمية، وأبو زيد الدبوسي.



بدأ المذهب المالكي مع مؤسسه الإمام مالك بن أنس (١٦٩هـ/٧٩٥م) في المدينة المنورة، لذا فقد ضم بلاد الحجاز^(٢) أما في القرن الخامس الهجري، فقد تراجع هذا المذهب مع قوة انتشار المذهب الحنفي، إلا أن أعيان المالكية استمروا مشرء في مصر، وأصبحت له سيادة فيها، دون منافس حقيقي له من المذاهب الفقهية الأخرى، إلا بعد خضوع مصر لسلطة الأيوبيين في القرن السادس الهجري^(٣) حيث انتشر فيها المذهب الشافعي وساد.

كذلك امتدت الدولات التي قامت في الشمال الإفريقي بهذا المذهب، وهبات له كل أسباب لشيوخ والسيادة، حتى أصبح المذهب الرسمي والشعبي في هذه الدول، وعلى الأخص في عهد سلطان إفريقية وما والاها من المغرب، المعمر بن باديس (٤٥٤هـ/١٠٦٢م)، إذ حمل هذا السلطان أهل مملكته على الاشتغال بمذهب مالك، وعمل على توظيف أعيانه في المناصب الرسمية^(٤).

وساد المذهب المالكي أيضاً بلاد الأندلس، بعد أن كان سيادة فيها قبل هذا العصر لمذهب الإمام الأوراعي (١٥٧هـ/٧٧٣م)، وكان ذلك بفعل سانه لسلطين والأمرء هناك، إذ كانوا لا يؤنون المذهب الرسمي والدينية

(١) ابن خلدون، مقدمة ص ٤٤٨، ومحمد أبو زهرة، تاريخ المذاهب الإسلامية ص ٣٨٧.

(٢) محمد أبو زهرة، تاريخ المذاهب الإسلامية ص ٤٣٢.

(٣) المصدر نفسه ص ٤٣٢.

(٤) المصدر نفسه ص ٤٣٢، ٤٣٣.

إلا لمن كان مالكا^(١) ومن فقهاء المالكية في هذا العصر أبو لويد الباجي (٤٧٤هـ/١٠٨١م)، وأبو القاسم المبيدي (٤٤٠هـ/١٠٤٨م)، وعبد الوهاب البغدادي (٤٢٢هـ/١٠٣٠م).



انتشر المذهب الشافعي في عصور ما قبل الجويني في العراق ومصر وفلسطين، وذلك لانتقل الإمام الشافعي في هذه البلدان^(٢)، وخرج كثير من الأصحاب عنه أما في بلاد ما وراء النهر، فكانت السيادة فيها كما أسفنا للأحناف، مع مساهمة متواصلة من الشافعية، بفعل جهود بعض أئمة الشافعية هناك: كالثقفار الكبير أبي بكر الشافعي (٣٦٥هـ/٩٧٥م) وأبي حامد لمروزي (٣٦٢هـ/٩٧٢م) وأبي بكر الصفي (٤٣٢هـ/١٠٤٠م)، بيد أن جهود هؤلاء الأئمة في نشر المذهب الشافعي بقيت محدودة ولم تحقق آمالهم المنشودة. لا أن الأمر قد اختلف في عصر إمام الحرمين، إذ كثر أتباع الشافعية وأعينهم في تلك البلاد، مما شكل حالة تنافسية حقيقية مع الأحناف للسيادة في تلك البلاد، الأمر الذي دفع بالسلاطين سلاجقة الأحناف إلى تقسيم اندحهم الرسمي لإخوانهم في المذهب الحنفي^(٣)، وملاحقة أعيان الشافعية واضطهادهم أيام عهد الملك الكتندري^(٤).

وكان للضمانات التي بناها لوزير نظام الملك في الحواضر الإسلامية الأثر الكبير في انتشار المذهب الشافعي، إذ خرجت هذه المدارس الكثير من العلماء في هذا المذهب، وأصبحوا بمثابة دعاة له في مختلف البلدان، مما جعل هذا المذهب يتقدم المذهب السني الأخرى.

ففي نيسابور - حيث أمضى الإمام الجويني أغلب حياته - بس نظام الملك فيها مدرسة عرفت بنظامية نيسابور، وقام إمام الحرمين بإدارتها والتدريس بها، وبقي على هذا الحال، ولم يتركها، إلا في الفترة التي أعقبت هجرتها إلى بلاد الحجاز^(٥).

(١) المصدر نفسه ص ٤٣٣.

(٢) أحمد أمين، ظهر الإسلام ج ٤ ص ٧٠ (١) تبدي والتهذيب ج ١٢ ص ٦٥.

(٣) السبكي، حقايق الشافعية ج ٥ ص ١٧٦.

ما هي بغداد، فقد ساند نظام المثلث الشافعية وأعايهم في مواجهة الحنابلة، بأن بنى لهم مدرسة كبيرة عرفت بنظامية بغداد، وقد أدت هذه المدرسة دوراً مهماً في تخريج لعقهاء والأصوليين على مذهب الشافعي، فأصبح الشافعية في بغداد وبلاد الشام مدعسين حقيقيين للحنابلة والأحناف، ومن أئمة الشافعية في هذا العصر: أبو الحسن الموردي (٤٥٠هـ/١٠٥٨م)، وابن الصّاع (٤٧٧هـ/١٠٨٨م)، وأبو بكر البيهقي (٤٥٦هـ/١٠٦٣م)، وأبو القاسم القوراني (٤٦١هـ/١٠٦٨م).



بقي نشاط علماء الحنابلة في هذا العصر محصوراً في بغداد، ولم تُجد العلاقة الوطيدة التي كانت تربطهم بالحنيفة العباسي في نشر مذهبهم في البلدان المجاورة.

وقد وصف خصوم الحنابلة أئمة المذهب الحنفي بالتشدد، والوقوف بحرم أئمة الموحدين لهم من المذهب لأخرى بغاية، وشافعية بخاصة^(١)، لذا فإن جهود حنابلة هذا العصر قد تركت لسبيل من الشافعية والمعتزلة والشيعة ولمتصوفة في بغداد، مما شغل الجميع عما يدور حولهم من أحداث عظيمة تهدد مصير الأمة، ونعمس في لوقت نفسه على نقاط الخلاف الشية الجامعة توحيدها رغم ما اعتراه من ضعف واستكامة.

ومن أمثلة هذا التشدد لمسيرة لعاشدة لثي عظمى العاصي أبو يعلى الفراء^(٢) (٤٥٨هـ/١٠٦٥م) - مقدّم الحنابلة آنذاك - وتوجه بها إلى أحد مساجد الشافعية في بغداد، فنهر المصلين وإمامهم عن لجهر بالسلمة، ولترجيع بالأداء، والصوت في المعبر، فبادرهم إمام الجامع، وأخرج مصحفاً وقال لجموع الحنابلة ليم يخص السلمة. أريدوها من المصحف حتى لا آكلوها^(٣).

(١) محمد أبو زهرة، تاريخ المذاهب الإسلامية ص ٥١٣، وأدم مر، تاريخ الحضارة الإسلامية ج ١ ص ٣٩٤.

(٢) السعداوي، تاريخ بغداد ج ٢ ص ٢٥٦.

(٣) ابن الأثير، الكامل في التاريخ ج ٩ ص ٦١٤.

كما نجح الحنابلة بعد حشد مناصريهم من العامة، ومن كان على مذهبهم، بمنع الشافعية من حضور الجمعة والجماعات، بحجة أنهم كانوا على مذهب لأشعري في الأصول^(١). وكان كل ذلك يتم بمساعدة قوية من الشيخ الأجل أبي منصور بن يوسف^(٢)، الذي كان رئيساً في بغداد، فكان بالنسبة للحنابلة مقابل الوزير نظام الملك للشافعية.

وبالإجمال يمكن القول إن السود الأعظم من عامة بغداد، كان يتمذهب بالمذهب الحنبلي، ومن أعيان الحنابلة في هذا العصر: القاضي أبو يعى المراء، والشريف أبو جعفر عبد الخالق بن عيسى الهاشمي (١٠٧٧/١٠٧٧م)، وأبو محمد التميمي (١٠٩٥/١٠٩٥م).



بدأ المذهب الظاهري في الظهور في بلاد المشرق الإسلامي، وقد أسسه داود بن علي الأصبهاني (٢٧٠/٢٨٣م)، وقد سمي هذا المذهب بالظاهري، لأن دعائه لمسكوا بشدة بظاهر النصوص دون صرف دلالاتها الظاهرة بتأويل أو غيره^(٣).

ومن اللافت للنظر أن السلطان البويهي عضد الدولة قد ساعد في انتشار هذا المذهب في بلاد المشرق الإسلامي، ويقال: إن هذا السلطان قد كان على المذهب^(٤)، لذا فقد ولى الكثير من أعلامه القضاء والأعمال الإدارية في تلك البلاد.

أما في القرن الخامس الهجري، فقد ظهر المجدد لهذا المذهب ابن حزم الظاهري (٤٥٦/١٠٦٣م)، الذي تمكن من استنباط أصوله وضعفها كتابه الشهير: الأحكام في أصول الأحكام^(٥). وبعد أن أحسن ابن حزم هذا

(١) ابن كثير، البداية والنهاية ج ١٢ ص ٦٦.

(٢) لبغدادي، تاريخ بغداد ج ٢ ص ٢٥٦، والشيرازي، المعونة في الجدل، مقدمة المحقق عبد المجيد تركي ص ٣٢، ٣٣.

(٣) أقوم ستر، الحضرة الإسلامية ج ١ ص ٣٩٠.

(٤) الشيرازي، المعونة في الجدل، مقدمة المحقق ص ٢٤.

(٥) محمد أبو زهرة، تاريخ المذهب الإسلامي ص ٥٩٤.

المذهب، دون ما فيه من أحكام وفقه لعلماء الأمصار في موسوعته لعقبة الكبرى المسماة بالمعلى^(١).

وعلى الرغم من الجهود الكبيرة التي قدم بها بن حرم لشرع المذهب في بلاد الأندلس، فإنه لم يحصل النتائج التي تتناسب مع هذه الجهود، إذ بقيت السيادة في الأندلس للمذهب المالكي، وعقل ابن حرم ذلك بأن العالم لا يستجاب له في بلده^(٢).



يُنسب المذهب الجعفري إلى الإمام السادس عند الشيعة الثاني عشرية جعفر الصادق (١٤٨هـ / ٧٦٥م)، ويعتمد هذا المذهب على الأقوال المستخرجة للأئمة المعصومين، التي تعد بمثابة نصوص ليس للباطل فيها سبيل.

وقد رفضت الإمامية اعتبار الإجماع بالمفهوم السني مصدر من مصادر التشريع، وهو اتفاق أهل الحل والعقد على أمر من الأمور^(٣) له مستند شرعي، لكنها بينت أن الإجماع المعتبر في التشريع هو لكشف عن رأي المعصوم، وبني ذلك يقول الشريف المرتضى أحد أعلام الشيعة في هذا العصر «أما الإجماع فليس ساطع عباء، لأن الدليل قد دللنا على أن بني جملة المجتهدين معصومين، حجة لله تعالى، فليس يجوز أن يعتقد الإجماع على باطل من هذا الوجه، لا كما يدعيه محققون^(٤). أما القياس، فقد رفضه الشيعة الإمامية، لأن عمده الرأي، ومبادئ الشريعة لا تنحصر بالرأي وإنما يقول المعصوم^(٥).

وفي عصر إمام الحرمين نشأ المذهب الجعفري في كثير من البلدان، كفرنس وبعده وحنبل وبلاد الشام، بفضل المساعدة لقوية التي قدمها بنو بويه لأعيان هذا المذهب، وبولير لحماية لهم أمام خصومهم. ومن أعلام المذهب

(١) محمد أبو زهرة، تاريخ المذاهب الإسلامية ص ٥٩٤.

(٢) المصدر نفسه ص ٥٩٤.

(٣) دوايت درنيسن، عقيدة الشيعة ص ٣١٧، ٣١٨.

(٤) الشريف المرتضى، الثاني في الإمامة ج ١ ص ٧٨.

(٥) المصدر نفسه ص ١٦٩، ٢٧٦، ومحمد الحصري، تاريخ شرح الإسلام ص ٢٦٣.

اجمعري في هذا العصر: الشيخ المفيد، الشهير بابن المعلم (٤١٣هـ/ ١٠٢٢م)، والشريف المرتضى، وأبو جعفر الطوسي.



لجأ علماء الحديث في هذا العصر إلى بيان المنهجية التي اتبعها أئمة الحديث في لعصور السابقة، وأقرروا لما توصلوا إليه من قواعد ومعايير كتيباً مستقلة، شكلت بمجموعها لما عرف لاحقاً بمصطلح الحديث^(١). إلا أن صرورة علم المصطلح كامة لم تظهر إلا مع الحاكم أبي عبد الله النيسابوري، الذي جعل أصول الحديث عمداً مستقلاً، ووضع أصوله التي بثبت في جملتها إني أياماً، بحيث إن اقروا الثالوية لم تصف إلى ما فعله الحاكم في هذا العلم إلا أشياء ثانوية^(٢). لكن الحاكم لم يرتب كتابه هذا، لذا صدم بظره أبو نعيم، لأصبهاني (٤٣٠هـ/ ١٠٣٨م)، زاد به على لحاكم أشياء فائته وسما، مستخرجاً^(٣).

ولم يكتمل علم مصطلح الحديث إلا مع الخطيب البغدادي (٤٦٣هـ/ ١٠٧٠م)، ومعه لم يبق فيه لمتأخرين إلا زيادة شرح أو تصريح لمجمل منه. وقد صنف الخطيب البغدادي كتابين من أهم الكتب في هذا الفن، أولهما: كتاب الكفاية في الرواية، حمده فيه «لبحث في فوتين لرواية، وأبان فيه عن أصولها وقواعدها الكلية، ومذاهب العلماء فيما اختلفت آراؤهم فيه»^(٤). وثانيهما: كتاب «لجامع لأدب الشيخ والسامع»، رصم فيه آداب وشروط رواية الحديث، ويؤكد أهر بكر ابن نقطة لحبشي (٤٦٩هـ/ ١٢٣١م) أهمية كتبه الخطيب البغدادي في مصطلح الحديث بقوله: «ولا شبهة عند كل لبيب أن المتأخرين من أصحاب الحديث حبان على أبي بكر الخطيب»^(٥).

وعلى الرغم من اهتمام المحدثين في عصر الجويني بهذا الفن

(١) اسباهي، لسنة ومكانها في التشريع الإسلامي ص ١٠٧.

(٢) آدم منز، الحضارة الإسلامية ج ١ ص ٣٩٠.

(٣) اعتر، منهج النقد في علوم الحديث ص ٦٢.

(٤) اعتمد نفسه ص ٦٣. (٥) ابن نقطة، التلخيص ص ١٤٤.

المستحدث، فإنه لم يفتهم الاشتغال بما سار عليه لمحدثون السابقون بهم في
لعصر الماضي، من جمع الحديث ورتبته على أبواب الفقه، أو على أساس
رجالات السنن، كما فعل البيهقي في موسوعته الحديثية التي سماها السنن
لكبرى^(١)، ولم يمت أيضاً علماء هذا العصر، الافتداء بسيرة لمحدثين
لسابقين من جهة الرحلة في طلب الحديث وسماعه وجمعه، فكانوا يتفادون
بكثرة الارتحال، وكثرة لتلقي عن الشيخ^(٢).



رجع علماء القرآن والتفسير في عصر إمام الحرمين إلى سيرة علماء القرن
ثالث الهجري، وحددوا حدودهم في التأليف بكل علم من علوم القرآن على
حدده، إذ لا نجد في هذا العصر أي مؤلف جامع لهذه العلوم، في حين كثرت
المؤلفات التي تعالج هذه العلوم منفردة، مع التركيز على علم القراءات وعلم
لتفسير^(٣).

ومن أهم المؤلفات التي ظهرت في علوم القرآن: أسباب النزول
لرؤحدي لنيسابوري (٤٦٨هـ/١٠٧٥م)، ولتفسير في القراءات لسبع لأبي
عمرو لداسي^(٤) (٤٤٤هـ/١٠٥٢م)، وعرباب القرآن لأبي الحسن لحولي^(٥)
(٤٣٠هـ/١٠٣٨م)، وفضائل القرآن لأسى العباس المستغفري^(٦) (٤٣٢هـ/
١٠٤٠م).

كذلك اهتم علماء هذا لعصر اهتماماً خاصاً بعلم لتفسير، وصنفوا فيه
لمؤلفات أطول، كتفسير الكشف والبيان من تفسير القرآن لأبي إسحاق
شعبي^(٧) (٤٢٧هـ/١٠٣٧م)، اندي فسر فيه القرآن بما أثر عن الرسول ﷺ
والصحابة والتابعين، دون أن يعمد فيه المسائل المعوية والنحوية،

(١) البيهقي، إثبات لقدر، مقدمة المحقق محمد الزبيدي ص ٣٦.

(٢) سبهي الصالح، علوم الحديث ومصطلحه ص ٥٣.

(٣) ابن خلدون، المقدمة ص ٤٣٧.

(٤) ابن الجوزي، هدية الهداية في طبقات القراء ج ١ ص ٥٠٥.

(٥) السيوطي، بنية الوحدة ج ٢ ص ٤٠. (٦) السعدني، الأنساب ج ٥ ص ٢٨٦.

(٧) ابن الجوزي، هدية النهاية ج ١ ص ١٠٠.

والاختلافات العقدية بين لفرق، لكن لشعبي لم يسلم من الإسرائيليات في تفسيره، مما حرصه لكثير من الانتقادات^(١). وقد شبهه ابن تيمية (له ٧٢٨هـ/ ١٣٢٧م) بالمحاسب ليل ينقل ما وجد في كتب التفسير من صحيح وضعيف وموضوع^(٢).

ومن لتفسير التي ألفت في هذا، لمصر أيضاً؛ التفسير الذي صنفه الواحدي النيسابوري تلميذ الشعبي، لكنه كان كثير النقل عن أستاذه، مما حرصه للانتقادات نفسها التي تعرض لها الشعبي في تفسيره^(٣). ومن هذه التفسير أيضاً: تفسير القرآن لأبي الوليد، الجاجي، والتفسير الكبير لأبي محمد الجويني^(٤)، وكتاب النكت والعيون في تفسير القرآن لأبي الحسن الماوردي^(٥)، والتفسير الكبير لأبي الحسن بن أبي العيب النيسابوري^(٦).



شهد عصر الجويني فلاسفة كباراً، استفادوا كثيراً من النتاج الفكري الفلسفي لمن سبقهم من فلاسفة القرنين الثالث والرابع الهجريين، ومن أبرز فلاسفة هذا العصر: الشيخ الرئيس ابن سينا (له ٤٢٨هـ/ ١٠٣٦م)، الذي قال به دي بور: «كان ابن سينا ولا يزال يعد عند أهل المشرق أمير الفلاسفة، وقد ظلت الفلسفة الأرسطية المصطفة بالمذهب الأفلاطوني الجديد معروفة عند لشرقيين على الصورة التي حرصها فيها بن سينا»^(٧).

ومن فلاسفة هذا العصر أيضاً: ابن مسكويه (له ٤٢٠هـ/ ١٠٢٩م)، الذي اهتم بفلسفة الأخلاق، وحاول من خلال أبحاثه فيها التوفيق بين المفهوم الأفلاطوني للمضيلة، والمفهوم الأرسطي لها^(٨). وقد عرض ابن مسكويه

(١) محمد النعمي، التفسير والفسرود ج ١ ص ٢٣٣.

(٢) بن تيمية، مقدمة في أصول التفسير ص ١٩، والكتاني، الرسالة المستطرفة ص ٥٩.

(٣) بن تيمية، مجموع الفتاوى ج ٢ ص ١٩٣، وكتاني، الرسالة المستطرفة ص ١٩٣.

(٤) لسيوطي، طبقات المفسرين ص ٤٦.

(٥) بن خلكان، وفيات الأعيان ج ٣ ص ٢٨٢.

(٦) لسيوطي، طبقات المفسرين ص ٦٥.

(٧) دي بور، تاريخ الفلسفة في الإسلام ص ٢٧٢.

(٨) ماجد فخري، تاريخ الفلسفة الإسلامية ص ٢٦٢، ٢٦٣ (نقلاً عن دي بور ص ٢٣٩).

فلسفته الأخلاقية في كتبه تهذيب لأخلاق، و«حكمة الخالدة»^(١)

ومن شعراء لدين مشر الفلسفة بأشعارهم في هذا العصر. أبو العلاء المعري (٤٤٩هـ/١٠٥٧م)، الذي وصفه دي بور قادلاً: «وكان بدياً مما يبيق بفلاسفة انشوروم»^(٢)، يمكن اختصار النشأة الفلسفية في شعر أبي العلاء بقوله:

تعجب كلها الحياة فما أمد حبب لآ من راعب في اريداد^(٣)
وقوله:

أي سرحاً في الجو ديك معد يفوز بشر قاسح في غيرها وكرا
فمن أنت سم تمنك ونسك مراقب فعب ولا تنكح عوانا ولا بكرأ
وأفناك فيها راسك فلا تضع به ولداً يبقى الشدة راسك^(٤)

* * *

مع نهاية القرن الرابع الهجري، استقرت اسكتابات التاريخية لدى المؤرخين المسلمين، سوء من ناحية لموضوع أو المنهج^(٥) وفي القرن الخامس الهجري، التزم المؤرخون بنسك المناهج، فكانت الأحداث التاريخية تدون هبر السنين

بد أنه قد برر عدد مؤرخي هذا القرن سرعة تخصصيه، نعتت بكتبه التاريخ لمتعمق سهر لأمرء ولسلطين في تدك المنرة، كسيرة السلطان محمود اعرنوي لأبي لبصر اعنبي^(٦) (٤٢٧هـ/١٠٣٥م)، الذي حذو بروكلمان أول كتاب من هذا لنوع^(٧). وبرز السرعة التخصصيه أيضاً في التاريخ

(١) هنري كوريان، تاريخ الفلسفة الإسلامية ص ٢٦٦.

(٢) دي بور، تاريخ الفلسفة في الإسلام ص ١٣٤.

(٣) أبو العلاء المعري، اللزوميات ج ٢ ص ١٨٧.

(٤) البصير ص ٢ ص ١٧٨.

(٥) فنانر مصطفى، التاريخ والمؤرخون ج ١ ص ١٠١.

(٦) الصندي، الوالي بالوفيات ج ٣ ص ١٥٩، وطائر كبرى راد، مفتاح السعد ج ص ٢١٧.

(٧) بروكلمان، تاريخ الأدب العربي ج ٦ ص ٢٠١.

لأحداث عصر معين، كتاريخ الذي وضعه هلال نصايي (١١٠٤هـ/١١٠٤م)، وأرخ فيه لأحداث عصره فقط، ويقع في أربعين مجلداً^(١)

وقد نزع مؤرخو هذا العصر إلى ربط التاريخ بالجغرافيا في مؤلفاتهم التاريخية، كتاريخ أصبهان لأبي نعيم، لأصبهاني، وتاريخ بغداد للحطيب السعدي، وأخبار الشام لأبي القاسم الشيباني^(٢) (٤٥٣هـ/١٠٦١م).

لكن ما يعيب المؤلفات التاريخية في هذه الفترة، أنها لم تول الاهتمام بالأحداث التاريخية ذات الطابع السياسي والعسكري^(٣)، بحيث أتخمت بالصراعات المسلحة بين الميولات والإمارات في ذلك العصر، بينما لا نجد مصفاً وحاداً تخصص لرصف الحياة الاقتصادية أو الاجتماعية أو الدينية في تلك الدويلات.

كذلك اهتم علماء هذا العصر بالجغرافيا، فأفردوا لها المصنفات، ومن أهمها: معجم البلدان لأبن ربحويه السمان^(٤) (٤٤٥هـ/١٠٦٢م)، والمختار في ذكر الحفظ والأثار لنقصدني^(٥) (٤٥٤هـ/١٠٦٢م). وقد استفاد المنبرزي (٨٤٥هـ/١٤٤١م) من هذا الكتاب وعتد عليه كثيراً في كتابه الخطط والأثار^(٦).

وبدعت حركة التأليف في كتب التراجم والطبقات منزلة عظيمة في عصر الجويني، ومن أهم هذه المؤلفات: حلية الأولياء في طبقات الأصفياء لأبي نعيم الأصبهاني، وطبقات صوفية لأبي عبد الرحمن بسامي (٤١٢هـ/١٠٢١م)، وبنيمه لدهر في محضر أهل العصر بدشعلبي، وكتاب شجرة

(١) بن خلكان، وميث لأصبن ج ٦ ص ١٠١، وياقوت حموي، معجم الأدباء ج ١٩ ص ٢٩٤

(٢) ياقوت الحموي، معجم بلدان ج ٣ ص ٢٥٨، وابن منظور، مختصر تاريخ دمشق ج ١٨ ص ١٦٩

(٣) أحمد أمين، ظهر الإسلام ج ٢ ص ٢٠٩

(٤) الذهبي، سير أعلام النبلاء ج ١٨ ص ٥٢٨

(٥) ابن قاضي شبيهه طبقات انشاعية ج ١ ص ٢٣٣

(٦) مصطفى شاكر، التاريخ والمؤرخون ج ١ ص ١٨١

الذهب في أحبار أهل الأدب لأبي الحسن السجاشمي (١٠٨٦هـ/١٩٧٩م)،
وطبقات الشافعية للمعدي، وطبقات الفقهاء لأبي إسحاق الشيرازي



بحا متصوفة هذا العصر منحى علب عليه إصلاح ما علق بانصوف من
بدع وشعوذات ومخارق من بعض أديبانه^(١) وقد دفع ذلك أب انقسام
انقشيري إلى جمع أقوال من مثل لئصوف المعتدل، كبراهيم بن أدهم
(١٦٢هـ، ٧٧٨م)، وبشر الحامي (٢٢٦هـ/٨٤٠م)، والإمام الجيد (٢٩٧هـ/
٩٠٩م)، وغيرهم، قاصداً من ذلك إعلاء شأن انصوف العوالي من العلو
والاعتداع، وفي ذلك يقول: «اعلمو رحمكم الله أن شيوخ هذه الطائفة سوا
قرعة أمرهم على أصول صحيحة في توحيد، صابوا بها عقائدهم عن البدع،
ودابوا بها وجدوا عليه السبيل وأهل السنة من توحيد، ليس فيه تمثيل ولا
تعطيل»^(٢).

ثم يسجد انقشيري لئصوف الفللسفي في عصره بقوله: «وذهبوا بهم قد
تحرروا عن رقب لأعلال، وتمقتوا بحقائق اوصول، وأنهم قالمون بالحق،
تجري عليهم أحكامه وهم محرو، ليس لله عليهم فيما يزثرون أو ينزرونه عتب
ولا لوم، وأبهم كوشعرا بأسرر الأحذية، وبفوا بعد فنانهم عنهم بأور
الصمدية»^(٣).

ويتشدد انقشيري في نقد المتصوفة الذين لا يلتزمون في تصوفهم معايير
الكتابات ولسته فيقول: «وكل تصوف لا يقاربه انتعاف وانتعاف فهو محرقة
ونكف، وكل باطن يخافه ظاهر يضل لا باطن، وكل توحيد يصحبه الكتاب
ولسته فهو تلحيد لا توحيد، وكل معرفة لا يقاربه ربح واستقامة فهي محرقة
لا معرفة»^(٤).

وقد أتت انقشيري في حركته الإصلاحية لئصوف عصره، صوفي آخر

(١) انقشيري، رسالة انقشيرية ص٢، والجمهوري، كنف المحجوب ص١٩٦.

(٢) انقشيري، الرسالة انقشيرية ص٧. (٣) المصدر نفسه ص٣.

(٤) المصدر نفسه ص٧.

معاصر له هو أبو الحسن الهجويزي (٩٤٦هـ/١٠٧٢م)، الذي هاله ما لحق بالتصوف من أدرك ونحز عبلات، مما دفعه إلى القول: «إن هذا أعلم قد ندرس في الحقيقة في زماننا هذا»^(١). ثم يصور الهجويزي حال المتصوفة في هذا العصر بقوله: «لقد أرجدنا الله عز وجل في زمان أسس أهله الهوى شريعة، وطلب الجاه والرياسة والتكبر عزاً وعلماً، ورياء الخلق خشية، وإخفاء الحقيقة في القلوب حليماً، والنفاق زهداً، والتسني إرادة، وهذيان لطبع معرفة، وحركات القلب وحديث النفس محبة، وإلحاد فقرأ، وأنجود صفة، والزندقة فناء، وترك شريعة محمد ﷺ طريفة، حتى احتجب أرباب المعاني بينهم على حين صارت الغيبة لهم»^(٢).

وإذا كان الغشيري في رسالته في التصوف، والهجويزي في كشف المحجوب، قد صورا حالة التصوف في هذا العصر، فإن ما جاء في كتابيهما من شرح لمبادئ التصوف المعتدل، الذي يجمع ما بين الحقيقة والشريعة، بعد محاولة جادة مهما لإصلاح ما لحق بالتصوف من بدع وأفات. وقد أتت حركة الإصلاح هذه أكلها عندما تزعمها أبو حامد الغرالي، إذا استطاع أن يعيد لتصوف الصفاء والصفاء. ومن أقطاب الصوفية في هذا العصر أبو القاسم الغشيري، وأبو الحسن الهجويزي، وأبو نعيم الأصبهاني، وأبو علي لغارمدي (١٠٨٤هـ/١٠٨٤م)، وأبو الحسن البوشنجي (٤٦٧هـ)، وأبو الحسن الخرقاني (٤٢٥هـ)، وأبو الفضل السخني (٤٣١هـ/١٠٣٩م)، وأبو حامد الغرالي (٥٠٥هـ/١١١١م).

(١) الهجويزي، كشف المحجوب ص ١٩٧.

(٢) المعصن نفسه ص ١٩٩.

الفصل الرابع

حياة إمام الحرمين الجويني (١)

(١٩ - ١٠٢٨/١٨٧ - ١٠٨٥)

○ اسمه ونسبه

هو عبد الله بن عبد الله بن يوسف بن عبد الله بن يوسف بن محمد بن حيويه، لُثْبِي، الْقُدَّاسِي، الْجُوَيْنِي، الْبُخَارِيُّ.
وقد ذكرت بعض كتب التراجم ولطبقات نسب لجويني مختصراً،

(١) انظر في ترجمة الجويني الصريميني، منتجب من السيق لتاريخ بيمابور ص ٣٣٠،
وبن عاكف، تبیین کذب المعتری ص ٢٦٨، والسماحي، الانساب ج ٢ ص ١٢٩،
وفوت الحموي، معجم ابدان ج ٦ ص ١٩٢، وابن الجوزي، المنتظم ج ٩ ص ١٨،
وببادي، طبقات فضاء الشافعية ص ١٢، وابياخوزي، هبة القصر ج ٢ ص ٢٤٦،
وبن حنكاه، وميت لأحيان ج ٣ ص ١٦٧، وابن الأثير، الكامل في التاريخ ج ١٠
ص ١٤٥، وذهبي، تاريخ الإسلام حوادث (٤٧١ - ٤٨٠) ص ٢٢٩، سير أعلام
انبلا ج ١٨ ص ٤٦٨، المعبر في غير من غير ج ٣ ص ٢٩١، وبن عدي، تاريخ الجويني،
طبقات شافعية ص ١٧٤، ونسبكي، طبقات الشافعية الكبرى ج ٥ ص ٦٥،
ولأسري، طبقات شافعية ج ١ ص ١٩٧، وابن كثير، البداية والنهاية ج ١٢
ص ١٢٨، وبن انوردي، استاريخ ج ١ ص ٣٨٣، وابن السجار، قبل تاريخ بغداد
ص ٨٥، وبياضي، مرآة الجنان ج ٣ ص ١٢٣، وبن نفري بردي، المجموع الزاهرة ج ٥
ص ١٢١، وبن لعد، الوفيات ص ٢٥٧، وبن قاضي شهبة، طبقات شافعية ج ١
ص ٢٥٥، وهاشم كبرى زادة، مضاع السعادة ج ١ ص ٢٦، ج ٢ ص ٩٧، ٢٩٨، وابن
العماد، شذرات الذهب ج ٣ ص ٣٥٨، ولخواساري، روفاة اجات ص ٤٦٣،
وبغدادي، هبة العارفين ج ١ ص ٦٢٦، ومحمد لحسن المكي، العقد الثمين ج ٥
ص ٥٠٧، وعماد لدين بن أبي عماد، المحتصر في أخبار البشر ج ٢ ص ١٩٦،
ودائرة المعارف الإسلامية ج ٧ ص ١٧٩، ولوفية حسين، الجويني، إمام الحرمين،
ومحمد الرحيني، الإمام الجويني.

لوقفت عند الجعد الأول يوسف^(١)، وهذا الاختصار لا صير فيه، أم ما ذكره الشبكي في طبقاته وطاش كبرى زاده في مفتاحه للسعادة من أن لجعد الثاني لجويي هو محمد بدلاً من عبد الله^(٢)، فهو بمثابة خرق لما أجمع عليه أصحاب التراجم الآخرون^(٣)، ومما يعزز هذا أن اشترد من الشبكي وطاش كبرى زادة لا يعتد به، ما ذكره المترجمون لوالد الجويي الشيخ أبي محمد الجويي بما يهيم لسكي نفسه، من أن هذا الجعد هو عبد الله^(٤).

رُئِيب إمام الحرمين إلى بلدة جُؤَيْ^(٥)، فيقال له: الجويي، تكن لعادة جرت أن يُنسب العلماء والأعلام إلى القُصُوع أو المدن أو لبلدان التي ولدوا بها، أو حلوا أو توفوا بها، وإمام الحرمين لم يثبت له شيء من ذلك بالنسبة إلى جويي، لذا فإنه على الأرجح قد ورث هذه النسبة من والده أبي محمد الجويي، الذي ولد بجوين ونشأ فيها^(٦).

رُئِيب إمام الحرمين ون بدرجة أقل، إلى مدينة نيسابور^(٧) مسقط رأسه، وفي هذه المدينة نشأ وترعرع، وقضى بها معظم حياته متلقياً للعلم ومدرساً له، ومن نيسابور كان ينطلق إلى بلدان الأخرى ومن ثم يعود إليها.

(١) بن هساكر، تبين كذب المصنفين من ٢٧٨، والسماعي، لأسباب ج ٢ من ١٢٩، ولأسري، طبقات الشافعية ج ١ من ١٩٧، ونصريسي، المنتخب من السيق من ٣٣٠.

(٢) شبكي، طبقات الشافعية ج ٥ من ١٦٥، وطاش كبرى زادة، مصباح السعادة ج ٢ من ٢٩٨.

(٣) المصدر نفسه ج ٥ من ٧٣.

(٤) انظر الشبكي، طبقات الشافعية ج ٥ من ٧٣.

(٥) جُؤَيْ اسم كورة على طريق القروفل من بسطام إلى نيسابور، تسميها أهل خراسان كريان، فخرت فليس جوين، وحدودها تصل بيهق، وتشمل جوين على العديد من القرى، وتبعد عن نيسابور عشرة فراسخ.

(٦) قارن عبد. ياقوت الحموي، معجم البلدان ج ٢ من ١٩٢، والسماعي، الأنساب ج ٢ من ١٢٨.

(٧) ياقوت الحموي، معجم البلدان ج ٢ من ١٩٣.

(٨) الشبكي، طبقات الشافعية ج ٥ من ١٦٥، وابن هساكر، تبين كذب المصنفين من ٢٧٨.

وينسب الجويني أيضاً إلى أصله العربي فيقال له: السُّنْبُسي «هائي»^(١)،
وسُنْبُسي قبيلة عربية معروفة من علي، لكن هذه النسبة لم تشتهر وتكاد لا تذكر
إلا في معرض ذكر نسب إمام الحرمين كملأ.

○ كنيته ونقبه:

شهر الجويني بكنية أبي المعالي^(٢)، وهذه الكنية لم يكن بها الجويني
لولد سماه بهذا الاسم، فلم يكن له من الأولاد المذكور، لا ولدٌ وحيدٌ اسمه
أبو القاسم المظفر، وربما اكتسب لجويني هذه الكنية لبوعه المبكر، وللمكانة
الربيعية التي تبوأها بين أقرانه رغم حداثة سنه^(٣).

ولقب الجويني بثلاثة ألقاب الأول وهو أهل اشتهدر، ثانياً ما كان يشار
إليه به - وهو ضياء الدين^(٤)، أما لقب الذي لازمه واشتهر به فهو إمام الحرمين.

وقد أكثر أصحاب التراجم والفقه واستكتمين في معرض حديثهم عن
الجويني وآرائه من ذكره بهذا اللقب شهرةً واختصاراً^(٥). وقد حاز لجويني
هذا لقب إثر هروبه من نيسابور بعد الاضطهاد الذي تعرض له الأثيرة على
يد عميد المذنب الكندري، فلجأ إلى الحجاز، وأحد ينقل ما بين المسجد
الحرم في مكة المكرمة، والمسجد أسوي في المدينة المنورة^(٦).

واللقب الثالث لجويني هو فخر الإسلام^(٧)، لكن هذا لقب بادرأ ما

(١) ابن الجوزي، المنتظم ج ٩ ص ٨، وابن الأثير، الكامل في التاريخ ج ٩ ص ٥٣٥
(٢) الذهبي، تاريخ الإسلام، حوادث (٤٧١ - ٤٨٠) ص ٢٣١، وابن خلدون، وفيات
الأعيان ج ٣ ص ١٦٧.

(٣) فوقية حسين، الجويني ص ١٢، ومحمد الرحيلي (ملاً عن فوقية حسين)، لإمام
الجويني ص ٤٥.

(٤) البخري، فية لنصر ج ٢ ص ١٩١، ولدهبي، المنبر ج ٣ ص ٢٩١، وابن خلدون،
وفيات الأعيان ج ٣ ص ١٦٧، وابن قاضي شعبة، طبقات الشافعية ج ١ ص ٢٥٥.

(٥) ابن خلدون، وفيات الأعيان ج ٣ ص ١٦٧، والسمعي، لأسان ج ٢ ص ١٢٩.

(٦) ابن كثير، البداية والنهاية ج ١٢ ص ١٢٨، وابن العماد الحنبلي، شذرات الذهب ج ٣
ص ٣٥٩.

(٧) ابن عسكري، المنتخب من أسواق ص ٣٢١، وابن عساكر، تبليغ كذب المفتري
ص ٢٧٨.

يذكر في سيرة إمام الحرمين، وكأنه من الألقاب لفهرية التي تدل على مكانة ورفعة صاحبها.

○ ولادته وتاريخها:

لم يأت أحد من الذين استفاضوا في عرض سيرة إمام الحرمين هي ذكر لبلدة التي ولد بها، ويستبعد أن يكون الجويني قد ولد في جوين، لأن والده قد ترك هذه البلدة وتوجه أولاً إلى نيسابور ثم هاجر إلى مرو، وعاد إلى نيسابور وقعد للتدريس والعتوى عام ٤٠٧هـ/١٠١٦م، ولما كان الجويني قد ولد عام ٤١٩هـ/١٠٢٨م، فإن إمام الحرمين يكون، على الأرجح، قد ولد في نيسابور مكان إقامة والده^(١).

اختلفت الأخبار الواردة في كتب التراجم حول تاريخ ولادة الجويني، فهناك فريق - وهو الأكثر قرباً من عصره الجويني - قد حدد أن هذا الإمام قد ولد في الثامن عشر من المحرم عام أربع مائة وتسعة عشر، وأجمع هذا الفريق على أن الجويني قد عاش تسعة وخمسين عاماً، وأنه توفي سنة ٤٧٨هـ^(٢).

أما الفريق الثاني فقد ذهب إلى أن الجويني قد ولد سنة أربع مائة وسبع عشرة، وفي الوقت نفسه قرر هؤلاء أنه توفي سنة ٤٧٨هـ، وكان عمره آنذاك تسعة وخمسين عاماً^(٣).

فإذا أخذنا بعين الاعتبار، أن الفريقين قد أجمعوا على أن الجويني قد توفي عام ٤٧٨هـ عن عمر وقدره تسعة وخمسين عاماً، يتبين لنا عدم صحة ما ذهب إليه الفريق الثاني، ونقرر في الوقت نفسه أن ولادة الجويني كانت عام ٤١٩هـ^(٤).

(١) انظر أيضاً: لوقية حسين، الجويني ص ٢٩.

(٢) نصريفي، المنتخب من أسباق ص ٣٣١، والسبكي، طبقات الشافعية ج ٥ ص ١٦٨ - ١٨١، وحاشي كبرى رادة، مصباح السعادة ج ٢ ص ٢٩٩.

(٣) ابن كثير، البداية والنهاية ج ١٢ ص ١٢٨.

(٤) انظر أيضاً لوقية حسين، الجويني ص ٢٢، ومحمد لوجيلي، الإمام الجويني ص ٤٤ - ٤٥.

○ أسرته

نشأ الحريشي في أسرة صيفة، لم يعرف منها إلا والده ومه، وأحد أعمامه أم سله، فقد ذكرت المصادر أنه لم يكن كثير الولد، وأنه أنجب ولداً ذكراً هو لمظفر^(١) أبو القاسم، وابنة تزوجها هبة الله بن سهل البغدادي^(٢) (٥٣٣هـ/١١٣٨م).

○ والده: أبو محمد الجويني (٤٣٨هـ/١٠٤٦م):

هو عبد الله بن يوسف بن عبد الله بن يوسف بن محمد السبسي، البغدادي، الجويني، نسب إلى جوين مسقط رأسه^(٣). ويسبب أيضاً إلى النخيلة العربية سسس، وهي من طي، مما يدل على الأصل العربي لهذا الإمام ولابنه إمام الحرمين.

نشأ أبو محمد لجويني في مدته حوين، وفيها تلقى علومه الأولى، فقرأ الأدب على والده الأديب يوسف بن عبد الله^(٤)، وأحد الفقهاء أبي يعقوب الأبيوردي^(٥) (٤١٠هـ/١٠١٩م؟) ثم هاجر جوين ونوجه إلى بسابور، وفيها لازم أب الطيب الصمدوكي^(٦)، ودرس عليه لغة وتبحر فيه. بعد ذلك رحل أبو محمد الجويني إلى بلدة مرز، فاصدق الفقيه الصغير المروري^(٧)، حيث كان حاملاً نوء طريقة أهل خراسان في المذهب الشافعي، وقائماً بأعبائها، فلامه حتى تخرج به مذهباً وخلقاً، وأثقل طريفته في المذهب، ثم عاد إلى بسابور عام ٤١٧هـ^(٨) ولم يعاودها إلى حين وفاته، وهي بسابور عقد له مجلس الفتوى والتدريس والمناظرة^(٩).

(١) السبكي، طبقات الشافعية ج ٥ ص ٣٣٠.

(٢) الذهبي، تاريخ الإسلام، حوادث (٥٢١ - ٥٣٠) ص ٣٤٠.

(٣) السمعاني، الأنساب ج ٢ ص ١٢٩.

(٤) ابن خلكان، وفيات الأعيان ج ٢ ص ٤٧.

(٥) الأسنوي، طبقات الشافعية ج ١ ص ١٦٥.

(٦) ابن كثير، البداية والنهاية ج ١٢ ص ٥٥.

(٧) الأسنوي، طبقات الشافعية ج ١ ص ١٦٦.

(٨) لمصدر نفسه ج ١ ص ١٦٦. (٩) ابن كثير، البداية والنهاية ج ١ ص ٥٥.

وكانت جلساته تنوزع على لفقه ولأدب ولتفسير واحديث، فتخرج به جمعة كثيرون منهم ابنه عبد الملك الجويني^(١).

صنف أبو محمد الجويني تصانيف عدة، منها: الفروق، والسلسلة، والنبصرة، ولتذكرة، ومختصر المختصر، وشرح لرسالة، وشرح عبود المسائل، ولتفسير الكبير، وكتاب المحيط^(٢).

ولا نبالغ إن قلنا: إن أهم مؤلف له هو كتاب المحيط، إذ تمرّد فيه على تقيدت المذهب الفقهية لأربعة، وعزم على هدم التقيد بمذهب منها، وقد مضى لجويني قدماً في إنجاز هذا المؤلف، إلا أن لحافظ أبا بكر البيهقي (١٠٦٥هـ/١٦٥٨م) قد حال دون إكمال هذه المصنوعة الرائدة، فقد سارع البيهقي عندما وقعت يده ثلاثة أجزاء من المحيط إلى تحرير رسالة لأبي محمد الجويني يبين له فيها لأرغام ولأخطاء الحديثية في المحيط، فلما وصلت هذه الرسالة إلى الجويني أمسك عن إكمال المحيط وشكر البيهقي على حسن صنيعه^(٣).

وكان لشيخ أبي محمد الجويني الأثر البارز في صقل شخصية ابنه عبد الملك، ويتمثل هذا الأثر في المسارات الفكرية الآتية:

• اختياره لمذهب الشافعي في فروع، ودفعه عنه في كتبه الفقهية والأصولية، والمناظرة له أمام أقطاب المذاهب الفقهية الأخرى.

• إهلاؤه لشأن العقل، والركون إليه في النظر إلى الوحي، ثباتاً كان أم سناً، مما دفع به إلى الإكثار من استخدام الآلية والقواعد المنطقية في تقريراته الفقهية وأصولية، هذا من جهة، وإلى انتقاد آراء سابقيه من الأئمة حتى ولو كانوا من الشافعية أو الأشاعرة من جهة أخرى، وهذا جلي وواضح في كتبه الأصولية، وعلى الأخص في البرهان في أصول الفقه، والإرشاد إلى قواطع الأدلة، والعقيدة النعمانية.

(١) ابن خلكان، وفیات الأعيان ج ٣ ص ٤٧.

(٢) السبكي، طبقات الشافعية ج ٥ ص ٧٦.

(٣) المختصر لـ ج ٥ ص ٧٧، وانظر نص الرسالة ص ٧٧.

• حقة نفسه رزقته ونصوفه، وتفاوت، لشبهات أسوة برأيه الذي كان يؤدي
 زكاته مرتين في العام الواحد خوفاً من السبي^(١)، وعدم اتكائه على
 الحائط المشترك بين بيته وبين الجيران^(٢).

○ والدته:

كانت ولدة، إمام الحرميين الجويني جارية اشتراها ولده من كسبه
 الحلال^(٣)، إذ حرص على أن يكون ثمنها من لأجر الذي كان يتقاضاه من
 نسخ المكتب، محالي من أي شبهة، وكانت هذه «جارية موصوفة بالصالح
 ولقوى». كذلك حرص والد إمام الحرميين على أن لا يطعمها إلا مما يتأكد
 أنه حلال خالص، ثم حملت هذه الجارية بالجويني لابن، فزاد الشيخ أبو
 محمد من رعايتها، وكان يوصيها بالابتعاد عن كل ما يبه شبهة، سواء فيما
 يتعلق بها أو بولدها^(٤).

وهو يرى أنها انشغلت ذات يوم من وليدها بعداد لطعام لوالده، فبكى
 إمام الحرميين، فسمته إلى جارية أخرى لتجبره، كانت تزورهم، فأرضعته مئة
 أو مئتين، فلما رآها والده، أنكر عليها ذلك، وقال لها «هذه الجارية ليست
 منكأ لك، أو ليس لها أن تتصرف في لبنها، ولم يأذن لها أصحابها بذلك». ثم
 أحد الشيخ ابنه وقلبه رأساً على عقب، وأخذ بذلك بطنه ويضع يده في فيه
 حتى استفرخ ما في جوفه من حبيب جارية الجيران^(٥).

وكان إمام الحرميين يذكر هذه الحادثة في مجالسه العلمية، فإذا توقف
 في ملاحظة، أو خاتمة فكرة ما، يقول: «هذا من بقايا تلك المصفة»^(٦).

(١) سبكي، طبقات الشافعية ج ٥ ص ٧٤ (٢) المصدر نفسه ج ٥ ص ٧٤

(٣) بن خلكان، وفيات الأعيان ج ٣ ص ١٦٩

(٤) ابن العماد الحنبلي، شذرات الذهب ج ٣ ص ٢٦٠.

(٥) نظر تفاصيل هذه الرواية في: بن خلكان، وفيات الأعيان ج ٣ ص ١٦٩، وسبكي،

طبقات الشافعية ج ٥ ص ١٦٨، وابن كثير، البداية والنهاية ج ١٢ ص ١٢٨، وابن

عماد، شذرات الذهب ج ٣ ص ٢٦٠، وطائش كبرى ردة، مصباح السعد ج ٢

ص ٢٩٨

(٦) ابن كثير، البداية والنهاية ج ١٢ ص ١٢٨

○ ابنه أبو القاسم (٤٩٣هـ/١٠٩٩م)

هو المظفر بن عبد الملك بن عبد الله بن يوسف، أبو القاسم الجوهري، ولد بالري، وحسن صغيراً إلى نيسابور، نشأ في حجر والده، وسمع منه، وترى على الفصل ولعلم والأدب^(١). سمع صحيح لبحاري من أبي سهل. لحفصي (٤٦٥هـ/١٠٧٢م)، وسمع أيضاً من طاهر الشحامي^(٢) (٤٧٩هـ/١٠٨٦م) وإجمالاً لأن أخبار هذا الابن قليلة، والظاهر أنه لم يبلغ من الشهرة ما يدفع لمؤرخين إلى الاعتناء بأخباره. وقد قتل المظفر مسموماً^(٣)، لكن تفاصيل هذه الحادثة أيضاً لم يشتغل بها أصحاب الترجمة.

وبوفاة المظفر، انقطع نسل إمام الحرمين من جهة المذكور، مما دفع السبكي إلى القول: «وفي أن أثر حذو وجهه في دين الله، يدوم إلى يوم الساعة، وإن انقطع نسبه من جهة المذكور طهرأ، فنشر علمه يقوم مقام كل نسب وبغية من كل تشب مكتسب»^(٤).

○ ابنه:

لم تذكر المصادر اسم ابنه إمام الحرمين، وإنما جاء ذكرها في معرض ترجمة زوجها أبي محمد البسطامي^(٥) (٥٣٣هـ/١١٣٨م). وهو هبة الله بن سهل بن عمر بن القاضي محمد أبي عمر البسطامي، المعروف بالسبدي، نسبة إلى السيد أبي الحسين محمد بن علي الهمداني المعروف بالوضي^(٦). كان عالماً خيراً قيماً، كثير العبادة والتهجد، لكنه كان عسر الخلق، يكره الرواية، وما كان أحد يقرأ عليه، إلا بالشفاعة والجهد الجهد^(٧). توفي في نيسابور.

(١) السبكي، طبقات الشافعية ج ٥ ص ٣٣٠.

(٢) المصدر نفسه ج ٥ ص ٣٣٠.

(٣) الأسنوي، طبقات الشافعية ج ١ ص ١٩٨.

(٤) السبكي، طبقات الشافعية ج ٥ ص ١٨٢.

(٥) اللعي، تاريخ الإسلام، حوادث (٥٢١ - ٥٣٠) ص ٣٤٠.

(٦) السمعاني، الأنساب ج ٣ ص ٣٥٦.

(٧) اللعي، تاريخ الإسلام، حوادث (٥٢١ - ٥٣٠) ص ٣٤٠.

○ عنه أبو الحسين الجويني (٤٦٣هـ / ١٠٧٠م):

علي بن يوسف بن عبد الله بن يوسف الجويني، أبو الحسين، المعروف بشيخ الحجاز^(١)، كان صوفياً، اشتغل بالحديث والتصوف، وألف كتاباً في الصوفية سماه كتاب السلوة^(٢) رحل في طلب العلم، وسمع الكثير من العلماء والمحدثين ومنهم: أبو عبد الرحمن السلمي، وأبو محمد الجويني، وهو نعيم الإسفراييني. روى عنه زاهر ووجه اشتغابان، ومحمد بن الفضل لم يروي^(٣) وكان قد عقد له مجلس الإملاء في خراسان^(٤).

في هذه الأسرة، نشأ إمام الحرمين، إلا أن الأثر الأكبر لها في شخصية الجويني مرده إلى ولده أبي محمد الجويني، الذي حرص على تربيته به تربية صالحة، وأحفظه لقرآن في صغره، ويتر له علوم الفقه والأدب واللغة.

○ رحلته في طلب العلم:

سبق انقول إن الجويني لم يولد في جوين، وإنما ولد على الأرجح في نيسابور، إذ يمكن لقول أبيه، إن بداية تحصيله العلمي قد بدأ في هذه المدينة، إذ تتلمذ على والده، وأخذ عنه علوم الأدب والفقه والتفسير والحلال والأصول^(٥).

وبقي الجويني على هذا الحال إلى أن توفي والده، فأقعد مكانه لتدريس وهو لم يتجاوز لعشرين من عمره^(٦)، مستفيداً مما حصله عن والده من علوم، وممناً للمهجية العلمية الدقيقة التي كنسها منه، حيث عُرف إمام الحرمين منذ بداية تنقبه بعلم بيمينه إلى انتقده، وظهر هذا بميل في مجالس والده، فكان يرفض كل رأي لا يقبله عقله، ولو كان هذا لرأي لكبار الأئمة أو لوالده^(٧).

(١) السلمي، الأنساب ج ٣ ص ٢٩ (٢) المصدر نفسه ج ٣ ص ١٢٩.

(٣) السبكي، طبقات الشافعية ج ٥ ص ٢٩٨.

(٤) الذهبي، تاريخ الإسلام، حوادث (٤٦١ - ٤٧٠) ص ١٢٤.

(٥) بن كثير، البداية وسنها ج ١٢ ص ١٢٨، وابن قاضي شهاب، طبقات الشافعية ج ١ ص ٢٥٥.

(٦) السبكي، طبقات الشافعية ج ٥ ص ١٦٩.

(٧) المصدر نفسه ج ٥ ص ١٨٠، وابن عساكر، تبين كذب المعتزلي ص ٢٨٤.

وكان والده لا يترصع من ذلك، بل على العكس من ذلك تماماً، إذ كان يعزّز هذا المنحى عنده ويثني عليه^(١).

وتتلمذ الجويني في هذه الفترة على أبي القاسم الإسفريني المعروف بالإسكاف، الذي كان يلقى الدروس في الأصلين بالمدسة البيهقية وفق أصول الفقه الشافعي، وأصول الدين لأشعري، فعلم عليه في هذين الأصلين أجزاء معدودة^(٢).

ولم تكن ثقافة الجويني في الأصول مسية فقط على ما حصله من الإسكاف، وإنما ارتكزت هذه الثقافة في اسقام الأول على القراءات الذاتية له، إذ قدم الجويني بقراءة مجلدات عديدة سبقه في هذين العنصرين، فقد روى عنه أنه قال: «كنت علفت عليه [على الإسكاف] في الأصول أجزاء معدودة، وطالعت في نفسي مائة مجلدة»^(٣). ويقول في موضع آخر «ما تكلمت في عدم الكلام كلمة حتى حفظت من كلام القاضي أبي بكر [ابن قلائي] وحده اثني عشرة ألف ورقة»^(٤).

ولم يكتف الجويني بالتحصيل عن والده وأبي القاسم لإسفريني، إذ كان يواظب أيضاً على مجلس الأستاذ أبي عبد الله الحجازي، ويقرأ عليه القرآن وعلومه^(٥).

ولم يغفل الجويني في هذه الفترة دراسة الحديث النبوي وسننه، فقد سمع الحديث أولاً من والده، ثم سمعه من أبي حسان المزكي، وأبي سعد البصري، ومنصور بن راسم، وفضل الله البجلي، وأبي سعد بن علي^(٦).

○ رحلته إلى بغداد والحجاز:

بقي الجويني في نيسابور مثلياً للمعلم ومدرساً له في آن واحد، إلى أن

(١) السبكي، طبقات الشافعية ج ٥ ص ١٦٩.

(٢) المصدر نفسه ج ٥ ص ١٦٩، ١٧٥.

(٣) المصدر نفسه ج ٥ ص ١٧٥. (٤) المصدر نفسه ج ٥ ص ١٨٥.

(٥) ابن عسكراً، تبين كذب المفتري ص ٢٨١.

(٦) الذهبي، تاريخ الإسلام، حوادث (٤٧١ - ٤٨٠) ص ٢٣١.

حُلَّتْ سَمْعَةُ الْكَبِيرَةُ بِالْأَشَاهِرَةِ فِي نَيْسَابُورِ عَامِ ٤٤٥ هـ / ١٠٥٣ م كَمَا سَبَقَ ذَكَرْنَا^(١). وَفَدَّ عِلْمُ الْجَوِينِيِّ أَنَّ أَمْرًا قَدْ صَدَرَ بِاعْتِقَالِهِ إِلَى جَانِبِ عَدَدٍ مِنْ أَقْصَابِ الْأَشَاهِرَةِ، مَخْرُجٍ مِنْ نَيْسَابُورِ حَفِيَّةٍ وَتَوَجَّهَ إِلَى كَرْمَانَ أَوَّلًا^(٢)، وَسَبَّحَ تَوَجَّهَ إِلَى بَغْدَادَ، وَمِنْ ثَمَّ إِلَى الْحِجَازِ^(٣).

لَكِنْ لِأَخْبَارٍ عَنْ رَحْنَتِهِ إِلَى كَرْمَانَ تُكَدِّدُ تَكُونُ مَعْدُومَةً، حَيْثُ اكْتَفَتْ الْمَصَادِرُ بِأَنَّهُ اسْتَحَقَّ بِالْمَسْكَرِ هُوَ وَطَائِفَةٌ مِنْ مَشَائِخِ الْأَشَاهِرَةِ، وَيَبْدُو أَنَّ الْجَوِينِيَّ سَمَّيَ بِعِلِّ الْمَكُوثِ فِي كَرْمَانَ، إِذْ دَخَلَ بَعْدَاقَ وَقْتُ دُخُولِ الْغَزَا الْأَثَرُ لَهَا عَامَ (٤٤٧ هـ / ١٠٥٥ م)^(٤)، فَتَكُونُ الْمُدَّةُ الَّتِي قَضَاهَا مِمَّا خَرُجَهُ مِنْ نَيْسَابُورٍ إِلَى كَرْمَانَ وَمِنْ ثَمَّ إِلَى بَغْدَادَ عَدَمِينَ كَامِلِينَ.

وَفِي بَعْدَاقَ سَمِعَ بِإِمَامٍ لِحَرَمَيْنِ مِنْ أَكْبَارِ عُلَمَائِهَا وَأَخَذَ عَنْهُمْ عِلْمًا لَكِنْ الْمَصَادِرُ لَمْ تَذْكُرْ أَسْمَاءَ هَؤُلَاءِ الْعُلَمَاءِ أَوْ الشُّيُوخِ، وَلَمْ تُحَدِّدْ لِمُدَّةِ الَّتِي قَضَاهَا فِي هَذِهِ الْمَدِينَةِ، وَكُلُّ مَا ذَكَرَ عَنْهُ فِي بَعْدَاقَ أَنَّهُ سَمِعَ مِنْ أَبِي مُحَمَّدٍ الْجَوْهَرِيِّ^(٥) (٤٥٤ هـ / ١٠٦٢ م) وَبِمَكِّيٍّ يَقُولُ: إِنَّ الْمَقَامَ فِي بَغْدَادَ لَمْ يَطْلُبْ لِنَجْوِينِي، إِذْ قَامَتِ الْحَابِلَةُ فِي السَّنَةِ نَفْسَهَا، الَّتِي دَخَلَ فِيهَا بَغْدَادَ بِالتَّصَدِّيِّ لِلشَّافِعِيَّةِ وَالْأَشَاهِرَةِ، وَأَنْكَرُوا عَلَيْهِمُ الْجَهْرَ بِالسُّمْنَةِ وَالتَّرْجِيْعَ فِي الْأَذَانِ وَالْقُوتِ، وَلَمْ يَقُو الشَّافِعِيَّةُ عَلَى حُضُورِ الْجُمُعَةِ أَوْ لِحِجَاعَاتِ^(٦)، لَئِنْ أَثَرَ الْجَوِينِيَّ تَرَكَّ بَعْدَاقَ وَالتَّرْجِيْعَ نَحْوَ بِلَادِ الْحِجَازِ.

وَأَحَدُ الْجَوِينِيِّ فِي الْحِجَازِ يَنْتَقِلُ مِ بَيْنَ الْحَرَمِ الْمَكِّيِّ وَالْحَرَمِ الْمَدِينِيِّ، لَدَيْهِ بِإِمَامٍ لِحَرَمَيْنِ كَمَا ذَكَرْنَا سَابِقًا^(٧). لَكِنْ الَّذِي يَدْعُو إِلَى اسْتَوْقَافِ أَنْ

(١) انظر ص ٣٠ - ٣٤.

(٢) السبكي، طبقات الشافعية ج ٢ ص ٢١٠.

(٣) ابن العماد الحنبلي، شذرات الذهب ج ٣ ص ٣٥٩.

(٤) ابن الأثير، الكامل في التاريخ ج ٩ ص ٢٢٧.

(٥) بن حلكان، وفيات الأعيان ج ٣ ص ١٦٨، راجع، تاريخ الإسلام، حوادث (١٧١).

- (٤٨٠) ص ٢٣٠.

(٦) ابن الأثير، الكامل في التاريخ ج ٩ ص ٢١٤.

(٧) انظر ص ٥٦.

بعض المصادر حدوث الحدة التي قضاه إمام الحرمين بالحجاز بأربع سنين^(١). لكن من المصنوع به أن الجويني لم يرجع إلى نيسابور، لا بعد وفاة طغرلبك (٤٥٥هـ/١٠٦٣م) ومقتل حميد الملك الكندري عام (٤٥٦هـ/١٠٦٤م)، إذ شارك إمام الحرمين في المؤتمر الذي عقد في مكة في أثناء موسم الحج، وصم إلى جانب الجويني أربعمائة شيخ وعالم وقاص من الأحناف والشافعية، وأعلن أبو القاسم القشيري في هذا المؤتمر مقتل الكندري وتقطيعه إرباً إرباً^(٢). لذا يمكن القول، إن لجويني قد بقي في الحجاز حتى سنة ٤٥٦هـ/١٠٦٣م، وبذلك يكون أمضى عشرة أهوام بعيداً عن نيسابور، وإذا ما أخذنا بعين الاعتبار أنه وصل بعدد سنة ٤٤٧هـ/١٠٥٥م وغادرها في هذه السنة، يكون الجويني قد أمضى في بلاد الحجاز تسع سنين، منها أربع سنين مجاوراً لمحرّم المكي كما أجمعت المصادر، أما السنين الخمسة الباقية فيحصل أنه قضاه متقلاً ما بين مكة والمدينة.

○ رجوع إمام الحرمين إلى نيسابور:

بعد وفاة السلطان السجوقي طغرلبك، تولى أمر السلطنة من بعده ابن أخيه السلطان ألب أرسلان، فسارع هذا السلطان إلى عزل حميد الملك الكندري وقتله عام ٤٥٦هـ/١٠٦٣م^(٣).

ثم استوزر هذا السلطان نظام الملك الذي كان شافعياً في الفروع وأشعرياً في الأصول، فبادر نظام الملك إلى رد الاعتبار للأشاعرة، وطلب من المبعدين منهم الرجوع إلى ديارهم، ثم بنى لهم ولشافعية المنظمات^(٤) وعندما رجع الجويني إلى نيسابور طلب منه نظام الملك تولي التدريس بنظامية

(١) بن عساكر، تبين كذب المنصوري ص ٢٨١، والذهبي، تاريخ الإسلام، حوادث (٤٧١ - ٤٨٠) ص ٢٢٠، وابن كثير، البداية والنهاية ج ١٢ ص ١٢٨، وابن حلكان، وفيت الأعيان ج ٣ ص ١٦٨.

(٢) لسبكي، طبقات الشافعية ج ٣ ص ٣٩٢.

(٣) بن الأثير، الكامل في التاريخ ج ١٠ ص ٣٩.

(٤) نظر ص ٤٣.

ببسا بوز^(١)، يقبل ذلك وأقدم فيها مجالس الترويض والحدادة^(٢) إلى أن
وفته المية

أما المدة التي قصدها الجويني بالتدريس في لطفية، فلا يمكن التمكن
إلى ما ذكره السبكي وغيره من أصحاب التراجم، إذ حددوا هذه المدة بثلاثين
عاماً^(٣)، ذلك أن لجويني قد توفي عام ٤٧٨هـ، وبناءً على نظامية ببسا بوز قد تم
عام ٤٥٧هـ/١٠٦٤م، فيكون لجويني قد درس بالنظامية ما يقارب العشرين
عاماً فقط، وليس كما ذكره السبكي وغيره.

وهي هذه الفترة توطدت العلاقة بين الجويني ونظام الملك^(٤)، ويظهر
ذلك جلياً في كلمات المصباح والثناء التي صخر بها إمام الحرمين بعض كتبه
وحملت سم نظام الملك، كالعقيدة النظامية، وغيث الأمم في لياث الحكم،
والمعروف أن نظام الملك قد عرف أيضاً بعبث الدولة

وهي ببسا بوز، قلّد لجويني رداً الأشعرية ورئاسة الشافعية على حد
سواء^(٥). ولم تقتصر رعايته على أصحابه من الأشاعرة والشافعية، وبما
امتدت لتشمل كامل ببسا بوز، إذ تروي المصادر أنه عندما زار الشيخ أبو
إسحاق الشيرازي ببسا بوز، لقي من أهلها حفوة بالغة وعلى رأسهم شيخ البلد
إمام الحرمين^(٦).

وقبل أن نختم عرضنا برحلات الجويني في الأقطار طلباً للعلم، من
الضرورة بمكان أن نغف عن ذكره السبكي في هذا المجال، فقد أورد أن
الجويني قد غدر إلى أصبهان بعدما دبت الفركة بين الأصحاب، ولكنه لم
يوضح طبيعة هذه الفركة ولا وقتها. ولا نضع المصادر لأخرى لبيان حقيقة

(١) ابن خلكان، وفيت الأعيان ج ٣ ص ١٦٨

(٢) ابن كثير، ألبابه والنهاية ج ١٢ ص ١٢٨.

(٣) السبكي، طبقات شافعية ج ٥ ص ١٧١، وكما قال ابن خلكان، وفيت الأعيان ج ٣
ص ١٦٨.

(٤) ابن عساکر، تبين كذب المعتري ص ٢٨١.

(٥) ابن خلكان، وفيت الأعيان ج ٣ ص ١٦٨.

(٦) السبكي، طبقات شافعية ج ٤ ص ٢٢٢.

هذا الخلاف الذي حصل بين أشاعرة نيسابور، نكن الرحلة ثابتة، والخلاف قد حصل. ويمكن أن يكون ما ورد في ترجمة أبي القاسم الدهبوسي (٤٨٢هـ/ ١٠٨٩م) توضيحاً لهذا الخلاف، فقد ذكر فيها أن الدهبوسي هذا قد تكلم مع أبي المعالي الجويني بنيسابور في مسألة، فأداه أصحاب أبي المعالي، حتى خرجوا إلى المخاشنة، فاحتسب الدهبوسي وما قابلهم بشيء، وخرج إلى أصبهان، فاتفق خروج أبي المعالي إليها في أثره في مهمته برفعه إلى نظام الملك، فجرى بينهما مسألة بحضور الوزير نظام الملك، فظهر كلام الدهبوسي عليه، فقال له: «أمر كلابك بصديقه»^(١) والمعروف أن أبي القاسم الدهبوسي من الشافعية الأشاعرة، لذا يمكن تفسير الغرقة التي حصلت بين الأصحاب التي أشار إليها السبكي، بالتوتر الذي حدث بين أبي المعالي الجويني وتلامذته من جهة، وراشيد أبي القاسم الدهبوسي من جهة أخرى.

○ ثقافة الجويني:

سم تقتصر ثقافة إمام الحرمين عبد الله من لعلماء والمشيخ الذين تتلمذ عليهم، وإنما أدرك بذكائه الحد، وذهنه الوقاد، أهمية لتعلم والقراءات الذاتية في حياة العالم، وغير شاهد على ذلك، قوله عندما درس الأصوليين على أبي القاسم لإسراييلي «كنت علفت عليه في الأصول أجزاء معدودة وطالعت في نفسي مائة مجلدة»^(٢). ويقول في موضع آخر: «ما تكلمت في عدم الكلام كلمة حتى جمعت من كلام القاسمي أبي بكر [لباقلاي] وحده اثني عشر ألف ورقة»^(٣).

كذلك يبين مراحه مع تلميذه الجويني (٥٠٥هـ/ ١١١١م) هذا المصهج عند الجويني، فيحكى أنه قال يوماً للزمالي: يا فقيه، قرأى امتعاض القراني من هذا المصيح، وكأنه رأى فيه تحقيقاً لمزله العلمية، فبادره الجويني قائلاً: «فتح هذا البيت، ففتح مكان رجه ممدوداً بالكتب، ففد له ما قيل لي يا

(١) السبكي، طبقات الشافعية ج ٥ ص ٢٩٧، ولم أجد هذه الرواية في الأساس للسبكي.

(٢) السبكي، طبقات الشافعية ج ٥ ص ١٧٥

(٣) المصنوع نسخة ج ٥ ص ١٨٥.

فقه حتى أتت على هذه الكتب^(١).

ولا يحفى أن ثقافة الجويني لم تقتصر على العلوم الدينية، وإنما اتسعت لتشمل أغلب علوم السائدة في عصره، فكتبه في علم الكلام وأصول الفقه وحالات ولجود والمنظرة مبرهنة بانقواعد المسطقيه ولأهيسة الشرطية، ولاستدلالات لعقبية، وهذا لم يأت له إلا من بعد جهد ومعاينة في قراءة المنطق وتحصيل موضوعاته.

أما الفلسفة فكان إمام الحرمين على اطلاع واسع بمائلها وإشكالياتها، واستتبع لمصنفاته في علم الكلام، يجد كثيراً من ردود على الفلسفة اليونانية، والبراهمة، والعباسية. والجويني نفسه لا يخفي تمكنه من علوم الأوائل منطقاً كانت أم فلسفة، فهو يقول: «لقد قرأت حسين أبا»، ثم حيث أهل الإسلام بالإسلامهم فيها، وعلومهم الظاهرة، وركبت البحر الحفص، وغصت في لذي نهي أهل الإسلام عنها، كل ذلك في طلب لحو^(٢) ومعلوم أن علوم المنطق والفلسفة كان منتهياً عنها منذ أيام الإمام الشافعي (٢٠٤هـ/٨١٩م) وتفسيره للفساد العقدي الشائع في عصره باشتغال الناس بلسان أوسطه ليس^(٣).

نكن السؤا الذي يتبادر إلى الذهن، أين حصل الجويني هذه العلوم وعش أخذها؟ وهذا ما تصعب الإجابة عنه، إذ لم نشر المصادر إلى ذلك، نكن يمكن أن يكون لجويني قد حصل علوم الأوائل في أثناء رحلاته إلى أصبهان ومرور وبعدد، إضافة إلى لتحصيل الذي به.

ولم يمت الجويني الاشتغال بالتصوف وطرفه^(٤)، رغم أنه لم يترك مؤلفاً في ذلك، وكان الجويني في مجلسه الصوفية يبكي الحاضرين بكائه،

(١) السبكي، طبقات الشافعية ج ٥ ص ١٨٥.

(٢) ابن الجوزي، المتكلم ج ٩ ص ١٩، والذهبي، سير أعلام النبلاء ج ١٨ ص ٤٧١.

(٣) الذهبي، تاريخ الإسلام، حوادث (٢٠١ - ٢١٠) ص ٣٣٩.

(٤) ابن عبيد، رفاة الأعيان ج ٣ ص ١٢٩، وطاش كبرى رادة، مصباح السعادة ج ٢ ص ٢٩٩.

لاحتراقه في نفسه وتحققه بما يجري من دقائق الأسرار^(١). فكان الفترة التي أمضاها في مكة بين الصفا والحروة كانت فترة ممارسة الأحرار الصوفية، ليرتقي بنفسه بين مقاماتهم وما يترتب عليها من أحول^(٢). ويمكن أن يكون تصوف الجويني مؤثراً في سير تلميذه الخزالي على هذا الطريق في ختام حياته الفكرية.

مما سبق يتبين لنا أن إمام الحرمين كان عالماً موسوعياً، تمكن من ثقافة عصره صمداً واثماً، وأغناها بأرائه الفقهية والأصولية

○ أخلاقه ومناقبه:

اتصف الجويني بالعديد من الصفات الخفية الحميدة، والمناقب العالية، التي تجعله مثالاً للعالم بحق. وقد كان للثروة الصالحة التي عاشها الجويني في كنف والده، أثر عظيم في تهذيب نفسه، وتحلقه بالآداب الرفيعة، فقد حرص الشيخ أبو محمد على أن يوفر لابنه عبد الملك بيئة أسرية محصنة بالمعايير والحدائق الإسلامية، ويظهر ذلك واضحاً في موقف الولد من المصبة التي وضع فيها إمام الحرمين من جارية الجيوان، وإنكاره ذلك، وحمل به على انتقيل ليتخلص من شبهة الحرام التي لحقت بهذه المصبة^(٣).

وسار الجويني على طريقة حميدة من أول عصره إلى آخره، وكان عاشقاً للعلم محباً للعلماء، ويطلب العلم للعمل، ففي العلم كان يجد نفسه رمتته. وكان من شدة تواضع الجويني لأصحابه وتلاميذه أنه كان لا يجد ضيراً أو حرجاً في التعلم منهم، ومن صور هذا التواضع: أخذه عن تلميذه أبي نصر الفشيري مسائل الحساب في الفرائض والدور والوصايا^(٤)، وقرأته بعدما اشتهر وذاع صيته لكتاب إكسير الذهب في صناعة الأدب على مؤلفه أبي الحسن المجاشعي^(٥) (٤٥٢هـ / ١٠٦٠م)، وحمده سرج دابة أبي

(١) طاش كبرى زادة، مفتاح السعادة ج ٢ ص ٢٩٩.

(٢) لوقية حسين، الجويني ص ٣٩ (٣) انظر ص ٦٠.

(٤) ابن مسكويه، تبين كذب المفتري ص ٣٠٩.

(٥) ابن العماد، شذرات الذهب ج ٣ ص ٣٥٩.

سعدني الشبري ومثبه بين يديه كالخادم عندما زر نيسابور^(١)

وتعسست أبو المعالي الجويني في مسيرته لعمية بأمانة كبيرة، وروح
عمية عالية، فكان لا يجد حرجاً في عزو «العائلة المستفدة» إلى قائلها،
ويقول: إن هذه لفائدة مما استمدته من فلان^(٢) لكنه في الوقت نفسه كان لا
يحادي أحداً في الترييف إذ سم يرضى كلامه، ولو كان أباه أو أحداً من الأئمة
لمشهورين^(٣)، إذ كثيراً ما كان يكرر في مجالسه عند القراءة من كتب رابده
لهذه زلة من الشيخ رحمه الله^(٤)

كان عرف إمام الحرمين بكرمه، فقد كان اذعماً باليسير في حياته، متفقاً
ما كان له من الدخول على أجراء لمتنقة^(٥).

وقد انعكست الصفات الحلقية التي تحلى بها هذا الإمام على عاداته
لشخصية، إذ كان يقول: «أن لا أأام ولا أأكل عدة، وإنما أأام إذ عسسي
لوم بلاء كان أو بهاراً، وأأكل إذ شتهيت الطعام أي وقت كان»^(٦)

○ مكانته وثناء العلماء عليه:

عاش إمام الحرمين في عصر كثير فيه العلماء لأعلام من مختلف
لمذاهب مائة، ولاقطب الشافعية والأشعرية بخاصة، إلا أنهم لم يبلحوا من
لشهرة الدرجة التي بلغها الجويني، ففي وقت قصير سبباً، تمكن جوسع
عسسه، وصمق ثقافته، من دفع أقرانه من الشافعية والأشعرية على حد سواء،
إلى الاعتراف بعلو مكانته، وأقروا له برعمتهم ورياستهم، إذ «قُلْد رعمه
لأصحاب ورياسة الطائفة»^(٧)

(١) السبكي، طبقات الشافعية ج ٤ ص ٢٢٢

(٢) المصدر نفسه ج ٥ ص ١٨٠.

(٣) المصدر نفسه ج ٥ ص ١٨٠

(٤) ابن العماد، شمرات الذهب ج ٢ ص ٣٦٠.

(٥) السبكي، طبقات الشافعية ج ٥ ص ١٧٥ - ١٧٦.

(٦) المصدر نفسه ج ٥ ص ١٧٩.

(٧) السبكي، طبقات الشافعية ج ٥ ص ١٧٧.

كذلك تولي الجويني منصب 'حوى'، كان أغلب معاصريه يحورسون على توليها، ومن هذه المناصب: أمور الأرفاف، والمحراب، والمنبر، ومجلس التذكير يوم الجمعة، ولحديقة^(١).

ومما يؤكد المكانة العالية التي تبوأها هذا الإمام، أنه عندما بُيت نظامية بيسابور، فُطلب إليه تولي إدارتها، وانتدس بها، ولحديقة والمنشورة بها^(٢).

وكان لتولي الجويني أمر هذه النظامية دور كبير في نجاحها، وإقبال الطلبة عليها من كل حدب وصوب، ويذكر المؤرخون أن أعداد الطلبة في هذه المدرسة أيام إمام الحرميين كان يصل إلى نحو من أربعمائة رجل من الأئمة والطلبة^(٣).

وقد أمنت أصحاب الصفات وترجم في ذكر عبادات لمديح وإشياء، وكذلك الأشعار في حق الإمام الجويني، وأكثرهم مبالغة في ذلك مؤرخ الأشعرية ولشافعية تراج الدين السبكي، ومن عبادات لمبعضه في لمديح والثناء التي حشد بها السبكي قريحة إمام الحرميين.

«إمام الأئمة على الإطلاق صفاً وعرباً... هو البحر وعلامة درره، وفاخرة، والسماء رموزه التي أنارت الوجود نجوماً الزاهرة». وفي موضع آخر يقول: «من عن أن في سداهب الأربعة من يداني فصاحته، وليس على بصيرة من أمره، ومن حسب أن في المصنفين من يحاكي بلاغته ليس ميسري ما يقول»^(٤). ثم نظم فيه شعراً فقال:

أبدأ على طرف المسان جوابه فكأنما هي دفعة من صيب
يغدو مساجله بعرة صاحب ويروح معشوقاً بذله مدب^(٥)
ولأي إسحاق لشيرزي أقوال تبيّن تقديره لإمام الحرميين، إذا قل له في

(١) ابن شكان، وفيات الأعيان ج ٢ ص ١٦٨.

(٢) انصرو نفسه ج ٣ ص ١٦٨.

(٣) الأسنوي، طبقات الشافعية ج ١ ص ١٩٩.

(٤) السبكي، طبقات الشافعية ج ٥ ص ١٦٥.

(٥) المصدر نفسه ج ٥ ص ١٦٥.

أثناء زيارته لنيسابور، قالت لأن إمام لأئمة^(١) ولي مناسبة أخرى قال له: «يا سعيد أهل المشرق والمغرب، لقد استفاد من علمك الأولون والآخرون»^(٢).

ثم حاضرت جمعاً من أهل نيسابور قائلاً: «تمتعوا بهذا الإمام فإنه برهة هذا الزمان»^(٣).

أما أبو عثمان الصابوني، وقد سمع كلام إمام الحرمين في أحد المحاضرات فقد قال: «صرف الله المنكاره عن هذا الإمام، فهو اليوم قرة عين الإسلام، ولداً به يحسن الكلام»^(٤).

ولا يجب مذبح الجويني أنه صدر من سعيد ه هو أبو لقاسم القشيري، إذ قد فيه. «لو دعى إمام الحرمين اليوم لسوء الاستعصاء بكلامه هذا عن إظهار المعجزة»^(٥).

وقد بالغ ابن خريز صاحب الدمية كثيراً عندما قال في الجويني «ولم يخرج مثله المفتيان، عيب اسمان بن ثابت ومحمد بن إدريس، فالفقه فقه الشافعي، والأدب أدب الأصمعي، وحسن بصره بالوضع لحسن البصري...»^(٦) هذا تصدر لنفسه فالمرسي من مزنته فطرة، وإذا تكلم فالأشعري من فروته شعرة»^(٧).

أما أبو محمد الجرجاني فقد وصفه قائلاً: «إمام عصره، ونسب وحده، ونادرة دهره، عديم المثل في حده لسنة»^(٨).

ومن لأشعار النبي قيت مدحاً لإمام الحرمين:

(١) ابن خلكان، وفيات الأعيان ج ٣ ص ١٦٨.

(٢) الذهبي، سير أعلام النبلاء ج ١٨ ص ٤٧٠.

(٣) السبكي، طبقات السابعة ج ٥ ص ١٧٣.

(٤) المصدر نفسه ج ٥ ص ١٧٤.

(٥) ابن عسكراً، تبين كذب المعتزلي ص ٢٨٢.

(٦) السبكي، طبقات الشافعية ج ٥ ص ١٧٣.

(٧) المصدر نفسه ج ٥ ص ١٧٣.

دعوا لبس لمعالي فهو ثوب عسى مقدار قد أبي السمعاني^(١)
ومنها:

لم تر عيسى أحداً نحت أديم النفس
مثل مام الحرمي من المدب عبد الممك^(٢)

○ المطاعن التي أثرت بحق إمام الحرمين :

أوردت بعض كتب التراجم ولطيفات، جملة من لمواقف افكرية،
أثارها الجويني في مصنفاته الأصولية، ومجانبه العلمية، وهذه المواقف
تمسك بها بعض خصوم الأشاعرة، للنظر من المكدة العلمية لى حوزها هذا
الإمام، وتتمنص هذه المطاعن بما يلي:

● المطعن الأول: عولته إلى مذهب السلف في نهاية حياته:

نقل بن الجوزي لحسبي، عن أبي سعد السمعي، أن إمام الحرمين قد
قار في أحد مجالسه فقرأت خمسين ألفاً في خمسين ألفاً، ثم خليت أهل
الإسلام بسلامهم فيها وعلومهم الظاهرة، وركبت البحر الحضم لعظيم،
وغصت لى لى أهل لإسلام عنها، كن ذلك لى طب الهوى، وكنت
أمرت فى سلف لى من التقليد، والآن رجعت من الكل إلى كلمة الحق،
عديكم بدين معجائز، فإن سم يدركنى الحق بلطيف ربه، فأموت على دين
المعجائز، ويحتم عاقبة أمري عبد الرحيم على نزهة أهل الحق، وكلمة
الإخلاص: لا إله إلا الله، فالويل الويل لابن الجويني، يريد نفسه^(٣).

ويذكر الذهبي فى تاريخه روية أخرى بالمعنى نفسه، عن أبي الفتح
الطبري الفقيه فيقول: ادخلت على بي المصدي فى مرضه فقال: أشهدوا على

(١) السبكي، صفات الشافعية ج ٥ ص ١٧٣.

(٢) ابن الجوزي، المنتظم ج ٩ ص ١٩، والذهبي، سير أعلام النبلاء ج ١٨ ص ٤٧٠،
وتاريخ لإسلام، حوادث (٤٧١ - ٤٨٠) ص ٢٣٢، وابن حجر، دليل تاريخ بغداد
ص ٩٠، والسبكي، صفات الشافعية ج ٥ ص ١٨٥.

(٣) الذهبي، تاريخ لإسلام، حوادث (٤٧١ - ٤٨٠) ص ٢٣٦.

أبي قد رجعت عن كل مقالة تحارب السلف، وإني أموت على ما تموت عليه
عجائز نيسابور».

وقد تباينت كتب خصوم الأشاعرة أقوال الجويني هذه بقصد الحط من
مرله العلمية بخاصة، وللنيل من المذهب لأشعري بعامة، فقد فهم من هذه
لنقول أن إمام الحرمين قد أدار ظهره للإسلام، وفهم أهل الظاهر لفصايأه،
وسار في طريق زعر لا مكن فيه إلا لعدائته ليعمل، وهو طريق العلامسة
كذلك فهم خصوم الجويني ولأشاعرة من هذه الأقوال، أن لجويني قد أدرك
في نهاية حياته العلمية، فساد ما قصي معظم حياته يدفع عنه، وهو المعتنق
لأشعري، لذا، رجع إلى صحة المعتنق المتمثل بمدب أهل السلف،
واسمعه في بساطته بالسلوك الأدبي للعجائز.

وقد دفع السبكي عن الإمام الجويني، وحاول رد هذه المصنوع، ميثاً أن
إمام الحرمين لم يقصد في قوله هذه، الرجوع عن انهم الأشعري للصفات
الإلهية وفق المسجع الأساويلي لها، إلى الاعتقاد بهذه الصفات على مذهب أهل
الظاهر، لأن ذلك يؤدي إلى 'شجيم'، والآخرى تفسير ذلك؛ بأن الإمام
أراد في أقواله هذه فهم الصفات على ظاهرها، مع شريه صفات اسخالق عن
صفات المحنوقين^(١)

مكن السبكي ون ثمر في لدفع عن لجويني، إلا أن ما قاله لا يقوى
إمام م ذكره لجويني في لعقبة الشافية، بد يفوب. «ذهب أئمة سلف إلى
الانكشاف عن التأويل وجزم بظهور على مواردها، ونفويض معانيها إلى
ارب تعالى، والذي برئيه رأياً، وسير به عقلاً، اتباع سلف الأمة، فالأولى
الاتباع وترك الابتاع»^(٢).

وفي نص آخر يقول: «وإذا انصرف عصرهم - يعني عصر لصحابة -
وعصر التابعين على الإضراب عن التأويل، كان ذلك قاصعاً بأنه لوجه لستم،

(١) السبكي، حقائق الشافية ج ٥ ص ١٩١، ١٩٢.

(٢) المصدر نفسه ج ٥ ص ١٩١

(٣) انظر ص ١٦٦

صحيح على ذي دين، أن يعتقد ثبوت الباري عن صفات المحدثين، ولا يخوض
في تأويل امشكلات، وبكل معناه، إلى الرب بذكر وتعالى^(١)

ومن المسائل التي خالف الجويني فيها لأشاعرة، مسألة خلق أفعال
العبد، إذ أثبت لقدرة العبد لحادثة تأثيراً حقيقياً في مقدورها^(٢). وقد دفع
ذلك بعض أقطاب الأشاعرة المتأخرين إلى مهاجمته والانتصار لشبههم
الأشعري، كالشهرستاني ولرزي والآمدي والخرجاني^(٣).

• المظن الثاني: جهل الجويني بالحديث:

نقل ذهبي في معرض ترجمة لإمام الحرمين، أنه اتمع تبصره في لفقه
وأصوله، لا يدري الحديث. واستدل على ذلك بما ذكره للجويني في كتاب
انبرهان في أصول الفقه، من أن حديث معاذ بن جبل في القياس، عندما
أرسله الرسول ﷺ قاصباً إلى النعمان، فهو مدرد في الصحاح، متفق على
صحته^(٤)

وقد ثبت فورية حسن دفاع لسبكي ورده هذه لثمة عن الجويني، فإن
كس الجويني قد أخذ في حديث واحد أو أكثر مما ليس حجة على جهل
الإمام بالحديث، فالجويني قد اشتغل بالفقه وأصوله، والخلافات، وهذا
يتطلب منه دراية تامة وعميقة بالحديث وأصوله كما أن قول الجويني إن هذا
الحديث مدون بالصحاح، قد يفهم منه، أنه مدون في الصحاح غير صحيح
مسلم والبخاري، كصحيح متن المصطفى لأبي دود، والجامع الصحيح
المسمى سنن الترمذي^(٥)

ولحق أن الجويني لم يكن عالماً متخصصاً بالحديث، وفي ذلك يقول

(١) انظر ص ١٦٦، (٢) انظر ص ١٩٣.

(٣) انظر إشكاليات الجبر ولاختيار عند الأشاعرة، دراسة في معرفة مكسب للمحقق
ص ١٧٨، ١٩٢، ٢١١.

(٤) الذهبي، تاريخ الإسلام، حوادث (٤٧١ - ٤٨٠) ص ٢٣٣، وسير أعلام النبلاء ج ١٨
ص ٤٧٢.

(٥) السبكي، طبقات الشافعية ج ٥ ص ١٨٧، ١٨٨، ومروية حسين، الجويني ص ٢٠٦.

لسمعاني «كان قليل الرواية للحديث معرضاً عنه»^(١) وأكد ذلك بانوت الحموي في نقده عن اسمعاني^(٢).

لكن الجويني لم يكن بدعاً من علماء الكلام والأصول في الإعراض عن الحديث وروايته. وإنما كان ذلك حال أغلب المعتكفين ولأصوليين، وكان لكثير منهم لا يجد ضيراً من روية الحديث بمعنى لا ينفذه الثابت والجويني لم يدع أنه كان محدثاً من لطارار الأول، فإذا حكمت على الجويني بأنه جاهل في الحديث من خلال حديث واحد، ولحديث ليس صناعته، فما لحكم لذي صدره عن محدثين كباراً جمعوا في سبهم ومسانسهم ومعجبهم أحاديث ضعيفة، وأحياناً موصوعة، ظانين أنها أحاديث صحيحة.

• المظن الثالث قول الجويني إن الله لا يعلم الجزئيات:

نقل عن أبي عبد الله المارري، شرح كتاب برهان في أصول الفقه، أن الجويني ذكر فيه أن الله تعالى يعلم الكليات لا الجزئيات^(٣) ويعقب المارري على ذلك قائلاً: «وددت لو محونها بدمي»^(٤). ثم يضيف قائلاً: إن الإمام الأشعري الكبير أبو القاسم القشيري حلف لا بكلمة بدأ، ومعنى بسبب مجاور وثاب^(٥).

ويرد السبكي هذا المظن، منياً أنه هذه الروايات خرفات من طلبة الحاشية، ثم يتر أن «لأشاعرة قد أجمعوا على تكفير من يعتمد هذه البقالة والإمام الجويني قد نص في كتبه الكلامية بأسرها على كفر من ينكر لعلم بالجزئيات، وإنما وقع في لزمه في أصول الفقه شيء ستطرده القمم إليه».

(١) السمعاني، الأسباب ج ٢ ص ١٣٠.

(٢) بانوت الحموي، معجم البلدان ج ٢ ص ١٩٣.

(٣) الذهبي، تاريخ الإسلام، حوادث (٤٧١ - ٤٨٠) ص ٢٣٣ ومسير اعلام النبلاء ج ٨ ص ١٧٢.

(٤) الذهبي، تاريخ الإسلام، حوادث (٤٧١ - ٤٨٠) ص ٢٣٣ ومسير اعلام النبلاء ج ٨ ص ١٧٢.

(٥) الذهبي، تاريخ الإسلام، حوادث (٤٧١ - ٤٨٠) ص ٢٣٣.

فهم منه المازري ثم أمر هذا^(١).

ثم عقد السبكي فصلاً مطولاً لينفي هذه التهمة عن الجويني^(٢)، وأبكر في الوقت نفسه أن يكون نقشيري قد هجر الجويني بسبب ذلك، وما هذه الرواية عن نقشيري إلا من تخرصات ابن دحية الذي لا تقبل روايته، فهو من وُضِعَ الحديث^(٣). ولا يجد السبكي في مؤلفات إمام الحرمين ما يؤكد هذه التهمة، إذ يقول «لقد فحصت من كلمات هذا الإمام في كتبه الكلامية فوجدت إحاطة علم الله تعالى عنده بالجزئيات أمراً مفروغاً من، وأصلاً مقوراً يكفر من خالفه فيه»^(٤).

أما ما ذكر عن الجويني في البرهان، فلم يكن نصاً صريحاً في عدم علم الله تعالى بالجزئيات، وإنما هو من باب استتجاء المازري في شرحه لبرهان، والمازري من المعاربة، والمعاربة شديدو التعظيم لأبي الحسن الأشعري والإمام مالك، ويمكن أن يكون قد هاله معارضة الجويني للأشعري والإمام مالك في بعض المسائل الأصولية التي عرضت في البرهان^(٥)، لذا كان ما ذكر من باب التحصن على هذا الإمام

إن هذا لدفاع، وإن صدر من أشعري متحمس لا ينفي موضوعيته إلى درجة كبيرة خصوصاً إذا أخذنا بعين الاعتبار، الصمت التام عن هذه المسألة من الأشعرية المتأخرين عن الجويني، وهؤلاء هم يعنادوا السكوت عن مثل هذه المخالفات لمذهب الأشعري، خصوصاً وأن هؤلاء المتأخرين كالثمري، والرازي، والأمدى، والجرجاني، لم يعفوا للجويني قوله بنظرية الأحوال البهيمية، ومنافته للشيخ لأشعري في القدرة إحادية، وكونها مؤثرة حقيقة في الفعل الإنساني^(٦).

(١) السبكي، طبقات الشافعية ج ٥ ص ١٨٨.

(٢) المصدر نفسه ج ٥ ص ١٩٢ - ٢٠٧. (٣) المصدر نفسه ج ٥ ص ١٨٥.

(٤) المصدر نفسه ج ٥ ص ١٩٣، وانظر: فوقية حسين، الجويني ص ٢٠٧.

(٥) السبكي، طبقات الشافعية ج ٥ ص ١٩٢ - ١٩٣.

(٦) انظر: إشكالات الجبر والاختيار عند الأشعرية للمحقق ص ١١٥.

• المظعن الرابع: حيوته في مسكة الاستواء على العرش:

سئل الإمام لجويني عن قول الله تعالى: ﴿الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى﴾^(١) فحاصر وباص وقال: «كان لله ولا عرش، وهو الآن على ما كان عليه، فرد عليه أحد العارفين، لكن لضرورة في قلوبنا تطلب العلو ولا تنقص يمة ولا ميسرة، وما قال عروب قط يا ربنا، إلا وسفه نظره إلى فوق، فما كان من إمام الحرم إلا أن ضرب بكفه على لسير، وصاح بالحيرة والدهشة»^(٢).

ويبدي السبكي لدهشة من هذه الرواية، فهل يعقل أن من به مثل هذه المكانة في العلم بعامة، وفي علم الكلام بخاصة أن يهجز عن الإجابة عن هذه المسألة التي لا تحتاج إلا أن يقول: «لا يقول عارف يا ربنا، إلا قد غابت عنه الجهات، ولو كانت جهة فوق مطلوبة لما منع المصلي من النظر إليها، وشدد عليه في الوعيد عليها»^(٣) ثم يتهم لسبكي نادسي الرواية بالدس والكذب، خاصة وأن بهم قدرأ من التحامل على لأشعري وأصحابه^(٤).

• المظعن الخامس: رجوعه عن علم الكلام:

روي عن جويني أنه قال في 'آخر حياته' «لا تشغفوا بالكلام، فمروا عرف أن الكلام يبلع في ما ينبغي ما اشتغلت به»^(٥) وهذا يعني أن لجويني قد أضاع عمره بعلم لا ينفع، وما لعلم الداع إلا ما اشتغل به أهل اسلف بعيداً عن الكلام.

ويدفع لسبكي هذا المصنع بأن يبين أن هذه الرواية من أمكلاويات على لإمام، وأن باقلبيها متحامدون عليه^(٦) ثم لا يجد السبكي ضبراً إن رجع

(١) سورة طه، الآية ٥

(٢) سبكي، طبقات الشافعية ج ٥ ص ١٩٠، والذهبي: تاريخ الإسلام، حوادث (٤٧١) - (٤٨٠) ص ٢٣٦، ٢٣٨.

(٣) المصدر نفسه ج ٥ ص ١٩٠، ١٩١.

(٤) المصدر نفسه ج ٥ ص ١٩١.

(٥) سبكي، طبقات الشافعية ج ٥ ص ١٨٦، وابن الجوزي، المنتظم ج ٩ ص ١٩، والذهبي: تاريخ الإسلام، حوادث (٤٧١ - ٤٨٠) ص ٢٣٥.

(٦) سبكي، ج ٥ ص ١٨٦ - ١٨٧، وموتية حسن، الجويني ص ٢١٩.

الجويني عن الكلام إن ظهر له الحق في هذا الرجوع^(١)

ويمكن انقول: إن لجويني لم يترك الكلام والاشتغال به، لكنه في أواخر حياته العلمية، قد مال إلى الاقتصاد في الكلام، وهذا يظهر جلياً في آخر مؤلفاته الحقدية وهو العقيدة النظامية، إذ نجده يقف موقفاً وسطياً ما بين الأشاعرة وأهل السلف في أغلب انقصاب الكلامية التي صالحتها في هذا الكتاب.

○ وفاة الجويني:

أصيب الجويني قبل وفاته بمرض ليرقان عدة أيام، انقطع خلالها عن المجالس وحلقات التدريس بالنظامية^(٢) ثم تعافى من المرض ورجع إلى التدريس والمناظرة، وأسمى ذلك سروراً بالغاً على تلامذته ومحبيه^(٣) لكن المرض عوده من جديد وشتد عليه، فزد ضعفه، ولم يقوَ على مزاوله أعماله ثم نقل إلى بلدة بشتنقان إحدى قرى نيسابور، وكانت معروفة باعتدال هوائها^(٤). إلا أن المرض تمكن منه، وبذت عليه أحوال الموت، ثم توفي في هذه البلدة وقت صلاة لعشاء في الخامس والعشرين من شهر ربيع الآخر من سنة ثمان وسبعين وأربع مائة للهجرة^(٥)، وكان عمره تسعاً وخمسين سنة^(٦).

ثم نقل جثمان الجويني في تلك الليلة إلى نيسابور، وحمل في يوم الأربعاء بين الصلوات إلى مبدن الحسين في المدينة^(٧)، وتقدم ابنه أبو القاسم اسطغر لحشود الصحابة التي سارت في جنازته، وحمل عليه بعد جهد كبير لكثرة الجموع^(٨). ثم أعيد إلى داره ودفن فيها، لكن جثمانه نقل فيما بعد إلى

(١) السبكي، طبقات الشافعية ج ٥ ص ١٨٧.

(٢) محمد الحسني، المعقد للمين ج ٥ ص ٥٠٧.

(٣) السبكي، طبقات الشافعية ج ٥ ص ١٨٠.

(٤) السمعاني، الأنساب ج ١ ص ٣٥٧، وابن خلكان، وفیات الأعيان ج ٣ ص ١٦٩.

(٥) ابن الجوزي، المنتظم ج ٤ ص ٢١.

(٦) الأسنوي، طبقات الشافعية ج ١ ص ١٩٨.

(٧) السبكي، طبقات الشافعية ج ٥ ص ١٨١.

(٨) الأسنوي، طبقات الشافعية ج ١ ص ١٩٨.

مقبرة لحسين في نيسابور ودفن إلى جانب والده^(١).

وكان نوافة لجويي وقفاً شديداً على أهالي نيسابور، والبلاد المجاورة
بعده، وعسى تلامذته ومحبيه بخاصة، ففي يوم وفاته أعلقت الأسواق، وقعد
السائر أياماً تدعى «ووضعت المناديل عن الرؤوس عاماً، بحيث ما احتراً أحد
على سنن رأسه من الرؤوس انكبار»^(٢).

أما تلامذته الذين كانوا يهزون لأربعمائة، فقد غلب عليهم الحزن
الشديد، وكسروا سير الجويي بالجامع، ثم كسروا أعلامهم ومحابرهم، وكانوا
يطوفون الشوارع وهم في حانة من الجزع المفرط^(٣) وقد دعت هذه الأحداث
بعضي الجويني إلى النيل منه والتعريض به^(٤).

(١) ابن خلكان، وفيات الأعيان ج ٣ ص ١٦٩.

(٢) المصدر نفسه ج ٣ ص ١٦٩.

(٣) السبكي، طبقات الشافعية ج ٥ ص ١٨١.

(٤) نظر لديني، تاريخ الإسلام، حوادث (٤٧١ - ٤٨٠) ص ٢٣٩.

الفصل الخامس شيوخ الجويني وتلامذته

○ أولاً: شيوخه

دأب إمام الحرمين منذ صغره على تحصيل العلم، وبذل من أجل ذلك جهداً عظيماً، فكان يحصل الليل بالنهار^(١) تلقياً عن كبار علماء ومشيخ عصره، واستمر الجويني في ذلك حتى بعد أن قعد للتدريس في مجلس والده، إذ كان يفتش الفروع التي يكرن فيها متحرراً من أعباء التدريس والوعظ والحظابة، ويلتجئ إلى مجالس العلماء. وفي ذلك ذكرت المصادر أنه بعد فراغه من التدريس كان يتوجه إلى المدرسة البيهقية، ويدرس الأصول على أبي لقاسم الإسكافي الأسفراييني^(٢).

وكان الجويني أيضاً، لا يجد حرجاً في تحصيل العلم بعد أن ملأت شهرته الأفاق، إذ يجده نيل وقاته يتسع سنين، يلجأ يومياً إلى دار أبي الحسن السجاشمي، ويقرأ عليه النحو من كتابه إكسير الذهب في صدقة لأدب^(٣).

كذلك كان إمام الحرمين لا يستصغر أحداً في علمه، ولا من بعد أن يسمع به، فإن أبان له من علم واسع وعمق معرفة، أخذ عنه صغيراً كان أم كبيراً^(٤). لذا نجده يأخذ عن تلامذة له، ويسب ما يأخذه إليهم^(٥).

(١) السبكي، طبقات الشافعية ج ٥ ص ١٧٥.

(٢) ابن خلكان، وفات الأعيان ج ٣ ص ١٦٨.

(٣) ابن العماد الحنبلي، شذرات الذهب ج ٣ ص ٣٤٩.

(٤) المنصور لنفسه ج ٢ ص ٣٦٠.

(٥) الأسدي، طبقات الشافعية ج ١ ص ١٩٧.

وبلاحظ في هذا المقدم، قلة عدد العلماء الذين حصل إمام الحرمين العلم عنهم، إذ ما قورن بعدد مشايخ بعض العلماء المعاصرين له، كالحطاب البغدادي (٤٦٣هـ/ ١٠٧١م) ولحامط أبي بكر البيهقي (٤٥٨هـ/ ١٠٦٥م) ويمكن عزو قلة مشايخ الجويني، إلى أنه قد حدد منذ بداية تلقيه العلم، اهتماماته العلمية بالفقه، وأصوله، وأصول الدين، ولراحتهما من جدل وخلاف ومناظرة. أما العلوم الأخرى التي تتطلب كثرة السماع من أشيخ، كحديث، ولقراءات، فقد كان معرضاً عنها. ولأ فيما تنعده العلوم لسابقه ومن مشايخ إمام الحرمين:

○ والده، أبو محمد الجويني، وقد تقدمت ترجمته^(١).

○ أبو القاسم الأسطريني^(٢) (٤٥٢هـ/ ١٠٦٠م):

هو عبد الحبار بن علي بن محمد بن حسان، الأصم، الأسطريني، اسمرقوف بالإسكاف نسبة إلى بده إسكاف، كذا من رؤساء مشككي الأشاعرة، وأعيان الشافعية، والعسرين في الموى، وكذا يميل إلى الزهد والنوع، وله قدم في النظر والتدريس مع ميل إلى طريق السلف. ومن غرائب أنه قال: لو أن رجلاً وطئ روحه معتقداً أنها أجنبية فعليه الحد، تتلمذ على الشيخ أبي إسحاق الشيرازي، وكذا يمام الحرمين يلازمه ويقرأ عليه الأصول حتى تخرج بطريقته

○ أبو عبد الله الخبازي^(٣) (٣٧٢هـ - ٤٤٩هـ/ ٩٨٢ - ١٠٥٧م):

محمد بن علي بن محمد بن الحسن، المقرئ، البسابوري، الحباري،

(١) انظر ص ٥٨.

(٢) مصادر ترجمته: ابن عساكر، تبين كذب السعدي ص ٢٢٤، والدهبي، تاريخ الإسلام، حوادث (٤٤١ - ٤٦٠) ص ٣٢٨، والسيكي طبقات الشافعية ج ٥ ص ٩٩، وابن فاضي شعبة، طبقات شافعية ج ١ ص ٢٢٩، والصريدي، المنتخب من السباق ص ٣٤٦.

(٣) مصادر ترجمته: ابن عساكر، تبين كذب السعدي ص ٢٢٢، وابن نقمة، التقييد ص ٩١، والدهبي، تذكرة الحفاظ ج ٣ ص ١١٢٧، وابن الجزري، هبة الهمدة ج ٢ ص ٢٠٧، والصفدي، الوافي بالوفيات ج ٤ ص ١٣٠.

وُلد بنيسابور وقرأ القرآن على والده، وعلى أبي بكر الطرزي. وسمع أبي الحسن الماسرجسي، وأبي محمد المجلدي، وأبي أحمد الحاكم، وسمع صحيح البخاري من الكشميهني. اهتم بالفقهاء حتى أصبح شيخ القراء في عصره، وتخرج به كثير من العلماء. وكان الخبزي على علاقة وطيدة مع السلطان محمود الغزنوي، إذا واظب على زيارته في غرته صنف الخبزي كتاب الأبطال، وصنفه أصول الروايات وعرايها. روى عنه العراوي، وأبو القاسم الهذلي. وكان إمام الحرمين يبكر كل يوم قبل الاشتغال بالتدريس إلى مجلس الخبزي، ويقرأ عليه القرآن.

○ القاضي حسين^(١) (٤١٢هـ/١٠٦٩م):

حسين بن محمد بن أحمد، أبو علي المروزي (المروروزي)، المعروف بالقاضي حسين. كان فقيه خراسان في عصره وشيخاً للشافعية، ويقال له: حبر الأمة. وهو من وجوه المذهب الشافعي، كبير القدر، عواص على المعاني الدقيقة والفروع المستفادة.

تمثله على أبي بكر الباقول ولائمه، وكان من أنجب تلامذته وأوسعهم فقهاً، صنف أسرار الفقه والفناوي، وشرح الفروع، وله التعليق الكبير. أخذ عنه أبو سعد الحنولي وأبو محمد محيي الدين البغوي، وتفقه عليه إمام الحرمين، وكان يقول فيه: إنه حبر لمذهب على الحقيقة.

○ أبو نعيم الأصبهاني^(٢) (٤٣٠هـ/١٠٣٨م):

أحمد بن عبد الله بن أحمد بن إسحاق، أبو نعيم الأصبهاني الحافظ، كان من كبار الصوفية والمحدثين الحفاظ الثقات، والمفهاء الكبار، وأتقن الحديث حزية وروية.

(١) مصادر ترجمته: العبادي، طبقات فقهاء الشافعية ص ١١٢، والخوي، تهذيب الأسماء وليغات ج ١ ص ١٦٤، والسمعاني، لأسماء ج ٢ ص ٢٦٢، وابن خلكان، وليات الأعيان ج ٢ ص ١٣٤، والذهبي، تاريخ الإسلام، حوادث (٤١١ - ٤٢٠) ص ٦٢.

(٢) مصادر ترجمته: ابن خلكان، وليات الأعيان ج ١ ص ٩٠، وابن عساكر، تبين كذب المنتهري ص ٢٤٦، وابن الجوزي، المنتظم ج ٨ ص ١٠٩، والذهبي، تذكرة الحفاظ ج ٣ ص ١٠٩٢، والسيروطي، طبقات الحفاظ ص ٤٢٣.

ولد بأصبهان، ورحل كثيراً طلباً للحدیث، فكثر شیوخته، ومنهم أبو العباس الأصم، وأبو بكر الأجرى، وجعفر الخلدی، والطبرانی، وابن شاذب. وممن روى عنه: أبو سعد المالینی، والخطیب البخداوی، وهبة الله بن محمد الشیرازی بن تصایفه لمشهورة حبة لأولياء، ودلائل السرة، وتاریخ أصفهان، ومعرفة الصحابة، والمستخرج علی البحاری ومسلم. أخذ عنه إمام الحرمین وحصل علی الإجازة منه

○ أبو القاسم الفورانی^(١) (١١٦٣هـ/١٧١٠م):

عبد الرحمن بن محمد بن فوران، أبو القاسم الحروری، الفورانی. كان شافعی المذهب ومقدم الشافعية فی مرو. أخذ الفقه عن أبي بكر الفعّال الشاشی، واشتغل بالفقه وأصوله، وله مصنفات كثيرة فی المذهب والأصول والحلاف ولجدد واملل والحل، ومنها: كتاب الإیابة، وكتاب لعمد. ومن تلامذته: أبو سعد المتولی، وإمام الحرمین.

وقد كان الحوینی يحضر درسه وهو شاب بمرو، لكن الفورانی كن لا یتمت إیبه، ولا یصفه، فحمل الحوینی ذلك فی نفسه، وكان یشیر إلیه فی كتابه نهاية المصطب وكأنه یتحاهنه بقوله: "وقال بعض المصنفین، أو احتفقهین - لحظ من شأنه - حتى قال عنه فی مسأنة الأذن: "وورجن غیر موثوق بثقله" مما دفع بعض العلماء إلی البیل من الحوینی بسبب ذلك. وربما فعل الحوینی هذا یشیخه لفورانی، لأن هذا الشیخ قدم تیسبور معریاً بوالد إمام الحرمین، فحسه أنه قد جاء لیأخذ مكان والده فی مجالسه لعلمیه

○ أبو الحسن المجاشعی^(٢) (١١٥٢هـ/١١٠١م):

علي بن فضل بن عبي بن هاشم، أبو الحسن، الحوی، المجاشعی.

(١) مصادر ترجمته: النووي، تهذیب لأسماء والذات ج ٢ ص ٢٨١، والسمعی، أنساب ج ١ ص ٤١٥، وابن خلدون ج ٢ ص ١٣٢، ولدهبی، سیر أعلام النبلاء ج ١٨ ص ٢٦٤، وابن قاضي شهبة، طبقات لشافعية ج ١ ص ٢٤٨.

(٢) مصادر ترجمته: ابن الجوزی، المستظم ج ٩ ص ٣٣، وابن كثير، ابدية رسالته ج ١٢ ص ١٣٢، ولباعری، ذممة القصر ج ١ ص ١٣٢، والدمی، سیر أعلام النبلاء ج ١٨ ص ٥٢٨، ولدهبی، مرآة الجنان ج ١ ص ١٢، والدارققی، طبقات المفسرین ج ١ ص ٤٢١.

ولد بهجره، وطاف بالبلدان حتى حطت به الرحال في غزة، فصحب الوزير نظام الملك، وأقبل على درسه أكابر العلماء.

اشتهر بالنحو، لذا يقال له: النحوي. صنف العوامل والهوامل، وشرح صوان الإعراب، والإشارة في تحسين العبارة. وعندما قدم اسمعاشمي نيسابور، اقترح عليه إمام الحرمين أن يصنف باسمه كتاباً في النحو، ووعده بألف دينار، فصنف اسمعاشمي الكتاب وسماه: إكسير الذهب في صناعة الأدب، ثم قرأ الجويني عليه، وعندما فرغ من قراءته، نظرته اسمعاشمي أن يدفع إليه ما وعده، فلم يعطه شيئاً، فأرسل إليه اسمعاشمي: إنك إن لم تف ب ما وعدت هجوتك، فبعث إليه الجويني رسولاً قائلاً له: نكتتها، عرضي لداؤك، ولم يعطه حبة، لذا غضب ورحل عن نيسابور، وحط في بغداد، وترك الكلام في النحو.

○ أبو سعيد الميهني^(١) (٤٤٠هـ/١٠٤٨م):

فصل الله (الفضل) بن أحمد بن محمد بن أبي الخير، البصري، أبو سعيد الميهني، نسبة إلى ميهنة بحراسان. كان صاحب أحوال وكرامات. غمز السعبي من قباته في الاعتقاد فقال: ولكن في اعتقاده شيء. وتكلم فيه ابن حرم الأندلسي لكن لسبكي رد اتهام أستاذه الذهبي قائلاً: وكان صحيح الاعتقاد، حسن الطريقة، أحواله تبهير العقول... ولكنه أشعري صوفي، فمن ثم نال من الرجال، وباء بإثمه. روى عنه: زهر بن أحمد السرخسي، وأبو القاسم الأنصاري، وإمام الحرمين الجويني. ويمكن أن تكون نفحة الصوفية التي لازمت إمام الحرمين بعمل أبي سعيد الميهني.

○ ومن مشايخ الحديث الذين روى عنهم إمام الحرمين: أبو سعد عبد الرحمن بن الحسن بن عُمَيْك^(٢) (٤٣١هـ/١٠٣٩م)، وأبو محمد

(١) مصادر ترجمته: السمعاني، الأنساب ج ٥ ص ٤٣٩، والذهبي، سير أعلام النبلاء ج ١٧ ص ٦٢٢، وتاريخ الإسلام، حوادث (٤٢١ - ٤٤٠) ص ٤٨٦، والصبري، المستحجب ص ٤٠٩، والسبكي، طبقات الشافعية ج ٥ ص ٣٠٦.

(٢) مختلف في وفاته، قيل سنة ٤٢٨هـ، وقيل ٤٣١هـ. انظر: الذهبي، تاريخ الإسلام، حوادث (٤٢١ - ٤٤٠) ص ٢٣٧.

الجوهري^(١) (٤٥٤هـ/١٠٦٢م)، ومصنوع بن راسخ^(٢) (٤٢٧هـ/١٠٣٥م)، وأبو سعد نصروري^(٣) (٤٣٣هـ/١٠٤١م)، وأبو عبد الرحمن النيلي^(٤) (٤٣٦هـ/١٠٤٤م).

وقد ذكرت بوقية حسين، أن لإمام أبيهقي هو من شيوخ إمام الحرمين، وترجمت له في قائمة شيوخه، ونقل عنها ذلك دون أن يشير إليها محمد انرجيلي^(٥). وهذا ليس بصحيح، فلم نشر المصادر التي طبعت عنها، ومن ضمنها المصدر التي ذكرها هذان الباحثان في معرض تقريرهما أن الجويني قد أخذ عن أبيهقي. ويمكن أن يكون قد شكل عليهم العبارة التي ذكرت أن الجويني كان يذهب إلى المدرسة أبيهقية ليتلقى الأصول عن أبي القاسم الإسكاف، فأدرجها إليهقي في قائمة شيوخ إمام الحرمين.

كذلك ذكر ابن قاضي شهبة مثلاً عن السبكي، أن إمام الحرمين قد تعلم على المتكلم الأشعري والنفية الشافعي أبي منصور الشامي البغدادي^(٦)، وأخذ عنه الفرطني. وهذا أيضاً يصعب الأخذ به أو تصديقه، ذلك لأن البغدادي قد توفي عام (٤٢٩هـ/١٠٣٧م) بإسفرين، أما الجويني فقد ولد عام ٤١٩هـ/١٠٢٨م في نيسابور، ولم تذكر المصادر أن ولد الجويني قد رحل

(١) هو الحسن بن علي بن محمد بن حسن، أبو محمد الجوهري الشيرازي انظر ترجمته في الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد ج ٧ ص ٣٩٣، والذهبي، سير أعلام النبلاء ج ١٨ ص ٦٨، وابن مطة، التقييد ص ٢٣٥.

(٢) هو منصور بن راسخ بن عبد الله بن زيد، أبو عبد الله النيسابوري انظر ترجمته في الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد ج ٣ ص ٨٦، والذهبي، سير أعلام النبلاء ج ١٧ ص ٥٤٠، والنسفي، المنتخب ص ٤٣٨.

(٣) هو عبد الرحمن بن حمدان بن محمد، أبو سعد نصروري النيسابوري انظر ترجمته في السمعاني، الأنساب ج ٥ ص ٤٩٤، والذهبي، سير أعلام النبلاء ج ١٧ ص ٥٣٣، والنسفي، المنتخب ص ٣٠٧.

(٤) هو محمد بن عبد العزيز بن عبد الله بن محمد نيلي، من الشافعية انظر ترجمته في العبادي، طبقات فقهاء الشافعية ص ١٠١، وسبكي، طبقات الشافعية ج ٤ ص ١٧٨، والنسفي، المنتخب ص ٣، والذهبي، حوادث (٤٢٠ - ٤٤٠) ص ٤٣٨.

(٥) بوقية حسين، الجويني ص ٢٩، ومحمد الرحيلي، الإمام الجويني ص ٧٦.

(٦) ابن قاضي شهبة، طبقات الشافعية ج ١ ص ٢١١.

بابه إلى إسفرايين وهو في هذه السن المبكرة، ليتمكن من تعلم علم الفرائض.
كذلك فإن المصادر كافة التي عالجتها بما فيها طلقات السبكي لم تأت على
ذكر هذه الرواية، إلا إذا كان السبكي قد ذكر ذلك في طبقاته الوسطى^(١).

○ ثانياً: تلامذته

لا خلاف بين أصحاب التراجم، بأن الجويني قد أصبح في نيسابور
مجمع أنظار العلماء وتلامذته، إذ رحل إليه الطلبة والمشايع من مختلف
الأرجاء، ونبهوا على حضور مجالسه العلمية، وحلقات درسه، فتخرج به كثير
من العلماء. ومما ساهم في كثرة تلامذة إمام الحرمين؛ تسلمه حمادة أمر
النظامية التي بنيت في نيسابور ولتدريس به، واستمر على هذا الحال زهاء
عشرين عاماً، وكان يجلس في حلقات درسه كل يوم نحو ثلاثمائة رجل من
الطلبة والأئمة^(٢).

وفي لسة التي تولى بها الجويني، كان عدد تلامذته في لنظامية قريباً
من أربعمائة طالب علم، وتلامذة لجويني في أغلبهم لم يكونوا من العلماء
المغمورين، وإنما قد اشتهر كثير منهم، وداع صيته، وأصبح علماً بلعلم في
عبداه، ومن هؤلاء التلامذة:

○ الإمام الغزالي^(٣) (٤٥٠هـ - ٥٠٥هـ / ١٠٥٨ - ١١١١م):

هو محمد بن محمد بن محمد، اعوسى، حجة الإسلام، أبو حامد
الغزالي ولد بطوس، وكان والده غزالياً بدأ حياته العلمية بطوس، ودرس
مع أخيه أحمد على أحد المتصوفة، وأخذ الفقه عن أبي حامد الرازكاني. ثم

(١) ومما يوهن ذلك أيضاً، أن السختين المخطوطتين طبقات الشافعية لابن قاضي شهبة
المثبتتين في الحاشية لم تذكر هذه الرواية. انظر: ابن قاضي شهبة، طبقات الشافعية
ج ١ ص ٢١١، حاشية رقم ٩.

(٢) ابن قاضي شهبة، طبقات الشافعية ج ١ ص ٢٥٥ - ٢٥٦.

(٣) مصدر ترجمته: بن عساكر، تبیین کذب المعتزلي ص ٢٩١، رافقت الحموي، معجم
بلدان ج ٣ ص ٥٤١، وابن الصلاح طبقات الشافعية ج ٢ ص ٢٤٩، وابن خلكان.
وميات لأحيان ج ٤ ص ٦٢، وسيد بن الجوزي، مرآة الجنان ج ٨ ص ٢٥.

استدل من طوس إلى جرجان، ودرس على الإمام أبي نصر لإسماعيلي، وعُني
عه

بعد ذلك توجه الغزالي إلى نيسابور حاضرة المم والمعلم في المشرق
الإسلامي وقتذاك، وهناك لزم درس الإمام الجويني، وتخرج عليه في مدة
قصيرة، وأصبح من أخص أصحابه، وتخذ مساعداً له، ومعيداً لدرسه، حيث
فاق أقرنه وظهر نبوغه ودكاؤه.

ثم ترك الغزالي نيسابور مقصداً بغداد والشام، وحج البيت الحرام، ويقال
إنه زار مصر، وعدد منها إلى خراسان، حيث مك على التصنيف. لكن نظام
الحديث ألح عليه بالتدريس بنظامية نيسابور فبقي الغزالي هذا الطلب، إلا أنه
ترك نيسابور وعاد إلى طوس وتوفي بها.

جمع الغزالي بين الفقه وأصوله، وعلم الكلام والفلسفة، والتصوف،
وغيرها من علوم عصره. وبدأ حياته عقلي المنهج، وحتمها بمنهج السالكين
المتصوفة. ومن أهم مؤلفاته الإحياء، والمبدأ من الضلال، والاقتصاد في
الاعتقاد، رباعية الفلاسفة، ومصالح العافية، والمستقصى في الأصول،
وإسدية، وغيرها.

كان للغزالي على مذهب الأشعري في الكلام، وشافعي المروء، لذا قام
بجهد بالغ إلى جنب استاده إمام الحرمين في الدفاع عن العقيدة الأشعرية،
إلا أن أكبر أثر تركه الغزالي هو إسهامه غير المباشر في تحريض فقهاء ضد
كل من يشتغل بعلوم الأوائل وملاحقتهم بالتسويق والتدريج.

○ أبو نصر القشيري^(١) (٥١٤هـ/١١٢٠م):

عبد الرحيم بن عبد الكريم بن هوازن، أبو نصر القشيري، ابن الأستاذ
أبي القاسم القشيري تخرج برأيه، ثم لزم بهم الحرمين، فأنق عليه

(١) مصادر ترجمته ابن عسكرك، نبيون كتب المعنوي ص ٣٠٨، والسبكي، طبقات
شامية ج ٧ ص ١٥٩، وابن الصلاح، طبقات الفقهاء الشافعية ج ١ ص ٥٤٦،
والأسنوي، طبقات الشافعية ج ٢ ص ١٤٩، وابن قاضي شهاب، طبقات الشافعية ج ١
ص ٢٨٥، وابن خلكان، وفيات الأعيان ج ٣ ص ٣٠٧

الأصول والفروع، والخلاف وكان للقشيري منزلة عظيمة عند إمام الحرمين، حتى إنه نقل عنه في كتاب الوصية من النهاية، مع كونه شديداً إذا ذاك وتلميذاً له.

أقام القشيري في بغداد فترة، وعُقد له مجلس لرفع في نظامها، ولازمه في ذلك الشيخ أبو إسحاق شيرازي. لكن القشيري كان شديداً على الحنبلة فكان يسل منهم في مجلس وعظه، مما أدى إلى فتنة عظيمة بين الحنبلة من جهة والشافعية والأشعرية من جهة أخرى، وسالت الدماء بين الطرفين، فتدخل نظم الملك لشكين أوار هذه الفتنة. وطُلب من القشيري العودة إلى نيسابور، فبقي فيها ملازماً للتدريس والإفتاء حتى توفاه الله تعالى.

○ الكياهراسي^(١) (٥٥٤هـ/١١٦٠م):

علي بن محمد بن علي، أبو الحسن، البصري، الكياهراسي. لملقب صامد لدين، والكنية: هو الرجل الكبير لقدر المقدم بين الناس كان الكياهراسي فقيهاً شافعيًا. وأصولياً أشعريًا.

ولد بطبرستان، ثم قدم نيسابور وتلقه على إمام الحرمين مدة برع فيها، وعُيِّن معيداً له، ومن نيسابور قصد بيهق ودرس بها مدة، ثم اتجه إلى بغداد وتولى التدريس بالمدرسة النظامية، وبقي بها إلى أن وافته المنية.

اتصل الكياهراسي بخدمة مجدد الملك بركياروق بن ملكشاه السجوني، وحظي عنده بالمكان والجاه، ونوى منصب لقضاء للسلاجقة.

جمع لكياهراسي بين لطفه ولأصول والحديث، وكان يستعمل الحديث بمهارة عجيبة في مناظراته وجاهر في رأيه بيزيد بن معاوية، وصرح بفسقه، فيقول: «وكيف لا يكون كذلك، وهو اللاعب بالسرد، ولتمصيد بالفهود، ومنمن الخمر، وشمره في الخمر معلوم».

(١) مصادر ترجمته: ابن عساكر، تبيين كذب المفتري ص ٢٨٨، وابن الجوزي، المنتظم ج ٩ ص ١٦٦، ونسيمي، طبقات الشافعية ج ٧ ص ٢٣١، ولأسوي، طبقات الشافعية ج ٢ ص ٢٩٢، وابن ماضي شهاب، طبقات الشافعية ج ١ ص ٢٨٨، وابن خلكان، ومبات الأعيان ج ٢ ص ٢٨٦.

وكان بعض العلماء يقدمون الكياهراسي على النزالبي ويقولون: «بل أصل راصلح، وأطيب في الصوت والظفر، من تصانيفه: بعض مفردات أحمد، وكتب شفاء المسترشدين، وأصول الدين، وهو كتاب ضخيم يقع في ثلاثمائة ورقة مخطوطة

○ عبد الغافر الفارسي^(١) (٥٢٩هـ/١١٣٤م):

عبد الغافر بن إسماعيل بن عبد العافر بن محمد، أبو الحسن، نيسابوري، الفارسي، الحافظ كان إماماً في الحديث، وأعرابية، وعلوم القرآن. لازم إمام الحرميين أربع سنين وأخذ عنه الفقه، والخلاف، وسمع الحديث من: أبي القاسم الفشيري، وجدته داطمة بنت أبي علي الدقاق، وولده أبي عبد الله إسماعيل بن عبد الغافر

خرج عبد الغافر من نيسابور إلى خوارزم، وعقد له المجلس بها، ثم توجه إلى غرنة وأهد، وقف راجعاً منها إلى نيسابور، فولي الخطابة فيها إلى أن توفي بها، له تصانيف مشهورة منها: العنهم لشرح غريب صحيح مسلم، والسبق لتاريخ نيسابور، ومجمع لغرائب في غريب الحديث.

○ أبو المظفر الخوافي^(٢) (٥٠٠هـ/١١٠٦م):

أحمد بن محمد بن المظفر، أبو المظفر الخوافي، الشافعي. ولد بفخرت من أعمال نيسابور لازم إمام الحرميين، وأخذ عنه الفقه، وحظي عنده بالتقدير والإعجاب، إذ كان الجويني معجباً بمصاحته وحسن كلامه، لذا جعله معيداً لدرسه.

(١) مصادر ترجمته: بن خلكان، وفیات الأعيان ج ٣ ص ٢٢٥، والسبكي، طبقات الشافعية ج ٧ ص ١٧١، والأسوي، طبقات الشافعية ج ٢ ص ١٣٢، وابن قاضي شبة، طبقات الشافعية ج ١ ص ٣٠٥، وإسدي، سير أعلام النبلاء ج ٢١ ص ١٦.

(٢) مصادر ترجمته: ابن عسكرا، تبيين كذب المفتري ص ٢٨٨، وابن خلكان، وفیات الأعيان ج ١ ص ٩٦، والسبكي، طبقات الشافعية ج ٦ ص ٩٣، وابن قاضي شبة، طبقات الشافعية ج ١ ص ٢٦٢، والذهبي، تاريخ الإسلام، حوادث (٤٩١ - ٥٠٠) ص ٣١٢.

ولي الخوافي قضاء طوس، وكان بارحاً في الساطرة والعبارة المحسنة
، سهدية، والتضييق على الحشم والجاء إلى الانقطاع

○ أبو عبد الله القراوي^(١) (٢٣٠هـ/١١٣٥م)؛

محمد بن الفضل بن أحمد بن أبي عباس، أبو عبد الله القراوي،
انصاعدي، انيسابوري، ويعرف بقبه «حرم»، ولد بمروة في حراسد، وشأ
بين الصوفية، وأخذ الأصول عن أبي القاسم القشيري
ثم التحق بمجلس إمام لحرمين، وتلقه عنده، وعنى عنه لأصول،
وصار من جملة أصحابه ثم رحل إلى بغداد، وعقد به مجلس ابوعط بها،
وقصد بلاد الحجاز وأخذ يتفرق بين لحرمين، وبشر العلم، ويسمع الحديث،
ويعط الناس، ويذكرهم إلى أن عاد إلى نيسابور، فمعد لتدريس مامدرسة
انصحية

سمع الحديث من مشايخ كثيرين، كابييهقي، وعبد العذر الفارسي،
والشيرازي، والقشيري. وتفرّد برواية بعض كتب اليهقي. وقيل فيه: «القراوي
ألف راوي»، وله كتاب في المذهب فيه خرب. توفي نيسابور.

○ أبو القاسم الانصاري^(٢) (٥١٢هـ/١١١٨م)؛

سلمان بن ناصر بن عمران، أبو القاسم الانصاري، ويرجع نسبه إلى
ميمون بن مهران. كان فقيهاً متصوفاً، ومأمّاً في التفسير، وعلم الكلام.
صحب أبا القاسم القشيري مدة، ثم درس على الجويني فأتقن عنده الأصول
ورحل إلى بغداد ولشام والحجاز، ثم عاد إلى نيسابور ليتولى خزانة لكتب
بنظاميتها. وكان له قدم في التصوف وانطريقة، وقيل عنه: إنه كان يحدث

(١) مصادر ترجمته: ابن خلكان، وفيات لأصحاب ج ٤ ص ٢٤٠، وابن سبويه، المستظم
ج ١٠ ص ٦٥، والسبكي، ج ٦ ص ١٦٦، ولأسدي، طبقات الشافعية ج ٢ ص ١٣٣،
وابن قاضي شهاب، طبقات الشافعية ج ١ ص ٣١٢، وابن تقي، النفيد ص ١٠٢.

(٢) ابن عساكر، تبين كذب المعتري ص ٣٠٧، والسبكي، طبقات الشافعية ج ٧ ص ٩٦،
والأسدي، طبقات الشافعية ج ١ ص ٤٢، وابن انصالح، طبقات الفقهاء الشافعية ج ١
ص ١٧٧، وابن قاضي شهاب، طبقات الشافعية ج ١ ص ٢٨٣، والذهبي، سير أعلام
انبلاء ج ١٩ ص ٤١٢.

البحر من تصانيفه^١، المعينة، وشرح لإرشاد الأستاذ الجويني في مجلدتين ضخمتين.

○ أبو محمد الأسترباذي^(١) (١٩٠هـ، ١٠٩٦م):

سعد بن عبد الرحمن، أبو محمد الأسترباذي، الفقيه البارع، درس الفقه بمرور على ناصر العمري، ثم خرج إلى القاضي حسين المرودي، وأقام عنده، وتخرج به ثم لازم إمام الحرمين، وأصبح من أركان مجلسه، توفي ببسبور.

○ أبو سعد بن أبي صالح المؤذن^(٢) (٥٣٢هـ/١١٣٧م):

إسماعيل بن أحمد بن عبد السمك النيسابوري، كان إماماً كبيراً، وفقيهاً بارعاً. أخذ الفقه عن الشيخ أبي إسحاق الشيرازي، وأبي المطهر السمعاني، وإمام الحرمين الجويني، وقرأ عليه الأصول من كتبه الإرشاد. سكن كرمان، وكان له منزلة خاصة عند واليه روى عنه ابن الجوزي، وأبو أبي عسرون، وأبو القاسم ابن عساكر. توفي بكرمان.

○ أبو القاسم الحاكمي^(٣) (٥٢٩هـ/١١٣٤م):

إسماعيل بن عبد الملث بن عبي، أبو القاسم الحاكمي، ولد بطوس، وكان إماماً متقناً، وله قدم في الفقه، حسن السيرة، رحل إلى نيسابور، وأخذ الفقه عن إمام الحرمين. ثم سافر إلى بغداد، وكان رفيقه في هذه الرحلة الإمام الغزالي، وكان شريكه في السرس، والعراقي يجعله ويقدمه عليه، ويخدمه لأنه كان أكبر سنًا منه. ثم رجع إلى طوس وتوفي بها، ودفن إلى جانب الغزالي.

(١) مصادر ترجمته، الذهبي، تاريخ الإسلام، حوادث (٤٨١ - ٤٩٠) ص ٣٣٥، وسبكي، طبقات الشافعية ج ٤ ص ٣٨٢، والأسوي طبقات الشافعية ج ١ ص ٤٢، وابن قاضي شهاب، طبقات الشافعية ج ١ ص ٢٦٤.

(٢) مصادر ترجمته ابن عساكر، تبیین کذب اسمعونی ص ٣٢٥، وابن عسوة، التقييد ص ٢٠٩، وابن الصلاح، طبقات الفقهاء الشافعية ج ١ ص ٤٢٤، وسبكي، طبقات الشافعية ج ٢ ص ٤٤، والأسوي، طبقات الشافعية ج ٢ ص ٢١٩، والذهبي، تاريخ الإسلام، حوادث (٥٢١ - ٥٤٠) ص ٢٧١.

(٣) مصادر ترجمته السبكي، طبقات الشافعية ج ٧ ص ٤٧، والأسوي طبقات الشافعية ج ١ ص ٢٠٧، وابن كثير، البداية والنهاية ج ١٣ ص ٢٠٩.

الفصل السادس

مؤلفات الجويني

تميز إمام الحرمين عن سائر أقرانه بفرارة علمه، وسعة اطلاعه، وعمق تفكيره، إذ أتى على أغلب العلوم التي كانت سائدة في عصره تحصيلاً وتصنيفاً، وقد انعكس ذلك بوفرة في المؤلفات انفية التي تركها

ولم كان الجويني شافعي الفروع، أشعري الأصول، فقد حرص على أن تكون هذه المؤلفات دفاعاً عن المذهب الشافعي، ولعقيدة الأشعرية، وتأصيلاً لهما. وقد أعاد إمام الحرمين النظر في مؤلفات والده تهذيباً وشرحاً وتنقيحاً، مما أدى إلى كثرة عدد الكتب التي نسبت إليه، لذا فإن كتب لولد التي نسبت إلى إمام الحرمين لم يؤتى على ذكرها في هذا العرض.

○ أولاً: مؤلفاته في العقيدة

• لمع الأدلة في قواعد أهل السنة والجماعة^(١).

وهو كتاب مختصر في العقيدة الأشعرية، ألّفه الجويني تلبية لرغبة بعض أصحابه أو طلابه، إذ يقول في مقدمته: «هذا وقد استدعيتكم، أرشدكم الله عز وجل ذكر لمع من الأدلة في قواعد أهل السنة والجماعة، فاستحوت الله

(١) يوجد لهذا الكتاب نسخة خطية بدار الكتب المصرية ضمن مجموع تحت رقم ٦١٨ مجلد، ونسخة أخرى في مكتبة برلين تحت رقم ٢٠٧٣، وقد نشر هذا الكتاب لأول مرة مؤلفه حسين عام ١٩٦٥م، وصدر عن مؤسسة لعامة المصرية للتأليف، ثم صدر له بالأوفست دار عالم الكتب بيروت عام ١٩٨٧م.

نظر. مؤلفه حسين، لمع الأدلة ص ٦٦، ٦٨، و Broekelmann, Geschichte Der Arabischen Literatur vol 1.P 422(190).

تعالى في سماعكم بمناكم، والله المستعان وعليه التكلان^(١). ويمكن أن يكون هذا الكتاب أثر المؤلف الجويني في العقيدة، إذ زاده شرحاً وتوسعاً في كتابيه الآخرين للشمس في أصول الدين، ولإرشاد إلى قواطع الأدلة، ومما يريد هذا الاحتمال أنه لم يذكر في متن لسمع أي كتاب آخر له، على عكس عاداته في الكتب الأخرى.

• الإرشاد إلى قواطع الأدلة في أصول الاعتقاد^(٢)؛

ألف الجويني هذا الكتاب، قاصداً منه بيان الأدلة القطعية، والعصايب العقيدة، التي تحضن المعتقد الأشعري رتبين وجوئته، كما تدعّم الذب عن هذا المعتقد في مواجهة الفرق الأخرى، فقد جاء في مقدمته: قولنا رأينا أدلة التوحيد، عصماً للتسديد، ورباطاً لأسباب التأييد، وألمينا في الكتب المبسوطة المحتوية على القواعد الساطعة، والبراهين الصادقة، لا تنهض لبركها وهم أهل هذا الزمان، وصددت لمعتقدات حرية عن قواطع البرهانه، رأينا أن سلك مسلكاً يشتمل على الأدلة لقطعية، والعصايب لعلمية، منعياً عن رتب المعتقدات، منحطاً عن حلة المصفات^(٣). ولكتاب بمثابة تلخيص لكتب الجويني الشامل في أصول الدين^(٤).

• الشامل في أصول الدين^(٥)؛

وهو كتاب ضخيم في أصول الدين، أثر الجويني فيه المسائل الكلامية

(١) الجويني، لسمع لأدلة، تحقيق فرقة حسين (النسخة البيرونية) ص ٨٥.

(٢) يوجد هذا الكتاب ثلاث نسخ خطية، الأولى والثانية بدار الكتاب المصرية برقم ٩ ٨ ١١٧٩، توحيد، والثالثة بالمكتبة الأحمدية بحب رقم ٧١٤ توحيد، ولكتاب شروح عديدة ذكرها بروكلمان في تاريخه للأدب العربي، وقد نشر الكتاب لأول مرة لمستشرق لوسيان عام ١٩٣٨م اعتماداً على ثلاث نسخ بالجزائر ٦١٦، وباريس ١٦٢٨، وتونس، ثم نشره محمد يوسف موسى عن نسخة لوسيان ونسخه حلب راسماني دار الكتب، وصدر عن مكتبة الحسني بمصر عام ١٩٥٠م.

(٣) الجويني، الإرشاد، تحقيق محمد يوسف موسى ص ٦.

(٤) ابن خلدون، المقدمة ص ٤٦٥.

(٥) يقع لكتاب في خمس مجلدات مخطوطة، نشر المستشرق مدموت كلوبهر الجزء ٥.

نفسها التي بحثها في اللمع، والإرشاد، ولكن مع زيادة شرح وتفصيل. وبعد هذا لكتاب أهم مؤلفات إسم الحرمين في العقيدة، لذا كان الأشاعرة يشاركونه في مجالسهم، ويحرمون على قضاة، ويفتخرون بحفظه^(١)، وقد اختصره الجويني في كتابه الإرشاد إلى قواطع الأدلة^(٢).

• شفاء الغليل في بيان ما وقع في التوراة والإنجيل من التبديل^(٣).

والكتاب كما يظهر من عنوانه، هو في الرد على اليهود والمصري، ويبدأ أن الرسول محمد ﷺ قد ورد ذكره في أصول التوراة والإنجيل، لكن هذه لأصول قد بدلت ويعتذر الجويني عن عدم الإكثار في الاطلاع على ما جاء في هذين الكتابين، لأن الرسول ﷺ غضب صدم رأي عمر بن الخطاب يظن في التوراة، وقال له: «لو كان موسى حياً لما رآه إلا تياحياً»^(٤).

• رسالة في أصول الدين^(٥).

وهي رسالة مختصرة في مسائل التوحيد، ولعل هذه الرسالة هي لمع

- الأول منه عنصراً على نسخة له في مكتبة كوبرولو في استانبول، لكن هذه نسخة غير دقيقة، وقد صدر عن دار العرب بالقاهرة عام ١٩٦٦م، ثم قدم علي سامي النشار وتلميذه سهير مختار ويصل عون بشر هذا الجزء اعتماداً على النسخة التركية، ونسخة أخرى بدر الكتب المصرية رقم ٢٩٠، علم كلام وقد ذكر الباحث الإيراني صدر الدين محقق، أن الكتاب نشر كاملاً في إيران في محاضرة له بالمعهد العالي للدراسات الإسلامية ببيروت.

(١) انظر: المبكي، طبقات الشافعية ج ٨ ص ٨٦.

(٢) ابن خلدون، المقدمة ص ٤٦٥.

(٣) يوجد لهذا الكتاب نسختان خطيتان في مكتبة آيا صوفيا رقم ٢٢١٦ و ٢٢٤٧، ويوجد عنه مصورة في معهد المخطوطات العربية رقم ١٥٩ توحيد، وقد نشره ميشيل آلار ببيروت عن دار المشرق عام ١٩٦٨، وأحمد حجاري السقا وصدر عن مكتبة الكليات الأزهرية عام ١٩٤٨م.

(٤) الجويني، شفاء الغليل، تحقيق أحمد حجاري السقا ص ٥.

(٥) يوجد لهذا الكتاب نسختان خطيتان، الأولى في المكتبة الوطنية بباريس رقم ٦٧٢ ضمن مجموع، والثانية بدار الكتب المصرية رقم ٩٤٠ وعنوانها: رساله في التوحيد. انظر محمد أزحيلي، الإمام الجويني ص ١١٢، ومقدمة فرقة حسين لمكافحة في الجدل ص ٢.

الأدلة نفسها، لأنه لم يأت على ذكرها كمصنف مستقل لإمام الحرميين في كتب التراجم والمبشرات.

• مسائل الإمام عبد الحق الصقلي وأجوبتها^(١)

ولكتاب بمثابة جملة من سردود على مسائل عقيدة أثره عبد الحق الصقلي حول حدوث العالم، ولأعراض، ولعلائل ولعجزين، وقدرة الله تعالى، وصدق الأنبياء، والمعجزات والنجيم.

• مختصر الإرشاد للبالغيني^(٢)

وهذا كتاب يدرر حوله جدل كبير بين اسحقين والعلماء، ويتساءلون، هل ترك البالغيني كتاباً في الأصول أسماء الإرشاد، ثم قدم الجويني باحتصاره؟ أم أن الكتاب هو الإرشاد إلى قواعد الأدلة، ثم قدم الجويني باحتصاره؟. لقد بادت إلى سنجار مصورة عنه محفوظة في معهد المخطوطات بجامعة الدول العربية، وقرأته على مهل، فوجدت أن المؤلف يذكر إمام الحرميين في أكثر من موضع، ويختصر مسائل كلامية ذكرت في الإرشاد. لذا فإن هذا الكتاب ليس اختصاراً لكتاب أبيه الباقلاسي، وإنما هو اختصار لكتاب الإرشاد إلى قواعد الأدلة الذي ألفه الجويني وقد يكرر هذا الكتاب هو الكتاب الإرشاد في الاعتقده لأبي إسحاق الأرسني المالكي (٦١٦هـ/١٢١٩م)

• العقيدة النظامية

وهو لجاسب العقدي من كتاب نظامية في الأركان الإسلامية، وستنكم عنه بالتفصيل إن شاء في الفصل القادم.

• كتاب النفس

لم يأت أحد ممن ترجم للجويني قديماً على ذكر هذا الكتاب ضمن

(١) يوجد لهذا الكتاب نسخة خطية يدو الكتاب المصرية رقم ١١، والكتاب ما راا محفوظاً

بمصر. فهرس المخطوطات بمعهد المخطوطات العربية، لغة مالكي رقم ١١

(٢) فهرس المخطوطات العربية، رقم ٢١١ توحيد

مؤلفاته، وإمام عرفاه من الجويني نفسه، إذ أشد إليه في العقيدة النظامية، وفي هذا الصدد يقول: «ولو ذهبت - أطاب الله بقاء مولانا - أنكلم في الروح بطلان لبرم، وقد جمعت فيه كتاباً سميتة انفس، وهو يشتمل على قريب من ألف ورقة»^(١).

• كتاب الكرامات:

وهذا الكتاب مثل سابقه، لم يتعرف إليه إلا من خلال إشارة إمام الحرمين إليه في العقيدة النظامية، في الفصل الذي عقده لبيان الكرامات، وفي ذلك يقول: «فقد كثر خبط الناس في إثباتها ونفيها، وقد ألفت في إثباتها، ولره على مسكرها كتاباً، وأنا أذكر لأن لبيد في أسطر إن شاء الله جل وعز»^(٢).

• مدارك العقول:

وقد يكون هذا الكتاب آخر كتب إمام الحرمين في العقيدة، لأنه لم يتمه، وقد ذكره الجويني نفسه في غياث الأمم، إذ يقول في حاتمته: «ولما جعلت هذا الفصل منفتح الكلام، لأنني افتتحت باسم مولانا - نقر الله أيامه وأوسع على ساحته الشامية أبعاده - كتاباً مضمون ذكر مدارك العقول»^(٣).

أما ما ذكرته فوقية حبيب، ومحمد الزحيلي نقلاً عنها، من أن رسالة إثبات الاستواء والفوقية هي من ضمن مؤلفات إمام الحرمين، فهذا وهم، لأن الرسالة مثبتة ضمن مؤلفات والده أبي محمد الجويني، وقد نشرت مؤخراً في بيروت وصدرت عن المكتب الإسلامي بشرح ابن شيبان الحزاميين.

◻ ثانياً: كتبه في الفقه وأصوله:

كان إمام الحرمين في عصره عباً بارزاً في الفقه وأصوله، وكان يدرسه إلى جانب علم الكلام في المدرسة النظامية طوائف عشرين عاماً، وما ساعده

(١) انظر ص ٢٤٧.

(٢) انظر ص ٢٢٧.

(٣) انظر الجويني، غياث الأمم ص ٥٢٦، والدعبل، تاريخ الإسلام، حوادث (٤٧١) -

١٤٨٠ ص ٢٣٦، وابن عسكاز، وليت الأعيان ج ٢ ص ١٦٩.

على احتلاله هذه المسئلة اربعة في اسمه وأصوله، تأثره بوالده أبي محمد الجويني، الذي قام بمحاولة جادة، حرم فيها حتى تأليف كتاب في اسمه لا يتقيد فيه بمذهب من المذاهب، فأنتهى منه عدة أجزاء، لكن المحافظ لبيهي وضع حداً لهذه المحاولة، إذ وقعت هذه الأجزاء بين يديه، فقرأها، ثم بعث للجويني الأب رسالة بين له فيها الأخطاء الحديثية التي وقع بها في هذه الأجزاء، فما كان من أبي محمد، إلا أن ترقف عن كمال مشروعه اثره^(١).

وقد انعكس ذلك على مام الحرمين، فكان في اسمه أو أصوله لا يقبل رأياً إلا إذا بي على أدلة قطعية عقلية كانت أم نقلية، حتى لو كان هذا الرأي للشافعي نفسه. وقد استخدم لهذا المصحح الدقيق معياراً محدداً، هو مراعاة المسائل الفقهية لأدلتها التفصيلية. ومع ذلك بقي أبو المعالي محبصاً للمذهب الشافعي، ويدر جهداً عظيماً لترجيحه على بقية المذاهب الفقهية الأخرى وقد ترك الجويني مؤلفات قيمة في هذا باب ومنها

• نهاية المطالب في تروية المذهب^(٢).

وهو من الكتب النفيسة في اللغة لشافعي، ويدال له شهرة وحتصاراً «النهاية». وقد بدأ الجويني بتأليف هذا الكتاب عندما كان مجاوراً في مكة المكرمة، وحرره في بيسابور^(٣) في عدة مجلدات، وقد وصفه السبكي قائلاً «النهاية في اللغة، ثم يصف في المذهب مشها فيما أجزم به»^(٤). وقد لاقى الكتاب قبولاً واسعاً بين العلماء وفقهاء، فتناولوه بالدرس والاحتصار

(١) السبكي، طبقات الشافعية ج ٥ ص ٧٧.

(٢) يوجد لهذا كتاب نسخة خطية عبر كامنة في مكتبة أحمد الثالث رقم ١١٣٠، ويوجد عنها بصورة بمعهد المخطوطات العربية رقم ٣١٥ - ٣٤٩، نسخة بدار الكتب المصرية رقم ٣٠١، ٣١١، ٣٧٨، ٥١٦، وسنة بمكتبة الإسكندرية رقم ٤٤ فقه شافعي، نسخة دأيا صوفيا رقم ١٥١١، وقام بتحقيقه ونشره عبد العظيم المذهب.

(٣) ابن قاضي شهباء، طبقات الشافعية ج ١ ص ٢٥٦.

(٤) السبكي، طبقات الشافعية ج ٥ ص ١٧١.

• مختصر النهاية^(١)؛

وهو مختصر نهاية المطلب الذي سبق ذكره، اختصره الإمام الجويني نفسه.

• مناقرة في الاجتهاد في القبلية^(٢)؛

وهي رسالة صغيرة تقع في خمس ورقات، أوردها السبكي في طبقاته الكبرى، ومضمونها. مناقرة وقعت بين الشيخ أبي إسحاق الشيرازي، وإمام الحرمين في نيسابور.

• مناقرة في إيجاب البكر للبالغة على الزواج^(٣)؛

وقد نشره السبكي أيضاً في طبقاته كملحق لترجمة إمام الحرمين، والمندثرة حصلت أيضاً في نيسابور بين الجويني والشيخ أبي إسحاق الشيرازي، وكان الشيرازي يرى جواز إيجاب البكر للبالغة على لزواج من قبل وليها، فاعترض عليه إمام الحرمين مستدلاً على عدم جواز ذلك.

• السلسلة في معرفة القويين والوجهين^(٤)؛

جمع الجويني في هذا الكتاب الأقوال والرجوع في المذهب الشافعي، سواء كانت هذه الرجوع والأقول بالإمام الشافعي نفسه، أو كانت لأصحابه من فقهاء الشافعية.

• رسالة في الفقه^(٥)؛

وهي رسالة صغيرة في فقه، جمع فيها الجويني بعض أقواله وآرائه الفقهية، التي تفرد بها في المذهب.

(١) يوجد نسخة خطية منه في مكتبة نظامية بدمشق رقم ٢٢٢٧، انظر. محمد

رحيمي، الإمام الجويني ص ١٢٨ حاشية رقم ٢.

(٢) انظر: السبكي، طبقات الشافعية ج ٥ ص ٢٠٩.

(٣) انظر: المصدر ص ٥ ص ٢١٤.

(٤) يوجد له نسخة خطية بمكتبة أحمد ثالث بتركيا رقم ١٢١٦، وعليها بصورة بمعهد

المخطوطات رقم ١٨١ فقه شافعي انظر: توفيق حبيب الجويني ص ٩١، ومحمد

الرحبي، الإمام الجويني ص ١٢١، وقد حققه وشره عبد العظيم صديقي

(٥) يوجد عنها نسخة بدمشق، مدرسة المحجبات رقم ٣٨، انظر: توفيق حبيب الجويني

ص ٩١، ومحمد الرحبي، الإمام الجويني ص ١٢٤.

• لبرهان في أصول الفقه^(١)؛

وصف لسبكي هذا الكتاب قائلاً: «اعلم أن هذا الكتاب، وضعه لإمام في أصول الفقه على أسلوب غريب، ثم يقتل فيه بأحد، وأنا أسميه لعز الأئمة، لما فيه من مصعب الأمور، وأنه لا يحل مسأله عن إشكال، ولا يخرج إلا عن اختيار يخترعه لنفسه، وتحقيقات يستبد بها، وهذا لكتاب من مفتخرات الشافعية، وأنا أحبهم، فليس منهم من اتدب لشرحه، ولا للكلام عليه إلا مواضع بسيرة^(٢)».

وقد عرّض هذا لكتاب الجويني لانتقادات حادة، لأنه كان يجمع أقول سابقه من الأئمة والأصوليين للفقه، وقد يعاب في هذه الانتقادات إلى مكانة من ينتقد، كالإمام مالك في المصالح المرسلة، وإمام الأشعري^(٣).

• لورقات^(١)؛

وهو كتيب صغير، يقع في عشر أوراق، ضمنها الجويني مسائل في أصول الفقه باختصار شديد، وقد اعتنى العلماء بهذا الكتاب، وقدموا بوضع العديد من الشروحات له،

(١) يوجد له نسخة خطية بدار الكتب المصرية رقم ٧١٤ أصول الفقه، ويمكنه لأهر رقم ٩١٣ أصول الفقه، ويوجد منه مصورة في معهد المخطوطات العربية رقم ١٨ أصول الفقه. نظر لوقية حسين، لجويني ص ٦٢، و Brockelmann, Geschichte Der Arabischen Literatur Sup. Vol P 673
١٣٩٩هـ

(٢) السبكي، طبقات الشافعية ج ٥ ص ١٩٢.

(٣) المصدر نفسه ج ٥ ص ١٩٢، ١٩٣.

(٤) يوجد له نسخ خطية كثيرة منها نسخة في برلين برقم ١٢٥، ونسخة في هامبورغ برقم ١٢٨، ونسخة في باريس برقم ٦٧٢، ونسخة في المتحف البريطاني برقم ٢٥٢، ونسخة في لجزائر برقم ٢١٣، ونسخة في مكتبة الأسكوريال برقم ١٠٢. نظر: Brockelmann, Geschichte Der Arabischen Literatur, Sup. Vol 1 P.671, Geah. Vol. P.487 وقد طبع الكتاب بتحقيق عبد العظيم السيد، وصدر عن مكتبة التراث ببيروت عام ١٩٧١م.

• رسالة في التقليد والاجتهاد^(١)؛

وهذه الرسالة في أصول الفقه، وببست في الفقه كما ذكرت فوفية حسين في مقدمتها لكتاب لمع الأدلة^(٢).

• كتاب التحفة^(٣)؛

وهو في أصول الفقه، وحدث موضوعه، اسبكي في طقائه اوسطى.

• التلخيص في اصول الفقه^(٤)؛

وقد شر جزء منه ككتاب مستقل، وهو الجزء لحاص بالمجتهدين. ألف لجويني هذا الكتاب في الفترة التي كان مجاوراً بها بمكة.

○ مؤلفاته في الخلاف والجدل والسياسة:

• مفيت الخلق في اختيار الاحق^(٥)؛

وهو كتاب يتضمن ترجيح المذهب الشافعي على المذاهب الأخرى، وقد أعلن الجويني غايته من وراء تأليف هذا الكتاب قائلاً: «وقد بنيت في عامة مصنفاتي في أصول الفقه، وجه تقديم مذهب لشافعي رضي الله عنه على المذهب كنها، والآن أردت وضع كتاب موجز في هذا الغرض، ليطالع عليه العام والخاص»^(٦).

(١) يوجد له مسحتان خطيتان الأولى بمكتبة، لأصمية، حيدرآباد لندن ضمن مجموع برقم ١٧٢٠، وثانية بمكتبة باتما برقم ٢٩٢٦، P673، Vol 1، Brockelmann, Sup.

ومحمد الرحيلي، الإمام الجويني ص ١٦٨، وقد بنحفيقه ونشره عبد لمظلم، سبب

(٢) الجويني، لمع الأدلة، المقدمة ص ٥٤.

(٣) سبكي، طبقات الشافعية الكبرى ج ٥ ص ١٧٢، حاشية رقم ٢.

(٤) وقد صدر هذا لكتاب مؤخرأ ببيررت من در البشائر عام ١٩٩٦م بتحقيق عبد الله البيللي، وشبير العمري.

(٥) يوجد له نسخة خطية بمكتبة برلين برقم ٤٨٥٣، ونسخة ببرلين رقم ٥٨٩٦ ونسخة بالمكتبة القاهرية بدمشق، ونسخة بدار الكتب المصرية برقم ١/٣٩٥، وقد طبع الكتاب ونشر لأول مرة في مصر وصدر عن الطبعة المصرية عام ١٩٣٤م انظر Brockelmann, Geschichte Der Arabischen Literatur, Sup. Vol 1. P.673، وسماه مفيت الخلق

في بيان الاحق

(٦) الجويني، مفيت الخلق ص ٢

• **دورة القضية فيما وقع من خلاف بين الشافعية والحنفية^(١)؛**

• **غنية المسترشدين؛**

وكتاب سم يعثر على نسخة المخطوطة، وهو في الخلاف أيضاً^(٢).

• **الإساليب في الخلاف^(٣)؛**

أشار الجويني إلى هذا الكتاب في أكثر من موضع في كتابه البرهان في أصول الفقه، ولم يعثر بعد على نسخة المخطوطة

• **التكليف في القدر^(٤)؛**

وهو كتيب ألفه إمام الحرمين في أساليب القدر وآدابه^(٥)

• **العدد^(٦)؛**

وهذا الكتاب في علم الخلاف؛ أشار إليه الجويني نفسه في كتابه البرهان في أصول الفقه، لكن نسخة المخطوطة لم يعثر عليها بعد

• **غياث الأمم في التياث الظلم^(٧)؛**

ويسمى أيضاً العياني شهرة واحتصاراً، وليماني نسبة إلى عياد لدولة المعروف بظلم لملك، وموضوع الكتاب في لعنة سياسي، أو الإمامة والأحكام لسطوية، جمع فيه لجويني لأحكام المتعلقة بالإمامة من جهة مذهبها ووجوبها وثبوتها، وغيرها من مسائل شرعية أمرنة بالإمامة العظمى

(١) يوجد من نسخة خطية بالمتحف البريطاني رقم ٧٥٧٤ انظر Brockelmann, Geschichte Der

Arabischen Literatur, Sup. Vol I P 673 ثم قدم عبد العظيم الديب تحقيقه ونشره مؤخرًا.

(٢) ابن خلكان، رفيات الأعيان ج ٣ ص ١٦٩، والنسكي، طبقات الشافعية ج ٥ ص ١٧٢، حاشية رقم ٤، ولجويني، لمع الأدلة، مقدمة المحقق ص ٥٤.

(٣) انظر: الجويني، برهان في أصول الفقه ج ٢ ص ١٤١٧.

(٤) يوجد منه نسخة خطية في جامعة الأزهر برقم ٨٤، ونسخة أخرى برقم ١٠٦٣، آداب البحث، ومنه يوجد مصورة بمعهد المخطوطات لعربية برقم ١٨٧ توحيد، وقد قدمت لوقية حنين بتحقيقه ونشره، وصدر عن مكتبة عيسى لبيبي بحبي عام ١٩٧٩ م.

(٥) انظر: الجويني، البرهان في أصول الفقه ج ١ ص ٥٨٨.

(٦) نشره عبد العظيم الديب معصداً على ست نسخ خطية له، وصدر عن الشؤون الدينية بقرار عام ٤٠٠ هـ، ونشر لكتاب لأول مرة مصطفى حبي وبزاد عبد المنعم، وصدر من دار النهضة بالإسكندرية عام ١٩٧٩ م.

الفصل السابع

وصف المخطوط وتحليله

○ اسم المخطوط ونسبته إلى الجويني :

نقع نسخة الخطية التي اعتمدها لإعادة نشر العقيدة النظامية، ضمن مجموع في علم الكلام، مصرر في معهد لمخطوطات العربية، كتب على صحتها لأولى العقيدة النظامية في الأركان الإسلامية، تأليف لإمام لأجل إمام الحرميين أبي المعالي عبد الملك بن عبد الله بن يوسف الجويني، النيسابوري رحمه الله تعالى

وقد أجمع المؤرخون لحياة الجويني على نسبة هذا الكتاب إلى إمام الحرميين، إلا أنهم حثفوا في تحديد اسمه، ومن الأسماء التي وردت بهذا المصنف الرسالة النظامية، والرسالة النظامية في الأحكام الإسلامية^(١)، والعقيدة النظامية^(٢) ونظامي

أما الجويني نفسه فقد ذكر في مقدمة الكتاب «وقد صدرتها بفوائد من المفائد، على أساليب لم أسبق إليها، ثم أتبعها بما لا يسوغ إذهوب عنه من أركان الإسلام، وسميتها 'النظامية في أركان الإسلام'^(٣) وفي كتابه غياث الأمم في تيات القدم، المشهور بالعياشي، ذكر النظامية أكثر من مرة باسم النظامي^(٤)، إذ يقول: «وقد تقدم الكتاب لنظامي محترباً على المحجب

(١) ابن قاضي شبيهة، حقائق شافعية ج ١ ص ٢٥٦، ولذمي، تاريخ الإسلام، حوادث (٤٧ - ٤٨٠) ص ٢٣٦.

(٢) ابن عسكاز، وفيات الأعيان ج ٢ ص ١٦٩، وابن كثير، إبداء راسخا ج ١٢ ص ١٢٨.

(٣) انظر ص ١٢٢ - ١٢٣.

(٤) الجويني، الفيات ص ٧، ٨٨، ١٩١، ١٠٨.

المعجاني، ومنطوياً على لبب الألبب»^(١) ويقود في موضع آخر: «وهذا إذا تم غياث الأسم في لثيث الطم، فليشتهر بالعبيثي، كما شهر الأول بالنظامي»^(٢). وفان فيه أيضاً: «ومن رم اقتصدآ، وحاول ترقياً عن التقليد واستبداداً، فعليه بما يتعلق بعلم التوحيد من الكتب المترجم بالنظامي»^(٣) ثم ختم كلامه هذا الحويف قنلاً «وقد ذكرت طرقاً صالحة من ذلك في انكتاب لنظامي»^(٤).

من كل ذلك يتبين أن لجويني قد ألف كتاباً شاملاً في الأركان الإسلامية مقده «لتقدمة في أركان الإسلامية». وقد عذاها لجويني بمثابه رسالة مهداة إلى نظم الملك، بذلك سماها بعض لمترجمين له: الرسالة لنظامية واشتهر بين العلماء كما يقول الجويني بالنظامي. فانظامي أو لم سالة لنظامية، هو كتاب شامل يضم خلاصة المعتقد الذي استقر عليه الجويني قبل وفاته، والفروع في لمذهب الشافعي، وصدرها إمام لحرمين بكلام عن أصول العقيدة. وعندما تدارسها العلماء، وجدوا فيها تحولاً في المواقف الاعتقادية لهذ الإمام، وقد تضمن هذا التحول انحيازاً إلى موقف أهل لسلف، لذا حضرو قسم العقيدة من لنظامية بالاهتمام، وأوردوه بالنسخ والنشر، وسقوه بالعقيدة النظمية. وقد ألف الجويني العقيدة اسنظامية صم ٤٦٠هـ/١٠٦٧م، إذ جاء في معرض كلامه عن معنى الإعجاز في القرآن الكريم «فقصرت قدر الخلق الممارعة في أربع مائة وسين وبنين»^(٥).

ويرجع تسمية لكتاب الأصل اسماع لبعقيدة وغيرها من الأركان باسمية، نسبة إلى نظم الملك الوزير الأول لدولة السلاجقة زمن السلطان لب أرسلان، اعترافاً من لجويني بفضل عليه ونصرته للشاعرة والشاعرية

○ نسخ المخطوط ودراسة:

يوجد لهذ لمخطوط نسخة في مكتبة الإسكوريب الثانية بإسبانيا^(٦) برقم

(١) الجويني، الخياي ص ٧

(٢) المصدر نفسه ص ١٩٠

(٣) المصدر نفسه ص ١٩٠

(٤) انظر ص ٢٣٦

(٥) Brocardmann, Geschichte Der Arabischen Literatur. Sup. Vol 1 p.573

١٥١٤/٦، ٥، وفي مكتبة أحمد الثالث بتركيا^(١) برقم ١٢٢٨، ويوجد من هذين الأصلين مصورتان في معهد المخطوطات العربية؛ توحيد ص ١٦٧، ١٦٨^(٢). ونسخة الإسكرويل منسوخة بخط أندلسي جميل، منقولة عن نسخة كتبها الإمام الفاضلي أبو بكر ابن العربي، الذي سمع العقيدة عن الإمام الغزالي^(٣). فالنسخة ممتازة بقدمها وتحريرها من علماء كبار كدين العربي والإمام الغزالي، لكن هذا الاعتبار يشينه كثرة الأخطاء فيها، إذ وصفها الكوثري قائلاً: «الموجودة النسخة غير سقيمة وإن كانت منقولة عن أصل ابن العربي»^(٤).

وقد نشر العلامة محمد زهد الكوثري هذه النسخة عام ١٩٤٨م، ثم قام المستشرق الألماني هينوت كروبفر بنشرها وترجمها إلى الألمانية^(٥).

ثم أعيد نشرها مرة ثانية في مصر عام ١٣٩٩هـ/١٩٧٩م اعتماداً على نسخة انتركية، وصدرت عن المكتبة الأزهرية بطراش، وكتب على صفحة العلاف: تحقيق وتعليق محمد زهد الكوثري، ولم يذكر اسم من أعاد نشره، وكأنه انشأ لم يعين ربيعاً من إعادة نشره باسم أحمد حجازي السقا^(٦)، بأسقطه وصدرها مرة ثانية باسم الكوثري نفسه، مع أن الكوثري سمى بر النسخة لتركية هـ.

أما نسخة أحمد الثالث لتركية، فنقع ضمن مجموع رقعت صنفاته حديثاً، وتبدأ العقيدة النظامية بالرقم ١١٨ وتنتهي بالرقم ١٤٩، وتتألف هذه النسخة من ٣١ لوحة، وتتكون كل لوحة من صفحتين بمقاس ١٧×١٦ سم.

(١) انظر: فهرس المخطوطات بمعهد المخطوطات العربية، توحيد رقم ١٢٧.

(٢) المصدر نفسه، توحيد ص ١٦٧، ١٦٨.

(٣) الجويني، العقيدة النظامية، مقدمة المحقق الكوثري ص ٥، ونظر أيضاً ص ٧٠، حاشية رقم ٢.

(٤) المصدر نفسه ص ٥، (٥) فؤاد حبيب، الجويني ص ٨٧.

(٦) بالأمانة انعمية بلون، إن أشك لم يقرأ «نسخة تركية فرقة سليمة»، ولم يبدل الجهد لكافي بيان بفروق بين النسختين انتركية والأندلسية، رغم أن هذه المروقات كثيرة جداً، وكأنه اكتفى بقراءة الكوثري بالنسخة الأندلسية، وسحب هذه القراءة نفسها على النسخة التركية، وهذا ليس بعلم صميم، وتشهد للنصوص التراثية التي وصلت إلينا.

ومى كن صفحة ٢٣ سطر، وقد كتبت بخط نسخي واضح، وتنتهي لعقيدة
النصاية منتصف الدوحة ٢٧ب، أما باقي اللوحات وحتى الدوحة ٣١ب فهي
تتدرج مسائل في فروع المذهب الشافعي وترجيحه.

ذكر سم هذا الكتاب مباشرة في منتصف الصفحة التي انتهى بها الكتاب
الأول من المجموع، وجاء ذكر لعبد بن علي اسحق الأتني العبيد للنصاية
في الأركان الإسلامية، تأليف لإمام لأجل، إمام لحرمين أبي المعالي
عبد المحدث بن يوسف لجويي البسابوري رحمه الله تعالى.

تتار هذه نسخة أيضاً بقدمها وقربها من عصر المؤلف، فقد جاء في
نهاية الصفحة لأخرة «وكان المراج من نسخها تسع من شعبان سنة أربع
وحسباً»^(١)

أي أنها كتبت بعد وفاة لجويي ست وعشرين سنة وهكذا تكون هذه
لنسخة أقدم من نسخة الأندلسية، فأريخ نسخها يدل على أنها كتبت قبل
وفاة لإمام لغزالي سنة واحدة، بد نقده اعتمدتها أصلاً في التحقيق

وتخبر هذه النسخة من لفظ إلا ما بدر، أما حفظها فهو نسخي واضح
ومفروق، إلا أن بعض الكلمات اختلف رسمها عن رسمها معاصر بهذه
الكلمات. ويلاحظ كذلك أن هذه النسخة قد روجعت وصححت، وأثبتت
لكلمات الدالة على التصحيح والمراجعة في الهوامش، وكذلك احسن بالنسبة
لجمل وللكلمات الساقطة من المتن.

كما أعمل أساساً ترقيم لوحات المخطوط، لد نجد ترتيباً أجيباً قد
أصيف إليها ومما يعيب هذه النسخة كثرة الأخطاء فيها، وكأنها كتبت بيد
ها في علم الكلام، أو بيد نااح جاهل في هذا الميدان

ومن لأفت لسطر، أن صفحة من هذه لعقيدة محفوظة بمكة برلين برقم
١٩٤٦م بعنوان عقيدة^(٢)، وقد عدها عبد المجيد تركي جزءاً من عقيدة السلف
لأبي إسحاق الشيرازي^(٣). وقد نشرتها أيضاً تحت هذا العنوان كمحقق لأب

(١) انظر اللوحة الأخيرة المصورة من المصنف

(٢) Brockelmann, GI P 486 SI P 670

(٣) شيرازي، معروف في بغداد، مقدمة لمحقق ص ٨٨، ٨٩، حاشية رقم ١.

لكتاب الإشارة إلى مذهب أهل الحق لشيروازي^(١)، لكنني عندما قارنت نص هذه النسخة بما جاء في العقيدة النظامية لإمام الحرمين^(٢)، وجدت أن هذه القطعة ما هي إلا صفحة مستقنة من النظامية وليست عقيدة لأبي إسحاق اشيرازي

○ منهج التحقيق :

- قارنت نص العقيدة النظامية كما ورد في نسخة الأحمدية، بنصها لدي تصحفته لنسخة لأندلسية، والذي نشره الكوثري. فأنيت في لعنن أصح القراءتين، فذكر في الحواشي القروءة المستندة، وأشرت إليها بأرقام غربية، وقد رمزت لنسخة الأحمدية بالرمز « أ »، أما نسخة الكوثري فقد أشرت إليها بالرمز « ط ».
- قارنت ما ورد في العقيدة النظامية من مسائل كلامية بأراء إمام الحرمين في كتبه السابعة، كالإرشاد، والسمع، وما هو مطبوع من الشارح، ويكتب لأشهره المتقدمين فيه.
- قَدِّمت ترجم محصورة للأعلام الذين وردوا في النص، وعرفت لبعض الفرق التي ذكرها الجويني تعريفًا موجزًا.
- علفت على بعض المسائل الكلامية التي أثارها الجويني، ووضحت آراء الفرق التي تعرض لها الجويني في عرضه لهذه المسائل.
- ضبطت نص وقزمته، وأكملت ما سقط منه، ووضعت ما أضفته بين قوسين مركبين، ثم أدخلت على النص علامات الترقيم اللازمة.
- خرجت الآيات لقراءة لواردة بالنص، والأحاديث النبوية التي استشهد بها إمام الحرمين، فأشرت إلى مواضع ورودها في كتب الصحاح والسنن.
- وضعت فهارس تفصيلية لهذا الكتاب حتى أسهل لفارته الوصول إلى مبتغاه من نص الجويني.

(١) الشيرازي، الإشارة إلى مذهب أهل الحق ص ٣٠٣.

(٢) قارن نص عقيدة في الإشارة إلى مذهب أهل الحق ص ٢٠٣. ومعمونة في الجدل ص ٨٨ بما ذكره الجويني ص ١٤٢ - ١٤٣ من هذا الكتاب

○ تحليل العقيدة النظامية:

يرجع تسمية هذا المصنف بالعقيدة النظامية نسبة إلى نظامه لملك كما أسلفنا، وهذا الوزير لم يأل جهداً في إعادة الاعتبار بالأشعرية بعد انصافه التي حدثت بهم في بسندور، وعترافاً بهذا الجمين من جهة، وللمعلاقة الوطنية التي ربطت إمام الحرمين بهذا الوزير من جهة أخرى، ألف له الجويني انطباعي والعبدئي ليستمر ذكره عبر الزمان.

وقد استفاد الجويني إفادة عظيمة من اطلاع على علوم الأوتل من منطق وفلسفة، إذ لا نجد له مؤلفاً في الأصول إلا وقد حشد إليه الكثير من الاستدلالات والأقيسة العقلية^(١) ويمكن القول إن الجويني قد مهد لطريقة متأخرين من الأشعرية في تدوين المسائل الأصولية^(٢)، كما كان له قلامي رائد طريقة المتقدمين التي احتوت بالفاعلة التي تقوم إن بطلان الدليل يؤذن بطلان لمبدول^(٣).

وقد ظهرت طريقة متأخرين وصحة مع تسمية إمام الحرمين، الإمام المعروف، ومن بعده فخر الدين الرازي، وسيف الدين الأمدي، نكس الرازي والأمدي وغيرهم من المتأخرين توخو في المرح من المسائل الكلامية وفصايح المنطق والفلسفة^(٤)، بحيث أصبح متهدراً في مؤلفاتهم التعبير بين ما هو كلامي وما هو فلسفي^(٥).

بدأ الجويني لتصنيف في علم الكلام بكتابه اشتمل بالأدلة لعقيدة وأصول المسائل الدينية، ثم لخصه في كتابه: الإرشاد إلى قواطع الأدلة في أصول الاعتقاد^(٦)، ثم لخص الإرشاد في كتابه لجمع الأدلة في قواعد أهل

(١) جلال موصي، نشأة الأشعرية وتطورها ص ٣٦٦.

(٢) ابن خلدون، مقدمة ص ٤٦٥، وسعيد العلوي، مخطوط لأشعري ص ٨.

(٣) ابن خلدون، مقدمة ص ٤٦٥، وسعيد العلوي، مخطوط لأشعري ص ٨.

(٤) سعيد العلوي، المخطوط الأشعري ص ٨ - ٩.

(٥) محمد علي أبو زيد، تاريخ الفكر الفلسفي في الإسلام ص ٥٦.

(٦) ابن خلدون، المقدمة ص ٤٦٥.

السنة ولجدها، بناء على طلب من أصحابه وتلاميذه ليس سثموا من المطولات الكلامية^(١).

أما العقيدة النظامية، فكان يظن عند البعض أنها آخر مؤلف للإمام الحرمين^(٢)، فيما ذهب آخرون إلى أنها آخر مؤلف له في العقيدة^(٣). والحقيقة أنها ليست بهذا ولا ذاك، وإنما يُعد كتاب مدارك العقول هو آخر مؤلف للجويني سواء في العقيدة أو غيرها، إذ ذكر الجويني في خاتمة الفياثي أنه افتتح كتاباً باسم نظام الملك أيضاً فمضمونه ذكر مدارك العقول^(٤) وقال في المدارك: «سأحسن فيها ثمرات الألباب، وأنتزع من ملتطم الشبهات صفوة اللباب، وأتركه عبدة في ارتباك المشكلات، وشتباك المعضلات»^(٥). لكن الجويني قد توفي قبل أن يتم مدارك العقول. لذا فإن العقيدة النظامية، هي آخر مؤلف للإمام الحرمين وصل إلينا.

والقصد من هذا الاهتمام بالترتيب لرمي لمؤلفات لجويني الكلامية، هو معرفة التطور العقدي عند هذا الإمام بدءاً بالشامل وانتهاءً بالعقيدة النظامية، أما مدارك العقول فلا نعرف له ذكراً في فهارس المخطوطات الإسلامية.

تعد العقيدة النظامية جزءاً من كتاب أشمل هو النظامية في أركان الإسلامية، لكن هذا الكتاب لم يصل إلينا كاملاً، وكان العلماء قد أولوا العقيدة جلّ اهتمامهم، وأغفلوا بقية الكتاب، التي بحث فيها إمام الحرمين مسائل فقهية: كالصلاة، والصوم، والزكاة، والحج، راكثوا بما ذكره حول هذه المسائل في كتبه الفقهية الأخرى^(٦).

ونكمن أهمية العقيدة النظامية بأنها تشهد حيّ على التحول غير الجذري الذي ختم به إمام الحرمين آراءه الكلامية، إذ يقول في مقدمتها «وقد صدرتها

(١) الجويني، لمع الأئمة ص ٨٥. (٢) المطاري، السعة في الاضداد ص ٥٤.

(٣) محمد أترجيلي، الإمام الجويني ص ١٠٨.

(٤) الجويني، فياث الأمم ص ٥٢٦. (٥) المصنوع نفسه ص ٥٢٦.

(٦) الجويني، العقيدة النظامية، مقدمة المحقق انكروثري ص ٤.

يقر عد من العقائد على أسباب لم أسبق إليها^(١)، لكن ما هي هذه لقواعد التي استحدثها هذا الإمام في المسيحية العقدي له، وحتم بها مواقفه العقيدية؟

بدأ أبو المعالي نحولاته العقيدية بمسألة حدوث لعالم، فقد ذهب في كتبه السابقة كالشامل والإرشاد واللمع^(٢)، إلى أن الموجودات الحادثة تنقسم نقسماً ذهنياً إلى ثنائية التقيدية المتوارثة وهما للجوهر والعرض، لكنه في النظامية، قرّر أن لموجودات الحادثة، هي أحكام محدودة ومتناهية، وأعراض دائمة بها، كألوانها وهياتها في تركيباتها وسائر صفاتها، وحدث هذه لأجسام بحدوث التعبير في أعراضها، وهذا يؤدي إلى إثبات الجوار أو الإمكان، ولما كان كل ممكن أو جائز يحتاج إلى موجد يحدث، ثبت أن العالم يحدث بمؤثر مختار أوقمه على مقتضى مشيئته^(٣).

وفي باب الإلهيات يتقرب الجويني على ما تمسك به في الإرشاد، إذ دافع فيه بحماس شديد عن نظرية الأحوال بهشمية^(٤)، وضرورة استحداثها لبيان الصفات الإلهية.

أما في النظامية فإنه يختصر البحث في العلم بالصفات قائلًا: «من تنهص بطلب مدبره، دون طمأن إلى موجود تنتهي إليه فكره فهو مشبه، وإن طمأن إلى لثني المحض فهو معطل، وإن قنع بوجود واعترف بالمعجز عن درك حقيقته فهو موحد»^(٥).

ثم يستقل الجويني إلى البحث فيما يجب لله تعالى من صفات^(٦)، وهو هنا لا يضيف جديداً عما ذكره في الإرشاد واللمع، فالحق تعالى له صفات نفسية وصفات معنوية، ثم يهاجم المعتزلة الذين قروا أن إرادة الله

(١) انظر ص ١٢٢ - ١٢٣

(٢) قارن الجويني، لإرشاد ص ٢٢ - ٢٧، ودمع ص ٨٧ - ٩٢، وص ١٢٩ من هذا الكتاب

(٣) انظر ص ١٣٠ - ١٣١. (٤) الجويني، الإرشاد ص ٨٠.

(٥) انظر ص ١٤٢ - ١٤٣.

(٦) انظر ص ٣٨ - ١٥٠ من هذا الكتاب، وقارن به الإرشاد ص ٧٩، ٨٧، ٨٨، واللمع ص ٩٢ - ١٠٢

حادثة^(١) . ويستدل الجويني على قدم الإرادة بأدلة سبقه إليها من تقدمه من الأشاعرة كالأشعري نفسه، والباقلاني^(٢) .

ويناقش إمام الحرمين المعتزلة في صفة الكلام نقاشاً مطولاً، وكرّر هنا آراءه السابقة^(٣)، وآراء المتقدمين عليه من لأشاعرة^(٤) . ودافع بحماس شديد عن كون صفة الكلام صفة ذات قديمة قائمة بذات الله تعالى، أما ما هو مصروع وما هو مفروق وما هو مكتوب في المصاحف من حروف وكلمات فهي مدركات، واسمذك كصوت انقارئ فهو حادث، أما المفهوم من هذه المدركات فهو الكلام الأزلي «لا يفرق الذات ولا يزايلها»^(٥) . ثم يحرص الجويني على من سقاهم الحشرية ولذين قلدوا: «إن كلام الله في المصاحف، فسبقوا إلى اعتقاد ثبوت وجود الكلام الأزلي في لدغتر»^(٦) .

ونسي هؤلاء «أن الكلام لا ينتقل من مكان إلى دفتر، ولا يتقلب معنى النفس إلى الأصوات سطوراً ورسوماً وأشكالاً ورقوماً»^(٧) .

ويوضح الجويني ما أرده بأن ضرب مثل لدي يسمع رسالة الملك فيقول سمعت الملك ورسالته، لكن الحقيقة أنه لم يسمع صوت الملك ولا حديث نفسه. أما الذي يرعم أنه سمع الكلام الإلهي، فهو يسمع نفسه في منزلة موسى عليه السلام، الذي سمع كلام الله تعالى بلا وسطة^(٨) .

أما الآيات التي يوحى فدهرها بالثنائية، فإن إمام الحرمين يبتعد في فهمها عما قرره في كتبه السابقة^(٩)، وما قرره الأشاعرة من وجوب تأويل هذه

(١) انظر ص ١٤٨ من هذا الكتاب وتاون به: الإرشاد ص ٩٤، وللمع ص ٩٥، ٩٦.

(٢) انظر ص ١٤٩ من هذا الكتاب، وقارن به ابن فورك، مجرد مقالات الأشعري ص ١٩، وللبقلاني، التمهيد ص ٤٩.

(٣) ترون ص ١٥١ من هذا الكتاب بما جاء في الإرشاد ص ١٠٤ - ١٠٧، وابن فورك، مجرد مقالات الأشعري ص ٥٩ - ٦١، وللبقلاني، الإنصاف ص ٣١، ٣٢.

(٤) انظر ص ١٥٩. (٥) انظر ص ١٦٠.

(٦) المصبر نفسه ص ١٦٠ - ١٦١. (٧) انظر ص ١٥٧ - ١٥٨.

(٨) انظر: الإرشاد ص ١٥٥، وللمع الأولى ص ١٠٤.

الآيات وعدم الأخذ بدلالاتها الظاهرة^(١)، وهو هنا يعنى صحة موقف أهل السلف من هذه الآيات، ويلتزم بهذا الموقف إذ يقول: «وذهب أئمة السلف إلى الانكشاف عن التأويل، وإجراء الظواهر على ما وردت، وتفويض معانيها إلى الرب تعالى، والذي يرضيه رأياً، ويدبر الله به عقلاً، اتباع سلف الأمة، ولأولى اتباع وترك الابتداع، والسبيل السمعى لقاطع في ذلك: إن إجماع الأمة حجة متبعة»^(٢).

ويرى الجويني أن هذا لإجماع قد تمثل في موقف الصحابة والتابعين، الذين أعرضوا عن تأويل هذه الآيات، وإدراك ما فيها، ولو كان لتأويل مسرعاً، لبادر هؤلاء إليه، لما «فحق على كل ذي دين، أن يعتقد نشره ابدي عن صفات المحدثين، ولا يخوض في تأويل المشكلات، ويكل معناها إلى الرب تبارك وتعالى»^(٣). ومن ذلك يتضح أن الجويني قد هجر تأويل صفات الإلهية الحبرية كما هو أسس عند الأشعرية، وانصم إلى سلف الأمة في تمويض أمرها إلى الله تعالى.

ويدعي الجويني أنه قد أصاب كبد الحقيقة عندما قرر أن أفعال الله مجردة عن الخير والشر، فجميع الأفعال في حكمه متساوية، أم الاختلاف في مراتبها فهو «بالإضافة إلى العبادة»^(٤). وإمام الحرمين هنا لم يصف شيئاً جديداً، ولم يصب شيئاً، فهو إما أن يكون قد اطلع على ما ذكره الباقلاني في كتابه «الإنصاف»، وتجاهل ذلك صمداً، وسب ذلك إلى نفسه، وهذا مخجل بحق إمام به مثل هذه المنزلة. وإما أن يكون لم يحط بهذا الاطلاع، وهذا مستبعد تماماً، لأنه يعترف صراحة أنه حفظ لكثير مما كتبه الباقلاني، إذ يقول: «أما تكلمت في علم الكلام كلمة حتى حضرت من كلام القاضي أبي بكر وحده اثني عشرة ألف ورقة»^(٥).

قرر الباقلاني أن أفعال الله في دائرة التكليم مجردة عن الخيرية

(١) ابن هودك، مجرد مقالات الأشعري ص ٤٢، ولبقلاي، الإنصاف ص ٢١.

(٢) انظر ص ١٦٦.

(٣) انظر ص ١٦٦.

(٤) لسبكي، طبقات الشافعية ج ٥ ص ١٨٥.

(٥) انظر ص ١٧١.

والشرية، وهاتان الصفتان تصفان إلى هذه الأفعال بعد تعلق أفعال بعباد بأوامر الله تعالى ونواهيه، فإذا تعلقت إرادة المبد بأحد هذه لأفعال المجردة، وفق ما أمر الله تعالى فقد هذا الفعل حياده، وانصف بالخيرية، أما إذا تلبست هذه الإرادة بفعل نهى الله تعالى عنه، اكتسب هذا الفعل صفة لشرية^(١).

وقد بحث بم انحرمين مسألة الرؤية باقتضاب شديد، ولم يحرج فيما قررنا هنا عن آرائه وآراء الأشاعرة السابقين له، فالرؤية جائزة، وقد سبق تقدم إجماع سلف الأمة على ذلك^(٢).

أما في فصل الوحدانية فقد استخدم أبو المعاني ما اصططح الأصوليون على تسميته بالخبرين والمثلين في إثبات الوحدانية لله تعالى، وهو هنا لا يتجاوز ما ذكره في الإرشاد إذ كرر فيه الدليل الذي أعادت الأشاعرة على سرقه لإثبات استحالة وجود إلهين، وهو حتمية تعارض إرادتهما^(٣).

بين الجويني أولاً أن الله تعالى لا يناسب الأحرام المتحيزة، والأجسام المتحيزة لا تناسبه، وإذا افترض موجودان متحيزان، كان متغايرين وإن شتركا بصفة التميز، وذلك لا يفرد حيز كل منهما كل منهما عن الآخر. وإن افترض موجودان غير متحيزين فهما متساويان في انتفاء صفة التحيز عنهما، لأن أحدهما ليس مختصاً بالثاني اختصاص الصفة بالموصوف، فلو لم يختص أحدهما بحيز عن الثاني، ولم يختص بالثاني لم يتعدا قطعاً^(٤).

ويعقد الجويني باباً مطولاً لبحث مسألة خلق أفعال العباد تحت عنوان اليهودية والصفات المرعية في ثبوت العلقات التكليفية، ويكاد يكون هذا الباب أهم ما جاء في هذه العقيدة، إذ أعرض فيه صراحة بتأثير القدرة الحادثة في العبد في مقدورها، وبذلك يكرن خالف ما ذكره في الإرشاد واللمع^(٥)، وما

(١) أبقلائي، الإنصاف ص ١٤٧، ١٤٩.

(٢) نظر ص ١٧٩ من هذا الكتاب، وقارن به. الإرشاد ص ١٧٦، واللمع ص ١١٥.

(٣) قارن ص ١٨١ - ١٨٢ من هذا الكتاب، ولإرشاد ص ٥٢.

(٤) نظر ص ١٨٢.

(٥) ذهب الجويني في الإرشاد ص ٢٠٩، وجمع الأدلة ص ١٢١، إلى أن لقدرة الحادثة لا تزل في مقدورها وحصر دورها في اكتساب الفعل المخلوق بقدرة الله تعالى.

أثر عن الأشعري وغيره من الأشعرية، الذين يروى أي تأثير لهذه القدرة في مقدوره سوى كسبه^(١)، فالفضل يقع خلقاً من الله تعالى، وكسباً من العبد.

وقد عترض ذلك الأشعري إسماعيل لتشنيع الشديد، وصرب حصومه امثل في استحالة الكسب، وعدوه من محالات لكلام بقاؤهم؛ محالات لكلام ثلاثة: طهرة نظام وأحول أبي هاشم وكسب الأشعري^(٢).

وكان هؤلاء المحصوم يتحدرون في ذلك ويقولون: «أدق من كسب لأشعري»^(٣).

يقول الجويني في النظامية أن من «استرب في أن أعمال عباده واقعة حسب إشارتهم، واختيارهم، وقدرهم، فهو مصاب في عقله، أو مستر على تفكيره، مصمم على جهله، ففي التصدير إلى أنه لا أثر بقدرة العبد في عمله، فطعن حذبات الشرائع، والنكذيب بما جاء به المرسلون»^(٤).

ولم يكتب إمام الحرمين بذلك، وإنما انتقد ما اعتقده الأشعرية في الكسب قائلاً: «لو أن قائلاً قال: «العبد مكتسب، وأثر قدرته لاكتساب، والرب تبارك وتعالى مخترع، حائق بما العبد مكتسب له، قيل به؛ فما اكتسب وما معناه؟ وأدبرت الأنعام المتقدمة على هذا القائل، فلا يجد عنها مهرباً»^(٥).

ثم يعتقد الجويني بآية للنسب، يرد فيه على مكريها من البراهمة، ثم يعرف المعجزة ويذكر شروطها، وهو ما يكرر ما جاء في الإرشاد، وما جاء في التمهيد لباقلائي، وينقل الجويني هنا وعلى الأحص في فصل بيان وجه دلالة المعجزة بصورة كاملة من الإرشاد، ويكرر الأمثلة نفسها التي وردت فيه^(٦).

(١) انظر: لمع بلاشعري ص ٨ - ١ - ٢١، وابن فورك، مجرد مقالات، لأشعري ص ٩، ٩٢، وابعددي، أصول الدين ص ١٣٤، والباقلاني، التمهيد ص ٣٤١ - ٣٥٣.

(٢) بن تيمية، مهج ستة ج ١ ص ١٢٧، وأبو علقمة، لروحه سبعة ص ٥٦، وابن قيم، «جوزية»، شفاء العليل ج ١ ص ١٤٧.

(٣) انظر ص ١٨٥ - ١٨٦.

(٤) انظر ص.

(٥) انظر ص ١٨٩ - ١٩٠، وقارن به الإرشاد ص ٣٠٧، وسج لأدلة ص ١٢٤.

أما في الفصل الخاص بإثبات نبوة سيدنا محمد ﷺ، فقد انقلب على ما ذكره في الإرشاد، ونفى أن يكون وجه الإعجاز في القرآن الكريم قد حصل بالنظم، والبلاغة، والجزالة، والإبهاء عن قصص الأوسين، والإخبار بالمغيبات^(١)، ثم يحصر هذا الإعجاز في صرف العباد ومنعهم من الإنيان بمثله، إذ يقول: ففتين قطعاً أن الحلق ممنوعون من مثل ما هو في مقدورهم، وذلك أبعد حدنا من حرق العوائد بالأعمال البديعة في أنفسها. ثم يقول: فإذا لم تجر المعارضة، لم يبق لامتصاصها مع توفير الدواعي عندها محصل إلا صرف الله الحلق^(٢)، وهو هنا يقترب من موقف بعض المعتزلة^(٣).

وفي الفصل لدي خصصه الجريني للإيمان، قسمه إلى أربعة أركان. بحث في الأول منها حقيقة الإيمان، وفي لناسي العصاة من أهل الإيمان، وفي الثالث زيادة الإيمان ونقصانه، وهو في هذه الأركان الثلاثة إرشادي، يعني أنه كرر ما ذكره بخصوصه في الإرشاد ولم يصف حديثاً^(٤).

أما الركن الرابع فقد بحث فيه مسألة الاستثناء ويقول من سلب. إذ يؤمنون إن شاء الله عز وجل. وهذا يؤكد المجوسي أن جماهير أهل السنة، خواصهم وخواصهم أعلى عقد صحيح في الدين يتعلق بالمعتق على ما هو به^(٥). ثم يبين أن هذا العقد ليس بمعرفة، وأن الله تعالى لم يكف عباده بحقيقة معرفته ودركه ليقين في الدين^(٦).

ويستدل على ذلك، بأن لصحابة لم يذهبوا بالبحث عن الأدلة، وإنما

(١) انظر: الإرشاد ص ٣٤٩، وليم الأدلة ص ١٢٥.

(٢) انظر ص ٢٢٧، وقارن به: انقاضي عهد الجبار، المغني في التوحيد والعدل ج ١٦ ص ٢٢٢ - ٢٢٨.

(٣) انظر: البائلي، إعجاز القرآن ص ٩٩ وفيه نقلاً عن بعض المعتزلة. وليس في نظم القرآن وتأنيبه مجر. وإنه يمكن معارضة، ولما صرحوا عنه صريحاً من الصرف. وانظر أيضاً: والشهرستاني، نهاية الإقدام ص ٤٢٣، والممل والشمل ٥٦، ٥٧، ١٠٣ والأشعري، مقالات الإسلاميين ص ٢٢٥، عهد الرحمن بدوي مدافع للإسلاميين ج ١ ص ٢١٩.

(٤) دارن ص ٢٥٧ من هذا الكتاب، بالإرشاد ص ٣٩٦.

(٥) انظر ص ٢٦٧.

طلبوا بمقد مصمم وشهادة والتزام أحكام^(١)، ومن ذلك يتبين لنا أن الجويني قد تراجع عما تمسك به في الإرشاد من ضرورة انظر ووجوبه^(٢)

وقول السلف، إن مؤمنون إن شاء الله، نائج من أن عقد الإيمان ليس هدماً، لذا لم يذَرِ الْمُفْتَقِدُ أن المأتي به من الإيمان على لحد المطلوب، لذا حسن الاستثناء، وقول الْمُفْتَقِدُ أنا مؤمن إن شاء الله^(٣) أما وجه الاستثناء عند اعراف، فذلك لأنه قد تعثره حالات «يعدم فيها مذاق اليقين»^(٤)

ويختتم الجويني عقيدته انظمية بفصل في أحكام الشربة وماهيتها وشروطها ووجوبها ولجديد الذي أغداه هنا، هو تمييز بين توبة اعراف بالله وتوبة المعتقد بالله، فالاعراف بالله تكون معصيته بالدهول الذي يعثره عن صفوه لمعرفة، لذا فإن توبته تكون بالعودة إلى حضور الذهن، فمن «حضره المعرفة، وسطعت عليه أنوارها، لم يُصَرَّ على ذنب من الذنوب»^(٥)

أما المعتقد بالله، فنكون معصيته مرتبطة بشهوته، فإن ضعفت شهوته في معصية ما قرى فيه عقده، ولاحق توبته^(٦)، مع استمراره في المعصية التي ما زالت قوة الشهوة ملازمة له إلتجهاها^(٧).

أما توبت العقيدة فمضطرب تماماً، وأحياناً نجد أبواب قد قسم إلى عدة أقسام، والقسم وربع على مجموعة فصول، وأحياناً أخرى، نجد أن الباب دون لا يتضمن أقساماً أو فصولاً كذلك أعرض الجويني وضع عناوين لبعض فصول وأقسام العقيدة، لذا اجتهدت في وضع عناوين مناسبة لها.

(١) انظر ص ٢٦٧.

(٢) الجويني، الإرشاد ص ١٨.

(٣) انظر ص ٢٩٨.

(٤) انظر ص ٢٦٨.

(٥) انظر ص ٢٧٦.

(٦) انظر ص ٢٧٦.

(٧) انظر ص ٢٧٦.



العقيدة النظامية

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

رَبِّ يَسِّرْ بَعُونَكَ^(١)

[المقدمة]

الحمد لله كفاء^(٢) إفضاله، والصلاة^(٣) على خير خلقه محمد، وعلى آله.
هذا، وقد ملكك الله مولانا انصاحب/ الأجل، السيد^(٤)، نطعم، سئلك^(٥)،
قوام الدين^(٦)، سيد الرراء، حياث الدولة، وصي^(٧) أمير المؤمنين - آدم الله
صلاه - مقابليد المماليك^(٨)، وذلل له ما تفرغ حتى الأرباب من المماليك،
وقلقت إليه الأرض أفلاد أكبادها، وألقت إليه أمهها^(٩) أزمقتها في إصداها

(١) رب يسر بعونك: ليست في ط.

(٢) في أ كفاء، واهتاء لدسيع على عدم كتابة (المراد) سبقت بمدره، أما إذا كانت في
وسط الكلمة فإنه يكتبها بألف.

(٣) كتبت في الأصل: وصلاة.

(٤) السيد. ليست في ط.

(٥) في ط: معتمد

(٦) قوام الدين: ليست في ط.

(٧) في ط: أهوها.

(٨) في ط: أمهاتك.

(١) نظام الملك (٤٨٦هـ/ ١٠٩٣م)

هو أبو علي الحسن بن علي بن إسحاق بن عباس، قوام الدين، الملقب بنظام الملك
وهياث الدولة، من بلدة بوقن بوحى طرس، وكان من أولاد تدهاقين وشتغل
بمحدث واقفه، عمل بخدمة السلطان ألب أرسلان وولده ملكشاه، كان من مذهب
الشافعي في الفروع وعلى مذهب الأشعري في الأصول، لذا بنى مدارس النظامية
لتدريس الفقه الشافعي والأصول الأشعري، وكان يحرم إمام الحرمين وأبا القاسم
نفسيري في مجالسه، اختلف في سبب مقتله فقيل: إن ملكشاه دس له السم فمات
لهيئة على شؤرن الدولة.

انظر في ترجمته، وميات الأعيان لأبي خلكان ج ٨ ص ١٢٨، وتاريخ الإسلام شافعي، وفيه
(٤٨١-٤٩٠) ص ١٤٢، وملتظم ج ٩ ص ٦٤، وطبقات الشافعية لسبكي ج ٣ ص ١٣٥.

وإيرادها، واستكن^(١) له دانيها وقاصيها، وتوقّأت سعادتك خيله صَيَّاصِيهَا^(٢)،
وأضحت رقاب الملوك نحو ارتسام مَرَّاسِمِهِ مُرُوراً
رامتلأت صباق لاذق بإشراق^(٣) هَذَلِهِ^(٤) نوراً، ومعلم استقْطَالِهِ^(٥) نُقْرًا^(٦)
بُوراً، وأخذت الأرض زُخْرَفَهَا، وبشرت الممطرة مِظْرَفَهَا^(٧)، وحقق لذهبه
مَرَاغِبُهُ^(٨)، وأنجر بهائه^(٩) وراء كل مأمول مَرِيدِهِ^(١٠)، وسندت من نور سعادتِهِ
الشمس، وفاق إلى سَنَائِهِ لَعْدُ مَا شِئْتَ^(١١) إلى لأمس
ربعت العُبر^(١٢) به مَنَاطُ لَقَعْرَيْنِ^(١٣)، ونصاءت دون غُرْتِهِ لَشَاءَ أَعَالِي
الشَّعْرَيْنِ^(١٤)، ورفلت يَلَّةُ الْحَقِّ بِشْتِ مِنْ جَلَالِ الْجَلَالِ فِي أَشْبَهَا
وَأَهْدَاهَا^(١٥)، ورفقت من يَفْقَاحِ^(١٦) الْعَرَّاسِ^(١٧) ذُرَاهُ، بعدد كان أنفِ غَرْبِهَا^(١٨)
وَقَبَّاهَا^(١٩)، وحببت به رسوم^(٢٠) المآثر^(٢١) ائدَوْتِ^(٢٢)، وتعتشت بعلو قدره

-
- (١) في ط: عاشكن، (٢) بإشراق: ليست في ط
(٣) في ط: بعدله، (٤) في ط: العلم،
(٥) في ط: دُرَّة،
(٦) في ط: أضاف الكوثر في بعدد رويداً رويداً،
(٧) في ط: بصمائه، (٨) في ط: مزيداً،
(٩) في ط: والعتت، والمثبت من ط (١٠) العر إلى في ط العوالي
(١١) رسوم ليست في ط، (١٢) في الأصل المآثر،
-

- () لصياصي مفرد صبيحة، وهي لحصون، وكل شيء امتنع به وتحصن به، ويقال
صياصي البقر، لروبها
(٢) مِظْرَفُهَا: المِظْرَفُ هو الطرف من البحر (٣) العبر: لأرض كثيرة عيارها
(٤) هما الشمس والقمر
(٥) شِعْرَيَانِ هما كوكب الميوز في الجوزاء، والشميصاء التي في الدرع، تزعم العرب
أنهما أخت سهيل، وقد حدثت الحرب للميوز وهي التي ورد فيها قوله تعالى ﴿وَرَأَيْتُمُ
مَوْزِنَ الْفَتَرَيْنِ﴾ سورة النجم، الآية ٤٩،
(٦) الإغذاء: سمة الميوز، انظر لسان العرب مادة ضغأ.
(٧) البعاج جمع بعوج، وهو كل ما ارتفع من الأرض.
(٨) غربها، حذوها، ونفل غربها: أنشم حذوها.
(٩) شَبَّاهَا مفرد شوبة، واشتبهت كل شيء وطرفه. لسان العرب، مادة شبا ج ١ ص ٢٠٠.
(١٠) لدوائرها الدوائر

جرود^(١) المفاجر لغواثر، وتأرجت^(٢) بعليانه^(٣) سُحور، لذفاتر.

وانخرط في سلك سامي وأيه الدين والدنيا، ولاذ بيده المنقب وجنايه
استرغب كافة الورى، واجتمع بواحد الدهر شقات الأفواء، وانضم منتشر^(٤)
الآراء^(٥)، ووثق الأعداء بعذبه ثقة لأوليائه بفصله، وسنن أمر المنب في
الأشوب الأوضح والنقم^(٦) لأفصح.

رحنت دائرة الأذي بسا المعرصة^(٧)، فضاقت الأرض برحبها، ومادت
بغظني شرقها وغربها، وزلزلت الأرض زلزالها، وقصعت لمبيرت^(٨)
أوصالها، وطبقت بهموم التي تذيب العظام، وتثني الكرب العظيم، طبقت^(٩)
الأرض خدوم وأصاليها، وقطب ديس لحق حرته النبهة، ورجفت من العنب
النبهة، وارتجت أركنه العلية^(١٠).

ثم تدرك الله، لإسلام والأمام، بما استعدهن أنها انجابت^(١١)، نجيات
النعمان، وأغقت لإعلان على التمام^(١٢)، فأراد^(١٣) لخدم الذهاء أن يظهر

-
- | | |
|--------------------|-----------------------------|
| (١) في ط، وأرجت. | (٢) في ط، نشر. |
| (٣) في الأصل لأرا | (٤) في أ المسر، ولحنت من ط. |
| (٥) في ط، من طبقت. | (٥) في ط، السقام |
| (٦) في ط، وأراد. | |
-

- (١) جرود: جمع جرد، وهي أعالي الجبال.
(٢) تأرجت بعليانه: فاحت منه رائحة طيبة.
(٣) النقم: وسط الطريق.
(٤) يشير الجوهري هنا إلى سمحة التي حلت بشاهرة نيسابور على يد حميد الملك
لكندري.
(٥) المبيرات: السمكات.
(٦) وكان الجوهري في هذه الفترة يصور سمحة التي لحقت بالأشاهرة في بغداد والمشرق
الإسلامي أيام السلطان طغرل بك ووزيره الكندري.
(٧) انجابت: انكشفت ورائت
(٨) يشير إمام الحرمين هنا إلى زول السمحة التي طالت الأشاهرة وأهل السنة بعد مقتل
لوزير الكندري. وإضافة الاختيار إلى لأشاهرة رضاء المدارس لهم من قبل نظام
ملك

بجذح^(١) لمهزة^(٢) إسي فحيم لئس^(٣) وانجزة، مُفتزاً إلى موقف لخدم،
مُفتراً بالمثوي^(٤) في لمجلس لأبهر في عمار الجشم^(٥)، وصار لا يُبرم
عقدة لغزم ولا حل بقضاء بحث^(٦)، ولا يُقدم قدماً لتبوض إلا نزل لقضاء
فأرلها، وما استأجر شتخدر الواني، ولكن لأقدار دافعة في صدور لأمني

على أنه رأى لمثيرة على لأذهبة، وما هو بصدده من اوطائف التي
رُتب^(٧) لها، أولى عدد من أدهص عليه بسبب معاليه وأولى، ثم قدّم تذكرة إلى
المجلس^(٨) لأسمى^(٩) لتوب عنه في مهيد معاذيره، وشعر بيده المجهود في
الخدمة وتشمير.

وقد زففتها عروساً^(١٠) تختل في أثوابها، وترُفل في جنبها إلى أكرم
أغنيها وخُطبها، وإن أبت على مُفترعها^(١١) بيه البكر، ذلتها صفوة الفكر،
وعصر من شماسها^(١٢) وشراسها^(١٣) كثرة قراسها^(١٤)، ومهرها أن تقع من السنو
السامية مرقع القبول، ومُتضمنها عذيد^(١٥) اعقول ونخب الشرح لمقول
وقد صترتها بفرعد المفائد^(١٦) على أساليب لم أُسنق إليها، ولم أرهم

(١) في ط: بأجحة

(٢) في ط: أعلاء

(٣) في ط: اعشم

(٤) في أ: وصار لا يبرم عقد العزم لأجل القضاء فحبها، وبعثت من ط.

(٥) إلى المجلس: كرده النسخ في الأصل.

(٦) في ط: الأسمى

(٧) في ط: عذائل

(٨) في ط: بقواحد عن.

(٩) المهزة: الحركة

(١٠) الجسم الأمر اللعين

(١١) رتب لها: تصد لها واتصّب.

(١٢) يقصد بذلك النظامية في الأركان لإسلامية

(١٣) مفترعها: الذي يريد ففض بكارنها، وهو يقصد بأنه سم بعد أحد في هذه النظامية

ولما جمع فيها أفكار الأفكار التي لم يتوصل إليها غيره

(١٤) شماسها: إياها وامتاعها.

(١٥) قراسها: اقترانها والمداومة عليها

عليها^(١) ، ثم أُنْفِثَ بها بما لا يَسُوغُ الذُّمُّ لَه مِنْ^(٢) أَرْكَانِ الْإِسْلَامِ ، وَتَمَيَّزَتْ
النُّخَامِيَّةُ بِمِ الْأَرْكَانِ الْإِسْلَامِيَّةِ ، وَهِيَ^(٣) :

(١) وَلَمْ أَزْجِمْ عَلَيْهَا ، لَيْسَتْ لَهَا ط .

(٢) لَهَا أ ؛ لَهَا وَالْمَلَبَتُ مِنْ ط .

(٣) وَهِيَ هِيَ : لَيْسَتْ لَهَا ط .

القول فيما يجب معرفته في قاعدة الدين

فصل (١)

أقسام العلم والنظر

نظر^(١) في مدرك العقول إذا تم على صحته وسداده، أفضى إلى العلم بجواز جاز، أو وجوب واحد، أو استحالة مُتَحِيل.

وهذه لعموم، يَحْتَصِل بِدُرُكِهَا، ذَوْر^(٢) العقول السليمة، وَأَوَّلُ^(٣) الْبُحْثِ^(٤) الْمُتَقَبِّة، ثُمَّ كُلَّ قِسْمٍ مِنْهَا يَنْقَسِمُ إِلَى مَا تُحِيطُ بِهِ بِدِيَهَةِ الْعَقْلِ، مِنْ هَيْرَ بَطَرٍ وَعَسَارٍ، وَطَلَبٍ وَاتِّكَارٍ، وَإِلَى مَا تَقْدِّمُهُ تَفَكُّرٌ، وَكُلُّ نَظَرٍ تُجْرِبُهُ الْعُقُولُ^(٥) فِي صَرْبٍ مِنْ هَذِهِ الْخُشُوبِ، عَلَا بَدَلُهُ مِنْ مُسْتَنْد^(٦) غُرُورِيٍّ، وَمَحْتَفِدٍ بِدِيَهِيٍّ^(٧).

- | | |
|-----------------------|-----------------------------|
| (١) فصل بحث في ط | (٢) في أ دوا. |
| (٣) في أ رأوا | (٤) في ط: انظر |
| (٥) في ط يجربه العقول | (٦) في أ مستند والمثبت من ط |

- (١) النظر في مصلاح متكلمين هو الفكر الذي يطلب به من قدم به عبداً أو غلبة طر، وهو ينقسم إلى قسمين: الصحيح، وهو كل ما يؤدي إلى العثور على نوجه اندي منه يدل انشيل، والفاسد: ما عدا ذلك.
- نظر الإرشاد للإمام المحرمين ص ٣، ومصباح السعادة لعاش كبرى رافة ج ١ ص ٢٨١، وبطرس أيضاً التمهيد لبيان لاني ص ٢٩، ٣٠، وشرح لأصول المحمسة لبقاغي عبد الحبار الهمداني ص ٤٣، وبعين في الفاظ المتكلمين بلاندي ص ١٠٣، ١٠٤، والخفية لمتولي ص ٥٢، ومعلم أصول الدين للردري ص ٢٢، والمحصل ص ٥٦.
- (٢) ينقسم بعدم إلى: لعدم القديم وهو صفة الله تعالى بمعقو بما لا يساهي من المعطومات، ولعدم الحوادث وينقسم إلى العلم الضروري، وهو العلم اندي يرم ذات الفرد مما لا يستطيع الاستكاث منه أو الشك فيه، كعدم الإنسان بنفسه وحالته.

وبيان ما رتبناه بالمثل في كل قسم ' فالجوار ابيديهي، الذي يعلمه العقل^(١) من غير حَبَرٍ وفكر ونظر، هو ما يحيط به العقل، إذا رأى بدءاً من^(٢) جوار حدوثه، فيعصم قطعاً على الارتجال، أن حدوث ذلك ابيد من انجائزات، وكان لا يستع في^(٣) العقل أن لا يُبنى، ثم يُطرد^(٤) حكم الجوز في صفاته وسماته، وارتفاعه ورجوعه، وعونه وصرفه، واختصاصه بما هو عليه من أشكاله، وفنون أحواله.

ثم يُنظر في تجوير العقل إلى^(٥) تخصيصه بأوقاته، فلا يخطر العاقل بباه شيئاً من أحواله، إلا عارضه إمكان بثله، أو خلافه، فيستبين على الاصطوار، أنه كان يجوز أن لا يُبنى ما بُني^(٦)، وإن^(٧) بُني، كان يجوز أن يُبنى على خلاف ما هو عليه من الهميات

وتنسحب هذه التقديرات في استقدم وانتأخر الأيئين إلى الأوقات. بهذه مدارك في جوار لجائزات على الضرورة، من غير احتياج إلى تدبر^(٨) دلالات، ومباحثة عن آيات في المعقولات.

ومثال النظري في هذا القسم، ما يعينه السبب من جوار تداور^(٩)

-
- | | |
|--------------------------------|-----------------------------|
| (١) في ط: يتصور العقل. | (٢) من ليست في أ |
| (٣) في أ: يمنع من | (٤) في ط: يترح |
| (٥) إلى: ليست في ط. | (٦) في أ: بناء، وسميت من ط. |
| (٧) في ط: ورذ. | (٨) في ط: تزيد. |
| (٩) في أ: قدوار، والسميت من ط. | |
-

* توجدانية من رفس أو غصب، والعدم ابيديهي، وهو قريب من اضروري إلا أنه لا يرتبط بنفع أو حاجة كالعلم باستعانة اجتماع انضدين مثل اجتماع الحركة والسكون أو السواد والبياض، والنفس الثالث هو العلم الكسبي، وهو العلم الحاصل بالقدرة الحادثة من نظر واستدلال.

انظر في ذلك. التمهيد لباقلائي ص ٢٦، والإنصاف له ص ١٣، والإرشاد لسجيني ص ١٣، ١٤، والغنية لأبي سعيد المتولي ص ٥١، وأصول الدين لبغدادي ص ٨، ٩، والمحصن للرازي ص ١٤٨، ١٤٩، والمراقف ص ١١ - ١٢، وشرح الأصول لخمسة ص ٤٨، ٥٠.

الأفلاك في جهاتها، وهذا استقامت حركته واستند نظره، وتأمن الأجرام العلوية، وهي دائنة في حركاتها المتناسقة، جائية رديهة، وشارقة^(١) وعاربة، وتحقق أن اتجاهات في قضبان العقول متساوية، وأن الذي يدور منها من الشرق إلى الغرب^(٢)، لا يستحيل في العقل انعكاسه من لغرب إلى الشرق^(٣)، فلإن مُخْرِقها^(٤) من لهواء^(٥) لا يختلف، بسبب^(٦) انعكاسها، ومدارها في الارتفاع، ولاحمض لا يتفارت، بتقدير شرقها في جهة غروبها، وهذا باب يتسع فيه المجال، والإكثار منه يُورث الملل

ومعرفة الجواز في القسم انصري إذا حصل، يلتحق بالمرتبة لبيئية، إذ يستحيل أن تكون معرفة أثبت من معرفة، غير أن العاقل لا يفتقر إلى مزيد فكر في الآلية إذا شاهد^(٧) نشأة وتفنص وتعاد، وحركات العلويات لم تعهد إلا على قصة واحدة، ولاستمر على حكم الاعتدال^(٨) يعني الذي من عن شبل^(٩) الرشد^(١٠)

فأما^(١١) المسحيلات، فمثل المدرك البيهية منها، سيق العقل^(١٢) إلى القطع بأن السواد و^(١٣)ابيض لا يجتمعان، ولا يكون الجسم في حالة واحدة

-
- | | |
|--------------------------------|-----------------------------------|
| (١) في ط: شارقة | (٢) في ط: من المشرق إلى المغرب |
| (٣) في ط: من المغرب إلى المشرق | (٤) في ط: محترقها |
| (٥) في ط: اليمين | (٦) في أ: لسبب |
| (٧) في ط: التي يشاهد | (٨) في أ: الاعتدال، والمثبت من ط. |
| (٩) في ط: سيب | (١٠) في ط: وأما |
| (١١) في أ: العاقل | (١٢) في أ: أرى، والمثبت من ط. |
-

(١) المشرق: الممر انظر اللسان ج ١٠ ص ٧٥.

(٢) وهي الشامل ص ١٧. لا الذي ارتضاه المحققون أن العلوم استرجعة بضرور لضر لا تختلف ولا تتفاوت، إذ لا يتصور علم أبين من علم، إذ العلم تبيين المعلوم ومعرفة مستقيمة... واعلم بالشيء الواقع نظراً يمثله به بديهية وضرورة كما تتمثل الحركة الضرورية الحركة الكسبية، والحركات متماثلان، ومن حكم المتماثلين وجوب استوائهما في صفات النفس وتمثل الحركة الذي جاء الجرمي هنا هو أن الأولى تقع معجوراً عنها والثانية تقع مفرداً عليها إلا أنهما يتماثلان في كونهما حركة

متحركاً إلى مكان سابقاً في غيره، إلى غير ذلك مما يطول تعدادُه^(١).

ومثال النظري^(٢) من هذه القسم، العلم باستحالة وقوع جائز من غير مقتضى يقتضيه، وإذا^(٣) تحرك الشيء، وعُلم أن تحريكه^(٤) جائز، وكان يجوز أن يستمر به السكون الذي عهد لجسه^(٥) في الرس المتقدم، ثم^(٦) قيل: أيجوز أن يُفترض^(٧) تحركه من غير سبب ومقتضى ومعنى غير إيثار ومؤثر^(٨) تبين للعاقل^(٩) بآدنى نظر يبه ذهنه عن الذهول، أن تقدير وقوع جائز من غير مقتضى أو مؤثر مستحيل^(١٠)، غير ممكن^(١١).

وأما الواجبات العقلية، فمثال اضروريتها، العلم بأن صانع الشيء وموجده، يجب أن يكون قادراً على فعله، إلى غير ذلك [ب]

ومثال النظري منها، العلم بأن مخترع الأشياء يجب أن يكون عالماً بتفاصيل أفعاله، كما سيأتي شرح ذلك^(١٢)، إن شاء الله عز وجل^(١٣). وما قضى

- | | |
|-----------------------|----------------------------|
| (١) في أ: النظر. | (٢) في أ: وإذا. |
| 3 في أ: تحركه. | (4) في له حسه. |
| (5) في ط: ثم إذا. | (6) في يفترض، والمثبت من ط |
| (7) في ط: إيثار مؤثر. | (8) في ط: انعزل |
| (9) في ط: محال. | (10) في ط: الله تعالى. |

(١) انظر في ذلك: انصهر لياقلاي ص ٦، والعمية لأبي سعيد نقولي ص ٥١، وأصول الدين للبغدادي ص ٨.

(٢) ذلك إن سم يطرأ مقتضى فلا يرى بقاء الجائر على ما هو عليه، أما حصول الجائر دون مقتضى فهو لعدم تلبس الكوثرية، فتصبح الأمور في حال جوزه لا خباط بها، والمعلوم أن الأشعة قد نفوا أي سببية سواء فيما يتعلق بالضرورة الداخلية للعالم، أو ترتب الأسباب واسميات في الفعل الإلهي بغير إصلاح، لكن هذا لا يعني أن الأشعة لم يقويوا بنظام في العالم، وإنما أرجعوا هذا النظام للإرادة الإلهية التي تخصص الجائزات بمحض المشيئة، والعالم مشاسق ومنظم رجوعاً لمقدرة الإلهية مباشرة.

انظر القراني، الاقتصاد في الاعتقاد ص ٥٣، وامرأفق للإيجي ص ٤٨٥.

(٣) انظر ذلك ص ١٩١، واشتدت الإشارة على هذا نسبياً في هي كون الإنسان حادقاً لأفعاله كما قالت المعتزلة، فالحال للنفس لا بد أن يكون عالماً بتفاصيل هذا العمل =

العقل بوجوب ثبوته، استحالة انقراضه، وما تضمن نظر لعقل استحالة ثبوته، وجب انقراضه.

هذه مقدمات لا يتبادر فيها حائل^(١) غير ذهل عن سر السداد، وجميع قراءه الدين تشعب عن هذه القضايا العقلية، على ما سرتها أوبياً^(٢)، مستعين بالله عز وجل، وهو خير معين^(٣).

-
- (١) حائل: ليست بي ط.
(٢) في ط: أوبياً إن شاء الله.
(٣) من فوهه مستعين... إلى قوله معين، ليست في ط.
-

= وحركاته لمتناهية، وإنسان بجهن هذه التصاميل، لدل ذلك على أن حسن العمل ليس للعبد إليه سبيل وإنما يخالف له هو الله تعالى.

نظر في ذلك: مجرد مقالات الأشعري ص ٩٤، وادبع ص ١٠١، والتمهيد للباقلاني ص ٣٤٢، والإرشاد للنجويني ص ١٩٠، وأصول الدين لبهمنادي ص ١٣٦، والمحصل للرازي ص ٢٨١، وهاية المرام للأشعري ص ٣٢٥، والعمية لمتنوي ص ١١٨

بَابُ الْقَوْلِ فِي حَدَثِ الْعَالَمِ

العالم كلُّ موجود سوى الله تعالى^(١)، وهو أجسام محدودة متناهية لمقطعات، وأعراض قائمة بها، كألوانها وسمياتها في تركيبها^(٢) وسائر صفاتها.

وما شاهدت منها، واتصلت به حواسنا، وما غاب منها عن مدرك^(٣) حواسنا^(٤)، متساوية في ثبوت حكم تجاوزها، فلا^(٥) شكل يُعابى^(٦) أو يُفرض، من^(٧) صَغُرَ أو كَبُرَ، أو قُرُبَ^(٨) أو بُعِدَ، أو غاب أو شُهِدَ، إلا واعتقل قاضٍ بأن تلك الأجسام المشككة^(٩) لا يستحيل فرض تشككها^(١٠) على هيئة أخرى.

وما سكن منها، لم يَخُلْ العقل تحركه، وما تحرك، لم يَخُلْ سكونه، وما شُودف مرتفعاً إلى^(١١) منتهى سميت من لجو^(١٢)، لم يبعد تقدير انخفضه،

(١) في ط: تركيباتها (٢) في أ: مدرك والمثبت من ط.

(٣) في ط: إحسانا. (٤) في ط: بلا.

(٥) في أ: يفرض، والمثبت من ط. (٦) في ط: مناه.

(٧) في أ: وكبر وقرب، والمثبت من ط. (٨) في أ: المشككة، والمثبت من ط.

(٩) في أ: تشككها، والمثبت من ط. (١٠) في أ: لما، والمثبت من ط.

(١١) في أ: وسميت من الحق، والمثبت من ط.

(١٢) في الإرشاد ص ١٧. :العالم، وهو كل موجود سوى الله تعالى وصفة ذاته، وقد مرَّ في لأشعري العالم بأنه جملة المخلوقات جواهرها وأعراضها.

نظر مجرد مقالات الأشعري لابن فورك ص ٣٧، وأصول الدين للبيضاوي ص ٣٣.

وما سداد^(١) على الطاق^(٢)، لم يتعد فرض تدوره^(٣) نائياً عن مجراه. ونوبت
للكواكب على أشكالها بحوز على خلاف قيناتها وأحوالها، فيتضح بأدنى
نظر، استمرار مقتضى الجواز على جميعها^(٤)، وما لبثت جوارزه، استحالة
لحكم بوجوبه.

ولا ينسأخ في عقل مؤلف، اعتقاد قديم عن وفاق، وهو مجوز غير ممتنع
تقديره على خلاف ما هو عليه، فإذا لزم العالم حكم بجور، استحالة لقضاء
مقدمه، وتقرر أنه مفتقر إلى مقتضى اقتضاء على ما هو عليه^(٥)

ولما يستعنى عن الملزوم نصي العنل بوجوبه، فيستقل^(٦) بوجوبه
ولروحه عن مقتضى يقضيه^(٧)، ما قد ثبت جوارزه، وتعرضت فيه جهات
الإمكان، فمن استحالة ثبوته اتفاقاً على جهة منها من غير مقتضى^(٨).

-
- (١) في أ. استدلال، ومثبت من ط. (٢) في ط: تدوره.
(٣) في ط: يستعنى (٤) في أ: يقضيه، والمثبت من ط.
-

- (١) أي ما ثبت على مجراه
(٢) في لإرشاد ص ٢٨ الفالحادث جائز وجوده واستداده، وكن وقت صده وقوعه كن
من المجوزات تقدمه عليه بأوقات، وسن الممكنات استتعار وجوده عن وثقه
بماعات
(٣) في لإرشاد ص ٢٨ وإذا وقع بوجود الجائز بدلاً من استمرار العدم المجوز، نصت
العقول يدهتها، بفتدوره إلى محصل خصصه بالرفع
ويعر أيضاً مقالات لأشعري لابن فورك ص ٣٧، ولشميد لباقلاي ص ٤٣، ٤٤،
وأصول لدين لبعدي ص ٦٩، وأغنية سموتلي ص ٥٦، ٥٧، والاقتصاد في الاعتقاد
لديرتي ص ١٤، والجويي عما يفل عقاً ذكره الباقلاي في التمهيد ص ٤٣
(٤) فالحدوث منها المتقدم ومنها متأخر مع جوار تأخر المتقدم وتقدم متأخر، ولا
يجوز أيضاً أن يكون التقدم والتأخر راجع إلى ذات محدثه، لأنه ليس التقدم بصحة
تقدمه أولى من تأخر بصحة تأخره، وهذا يوجب الدلالة على عدم مؤثر مختار
صرف المجزئات في الوجود على ما هي عليه
مظر الانصاف لباقلاي ص ١٦، ويشمل في أصول الدين سجريي (محقق كنولر)
ص ١٤٥

فلان غير، يتم شكروهم على من يرفعهم/ أن العالم بما فيه قديم لا مبتداً^(١) [٣]
 لكونه، ولا مفتتح لوجوده ولا اختصاصه^(٢) بما هو عليه، بمقتضى قديم هو في
 حكم لعنة، والعام في حكم للمعلول، واسعة والمعلول، والموجب
 والموجب يتلازمان، ولا يسبق أحدهما لآخر^(٣) ٢
 وإذا انتهى مولانا إلى هذا المنتهى، تثبت قديلاً، وتأمل برأيه الثابت
 لوقاده على رُسلي واتداد، وابتهل إلى الله جلَّت قدرته^(٤)، وهو^(٥) ولي الشايد
 والإرشاد.

فبقول، والله المستعان وعليه التكلان^(٦). إذا بطل ثبوت لجائزات من
 غير مقتضى، قسمت الكلام وراء ذلك وقت: مقتضى العالم، لا يحدو إما أن
 يكون موجباً من غير إثارة واختيار، وإن أن يكون مؤثراً مختاراً^(٧)
 فإن كان موجباً من غير إثارة، كان ذلك مستحيلاً، فإن^(٨) الموجب الذي
 لا يؤثر، يستحيل أن يقتضي شيئاً^(٩) دون معاملة، وهذا ينضج^(١٠)، بأن يصرح
 فسد مذهب لطباطميين^(١١) مثلاً، فنقول: إذا قل^(١٢) من يتمحل لنقول بأن^(١٣)
 لطباطم، إن دواء مخصوصاً يجذب لجزء أصفر^(١٤) دون غيرها من
 الأخلاط^(١٥)، يستحيل^(١٦) عنده أن يجذب جزءاً من الجزء من قطر، ولا يجذب
 جزءاً آخر في مثل [ذلك لنظر]^(١٧) بعد ذلك المجذوب، مع ارتفاع الموانع
 واستواء الأحوال، هذا محال تحيله.

- | | |
|-------------------------------------|------------------------------|
| (١) في أ: لا مبتداً، والمثبت من ط | (٢) في هـ: اختصاصه. |
| (٣) في أ: الثاني، | (٤) في هـ: الله تعالى |
| (٥) في هـ: فهو. | (٦) وفيه التكلان: ليست في هـ |
| (٧) في هـ: مؤثر مبدأ مختاراً | (٨) في أ: وإن، والمثبت من ط |
| (٩) شيئاً مكرره | (١٠) في أ: يصح، والمثبت من ط |
| (١١) في أ: الطباطميين، والمثبت من ط | (١٢) في أ: كان، والمثبت من ط |
| (١٣) بأن ^(١٤) ليست في ط. | (١٤) في أ: مستحيل |
| (١٥) الريادة من ط. | |

- (١) الجزء: خط من أخلاط البدن رسمت بالجزء الأصفر لونها
 (٢) أخلاط الجسد عند القدماء هي الدم والبلغم والصفراء والسوداء

وإذا تقرر ذلك فلما⁽¹⁾: العالم بجمته قار في جو معلوم، وتقديره واقعاً في ذلك الخلاء، بمائل تقديره في خلاء عن اليقين⁽²⁾ أو عن لشال. وهذا يقرب من مدارك ابدته⁽³⁾.

وإذا تمائلت الأحبار والجهات، استحال عتقده موجب يخصص⁽⁴⁾ العالم بقصر تحدته⁽⁵⁾ سائر الأقطار، فإن لموجب لا يخصص شيئاً من أمثاله، والمؤثر المحذور، هو⁽⁶⁾ الذي يتحيز⁽⁷⁾ بإرادته ومشيته مثلاً من أمثال⁽⁸⁾، فلاح بطلان المصير إلى موجب قديم لا اختيار⁽⁹⁾ له⁽¹⁰⁾.

ولو⁽¹¹⁾ قبل: اعالم قديم، وموجه مؤثر مختار.

فلنا: هذا باطل قطعاً، فإن القديم يستحيل أن يكون ثبوته بإرادة⁽¹²⁾، إذ حوقع المحقق الذي لم يكن⁽¹³⁾ فكان هو المراد، فأما ما لم يزل واقعاً، فيستحيل ارتباط كونه بإرادة في الإيقاع.

[ب] وعلى الجملة [لواقع]⁽¹⁴⁾ / بالإرادة⁽¹⁵⁾ فعل يؤثر⁽¹⁶⁾ المرید، فيوقعه هي حسب إرادته، وما كان ثابتاً أولاً، فليس فعلاً، حتى يقال. وقع بإرادة هي

- | | |
|--|------------------------------|
| (1) في أ نقاش، ومثبت من ط | (2) في أ، و، وامثت من ط |
| (3) كتب في أصل البداية | (4) في أ، تحميم، والمثت من ط |
| (5) في أ يمانته | (6) في أ، وهر، وامثت من ط |
| (7) في ط يحيز | (8) في ط الأمثال |
| (9) لا اختيار له: في أ الاختير له، والمثت من ط | |
| (10) في ط: من. | (11) في ط بإرادته |
| (12) في أ. يمكن، ومثبت من ط. | (13) الريادة من ط. |
| (14) في أ بالإرادة، ومثبت من ط | (15) في أ يؤثر، والمثت من ط |

(١١) في نهاية الإقدم في علم الكلام لشهرسائي ص ١٣ أو عند إمام الحرمين رضي الله عنه طريقه أخرى فقدن الأرض عند خصرها محصورة بالماء، والماء بهواء وانس، ولبار بالافلات، وهي أجرام متحيزة شاذية جواً رحيماً، وبالاضطراب يعلم أن فرض هذه الأجسام مهيمنة من مؤثرها أو متياسرة، أو أكبر من وجدت شكلاً وعظماً، أو أصغر من ذلك ليس من المستحيلات، وكل محقق بوجه من رجوع جرد دون سائر الرجوع مع سواه اجازات وتعايش بممكنات احتاج إلى محقق بضرورة العقل.

هذا الوجه^(١) .

فإذا صد القوم بفندم العالم، مع ظهور الجوار في أحكامه من غير
موجب ومؤثر^(٢)، بطل^(٣) كونه قديماً من موجب قديم، واستصحاب استناده مع
قدمه إلى إرادة، لم يبق إلا لقطع بأن العالم فعل مُوقَّع على وجه [دون
وجه]^(٤) من وجوه لجواز إرادة مؤثر مختار، أوقعه على مقتضى مشيئته.

وهذا انفصل لي إثبات خفوت لعالم، أجمع وأرفع^(٥) من طرق حوثها
مجلدات، وهو خير لفهمه من الدنيا بحذيرها^(٦)، لو سدوقه التوفيق.

(١) في ط: مؤثر وموجب

(٢) في ط: وبطل،

(٣) الزيادة من ط.

(٤) في ط: وأرفع.

(٥) في أ: يحذرينها

(١) انظر مثله في دليل في الإرشاد للجوهري ص ٢٨، ٢٩، ومجانم أصول الدين لمرزبي

ص ٤٢، ولقبه في أصول الدين للمتولي ص ٥٨، ٥٩.

فصل

في ترتيب تراجم العقائد بعد تمهيد حدث العالم

محصول الكلام بعد ذكره، تحصره ثلاثة أبواب، ثم ينقسم كل باب
فصولاً:

باب ' في العلم بأحكام الإله.

وباب^(١): في مناهج التكليف من عبادات العباد

وباب^(٢) في السواب التي بها تنصل الأوامر التكميلية بالعباد، وبها
ترتبط الأمور السمعية في الحشر والنشر^(٣)، والوعد والوعيد، مشتملين^(٤)
بالثبوت والعقاب، إلى غيرهم مما أشاعه المرسلون^(٥)، وأخبر عنه^(٦)
الصادقون، تسجرو^(٧) قواعد الدين بنجازه^(٨) بهذه الأبواب.

ثم لإمامة ليست من العقائد، ولر غرض عهد عمره لم نضمره، ولكن
جرى لرسم باحتتام عدم التوحيد بها، ونحن بذكر منها طرماً إن شاء الله^(٩)،
مع يثار الاختصار ولاقتصار على ما فيه مفع وبلاغ، يشفي الغيب، ويوضح
لسبل، إن شاء الله عز وجل^(١٠).

١ (٢) في ط: باب.

٣ في الأصل: المحر والشر، وما أثبت من ط

٤ في أ، المفسرين رد أثبت من ط (٥) في ط: أنبا عنه مرسلون

٦ في ط: به (٧) في ط: وتجنأز

٨ في ط: مجاز، (٩) إن شاء الله ليست في ط.

١٠ عز وجل: ليست في ط

(١) لكن المؤلف رحمه الله عدل عن ذلك، ولم ينطرق إلى الإمامة في كتابه هذا، وعداً به



باب في الإلهيات



يصدر هذا الباب قبل تفصيله بإثبات العلم بالصانع المحتار بقول.

إذا ثبت حدوث العالم، ووجب فنفسه^(١) إلى موقع بوقعه على م هو عليه، واستحال وقوعه بنفسه، لم يخل موقعه؛ إما^(٢) أن يكون موجباً لا إثار له، أو يكون مختاراً.

وباطل أن يكون موجباً لا إثار^(٣) به، فإنه لا يخلو؛ إما^(٤) أن يكون قديماً، أو حدثاً، فإن كان قديماً، وجب قدم موجبه وأثره، واستحال نحصل أثره بوقت دون وقت، وقد انصح مما سلف حدث العالم.

وإن كان موجبه/ حادثاً، فنقرر هو إلى موقع، ويتسلسل^(٥) لقول فيه إلى [١] أعداد غير منتهية، وهذا يستحيل^(٦) ببده^(٧) العقول وما يتسلسل^(٨) لا ينحصل، ومن أثبت حدوث مفصلة^(٩) لا نهاية لها إلى غير أول، فقد جمع بين

-
- | | |
|--------------------------------|------------------------|
| (١) في ط. تتأولها | (٢) في ط. من. |
| (٣) في أ. بالزيادة، وثبت من ط. | (٤) إما. يست في ط. |
| (٥) في ط. وتسل | (٦) في ط. وهو المستحيل |
| (٧) في أ. بداية | (٨) في ط. تسلسل |
| (٩) في ط. مفصلة | |
-

منام لملك بأن يعرفه كتاباً مستقلاً يذكر فيه مسائل المتبعة بها والأحكام السلطانية، ولعللاً فقد ألف الجوسي كتاب في ثبات لأمم في التباث بظلم، وسميه لبعض بالإمامة الكبرى، وقد صدر الكتاب ولا في مصر، ثم قام بشراء عبد العظيم الديب بشرة صنية، رد اعتمد في ذلك على أربع نسخ محفوظة بهذا المؤلف النفيس، وصدر الكتاب في مصر سنة ١٤١٠هـ، وانظر التحليق عليه أيضاً في مؤلفات الجوسي ص ٦٧.

الحدوث والحكم بالقدم^(١).

ومن انتهى معتقده^(٢) إلى إثبات حوادث أزلية، فقد انسل من مقتضى لعموم، فإن مقتضى^(٣) الحوادث الابتداء من عدم، ولأزل يُشعر بسمي 'الأولية'^(٣)، فمطل^(٤) أن يكون مُوقع لعدم موحياً لا إينار له، ووجب القبول بصانع محتار مرید^(٥) ورفع^(٦) لعدم على موجب مشيئة.

ولاح بما قسماء وجوب قدمه، إذ لو كان صانع بعدم مُحدثنا^(٧)، لا فتقر إلى مُحدث، فتتقار لعدم إليه، ثم يسجر لقبول إلى ما سبق وضوح مستحالة^(٧).

- | | |
|------------------------|-------------------|
| (١) في ط: عدمه | (٢) في ط: حكم |
| (٣) في ط: بقاء الأزلية | (٤) في ط: عند بطل |
| (٥) في أ: مرید | (٦) في ط: قد أوقع |
| (٧) في ط: حادث | |

(١) انظر ذلك أيضاً في التمهيد للباقلاني ص ٤٥، وانضم للنجاشي ص ١١٥، ولأرشاد به ص ٢٨، والمعنية ص ٦٦٤ ٦٦٥ والمحقق للرازي ص ١٢١، وعناية بمرام بلاندي ص ٧٢

(٢) بطريق الذي سلكه متكلمون في إثبات بضاع، هو أنهم استدلوا أولاً على حدوث عدم وإمكانه، فكل ما هو مُحدث ممكن لا بد له من مُحدث أحدثه حتى هيئت دون غيرها، أما بين حدوث العالم فذلك لأنه مركب من جوهر وآخر من وهي من سمككت، ذلك أن هذه الجواهر اختلفت بأخر من دون أخرى، وهذا يوجب احتياجها إلى مخصص، وكل ما يحتاج إلى مخصص فهو ممكن، وكل ممكن حادث، وكل حادث له محدث، لأن كل مُشككت حائر الوجود لذاته، لأنه كان قبل وجود معدوم، ومن يساوي فيه الوجود راعدم يقتصر إلى المحدث المؤثر، ولا يمكن أن يكون هذا المؤثر أمراً داخلياً ولا لزم أن يكون عنه لنفسه وهذا مستبعد، فيتربص عصر هذا أن يكون لمحدث المؤثر خروجا عن جميع مجموع السمككت (لعالم)، وبما يجب انتهاء جميع سمككات (المحدثات) إلى موجود وحب لذاته

انظر في ذلك، النفع للأشعري ص ٨٢، ومجرد مقالات لأشعري ص ٣٧، و التمهيد للباقلاني ص ١٥، وأصول الدين للبيضاوي ص ٦٩

وإذا تمهد صدر الباب ، بالكلام بعده ينقسم ثلاثة أقسام :
 قسم في ذكر ما يستعين على الله سبحانه ^(١) .
 وقسم فيما يجب لله سبحانه ^(٢) .
 وقسم فيما يجوز [في] ^(٣) أحكامه
 تألت مدارك لإلهيات إلى الاستحالة والوجوب والجوار ، كما سبق ^(٤)
 في صدر هذا المعتمد .

(2X1) سبحانه : ليست في ط .

(3) الزيادة من ط .

(4) في أ . والجواب فيما سبق ، والمثبت من ط .

[القسم الأول]

الكلام فيها يستحيل على الله عز وجل

نقدم قولاً وجيزاً يحوي الغرض، من رأينا كافياً، جرتينا به، ون رأينا
أن مبسط طرفاً من الكلام، جرتينا فيه على ما تجري به المقدير، والله
سبحانه^(١) ولي التيسير.

عقول كل صفة في^(٢) المستحيلات دون لوتها على مخصص يؤثرها
ويريدها، ولا يعقل لوتها دون ذلك، فهي مستحيلة على الإله^(٣)، فزنها لو
ثبتت له، نُدب على افتقارها^(٤) إلى مخصص دلالتها في حق المحدث^(٥)
المخلوق^(٦).

وصبغة القول في لصدت لمعترة: ما تمهد أولاً من نقدته حكم
الجوار، فكل صفة لوتها الجوار، فهي مستحيلة في بعث الإله تعالى، من
يقدم والجوار متناقضان.

ونصيب ذلك: إن الحادث في سموت بالجرار، فيقدس^(٥) الإله همه،
وانتركيب^(٧)، ولنصور، والتقدير^(٨) في صفاتنا، موسومة^(٩) بالجوز، فلا تركب،

- | | |
|------------------------|---------------------------|
| (١) سبحانه: ليست في ط. | (٢) في أ: م. |
| (٣) في ط: الله تعالى. | (٤) في ط: افتقاره. |
| (٥) في أ: الحادث | (٦) في ط: ففقدس |
| (٧) في ط: وتركيب. | (٨) في ط: ولتقدير والنصور |
| (٩) في ط: موسومة | |

() انظر ذلك مطولاً في الإرشاد ص ٣٤، ونظر أيضاً لإنصاف ديبانلابي ص ٢٨، ٢٩،
ونصهيد له ص ٤١، والحبب المحتوي ص ٨٠، ٨١، ونهاية الإقدام لشهرستاني
ص ١٠٣.

ولا يجوز فرض خلقة^(١) فلا قد^(٢)، ولا تذر، ولا خذ^(٣)، ولا طول، ولا عرض، إلا والعقل يجوز/ أمثاله وحلها.

[ب]

وهذه الصفات لجوارها، افتقرت^(٤) إلى تخصيص بدورها، فتعالى الصانع عنها، وهذا معنى قول سيد البشر، خاتم النبيين^(٥) ﷺ، إذ قل^(٦): أمن حرف نفسه حرف ربه^(٧) أراد من حرف نفسه بصفات^(٨) لا فتقار^(٩)، حرف استفاء^(١٠) الرب^(١١) عن صفاته، فإنه تغلبت أسماؤه مستكفي الحاجة^(١٢)، وهو بريء عنها.

وعلى هذا الأصل، يجب تقلس صانع لعالم من الاختصاص ببعض الجهات، فإن العقل قاطب بجوار الكون في جهة دون أمثاله، كما يقتضي بجواز الصور والتقدير، ثم لزم انتفاء الاختصاص بالأقدار عن ذاته، من حيث كانت جائزة، ولتخصص بالجهات والأنظار في قضية الجواز، كالاختصاص بالأقدار^(١٣).

-
- (١) في أ. الخلقة، ولثبت من ط. (٢) قد ليست في ط.
 (٣) في ط: ولا حد ولا تذر. [إبراهيم] (٤) في ط: مقطرة
 (٥) خاتم النبيين، ليست في ط. (٦) في ط: عليه السلام.
 (٧) إذ قل: ليست في ط. (٨) بصفات: ليست في ط.
 (٩) في ط: لا فتقار. (١٠) في أ: استمس، وانثبت من ط.
 (١١) في ط. الرب تعالى.
 (١٢) في ط: أسماؤه من أن تنهي إلى الحاجة.
-

(١) في المقتصد المحسنة للسعدوي ص ٦٥٧، قال أبو المظفر السمعاني إنه لا يعرف مرفوهاً، وإنما يُمكن من يحيى بن معاذ الرازي يحيى من قومه، وكلنا قال لمثوري: إنه ليس بثابت، وفيه في تأريده: من حرف نفسه بالحدث حرف نفسه بالقدم، ومن حرف نفسه بالماء حرف ربه بالبقاء. وفي كشف الخفاء للمجلوني ج ٢ ص ٣٦٩: قال بن تيمية: موضوع، وقال ابن العرس. كتب لصفوية مشعونة به، يسوئونه مساق لحديث، كالشيخ محيي الدين بن عربي وخبره، وأنه رواه عن طريق الكشف. وللمسيوطي مؤلف في حديث من حرف نفسه فقد حرف ربه وهو متطعن بالحدوي لمثوري، وفي أدب الدنيا وابن المنبر ص ٦٥ عن عائشة. سأل النبي ﷺ: من أحرف إن من بريء؟ قال: «أحرفهم بنفسه».

(٢) وتري لأشاعرة، أن الله تعالى متقدس عن الاختصاص بالجهات، والانصاف بصفات =

وهذا^(١) مرّة الأقدام، ومثار ضلال لأنام، وعنده فرق جماهير المخلّق
مرفقين^(٢)، وثبتت الفرقة المحقة النجبة^(٣). ولا بد^(٤) من التنبيه على سبب
الافتراق، وبصاح ما سنبحت أهل الحق على لثبات، وحساب الشئات
لذهبت طوائف إلى وصف الرب بما تقدس في حلاله عنه عن^(٥) التعبير
بالجهة^(٦)، حتى انتهى علاء إلى التشكيك، أو لتمثيل^(٧)، تعالى الله عن قول
الزائمين^(٨)

- | | |
|----------------------------|---------------------------------|
| (١) في ط: بهذا. | (٢) في ط: فهد. |
| (٣) في ط: نجبة لمحققة | (٤) في ط: فلا |
| (٥) في ط: من | (٦) في أ: بالجهة، وفي ط: في جهة |
| (٧) في ط: التشكيل والتثيل. | |

محدثت. وكذلك لا يوصف بالتحول والانتقل، ولا انقيام ولا المعود، لقوله
تعالى ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ﴾ وقوله تعالى ﴿رَبُّكُمْ يَكُونُ لَكُمْ حُكْمًا أَحَدًا﴾^(١)
ولأن هذه الصفات تدل على الحدوث، والله تعالى يتقدس عن ذلك
نظر الإنصاف بنافلاسي ص ٣٦، والإرشاد بنجوي ص ٣٩، ولعمية لأبي سعيد
اعتزلي ص ٧٤، وأصول الدين بنفندي ص ٧٣، وأساس التصديس لمرزقي ص ١٦.
(١) من هذه الطوائف، الهشامية من برواهض أبايع هشام بن الحكم، ورعوى أب
معبودهم سيده أنبار بشر نفسه، وأنه جسم ذو حد وبهاية، وأنه طوبى عربص عتيق
ومهم بهشاميه أتباع هشام بن سالم الجواليقي، الذي رعم أن معبود، على صورة
الإنسان ولكنه ليس بلحم ولا دم، بل هو نور ساطع بياضاً ومن المجسمة أيضاً
الكرامية أتباع أبي عبد الله محمد بن كرام، الذي رعم أن الله - تعالى عن قوله -
جسم له حد وبهاية من تحت، والجهة التي منها يلاقي حرشه، وأن الله مماس لعرشه
وأن العرش مكان له. ومهم البيهية: أتباع بيان بن سحمان، الذي رعم أن معبود،
إنسان من نور على صورة الإنسان في أعضائه، وأنه يمسى كله إلا وجهه ومنهم
المعبرية أتباع بمعبرة بن سعيد المعجني الذي رعم أن معبود ذو أعضاء، وأن
أعضائه على صور حروف لهجاء ومنهم لجرارية أتباع دأرد الجوري الذي وصف
معبود بجميع أعضاء الإنسان إلا الفرج والنجية.

انظر في هذه الفرق، وقرق المجسمة، الفرق بين الفرق بنفندي ص ٤٨، ٢٠٢،
٢١٤، واشتصير في الدين للإسفرهري ص ٤٢، ٩٩، ١١٦، ومقالات الإسلاميين
للأشعري ص ٣١ - ٣٣، ٣٤، واعتقادات فرق المسلمين لمرزقي ص ٩٦، وانظر أيضاً
النجيم عند المسلمين المذهب الكرامية لسهير مختار

والذي دعاهم إلى ذلك، طلبهم^(١) ربهم من المحسوسات، وما يتشكك في الأوهام، ريشندر في مجري اسوارس، وخواطر لهراجس وهذا حيد بالكنية عن صفات لالهية، وأي فرق بين هؤلاء، وبين من يعبد بعض الأجرام العلوية!

ولو جتمع الأولون والآخرون على أن يدركوا بهذا^(٢) المسلك الروح - وهو خلق الله تعالى - لم يجدوا إليه سبيلاً، فإنه معقول غير محسوس، وقد قد تبارك وتعالى^(٣) في محكم كتابه، الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه: ﴿رَبُّكُمُ الَّذِي يُرْسِلُ الرُّيُوحَ فِي الْأَشْجارِ فَيُخْرِجُ مِنْهَا أُشْجَارًا ذَاتَ ثَمَرٍ﴾ (١).

وذهبت طائفة إلى التعطيل^(٢)، من حيث تقدمت عقولهم من ذرك حقيقة

(١) في ط: دعيتهم.

(٢) في آ: لهذا، والمثبت من ط

(٣) تبارك وتعالى: ليست في ط.

(١) سورة الإسراء، الآية ٨٥.

(٢) التعطيل مصطلح في كلامي وضعه أهل السنة ببيان موقف المعتزلة وأصحابهم من صفات الإلهية، ومعناه نفي الصفات القديمة بقائمة بالذات، وأول من عقل ونفى الصفات من اندلس الإلهية لجمعه بن درهم (١٢٤هـ)، وعنه أخذ هذه المقالة الجهم بن صفوان (١٢٨هـ)، ولما ظهرت المعتزلة سارت على خطى جهنية في نفي صفات فقالوا: إن الله عالم بذاته، قادر بذاته، حي بذاته، لا يعلم وقدره وحياته كصفات قديمة ومعد قائمة به، لأنه لو شاركت هذه الصفات الذات في لقدم الذي هو خاص وصف به، لشاركت في الألوهية وتعدت الألوهية أي أن المعتزلة لا تنكر لصفات كوجوه وعبارة عقبة كذات وحدة، ولكنها تنكر إثبات صفات هي ذات موجودات أولية قديمة قائمة بذات الله تعالى، وقد حرّفت المعتزلة الله باللاتية أي وضعه بصفات لسلب نفي كل تصور بشري من الذات، وصرحهم في ذلك قوله تعالى ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ﴾.

نظر في ذلك: مقالات الإسلاميين للأشعري ص ١٥٥، ١٦٤، ١٦٥، ٢٩٤، وشرح الأصول الخمسة للقاضي عبد الجبار ص ١٦٠ - ١٦٨، وصرقي بين الشرق ص ٩٣، ٩٤، وتصبير في يدن للإسعري ص ٦٠، ٩٦، ٩٧، ونبل والنحل للشهرستاني ص ٤٤، ونهاية الإقدام ص ١٩٩، والجمل لجمار ص ٦٩، ٧١، ٧٢.

[٥] إليه، وظنر أن ما لا يحويه الفكر منف. ولو رُفِقُوا، لعمرو أنه لا نبيد معرفة موجود^(١) مع العجز عن ذك حقيقته^(٢).

والذي ضرباء في الروح مثلاً، يُعَرَضُ به هؤلاء^(٣)، فليس لوجود^(٤) روح خفاء، وليس إلى ذك حقيقته سبيل. ولا طريق إلى جحد وجوده، لمعجز عن ذك حقيقته.

والأكمة، يعم^(٥) بالسمع^(٦) ولاستفاضة الألوان، ولا يدرك حقيقتها، فهذا سبب زيف المعطلة، وهم على مذقصة المشبهة

وأما فئة سحر، فهدوا^(٧) إلى سواء انصريق، وسكوا حدة استحقاق، وعمرو أن اسجرات تنظر إلى صانع لا تصف بالصفات الذاتية على الافتدار، وعمرو أنه لو تصف لصانع بها، لكان شيئاً بمصنوعاته^(٨) ثم سم يميلوا إلى اسمي من حيث سم^(٩) يدركوا حقيقة لاله، ولم يُتعدوا وجود موجود^(١٠) يجب القطع بكونه^(١١)، مع المعجز عن ذك حقيقته، إذ^(١٢) رجدا في دهمهم^(١٣) مخلوق^(١٤) لم يستويو في وجوده، ولم يدركوا حقيقته.

وسحق الآن مذكر عبارة خربة ساد بتحديد مولانا في هذا انساب هُجِرَاء^(١٥)، فهي لعمري المنحبة في دنياه وأخره، فقرر من انتفض لطلب^(١٦) مدبره، فإن اطمأن إلى موجود انتهى به فكره، فهو مشبه. وإن اطمأن إلى

-
- | | |
|--|--------------------------------|
| (١) في ط. معرفته بوجود. | (٢) في أ. عن ذلك حقيقة |
| (٣) كنيث في أ. هالاي، وهكذا درج لاسخ في كتابه هذه بكنيه. | |
| (٤) في ط. بوجود. | (٥) في أ. والأمة نعم |
| (٦) في ط. بالسمع. | (٧) في أ. هدرا |
| (٨) في أ. بمصنوعاته، والمثبت من ط. | (٩) في أ. أن، والمثبت من ط. |
| (١٠) في أ. يحدو موجوداً، والمثبت من ط. | (١١) في أ. بويه، والمثبت من ط. |
| (١٢) في أ. أو، والمثبت من ط. | (١٣) في أ. امهم، والمثبت من ط. |
| (١٤) في ط. في طلب | |
-

(١) يقصد السجوي بالمشقوق حد، الروح التي سبق أن ضرب بها مثل.

(٢) هجرا، دأبه وشأبه.

لنفي المحض، فهو معطل وإن قطع بموجود، واعترف بالمعجز عن درك حقيقته، فهو موحد^(١) وهو معنى قول الصديق رضي الله عنه إذ قال^(٢) المعجز عن درك^(٣) الإدراك إدراك^(٤).

فإن قيل: فعابكم إذن^(٥) خيرة ودهشة.

قنا: المقول حادثة في درك الحقيقة، قاطعة بالوجود المنزه عن صفات لا فتار وهذا ما أردناه في هذا الفن، وقد تجاوزت ححد المعلوم عليه قليلاً^(٦).

(١) في أ: موجود و ثبت من ط.

(٢) إذ قال: ليست في ط.

(٣) في أ: المعجز عن ذلك.

(٤) من قوله: فإن أطلعنا إلى موجود... إدراك، وردت في نسخة مسطوطة بمكتبة برلين برقم ١٩٤٦، وسميت خطأ بمقيدة السلف لشيрази. والمقارنة الدقيقة تبين أنها جزء من المقيدة النظامية لإمام الحرمين وليست من عقيدة السلف بنسبنازي.

(٥) في أ: ولديكم إذاً

(٦) من قوله: وهذا ما أردناه... قليلاً، ليست في ط.

[القسم الثاني]

الكلام فيها يجب لله تبارك وتعالى

من أحاط بالصفات الجائرة للمخلوقات^(١)، أرشدته إلى ما يجب لصاحبها وبارئها من الصفات، فدل جواز الحوادث، على وجوب وجود صانعها، فإن الجائر لا يقع بنفسه - كما سبق - ولا ينصف وجود صانعها بالجواز، فإنه لو كان جائراً، لافتقر فتقدّر صُنعُه، وقد تقرر^(٢) تقدير ذلك^(٣)، ثم^(٤) يدل جواز الحادثات على كون بارئها قادراً، فإن على لا صغر^(٥)، نعم أن المؤثر العقل، يجب أن يكون مقتدراً على فعله، ويجب أن يكون مريداً له، فإن القدرة لا توتغ الفعل لحيثها، بل يفعل لقادر^(٦) بالقدرة متى أراد^(٧)، ثم يستحيل أن يريد ما لا يعينه^(٨)، ثم يستحيل الاتصال بهذه الصفات دون الاتصاف بالحياة، ملاح أن جوار الصفات لثابتة لحوادث، دال^(٩) على وجوب هذه الصفات للمصانع^(١٠)

- | | |
|-----------------------------------|-----------------------------------|
| (١) هي ح: من المخلوقات. | (٢) في أ: تكرر، والمثبت من ح. |
| (٣) في أ: في، والمثبت من ط. | (٤) في ط: اضطرار |
| (٥) في ط: بالمقادير، والمثبت من ط | (٦) في ط: لصفة الثابتة لحوادث دال |

- (١) انظر مثل هذا الدليل في لمح الأدلة لمجربي ص ٩٣، والإرشاد له ص ٣٢ وسميهد لبقلائي ص ٤٥، والإنصاف ص ٢٩، والاقتصاد في الاعتقاد سمراي ص ١٣، وبهية الإندام لشهرستاني ص ١٧٠.
- (٢) ذلك أن الإرادة تخصص أمر ما لمحصون ووجوده، كما في قوله تعالى ﴿إِنَّمَا أَمْرُهُ إِذَا أَرَادَ شَيْئًا أَنْ يَقُولَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ﴾ والقدرة هي الصفة التي يمكن المحي من إنجاز الفعل المراد.
- (٣) واتفق المتكلمون عامة على أن ركائز العمل ورفوعه هي: العلم و الإرادة والقدرة.
- انظر كتاب إثبات النبوة (مقدمة المحقق) ص ١٢٢.
- (٤) انظر ذلك أيضاً في الإرشاد لمجربي ص ٦١ - ٦٢.

فصل

[في الحياة والعلم والقدرة]^(١)

اعترف كل من اتشى إلى الإسلام، بكونه تعالى حياً^(٢) عالماً^(٣)

(١) سمى بفتح المؤلف صواباً لهذا الفصل وبعض العصور لقائمة، فوضعت عناوين لها
بجتهاً.

(١) صفة الحياة عند الأشاعرة هي صفة ذات أولية قديمة، لا يجوز أن يوصف لشيء
هو رجل بعده، فله تعالى حي بجهة رائدة عن ذاته دائمة به، ولا يقال إن الحياة
هي المسمى ولا إنها غير المسمى، فهي كقيمة لصفات ابتدائية التي استحقها الله تعالى
فيما لم يزل ولا يزل، وطريق ثبوتها العمل والسمع، فالعمل يحيل صدور الأفعال
من لا يتصف بالحياة، والله تعالى خالق الأشياء وعاصمها، فوجب أن يكون حياً. أم
لأدلة السمعية فهي كثيرة كقوله تعالى: ﴿لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ﴾ وقوله ﴿رَبِّيَ
الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ الْقَيُّومُ﴾

نظر في ذلك: للمع للأشعري ص ٨٧، والإنصاف للبيهقي ص ٣١، والتمهيد
ص ٤٥، ولاعتقاد للبيهقي ص ٦١، وأصول الدين للبخاري ص ١١٥، رابعة لمحتوي
ص ٨٦، والإرشاد للجزيني ص ٧٢، والاقتصاد في الاعتقاد للخراساني ص ٤٧، وإحياء
علوم الدين للفراني ص ١٥٥، ومعالم أصول الدين لمرزقي ص ٥٩، والأربعين له
ص ١٥٤، والمطالع العالية ج ٣ ص ٢١٧

(٢) نرى الأشاعرة أن علم الله محيط بكل شيء حاضراً كان أو ماضياً أو مستقبلاً، ويتعلق
بجميع المعلومات بموجب مبدأ ونجائز بين المستحيل أيضاً، وهو عدم واحد قديم
لا تتجدد به صفة، ولا يتعاقب عليه حال، لأن التغير لا يضره التغير، ووظيفة
المعلم أن يترك المعنوم على ما هو عليه من غير أن يكتسبه أو يكتسب منه صفة،
والمعلومات إنما تحسب لذاتها لا بتعلق اسم بها، وتعلق العلم بها لا يؤدي إلى
اختلافها باختلافها، والمعلم عند الأشاعرة صفة ذات فهو عام يعلم

انظر السمع للأشعري ص ٨٨، ٨٩، والتمهيد للبيهقي ص ٤٦، ٤٨، والإرشاد -

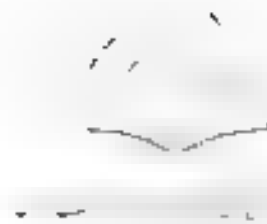
قادر^(١) ثم نفى العلم والحياة والقدرة^(٢) طوائف^(٣)، وحال النزاع في ذلك بين اهرق، وبناقم لحطب، ونهى حائل^(٤) إلى التكثير والتبويء والعون في ذلك [قريب]^(٥) احذر كعداء فنقوس، إذ وصفتم الباري تعالى وتقدس^(٦) بكونه قادراً حياً عالماً، فلا معنى للعلم إلا كون العالم عالماً، فإن اعترفتم بكونه عالماً، فلا معنى للعلم إلا أن يكون العلم عالماً^(٧)، وإن^(٨) اعترفتم بكونه عالماً، فهو العلم بعينه، مسبباً من أقوى أسس في اعتقاد نفي العلم

- (١) هي ط وبقدره والحياة (٢) في ط: العيون.
(٣) لريادة من ط (٤) نفى وتقدس: ليست في ط
(٥) من قوله: فإن اعترفتم عالماً، ليست في ط
(٦) هي ط، هو.

- لمحوري ص ٦١، ٦٢، وجميع الأدلة ص ٩٤، وأصول مبدى للسفادي ص ٩٥، ولاقتصاد لعمالي ص ٤٧، وبحلل راسخ لشمسستاني ص ١٢٠، وبهية الأقدام ص ٢٩٥، ولأشعري محمود، غربة ص ١٠٥، وشاة الأشعري لجلال موسى ص ٢١٨، (١) هذه القدرة هي من الصفات الإيجابية كالحياة والعلم، على معنى إنها صفات وجودية رتبة على ذاته، وقدرة الله عامة تعم كل المخلوقات بما فيها أفعال الإنسان الإرادية، ودليل الأشعري على صفة القدرة، هو أن الله تعالى ولو كان لم يزل حياً خبير قادر بوجوب أن يكون لم يزل عاجزاً موصوماً بقدرة، ولو كان عاجزاً فليلاً لا يستحال أن يقدر وأن تحدث لأعدائهم، والأشعري إجمالاً يعتقد أن صفات الذات كالحياة والعلم والقدرة والإرادة لا يجوز أن يلدن هي هو، ولا هو هي، ولا هو غيرها، ولا هي غيرها، لأنها لو كانت هي هو كانت الصفة لواحدة موصومة بجميع الصفات الأخرى، والصفة لا تقوم بالصفة.

نظر الشهيد بقلاني ص ٤٩، والإنصاف ص ٣١، والإشارة إلى مذهب أهل الحق بشيرازي ص ٢٣٤، ولاقتصاد لغزالي ص ٢٨، والغية لسنوني ص ٨٥ (٢) وهم الباطنية الذين قالوا: إن لا نفوس في الباري هو موجود، ولا لا موجود، ولا عالم ولا جاهل، ولا قادر ولا عاجز، وكذلك في جميع الصفات، إذ إن الإلآت بحالتيه يقتضي في نظرهم شركة بين بخالق ومخلوقاته، وذلك تشبيه، لذا قيل فيهم إنهم ثمة الصفات حقيقة، معلقة الذات عن جميع الصفات.
انظر الملل ولسحل لشمسستاني ص ١٩٢، ١٩٣، والإرشاد لسنوني ص ٣٧

وما اعتبروا به من كونه عالماً، هو عين ما أنكروه، فلا معنى للعم إلا
 كون العالم [عالماً]^(١) بمعلوماته على ما هي عليها^(٢).



(١) انزياحاً من ط.
 (٢) في ط: ما هو عليه

فصل

[في الإرادة]

الصانع سم يزل مريداً^(١) في أزمه، كما^(٢) سيكون فيما يرا^(٣)، وكونه مريداً حين إرادته.

وقلت طائفة من المتدعة ضللاً بعيداً^(٤)، نزعوا أنه لم يكن مريداً في أزمه^(٥)، ثم أحدثت نفسه ميم يزل، إرادات للكائنات التي يريدان، فصار مريداً بتلك الإرادات الحادثة^(٦).

-
- (١) في أ لواله لما، وما أثبتته من ط 2 في هـ لا يزل
(٢) في أ لواله، والمثبت مرط هـ
-

(١) الإرادة ضد الأشعة صفة دائمة قديمة، وأن الله لم يزل مريداً بهاء وديانهم على قدم لإرادة، هو أنها دلر كانت محدثة لأحدثها في نفسه أو في غيره أو تقوم بنفسها، ويستحيل أن يحدثها في نفسه، لأن نفسه ليست محلاً للحوادث، ويستحيل أن تقوم بنفسها لأنها صفة، والصفة لا تقوم بصفة، ويستحيل أن يحدثها في غيره لأن ذلك يوجب أن يكون هذا الغير مريداً بإرادة الله، فلم استحال هذه أوجزه أي لا تخلو صها الإرادة لو كانت محدثة، صبح وثبت أنها قديمة، وأن الله لم يزل مريداً بهاء

انظر الجمع للأشعري ص ١١، والإرشاد الجويي ص ٩١، ٩٥، ونسبة لمتولي ص ٩٥، والاقتصاد لفرابي ص ٥٠، ونهاية الإقدم لشهرستاني ص ٢٤١، ومعالص أصول الدين للرازي ص ٦٣.

(٢) وقد سقاهم الجويي في الإرشاد ص ٦٤، ٩٤ فقال «وقد عيب بعض معزلة البصرة إلى أن لياري تعاصر مريد للحوادث بإرادة حادثة لا في محل، وذهبوا أن كل حادث من أفعاله مر دأ له يورده حادثه، وكل ما يور به من أفعال العباد مراداً له، ولا تتعلق إرادة وحده بمردين عندهم، ثم الإرادات تقع حادثة غير مرادة».

(٣) انظر قول المتولي في إرادة الله الحادثة وذهب على من قال بالإرادة القديمة، شرح =

وهذا انسلال عن رتبة الدين، فإن الإرادة لو كانت حادثة، لاقتضت إلى إرادة لها بها تخصص، وإن^(١) استغنت وهي سادّة مختصة عن مخصّص^(٢)،
لزم استغناء العالم بما فيه عن مرهق مخصّص^(٣).

(١) في ط: تخصّص وإف.

(٢) في أ: تخصّص.

- لأصول الخمسة بنفاهي عبد الجبار ص ٤٤٠ - ٤٥٤. راسماني في التوحيد والعدل، ج ٦ ص ١٣٧ - ١٤٩.

(١) وفي الإرشاد ص ٩٤. «إن إرادته لو كانت حادثة لاقتضت إلى تعيّن إرادة بها، فإن كل فعل ينشئه الفاعل وهو عالم به ويؤتيه على صفة مخصصة في وقت مخصوص، فلا بد أن يكون قاصداً إلى إتيانه، وتفي القصد إلى إتيان فعل مع العلم به، يلزم صاحبه في المقصود إلى إتيان جميع الأعمال».

الفصل

مما يجب لله تعالى: الاتصاف بالكلام^(١)

[١٦]

وقد تفضلت المَهْرَة^(٢) في إثبات العلم بوجوب وصف ألياري سبحانه^(٣) بالكلام، وهو خارج عن^(٤) القاعدة التي هي مستند هذه العقيدة فنقول، كما يعلم بعقولنا، أن تردد المخلوق على ضروب لتعابير^(٥) من محاورات،

-
- | | |
|------------------------------|------------------------|
| 1) في ط: المرأة. | (2) في ط: الله تعالى |
| 3) في أ: عسى، وما أنيته من ط | (4) في ط: صروب استفاير |
-

(١) يرد الجواب في هذا الفصل على الجهمية والمعتزلة الذين قالوا بحسن تفرق، وروى من قال بأن القرآن مخلوق هو سجع بن درهم بن دمشق، روى أن الله سم يكلم موسى تكليماً ولم يتحد إبراهيم خيلاً، فقتله صلياً لحالد بن عبد الله القسري أمير بني أمية، ويصان بن الجهم بن صمران أحد من سجع مقدسه بحلق القرآن، واستمر القرون بحلق القرآن مع معتزلة بدمرسيها البصرية واليعنانية، ثم حسن المعتزلة على حسن هذا الاعتقاد، تبعاً لسلطة السياسية العباسية مثل شخص الجهمي للأمو، وأخذوا بمحزون عباد في ذلك، فترحم الإمام أحمد بن حنبل بلحمته نتيجة بحذره بنقول بحلق القرآن، وبالاجماع فقد دم أهل السنة فقهاء ومحدثين ومتكلمين بالشمسي للجهمية والمعتزلة ويتر في كتبهم فساد هذا القول

نظر في ذلك: انليل وانحل للشهرستاني ص ٨٧، والرد على الجهمية لأحمد بن حنبل ص ١٢٠، وشرح أصول السنة للجلال ج ٣ ص ٣٦٥، والكامل في التاريخ لابن الأثير ج ٥ ص ٤١، وتاريخ الإسلام للذهبي، وفيات (١٠١ - ١٢٠) ص ٣٣٧، وحوادث (١٢١ - ٤٠) ص ٦٥، والبداية ونهاية لابس كثير ج ٩ ص ٣٥١، والعتوى لابس تهمية ج ٥ ص ٢٠، ومهاج السنة ج ١ ص ٨٤، ولسان المير لابس حجر العسقلاني ج ٢ ص ١٠٥، ١٤٢، واسخطط للمقريري ج ٤ ص ١٨٦ - ١٨٤، والمعزلة لرهدي ج ٧ ص ٧١، ٨٣، وفجر الإسلام لأحمد أمين ص ٢٨٧، ونشأة لأسرية لجلال موسى ص ٩٩، وأحمد بن حنبل والمصنف بوتر ياتون

مكذلك تصرفهم تحت أمر مطاع، ونُهي متبع، ليس من الاستحيلات. وذ
نفع العنل بجوز ذلك، كما قضى^(١) بجوز جريان الحلائق على اختلاف
لأحوال والطرائق، فكل جائز من صفات الخلق يُستدل^(٢) [بـ]^(٣) إلى صفته
واجبة للخلق، فيجب من جوز^(٤) انسلاخهم في الأمر والواجب، اتصاف
بهم بالأمر، والنهي، والوعد، والوعيد، وهو استلث حفاً.

ولا يتم وصف الكَيْد دون لاتصاف بالافتدائ عى تعبير الخلق قهراً،
ويمكن توجه^(٥) الأمر وانهي عيهم تعيماً وتكبيهاً، تنقرو^(٦) بذلك وجوب كونه
تعالى وتقدم^(٧) متكلماً^(٨)

وظن من لم يُحصل علم هذا الباب، أن التقديرية وصموا الرب تبارك
وتعالى بكونه متكلماً^(٩)، وزعموا أن كلامه مخلوق.

وبس هذا ملعب القوم، بل حقيقة معتقدهم، أن الكلام فعل من
أفعال الله عز وجل^(١٠)، كخلقه الجواهر وأعراضها، ولا^(١١) يرجع إلى حقيقة
وجوده حكيم^(١٢) من الكلام^(١٣). فمحصول أصدهم أنه ليس لله - تعالى عن

(١) في ط: طع.

(٢) أمثلها اجتهداً.

(٣) في أ، بوجه، والمنت من ط.

(٤) تعالى وتقدس، ليست في ط.

(٥) من قوله: وظن من لم يحصل.. متكلماً، ليست في ط.

(٦) عز وجل، ليست في ط.

(٧) في أ: حقيقة وجود محكم الكلام.

(٨) في ط: يستند.

(٩) جوز: ليست في ط.

(١٠) في ط: لينقرو.

(١١) في ط: فلا.

(١٢) في ط: فلا.

(١) نظر دليلاً مشابهاً ذكره الجويني في الإرشاد ص ٧٣، وقارن ذلك بما ذكره لأشعري
في التلخيص ص ٩٥.

(٢) ما ذكره الجويني هنا أشارت إليه المعنونة على وجه مخصوص، وهو اتصاف عمن
القرآن بباب العدل، فيقولون: «ووجه اتصافه بباب العدل هو أن القرآن فعل من
أفعال الله، يصح أن يقع على وجه ليقبح، وعلى وجه آخر ليحسن» شرح الأصول
الخمس لبقاضي عبد الجبار ص ٥٢٧، أب حقيقة مذهبهم فقد لخصه بقاضي
عبد الجبار بقوله: «وأما مذهبنا في ذلك، فهو أن القرآن كلام الله تعالى ورحيم، وهو»

قولهم^(١) - كلام، وليس قائلاً أمراً بعبارة، وإنما يخلق أصواتاً في جسم من لأجسام دالة على إرادته^(٢).

وليس يخفى على ذي بصيرة، أن آيات لقول بصير من هي^(٣) انصاف الرب تبارك وتعالى^(٤) بالقول، فكيف في سياتي الآي من إخبار الرب عن نفسه بالانصاف بالقول، كما قال تعالى^(٥) ﴿قَالَ اللَّهُ هَلْ يَسْمَعُ الْفٰلٰسِیْنَ سَمْعَهُمْ﴾^(٦)

وقال تبارك وتعالى^(٧): ﴿يَسْأَلُ كُوفٍ رَبَّكَ وَسَلَامُ﴾^(٨)

وقال جل وعز^(٩) ﴿وَقَالَ رَبُّكُمْ اتَّقُوا أَنفُسَكُمْ أَنْتُمُ الْكَافِرُونَ﴾^(١٠).

-
- ١) تعني من قولهم: يست في ط (٢) في أ. م.، ولعلبت من ط
 ٣) تبارك وتعالى، ليست في ط.
 ٤) من قوله: وكم في صيق... تعالى، ليست في ط
 ٥) تبارك وتعالى، ليست في ط (٦) جل وعز، يست في ط
 ٧) ﴿أَسْمِعْ لَكُمْ﴾ ليست في ط.
-

- مخلوق يحدث، أمره الله عن سببه يكون علماً ودلاً على خبرته، وجمعه دلالة لنا على الأحكام المرجع إليه في بحال واحرام وادب هو الذي سببه اليوم وتلقوه، ود سم محدثاً من جهة الله تعالى فهو مضاف إليه على الحقيقة، كما يضاف ما سببه يوم من قصبة حري القيس على الحقيقة ود لم يكن محدثاً بها من جهته الآية شرح الأصول الخمسة ص ٥٢٨.

(١) ذهب فريق من المعتزلة إلى أن كلام الله عرض من الأعراس، بحيث ذهب الفريق الثاني إلى أنه جسم. ولا يعني أن الأعراس أو الأجسام تتطلب محلاً تقوم به، ولا يمكن أن يكون هذا المحل دت الله تعالى، وإلا أصبحت هذه الدات محلاً لسرادت ولا يجوز أن يحدث الله كلامه لا في محل لأن ذلك يخالف طبيعة الأعراس ولأجسام، فلا يلقى. لا ن يحدث لله كلامه في محل، وهذا المحل خارج عن ذاته، ليسمع هذا الكلام من هذا المحل، ثم اشترطوا أن يكون هذا المحل جوداً، حتى لا ينسب هذا الكلام لمن به حياة

انظر المعنى في التوحيد والعدل للقاضي عبد الجبار ج ١٦ ص ٢٧، وشرح الأصول الخمسة ص ٥٥٩، وانظر مقالات الأشعري لاس تورك ص ١٩١ - ١٩٣، وللمعتزلة لجار الله ص ٨٥، ٨٦.

(٢) سورة النافذة، الآية ١١٩، (٣) سورة الأنبياء، الآية ٦٩.

(٤) سورة طه، الآية ٦٠.

ومن لرم الإنصاف، وجانب الاختصاص، تبين أن هذه الآيات^(١) مُضَرَّجَةٌ
بِاتِّصافِ الرَّبِّ^(٢) بقوله، ومن أحدث أصواتاً في جسم، دالة على عرض له، لا
يقال [له]^(٣)؛ قال كما وكذا.

ومما يوضح الحق في ذلك، أن من أصل هؤلاء، أنه لا معنى لكون
المتكلم متكلماً، إلا أنه فاعل/ للكلام^(٤).

[ب]

ومما في هذا^(٥) يقتضي، أن من لم يعلم كون المتكلم فاعلاً بكلامه^(٦)، لا
يعلمه متكلماً. ونحن على اضطرره، نعلم أن من نراه^(٧) يتكلم متكلماً، قل أن
يخطر ببالنا كونه فاعلاً. ولو لم يكن لكونه متكلماً معنى، لا أنه فاعل للكلام،
لما علمه متكلماً من لم يعلمه فاعلاً.

وليس الأمر كذلك، فإن سبيل^(٨) معرفة الله^(٩) تبارك وتعالى^(١٠) متكلماً،
كسبيل^(١١) معرفة لمتحرك متحركاً، ومن رأى جسماً يتحرك^(١٢)، اعتقد أنه^(١٣)
متحركاً، ولم يتوقف عقده على النظر في^(١٤) أنه فاعل للحركة^(١٥).

كذلك من سمع رجلاً [يتكلم]^(١٦) اعتقده^(١٧) متكلماً، ثم نظر في كونه
فاعلاً للكلام أو غير فاعل، وإذا تقرر أن الكلام صفة للمتكلم، وليس المراد
به كونه فاعلاً، فما كان صفة لله تعالى، لم تكن، إما^(١٨) أن تكون حادثاً، أو

- | | |
|------------------------------|-----------------------------------|
| (١) في ط: الصيغ. | (٢) في هـ: اليربي. |
| (٣) الزيادة من ط. | (٤) في ط: وميدق ذلك. |
| (٥) في ط: للكلام. | (٦) في ط: أن تعلم كون ما نراه. |
| (٧) في أ: سبيل. | (٨) في ط: المتكلم. |
| (٩) تبارك وتعالى. ليست في ط. | (١٠) في أ، أو سبيل، والمثبت من ط. |
| (١١) في ط: متحركاً. | (١٢) في ط: اعتقده. |
| (١٣) في، ليست في ط. | (١٤) في ط: تحركه. |
| (١٥) الزيادة من ط. | (١٥) في أ: اعتقد، والمثبت من ط. |
| (١٦) في ط: من | |

(١) نظر استدلال المعتزلة على ذلك في شرح الأصول الخمسة لمفاهيم عبد الجبار
ص ٥٣٥ - ٥٣٧.

(٢) نظر رد المعتزلة على هذا الاعتراض في شرح الأصول الخمسة ص ٥٣٦.

قديمة فإن كانت قديمة، فهو بحق الذي انشأه أهل^(١) الحق.

ون كانت حادثة، لم تخل؛ إذ أن تقوم به^(٢) - تعالى الله عن قول
المُبْطِلِينَ^(٣) - فيؤدي هذا إلى لقوب بأنه محلّ لحدوث^(٤)، وما قيل الحوادث^(٥)
[حدث]^(٦) كالأجسام، وإما أن تقوم بحسب وهو مذهب لمخالف^(٧)

فكل^(٨) صفة قامت بحسب، رجع الحكم^(٩) منها إلى ذلك لحسب،
كالحركة والسكون وما عداهما من الأعراس، ولو كان الرب تعالى يخلق
كلام^(١٠) في جسم متكاملاً، لكان يخلق الصوت فيه مضموناً^(١١).

(١) من ' في أهل، والنسبت من ط.

(٢) في ط بأنه تعالى.

(٣) تعالى الله عن قول المبطلين؛ وبسبب في ط.

(٤) في أ: الحوادث.

(٥) في ط: الحوادث.

(٦) الريادة من ط.

(٧) في ط وكل.

(٨) في ط: الكلام.

(٩) في أ: كلاماً، والنسبت من ط.

(١) انظر ص ١٥٢ هامش رقم ١.

(٢) وترد المعتبرة على ذلك بقولها «لو كان للمتكلم بكونه متكاملاً حال وجوده، فكان
يجب أن يسبق لعدم تلك الحال قبل العلم بالكلام، كما في كونه دائماً فإن نعلم
نما كان به بكونه دائماً حال، يسبق حينئذ بكونه دائماً حتى انعم بما يوجب وهو
'نعلم، وكذلك في المتحرك، من المتحرك بما كان به بكونه متحركاً حادثة أو صفة،
حينئذ العلم بكونه متحركاً قبل العلم بالحركة، كذاست يجب مثله في مسائل، فكان
يجب أن يعلم كون بمرء متكاملاً وإن لم يحضر بياناً بالكلام، ولنعلم خلافه، فإن ما
لم يعلم تعلق الكلام به تعلق الفعل بفاعله، لم نعلم كونه متكاملاً» شرح الأصول
لخمسة لنفاضي هذا الجواب ص ٥٣٦، ٥٣٧.

فصل

[معتقد أهل الحق في كلام الله تعالى]

ثم [س:]^(١) معتقد أهل الحق، أن كلام الله تبارك^(٢) وتعالى ليس بحروف منتظمة^(٣)، ولا أصوات^(٤) مقطعة، وإنما هو صفة قديمة بذاته [تعالى]^(٥)، يدل عليه قراءة القرآن، كما يدل قول القائل: [الله]^(٦)، على الوجود الأزل، ويعبر المسمى^(٧) أصوات، والمفهوم منها^(٨) ارب تبارك^(٩) وتعالى^(١٠) فمن قيل: إذا قضيت بأن كلام الله تبارك وتعالى أرمي، نزلتم أن تصوره بكونه [أزلياً]^(١١) أمراً بهياً قبل وجود المتخاطبين، وثبوت الأمر قبل وجود المأمورين^(١٢) محال^(١٣).

-
- | | |
|---------------------------------|-----------------------|
| (١) اسبادة من ط. | (٢) تبارك: ليست في ط. |
| (٣) في ط: حروفاً منتظمة | (٤) في ط: أصواتاً |
| (٥) الرياسة من ط. | (٦) الزيادة من ط |
| (٧) في ط. وتصيوة للمعبر. | (٨) في ط. منه. |
| (٩) تبارك: ليست في ط. | (١٠) الزيادة من ط |
| (١١) في أ: الأمور وما أثبت من ط | |
-

- (١) قرئت الأشاعرة ما بين كلام الله النفسي وهو قديم يس بحدث، وكلام الله المتعلق بالأمر واسمي والخبير وهو حادث، وكلام نفسي يس بصوت ولا حروف وإنما هو معنى قائم بذات الله تعالى، يعبر عنه باللفظ، أما انحدث من الكلام فهو الحروف والأصوات
نظر لإشارة إسمي مذهب أهل الحق بتبيري من ١٤٣، ومجرد مقالات الأشعري لاجل فورك من ٥٩، ولإرشاد الجويني من ١٣٣، ونهاية الإقدام للشهرستاني من ٣١٣، والأربعين لمزاري من ١٨١، والإنصاف للبالاني من ٩٨.
(٢) انظر أيضاً شرح الأصول الخمسة من ٥٥٤، ونظر هذا نقول من المحتسلة ورد الجويني عليه في الإرشاد من ١١٩.

[17] قلنا: ما نُجَسُّ به لمخالف، يدرءه صرب مثل⁽¹⁾ وهو أن من يعرم على معاوضة⁽²⁾ صاحب له بعد شهر، فالمعاني⁽³⁾ التي سيوردها/ عند جريد لخور⁽⁴⁾، بعدها بأعينها فائمة في نفسه، ثم إذا حان الوقت أذاها وأبهاها [إني]⁽⁵⁾.

والغايه بأنه سيكلم فلاناً، لا نحسو نفسه عن وجود معني⁽⁶⁾ ذلك الكلام، على تقدير وجوده، ثم⁽⁷⁾ لعبارات حين⁽⁸⁾ المعاوضة⁽⁹⁾ تُبَلِّغ تلك المعاني.

والرب⁽¹⁰⁾ بي أزه، كن عالماً بأن يتعد عباده إذا وجدوا، وهو العالم المعذس من أن يسهر، أو⁽¹⁾ يهمل، فلا يحسو وجوده الأزلي عن معنى ما سيصل إلى العباد إذا وجدوا⁽¹¹⁾.

وسبيل⁽¹²⁾ ذلك لكلام القائل بنفسه، كسبيل قدرته تقديمه وسم نزل⁽¹³⁾، وإن كان يستحيل وجود مقدوراتها أولاً، فإن المقدور حدث مُسْتَفْتَح، ولكنه كان معروفاً أولاً بصفة صالحة، لتعلق القدرة بالمقدورات فيما لا يزل⁽¹⁴⁾.

-
- | | |
|-----------------------------------|---------------------------------|
| (1) في ط. دش | (2) في أ. معاوضة، والمثبت من ط. |
| (3) في أ. وسامي، والمثبت من ط. | (4) في ط. الحديث |
| (5) الزيادة من ط. | (6) في أ. ثبوت، والمثبت من ط. |
| (7) في أ. في، والمثبت من ط. | (8) في أ. من حين، والمثبت من ط. |
| (9) في أ. المعاوضة، والمثبت من ط. | (10) في ط. والله تعالى. |
| (11) في ط. و. | (12) في ط. ضييل |
| (13) في ط. التي لم تزل | |
-

(١) يرى الأشعري أن الكلام الأزلي لم يزل متصفاً بكونه أمراً نهياً خبراً، والمعلوم بأمور بالأمر الأزلي على تقدير الوجود، والأمر القديم في نفسه حتى صفة لاقتضاء ممكن سيكون إذا كسوا

انظر مجموع مقالات الأشعري ص ٦٤، ٦٦، ٦٧، والإرشاد للجوهري ص ١٢١، والمعني بالمعنوي ص ١١٥.

(٢) في الإرشاد ص ١٢١ ثم الرب سبحانه في أزه كان قائماً، ومن حكم كون القادر قادراً أن يكون به مقدور والمقدور هو لجواهر الممكن، ويبلغ الأعمال في لأر.

فصل

[معنى القول: بأن كلام الله تعالى مسموع]

يجب إطلاق القول: بأن كلام الله تبارك وتعالى مسموع، وليس امره بذلك، تعلق لإدراك بالكلام الألفي القائم بالباري تعالى، ولكن المُنْذَرُكَ صوت انقاري، والمفهوم عند قراءته كلام الله سبحانه (١)

ولا يُعَدُّ في تسمية المفهوم عند مسموع مسموعاً، فهذا (٢) بمثابة ما هو بُلَغُ مُبْلَغِ رسالة مَبْدُ، فَيُخَصَّرُ مَقْنُ بَدَلَتْهُ لِرِسَالَةِ أَنْ يَقُولَ، سمعت [كلام] (٣) اسْمِيكَ ورسائلته (٤)، وكلام المَلِيك حديث نفسه وُصْرَاتِهِ، ومن بُلَغِ الرِسَالَةِ، لم ينقل صوت مرسله، ولا حديث نفسه (٥)

ومن رغم أنه يسمع كلام الله تعالى من غير وسعة، فلا فرق بينه وبين

(٢) في ط: وهذا.

(٤) في ط: ورسائلته

(١) في ط: تعالى

(٣) الزيادة من ط.

مستحيل متناقض، إذ: لم يعد كونه قادراً أولاً مع اختصاص المقدور بما لا يراد، لم يعد أن يتصف بكلام هو اختصاص ممن سيكون وانظر أيضاً لقضية للمسولي ص ١٠٦.

(١) في الإنصاف ببقلائي ص ٨٣ إن المسموع فهو كلام الله لفهمهم، صفة الله تعالى، قدومه موجودة بوجود قبل سماع السامع له، وإن الموجد بعد أن سم يسم هو سماع السامع وفهم بعدهم بكلام الله تعالى، يحدث الله تعالى له سمياً إذا أراد أن يسمعه كلامه، وفهم إذا أراد أن يفهمه كلامه، لأن المسموع لم يكن ثم كان عند السمع وانهم.

وانظر أيضاً مجرد مقالات الأشعري لابن فورك ص ٥٩، والإرشاد للجويني ص ١٣٣، راجعتي لشوقي ص ١٠٨.

موسى عليه السلام^(١)، الذي خضعه الله تبارك وتعالى من بين عالمي زمانه
بتكليمه، واصطفاه بإسماعه عزيز كلامه^(٢).

(١) عليه السلام: ليست في هـ

() رتب لبقلاني إسماع الله تعالى بخلفه الكلام على ثلاث مراتب، الأولى: الإسماع
بعبير واسطة لكن من وراء حجاب للحلق، كإسماع موسى عليه السلام بكلام الله تعالى
كما جاء في القرآن ﴿وَكَلَّمَ اللَّهُ مُوسَى تَحْتَ الْحَبَا﴾، والثانية: الإسماع بواسطة، وهو
إسماع لحلق من الرسول ﷺ عند قراءته للصحافة وقرأءة الصحابة للكتب، ومنهم
جاء إلى يوم هـ، والثالثة: الإسماع من غير واسطة ولا حجاب، كتكليم الله تعالى
سيدنا محمد ﷺ في حادثة المبرج إذ قال تعالى: ﴿فَأَنزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَ
وَنُظِّرْنَا الْإِنشَادَ لِبِقْلَانِي ص ٨٣ - ٨٥، ومجموع مقالات الأشمري لأين فورك ص ٥٩،
راسخني للمنوي ص ١٠٨، والإرشاد للجويي ص ١٢٤.

فصل

[معنى القول: كلام الله مكتوب في المصاحف مقروء باللسنة، محفوظ بالصدور]

كلام الله تبارك^(١) وتعالى مكتوب في المصاحف، مقروء باللسنة، محفوظ في الصدور، فلا^(٢) يحل الكلام هذه المحال^(٣) حلول الأعراض الجوهري، فإن كلام الله الأزلي، لا يفارق الدت ولا يزايها^(٤).

ومن حاز طرفاً من قصاب القول، لم يشترِبْ في أن اشعزل والاشغال/ [ب] والزوال، من صفات الأجسام^(٥).

ومن الخوائل^(٦) اني بلي انكلن بها، أن القول في قدم كلام الله تبارك^(٧) وتعالى، وكرنه مكتوباً في لمصاحف، أشيع في زمن^(٨) لإمام أحمد بن حنبل رحمه الله^(٩)، من^(١٠) جهة العوام والرفاع الهمج^(١١)

(١) تبارك، ليست في ط.

(٢) في ط: هذا المحل.

(٣) تبارك، ليست في ط.

(٤) رحمه الله: ليست في ط.

(٥) في ط: والهمج

(٦) في ط: ولا

(٧) في أ: يزيله، ولمثبت من ط.

(٨) في ط: زمان.

(٩) في أ: ي، ولمثبت من ط

(١) بكرر الجويني ما ذكره في الإرشاد ص ١٣٢، وانظر في ذلك أيضاً مجرد مقالات الأشعري لابن فورك ص ٦٢، ولانصاف للباللاتي ص ٨٢، ولمعني لسمتولي ص ١٠٨، ١٠٩.

(٢) الخوائل: مفرد عائلة، وهي الدرامي انظر ابن مفسور، لسان العرب ج ١١ ص ٥٥٧.

وَجَرَى مِنْ^(١) لَا دَرَايَةَ لَهُ بِالْكَلَامِ فِي هَذَا لِأَصْلِهِ، يَسْمَعُونَ مُصْطَفًى، أَنْ
كَلَامَ اللَّهِ فِي الْمَصْحُوفِ، فَسَبَقُوا إِلَى عِتْقَادِ ثَبُوتِ وجودِ الْكَلَامِ لِأَزَلِيٍّ فِي
تَدْفَاتِرِهِ، وَارْتَبَكُوا فِي جِهَالَاتٍ لَا يَبُوءُ^(٢) بِهَا مَحْصَلُ^(٣).

ثُمَّ تَطَوَّلَ السُّمُورُ وَتَحَدَّى الْعَصْرُ، فَرَسَّحَ هَذَا كَلَامَ فِي نُدُوبِ
الْحَشَوِيَّةِ^(٤)، وَلَوْلَا ذَلِكَ لَمَّا^(٥) خَفِيَ عَلَى مَنْ مَعَهُ مَسْكَةٌ مِنْ حَقِّهِ، أَنَّ الْكَلَامَ

-
- (١) فِي ط: هـ، فِي،
(٢) فِي ط: هـ، يَكُونُ
(٣) فِي ط: هـ، مَا.
-

(١) دُعِبَ هُؤَلَاءُ إِلَى الْقَوْلِ بِأَنَّ الْحُرُوفَ وَالْأَصْوَاتَ وَبِقُومِ التَّكْتِيبَةِ نَدْبَةً أَرَلِيَّةً،
وَقَالُوا لَا يَعْنِي كَلَامَ لَيْسَ بِحَرْفٍ وَلَا كَتْمٍ، وَبَدَأَ الْكَلَامَ قَدِيمًا أَرَلِيًّا، بَلَا يَدُ أَنْ
حُرُوفَهُ وَكُتْمَانَهُ وَكُنَاتِهِ أَرَلِيَّةً، وَاسْتَدَلُّوا عَلَى ذَلِكَ بِمَا رَوَاهُ عَنْ النَّبِيِّ ﷺ: الْبَهَادِيُّ اللَّهُ
تَعَالَى يَوْمَ الْقِيَامَةِ بِصَوْتٍ يَسْمَعُهُ الْأَرَبُونَ وَالْأَعْرَابُ وَفَانُوا. إِنْ مَرَّ عَلَى عَيْنِهِ السَّلَامُ
كَانَ يَسْمَعُ كَلَامَ اللَّهِ كَجَبْرِ السَّلَامِ، وَاسْتَدَلُّوا عَلَى ذَلِكَ بِمَا يَجْمَعُ السَّلَامُ عَلَى أَنَّ
تَقْرَأَ فِيهِ مَخْلُوقٌ، وَبِأَنَّ ذَلِكَ هُوَ مَخْلُوقٌ فَهُوَ كَافِرٌ بِاللَّهِ، وَلَا يَعْرِفُ مِنَ الْعَرَفِ إِلَّا مَا
هُوَ بَيْنَ أَظْهُرٍ لِنَبِيِّهِ وَسَلَامِهِ وَتَقْرَأَ وَنُكْتُبَ.

نَظَرَ فِي ذَلِكَ الْمَلِكُ وَالْمَلِكُ بِشَهْرَسَتَانِي ص ١٠٦، وَتَفَصَّلَ فِي الْمَلِكِ وَالْمَلِكِ لِابْنِ
حَرَمٍ ج ٤ ص ١٠٠، وَشَرَحَ الْأَصُولَ الْحَمْدَةَ لِلْفَاعِلِ عَبْدِ الْجَبْرِ ص ٥٢٧، وَاعْرِقَ بَيْنَ
الْعَرَفِ لِدَبْعَدِي ص ٢١٧، ٢١٨، وَارْتَبَكَ لِلْجَوَاسِي ص ١٢٨ - ١٣٠، وَالْإِنْصَافَ
لِبَقْلَانِي ص ٩٨، وَشَاءَ الْمَكْرَ الْفَلَسْفِي فِي الْإِسْلَامِ لِكُنْشَارِ ج ١ ص ٢٨٨.

(٢) الْحَشَوِيَّةُ مَصْطَلَحٌ هَامٌ لَهُ مَعَانٍ مُتَشَتِّتَةٌ، فَهَذَاكَ حَشَوِيَّةُ الْحَدِيثِ، الَّذِي أَدْخَلُوا
(حَشَوْا) فِي أَحَادِيثِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، مَا هُوَ غَرِيبٌ وَشَاذٌ وَسَرَّائِلِيَّاتٌ، وَنَدَّ قَدْ عَصَاهُ
الْحَدِيثُ السَّنَةَ بِجَهْدٍ رَالَعَةٍ بِمُقَارَعَةِ الْحَشْوِ فِي حَدِيثِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ سَوَاءً مِنْ جِهَةِ
الرَّوَايَةِ أَوْ الدَّرَايَةِ، وَمَنْ أَجَبَ ذَلِكَ سَادَهُوا إِلَى جَمْعِ الْحَدِيثِ وَقَوْلِهِ قَوْلًا وَشُرُوطَ
مُحَدَّدَةٍ، ثُمَّ وَاضَعُوا هَمَّ الْجَرَحِ وَاسْتَعْدَّلُوا وَهَمَّ مَصْطَلَحِ الْحَدِيثِ فَاصْدَرُوا مِنْ ذَلِكَ
بِعَدَدٍ كُلِّ مَا هُوَ حَشْوٌ وَدَخِيلٌ عَلَى أَحَادِيثِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ.

وَهَذَاكَ حَشَوِيَّةُ الْمُتَكَلِّمَةِ الَّذِينَ صَرَّحُوا بِالتَّشْبِيهِ وَالتَّجْسِيمِ، فَقَدْ أَجَارُوا عَلَى اللَّهِ تَعَالَى
الْمَلَامَةَ وَالْمَصَانِعَةَ، رَأَى الْمُسْلِمِينَ الْمُخْلِصِينَ يَعَانِفُونَ اللَّهَ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ إِذَا
بَغَوْا فِي الرِّبَاضَةِ وَالْإِجْهَادِ إِلَى حِدِّ الْإِخْلَاصِ وَالْإِتِّحَادِ الْمَحْضِ كَذَلِكَ قَالُوا
بِجَسَمِيَّةِ اللَّهِ تَعَالَى، فَهُوَ جَسَمٌ وَلَحْمٌ وَدَمٌ وَلَهُ جَوَارِحٌ وَأَعْضَاءٌ... كَمَا أَجَرُوا
لِاسْتَوَاءِ رُوحِهِ وَالْبَدَنِ وَالْإِنِّانِ وَالنُّوْنَةِ عَلَى فَدَاهِ الْأَعْيَانِ كَمَا يَقُومُ عِنْدَ إِطْلَاقِ
قَوْلِهِ عَلَى الْأَجْسَامِ. وَهَذَاكَ مَنْ رَأَى أَنَّ هَذَا الْمَصْطَلَحَ قَدْ أَخَذَ مِنْ كَلَامِ الْمُحْسِنِ =

لا ينتقل من متكلم إلى دفتر، ولا ينقلب معنى النفس إلى أصوات^(١) : سطوراً ورسوماً^(٢) وأشكالاً ورسومياً.

فاذا نقول، بعد لإحاطة بحقيقة هذه الفصول كلام الله تبارك وتعالى في المصحف مكتوب، وعلى ألسنة لقراء مقرء^(٣)، وفي الصدور محفوظ، وهو قائم بدأت الباري^(٤) وجرداً^(٥).

(١) مي أ: والأصوات، والمشتبه مي ط.

(٢) مي ط: أو رسوماً.

(٣) في الأصل: مقرء.

(٤) مي ط: الله تعالى.

البصري، عندما حضر بعض رواد الحديث مجلسه فتكلموا باسمه، فصاح صوته بهم ثم صاح ردد هزلاً، إلى حيث تحفة أب موف انعشبه من كلام الله لقد سبق أن ذكرناه في الهامش السابق
نظر لسنل والنحل بلشهرستاني ص ١٠٥، وتبيين كذب السعدي (مقدمة الكوازي) ص ١١٠، ١١١، وشأفة الفكر العليسي للشاويج ١ ص ٢٨٦، ٢٨٧.

(١) في الإرشاد لنجويني ص ١٣٢: «وكلام الله تعالى مكتوب في المصحف، محفوظ في الصدور، وليس حلاً في مصحف ولا قائماً بهب، والكتابة قد يعثر بها عن حركات الكتاب، وقد يعثر بها عن بحروف نرسومة ولأسطر المرفوعة، ولكنها حوادث، وعلى الإجمال فإن نجويني في النظامية قد كرر ما جاء عند من سبقه من المشاهير، ويحضر ما ذكره في كتاب الإرشاد، بل إن من يروم توسعاً في هذه المسألة لعنه بالإرشاد ص ٩٩ - ١٣٧.

فصل

[في كون الله تعالى سميعاً بصيراً]

يجب وصف الباري^(١) تعالى بكونه^(٢) سميعاً بصيراً^(٣)، والدليل عليه أن الواحد إذ أبصر، فإنه يجري منه تحديد في جهة المروئي^(٤)، واتصال شعة به على منجرى البصيرة وإذا سمع، يقرع^(٥) الهواء صمّا حته^(٦) والإدراك^(٧) الحقيقي يقع وراء الاتصالات التي ذكرها، وذلك الإدراك له مزية على العلم باستغيب الذي لم يدرك.

(١) في ط. الله (٢) في لكونه، وسبقت من ط

(٣) كتبت في أ. مري. (٤) في ط. لقد يقرع

(٥) في ط. ثم الإدراك

(١) استخدمت الأشارة قياس الغالب على شاهد الإثبات كون الله تعالى سميعاً بصيراً، فاللهي إذ لم يتصف بأفة سمعه من إدراك السموعات والمبصرات إذا وجدت فهو سميع بصير، لما كان الله تعالى حياً لا يحور عليه الآفات من الصمم والبصير، وإن كانت تدل على حدوث من جازت عليه، صبح أن الباري هو وجل سميع بصير

انظر الجمع للأشعري ص ٧٦، ٨٨ ومجرده مقالات لأشعري لابن مورت ص ٤١، والإصناف لبخاري ص ٣٢، ٣٣، والتمهيد للبائلي ص ٤٦، وأصول الدين بحدادي ص ٩٦، ٩٧، والإرشاد للنجاشي ص ٧٢، ٧٣، والجمع الأدلة للنجاشي ص ٩٧، ولعبة من أصول الدين بحدادي ص ٨٧، والاعتقاد للبيهقي ص ٤٠، ٦٢، ومهية الإقدام لشهرستاني ص ٣٤٣، والمثل والحل ص ١٠٧، والإشارة إلى مدح أهل الحق لأبي إسحاق الشيرازي ص ١٤٥.

(٢) صبح من الأدب: حرق الباس الذي يمتص إلى الرأس، ويغشاها بصباح هو الأدب نفسه لسان العرب ج ٣ ص ٣١.

والرب تعالى، يدرك المُبْصِر والعَنَسُوع على الحقيقة التي يدركه عليها، ويتعالى عما تُصِف به حواس، والْحَقُّ، والأشْيَا كَمَا^(١) يعلم من غير نظر واستدلال، ويقدر من غير فرض خارجة وأداة ممن وصف لإله بما ذكرناه من تحقيق الإدراك، فقد وافق في^(٢) المعنى.

ونحن نقطع باستحالة اتصافه بالإحساس^(٣) والتحديث والإصاح^(٤) فمن أنكر مُتَكَبِّر كونه^(٥) يدركاً لحقيقة^(٦) / الأشياء، فقد أثبت للمخلوق في الإحاطة والدُّرْك مزية على احائق، ولا خفاء بطلان ذلك، وكيف يصح في العقل، أن يخلق لرب لعباد إدراك الحقيقى، وهو لا يدرك حقيقة ما خلق لعباد إدراكه؟

(١) في ط. وكما.

(٢) في: ليست في ط.

(٣) في أ: الإحساس، والمعنى من ط.

(٤) كونه: ليست في ط.

(٥) في ط: يحائق.

(٦) لإصاح. الاستماع والإنصات. لسان العرب ج ٤ ص ٣٥.

فصل

[في صفة البقاء]

يحب انقطع بأن الله تعالى باقي^(١)، ومن وجب تقدمه استحساناً حادثة، فإن القديم هو الذي قضى^(٢) العقل بوجوب وجوده، إذ لو كان وجوده جائزاً^(٣) لوقت^(٤)، لمحكم^(٤) بحدوثه، كما سبق تقريره.

(١) في أ. قصا

(٢) في ط. جائزاً.

(٣) في ط. لوجب

(٤) في ط. المحكم

(١) من القدماء لأشاعرة، من صفة البقاء هي صفة أزلية قائمة بالله تعالى، ولأجلها صرح وصفه بأن الله تعالى باقٍ، ومنع لبقائه من كون البقاء معنى أكثر من وجود الشيء، وقال: إن الله باقٍ لنفسه، وكل باقي يجوز هلاؤه إلا الله وصفه بالقائمة، واستدل لأشاعرة أيضاً على وجوب هذه الصفة له تعالى بأنه تعالى قديم، والقديم يستحيل عدمه، وقد ثبت ذلك وجب وصفه بالبقاء، إلا أن بقاء استمرار الوجود، أما ديبهم الثقل على هذه الصفة فهو قول تعالى: ﴿وَرَبُّكَ يَبْقَى وَجْهٌ رَبَّكَ﴾.

نظر في ذلك أصول الدين لبيددي ص ٦٠٨ - ١٩٠، والمغنية (المضي) في أصول الدين لمتولي ص ٨٩ - ٩٠.

فصل

[في الإضراب عن تاويل المشكلات]

قد اختلف مسالك العلماء في لظواهر التي وردت في الكذب ولستة،
ومتنع على أهل الحق اعتقاد فحواها، وإجراءها على مرجح ما تبثده^(١)
أهوام أرباب اللسان منها.

فراى بعضهم تأويلها، واشتزم^(٢) هذا المنهج في أي الكتاب، وما يصح
من سنن الرسول^(٣) ﷺ

وذهب^(٤) أئمة السلف إلى الإنكفاد عن اتأويل، وإجراء الظواهر على
موردها، وتفويض معانيها إلى الرب تعالى^(٥)^(١)

-
- | | |
|-------------------|-------------------------|
| (١) في ط: تبرؤ. | (٢) في ط: عني ع والترم. |
| (٣) في ط: لبي. | (٤) في ط: ودعت |
| (٥) في ط: سبحانه. | |
-

(١) بشأ هذه الخلاف عندما بحث علماء المسلمين في آيات القرآنية المتشابهة،
وعصروها في نبت الآيات الواردة في الصفات، وانقسموا في ذلك إلى ثلاث فرق
لأولى، قررت أنه لا مدخل لتأويل فيها، بل تجري على ظاهرها، وهؤلاء هم
لمجسمة والمشبهة، والثانية: ذهبت إلى أن لها تأويلاً، ولكنك تسلك هذه مع تنزيه
لاعتقاد من شبه والتعطيل، وهذا سارين لا يحلله إلا الله، وهذا قول لسيف،
واشقة ذهبت إلى تأويلها بما يليق بجلاله تعالى، وهذا مذهب بعض من معتزلة
وأشاعرة وماتريدية، ومن هذه الآيات المتشبهات قول الله تعالى ﴿الزَّكَّانُ عَلَى الْفَرْشِ
أَسْقَى﴾ ونزل ﴿زُيْلُكُمْ أَفَلَا تَسْكُمُ﴾ وقرنه ﴿وَمَا رَزَقَهُ وَالْمَلَكُ﴾، وغيره
وهو رسول الله ﷺ لقب للمؤمنين أصحاب الرحمن
نظر في ذلك. ببرهان في علوم القرآن للبركشي ج ٢ ص ٧٨، ٧٩، ومعلم السري
للبحوي ج ١ ص ٢٧٩، ٢٨٠، واجمع في أحكام القرآن لقرطبي ج ١ ص ١٤

والذي برصبيه رأياً، وسدين الله به عقداً^(١)، اتباع سلف الأمة، والأولى الاتباع، وترك لاسداع. والدليل اسمعي القاصع في ذلك: أن إجماع الأمة حجة متبعة، وهو مستند معظم الشريعة^(٢).

وقد دَرَجَ ضَخْب رسول^(٣) الله ﷺ، ورصي عنهم^٢، على ترك لتعرض للمعانيه، وذرك ما فيها، وهم صَفُوهُ لإسلام، ولستفدون بأغواء الشريعة، وكانوا لا يأتون جهداً في ضبط قواعد الملة، ولتواصي بحفظها، وتعميم الناس ما بحث جون إليه منها. منو كان تأويل هذه المظواهر^(٤) مُسَوِّعاً ومحتوماً^(٥)، لأؤشك أن يكون اهتمامهم به فوق اهتمامهم بفروع الشريعة.

إذا بصرف عصرهم^(٦)، وعصر 'تابعين' [رضي الله عنهم]^٧، على الإصرار عن التأويل، كان ذلك فاطماً، وأنه^(٨) لرحمة لمتبع، محضت^(٩) على دي اسدين أن يعتقد نُقَرَه الباري^(١٠) عن صفات المتحدثين، ولا يحوض في تأويل المشكلات، ويكن معاه إلى الرب تبارك^(١١) وتعالى

وعَدَ^(١٢) إمام القراء وسيتلهم بافع^(١٣)، اوقوف^(١٤) على قوله

- | | |
|-------------------------|-------------------------------|
| (١) في أ عقلاً | (٢) في ط: الي. |
| (٣) رصي عنهم ليست في ط. | (٤) في ط: الأي. |
| (٥) في أ محضاً | (٦) في أ: حرصهم، والمثبت من ط |
| (٧) الريادة من ط | (٨) في ط: بأنه |
| (٩) في ط: بحق | (١٠) في ط: نثره لرب. |
| (١١) تبارك ليست في ط | (١٢) في ط: وجه |
| (١٣) بافع ليست في ط. | (١٤) في ط: الوقف |

(١) كان إمام الحرمين قبل المعينة، نظاميه ينتمى بها قومه لأشعر: السابقون به في تأويل آيات التشابه بما يليق بذات الله تعالى، لكنه في هذا اسم بلطف بضامه إلى موقف أهل السلف وجماعه عن معتقد الأشعري في هذه المسألة باندب

انظر الإرشاد لمجوسي ص ١٥٥، ١٥٧، ١٦٠، ولانقذ في علوم القرآن لمسبوطي ج ٢ ص ٦

(٢) نافع (١٥٩٠هـ/١٧٧٨م)

هو نافع بن عبد الرحمن بن أبي نعيم، أبو رويم المقرئ، أحد اقراء السبعة، كان

تبارك^(١) وتعالى. ﴿وَمَا يَسْكُنُ تَابِلُهُ إِلَّا اللَّهُ﴾^(٢) من المراثم^(٣)، ثم لا بداء بقوله تعالى^(٤): ﴿وَالَّذِي سَمِعَ لَه الْوَلَدُ﴾^(٥).

ومما استحسن من كلام^(٦) إمام دار / الهجرة رضي الله عنه - وهو^(٧) [أب] مالك بن أنس - أنه سئل عن قوله تبارك وتعالى^(٨): ﴿لَا تَحْزَنْ عَلَى الْفَرَسِ أَتَوَى﴾^(٩) فقال الاستواء^(١٠) معوم، رابعية مجهولة، والمؤن عنه بدعة^(١١).

١. تبارك' ليست في ط. (2) تعالى' ليست في ط.

(3) كلام' ليست في ط. (4) رضي الله عنه وهو: ليست في ط.

(5) تبارك وتعالى: ليست في ط. (6) كتبت في أ: الاستوى.

• امام أهل المدينة، وأصله من أمية، قرأ على أبي ميمونة موسى أم سبعة روح رسول الله، وكان له رايان، ووشا وقيل: توفي في المدينة.

قرون عنه رويات لأبي ناسخك ج ٥ ص ٣٦٨، وعادة النهاية لابن الجري ج ٢ ص ٣٣٠، وبهليلب انكس ج ٢ ص ٢٨١، وسيرن لا اعتدال للذهبي ج ٤ ص ٢٤٢.

(١) سورة آل عمران، الآية ٧.

(٢) روى ذلك ذهب عبد الله بن مسعود وعبد الله بن عمر وعبد الله بن عباس وأبو بن كعب وعائشة وعروة بن الزبير والكسائي والأعشى والفراء.

انظر جامع البيان للطبري ج ٣ ص ١٢١، والجامع لأحكام القرآن للقرطبي ج ٤ ص ١٦، والإختار للسيوطي ج ٢ ص ٣.

(٣) سورة آل عمران، الآية ٧.

(٤) سورة طه، الآية ٥.

(٥) في لأسماء وانصاف للبيهقي ج ٢ ص ١٥٠، ١٥١. «الاستواء غير مجهول، والكيف غير معقول، والإيمان به واجب، والسؤال عنه بدعة».

رانظره أيضاً في شرح أصول اعتقاد أهل السنة وجماعة لأبي القاسم اللالكاني ج ٢

ص ٣٩٧، والجامع لأحكام القرآن للقرطبي ج ٧ ص ٢٢١، ومعالم التنزيل للبحوي ج ٢

ص ١٦٥، وحلية الأريب لأبي نعيم لأصماني ج ٦ ص ٣٢٥، ٣٢٦، وتريب لمدرك

لغاصي عباس ج ١ ص ١٧٠، ١٧١، وتاريخ الإسلام للذهبي، وفوت (١٧١ - ١٨١)

ص ٣٢٨.

فَنُتَجَرَّ أَيْةُ الْاِسْتِثْنَاءِ^(١)، واسمحي،، وقوله. ﴿يَا حَلَقْتُ بِيَدَيَّ﴾^(٢) [و^(٣)]
 ﴿رَبِّمَنْ رَحْمَةُ رَبِّكَ﴾^(٣) وقوله: ﴿تَجَرَّى بِأَيْدِينَا﴾^(٤)، وما صحَّ من أخبار لرسول عليه
 السلام، كخبر النزول^(٥) وغيره، على ما ذكرناه^(٦)، فهذا بيان ما يجب له
 تعالى.

(١) الزيادة من ط. [] (٢) في ط: ذكرناه.

- (١) اختلفت مذاهب الإسلاميين في معنى الاستثناء وتوزعت على الاستقرار، والقهر
 والغلبة، ولاسيلا، وتعلو، وانحدار،
 انظر ذلك في الإشارة إلى مذهب أهل البحر للشيرازي ص ١٣٩، والأسماء والصفات
 لسيهقي ج ٢ ص ١٥٢ - ١٥٤.
 (٢) سورة ص، الآية ٧٥.
 (٣) سورة الرحمن، الآية ٢٧.
 (٤) سورة القمر، الآية ١٤.
 (٥) كقول لرسول ﷺ: «يرى ربنا تبارك وتعالى كل ليلة إلى السماء الدنيا حين يبقى ثلث
 الليل الآخر يقول: من يدعوني فأستجيب له، من يسألني فأعطيه، من يستغفرني فأغفر
 له».

الجامع لصحيح لبيشاري ج ٢ ص ٦٦، باب اشهد بانبيي ١٥، وصحيح مسلم
 بشرح النووي، كتاب المسافرين ص ١٦٨ - ١٧٠، ومن أبي داود، كتاب السنة ١٩،
 روى الرمذي، كتاب الصلاة ٢١١، والذهوب ٢٨، ومن ابن ماجه، كتاب الإقامة
 ١٨٢، ومن الدارمي، كتاب الصلاة ١٦٨، ومروعا ذلك، قرآن ٣٠، ومسند أحمد
 ج ٢ ص ٢٦٤، ٢٦٧، ٢٨٢، ٤١٩، ٤٨٧، ٥٠٤

[القسم الثالث]

الكلام فيما يجوز في أحكام الله سبحانه

قال المحققون. اجاز في حكم الله تبارك^(١) وتعالى، ينقسم إلى لغوي في أفعاله. وإلى جواز رؤيته، فهما فسمان، فلفظ البداية بأفعاله. فنقول: كل ما^(٢) قضى العقل بجوازه وإمكان حدوثه، فالرب تعالى موصوف بالافتداز عليه. ولو فرض إحداثه إياه، كان مُسَوِّغاً في العقل غير ممتنع^(٣)، [و]^(٤) هذا الآن يستمد من بحر في الأصول، لا ينزف^(٥)، وهو القبول في التقييد والتحصين^(٦)

- (١) تبارك ليست في ط.
(٢) (٢) في: كذا، والمثبت في ط.
(٣) في ط: لما كان ممكناً ولكن مسوغاً في العقل
(٤) انريادا من ط.
(٥) (٥) في ط: يعرف.

(١) ختمت مقالات الإسلاميين في معتمد الحكم على الأفعال من حيث التحسن أو القبح، فقد ذهبت المعتزلة إلى أن حسن الأفعان أو قبحها إنما بعدم بينة العقل، كذلك فإن الحكم على الفعل أنه حسن أو ليح إنما يبي من أمور ترجع إلى العمل نفسه، ولا يبي على مجرد أن الله تعالى قد أمر به أو نهى عنه، فالصدق حسن بصفة ترجع إلى الصدق نفسه، وليس لكون الله تعالى قد أمر به، والكذب قبيح لصفة حالته إلى الكذب نفسه، وليس لأن الله تعالى قد نهى عنه

أم الأشاعرة فقد قررت أن العقل لا يوجب ولا يحسن ولا يقيح، بل الحسن ما حسنه اشريعة، والقبيح ما قبحته اشريعة، وإن كل ما كان من محالاً لأمر الرب تعالى فهو قبيح وإن كانت صورته حسنة من حيث الحسن والنظر والسمع، ونحو ذلك، وإن كل ما كان من حسناً إنما كان كذلك لأن موافق لأمر الرب تعالى، لا من حيث الصورة والحسن لكن الأشاعرة لم تنب مدرة العقل على إدراك الحسن والتقبيح.

نظر في ذلك المحقق في أبواب التوحيد والعدل للقاضي عبد الجبار ج ٦ ص ٢٠،

وتشيع المذاهب في ذلك بطول، ويخرج عن لحد المقصود، فالوجه
 لاختصار على مكتة واحدة قاطعة، ولا يبقى^(١) حتى ندمها إشكال أبش.
 فالذي اعتقده أهل لأهواء^(٢) حساً بعينه كالإيمان ونكر المنعم،
 والذي عتقوه نبيحاً لعينه كالكدب والظلم، إنما يفصل^(٣) وينقسم على من
 يقبل الضر والنفع، وحقيقة الضر الألم^(٤)، وحقيقة النفع الدعة^(٥). والهموم
 واستشعار^(٦) الخوف، من الآلام ولشروع والارتجح، من النذات.
 والرب باتفاق المعترفين بالصانع، متقدس عن قول النفع والبصر^(٧)،
 فلا يضره وفاق، ولا يضره شقاق وإذا كان كذلك استحال أن [يُضَرَّ] به قبول
 لنفع ولضر^(٨)، [وأن]^(٩) تختلف^(١٠) لأفعال في حقه، حتى يُقضى بأنه يرفع
 بعضها، ولا يجوز في حكمه إيقاع بعضها^(١١).
 وإذا قد الدامل من [سر]^(١٢) هذا الأمر لحلي إنه نعاى لا يفعل
 لقباح لعلمه بقباحه، وعاء عن فعله^(١٣).

-
- ١) في ط: مكتة فاحرة قاطعة لا تبقى (٢) في ط: يتصل
 (٣) وحقيقة الضر والألم: ليست في ط: (٤) في ط: والملة
 (٥) في ط: استشعار (٦) في ط: الضر.
 (٧) الريادة من ط (٨) أضعتها اجتهاداً
 (٩) في ط: ضر، (١٠) الرادة من ط.
 (١١) (١٢) (١٣)
-

١٠٢، وج ١٤ من ١٥٠، وشرح لأصول الخمسة ص ٣٠٦، والتمهيد للبافلاسي
 ص ١٤٩، ١٥٠، ٣٨٤، ولانصار ص ١٣٨، ١٤٩، ولإشارة إلى مذهب أهل الحق
 لشيرازي ص ١٣٢، والإرشاد لجوي ص ٢٥٨، وانحى للمتولي ص ١٣٥، وأصول
 الدين بلخادي ص ١٣١، ونهايه لإقناع الشيرستاني ص ٣٧٠، ومحصل أفكار
 المتقدمين بلوري ص ٢٩٣، ولا يعين في أصول الدين ص ٢٤٦، ومجرد مقالات
 الأشعري ص ٩٦، ٩٧، ونبصرة الأدلة لنسفي ج ٢ ص ٦٦١، وانصر مرقب الصحابة
 من هذه المسائل في معتمد في أصول الدين لأبي يعلى ص ٤٢، ورسالة لندرية
 لابن تيمية ص ١١٧، ١١٨.

- (١) فسد الجوهري هنا المعترلة.
 (٢) انظر ذلك أيضاً في لإرشاد لجوي ص ٢٦٩، ٢٧٠، والتمهيد للبافلاسي ص ٣٦١.
 (٣) في المجموع في المحيط للقاضي عبد الجبار ج ١ ص ٢٥٧ فإنه تعالى عالم ببيع =

قلت: لا يتحقق^(١) لتفويض بالإضافة إلى الله تبارك^(٢) ونعاسي، فإن لا يتصور به كما لا يتلح بنقيضه^(٣)^(١)

ولولا أنه شاع في ألفاظ عُنْية لحق، أنه [نعاسي]^(٤) لخلق الخير والشر، لكان أمر التوحيد يُوجب أن يقال: ليس في أفعال الله تبارك وتعالى خير ولا شر بالإضافة إلى حكم الإلهية، فإن الأفعال متساوية في حكمه، وإنما تختلف مراتبها بالإضافة إلى العباد^(٥).

وهذا^(٥) المقدر متفق في هذا الأصل لمطّيع، لا حاجة معه إلى غيره. وقد بَيَّن على هذا المعنى رسول الله^(٦)، إذ قال في مساق^(٧) حديث طوير: «قسم^(٨) الله

-
- | | |
|--------------------------------|---------------------------|
| (١) في ط: تتحقق. | (٢) تبارك: ليست في ط |
| (٣) في أ: ينقض، والمنتهى من ط. | (٤) الزيادة من ط. |
| (٥) في ط: وفي هذا. | (٦) رسول الله: ليست في ط. |
| (٧) في ط: سياق. | (٨) في ط: في قسم. |
-

تفويض وبغناه عنه، أو إته عالم بفتح لتفويض عالم بأنه غني عنه وإن من هذه حال لا يختار القبائح أصلاً.

(١) في الإرشاد ص ٢٦٩. فإن الرب تعالى يتقدس عن الانشغال والتضرر، إذ لا معنى لتضع والتضرر والآلام واللذة، والرب تعالى عليم.

وقد ورد بأشياء في أصول الدين لمحتوي ص ١٤٠، ونصيب دقلاني ص ٣٦١، ٣٦٢
(٢) لم يأت الجوهري بما قرره من شيء جديد، فقد سبق، إلى ذلك لإمام الباقر عليه السلام
نجا إلى نظرية لأحوال البهشية في تقرير أن خلق ذوات الأفعال بخاصة إلى الباري عز وجل مجرداً من الجهات الحقيقية والاعتبارات الذهنية العامة والخاصة المتعلقة بالفعل نفسه، كالوجود والحدوث والعرضية والموت، ولكن عندما تتعلق إرادة الإنسان وقدرته الممثلة بهذه الأفعال المحايدة، فإنها تكتسب صفة لحسن أو القبح، ففعل الإيمان المخلوق له هو فعل محايد، وعندما يختار الإنسان الإيمان بالله، فإن هذا الفعل الإيماني يكون حسناً، أما إذا تلبست إرادة الإنسان بالإيمان بالباطل أو غيره مما نهى الله عنه، فإن فعله الإيماني هذا يصبح قبيحاً.

انظر، الإنصاف سبقلاني ص ١٤٨، ومهنية لإقدام لشهرستاني ص ٧٥، ٧٦، والمطالب العلية للرزقي ج ٩ ص ١٠، والروضة الباسم لابن الروبر ص ١٩٥، راجع إلى العمل للشهرستاني ص ٩٨.

الأرواح، فوئف^(١) لأرواح السعداء على يمين لعرش، وأرواح الأشقياء على يسار لعرش، ثم قال هؤلاء أهل الجنة ولا أبالي، وهؤلاء أهل النار ولا أبالي^(٢).

فإن مؤه^(٣) المحالفة فدان. انكيسر المعظم، قد يلقي غريباً مهيداً لا يتفع بذكراته ويؤالته، ولا ينصرف في تركه^(٤) في مضيقه^(٥)، ثم الحكمة^(٦) تستحثه على مكارم الأخلاق فيه.

وهذا تيسر لا تحصيل له، فإن الصورة التي [ذكرها تعاق، وغيره من] يلبسون به. فيحصر ذلك أمران، أحدهما: أن المكارم التي^(٧) ذكرها، سببها لا يترز بحسن الشاء في الغاب، وقد^(٨) يستمر لمرء لعله^(٩) على أمر

-
- | | |
|--------------------------|-----------------|
| (١) في ط يوقف | (٢) في ط. عارض |
| (٣) في ط: يتركه | (٤) في ط مضيقه |
| (٥) في أ يحكم، وسبب من ط | (٦) تزيادة من ط |
| (٧) في ط ثم قد | (٨) في أ لعله |
-

(١) المشهور في نسخة: تخلف إلى آدم ثم حتى انحلت من ظهوره. ثم قال: هؤلاء لجنه ولا أبالي، وهؤلاء للنار ولا أبالي.

رواه الأجرى في شريعة ص ١٨٣، وسيبختي في الأسماء والصفات ج ٢ ص ٥٨، وبنالكتاني في شرح أصول السنة ج ٤ ص ٦٠٦، وبعاكم في المستدرک ج ١ ص ٣١ وصححه، ووافقه النجاشي في تلخيص ج ٤ ص ٦٠٦، وأحمد بن حنبل في المسند ج ٤ ص ١٨٦، وبنال الهيثمي في مجمع الروائد ج ٧ ص ١٨٦ رواه أحمد ورجاله ثقات، وذكره سيبختي موقوفاً على أبي بكر في كتاب إثبات القدر ص ٢٨٢ وقد ذكره ابن حجر في تهجيل المنفعة ص ٢٥٦ (مرجمة عبد الرحمن بن قتادة) وقال، روه عنه راشد بن سعد وعنه اضطراب، وذكره أيضاً في الإصباح ج ٢ ص ١٤ وأشد إلى أن الاضطراب في سعد لا يضر ما دام عبد الرحمن بن قتادة ثبت صحبته، وقد ذكر أكثر من واحد أن سعد هذا يحدث مضطرب مهم بن عبد الله بن السكن، إذ إنه يروي مباشرة عن عبد الرحمن بن النبي ﷺ، وأحياناً بواسطة بين عبد الرحمن والنبي، وأحياناً بواسطة

انظر السنة لابن أبي عاصم ج ٣ ص ٧٦، والإصابة لابن حجر ج ٢ ص ٤١١، وقد ذكره سيبختي في كتاب إثبات القدر من طرق مختلفة لا يحلو عليها من ضعف ص ٢٨٢، ٤٠٢ - ٤٠٤.

وينعده^(١)، حتى ينتهي الأمر به إلى مبلغ يقصر^(٢) عليه محالته، وللعدادات آثار غير مذكورة في الجبلات.

والثاني إن الإنسان قد تاله رقه الجنسية، وتستحشده على إيقاد^(٣) العرقى، وإنجاء^(٤) الهلكى، ولو لم ينهض له، تنصور تضوراً بيتاً^(٥)، والرب تبارك وتعالى يتقدس^(٦) من هذه الصفات جمع

ومن تخيل تفصيل الأفعال في حق الإله، فقد نعتى بطرف من التشبيه^(٧) والصائرون^(٨) إلى انتجسيم^(٩)، وإثبات لجهة، متمسكون^(١٠) بما يعصي (ب) التشبيه في الوجود لأزلي، وهؤلاء مشهورون في الأفعال^(١١)

-
- (١) في ط: المرء على أمر لمة ويحتاجه. (٢) في ط: يقصر
(٣) في ط: استغاذ. (٤) في أ: وانجى، وما أثبت من ط.
(٥) في ط: ولو لم ينهض له التنصور تضوراً بيتاً.
(٦) في ط: والرب تعالى يتقدس (٧) في أ: السنة، والمثبت من ط
(٨) في ط: فاصارون. (٩) في ط: انشبه
(١٠) في ط: يتمسكون.
-

(١) مشبهة الأفعال هم أولئك الذين أحاروا على الباري عز وجل رسول والمعمود ونمجي، والذهب ونهرولة والمصافحة والمعاينة ولعرج والسرور. وغير ذلك من الأفعال التي تصدق في حق عباده. وهناك مشبهة الذات الذين قالوا: إن الله تعالى يشبه مخلوقاته من جهة «جسمية» ولجورج واجهة والنمير في المكان وقد ابتدأ التشبيه مع مقاتل بن سليمان (١٥٠هـ) المفسر المشهور، واستمر مع محمد بن قزّم (٢٥٥هـ) وأتباعه من الكثر مية، وتعد السالبة أيضاً من لفرق المشبهة وهم أتباع محمد بن سالم وابنه أحمد بن محمد بن سالم (٣٥٠هـ)

انظر مقالات لإسلاميين للأشعري ص ١٥٢، ١٥٣، وبيد والباريخ للملندي ج ٥ ص ١٣٩، والفرق بين لفرق لبيدادي ص ٢١٤، والتبصير في الدين للإسماعيلي ص ٩٩ - ١١٥، والمعتمد في أصول الدين للقاضي أبي يعلى ص ١٤، ٧٢، وتكمل والحل لشهرستاني ص ١٠٣، والكم في التاريخ لابن الأثير ج ١ ص ٥٢، وتاريخ الإسلام لذهبي، وفيات (٤٤١ - ٤٦٠) ص ٤٦١ - ٤٦٢، ودائرة المعارف الإسلامية ج ١١ ص ١٩، وانتجسيم عند المسلمين لسهير مختار، وشأفة الفكر لعلمي في الإسلام للنشار ج ١ ص ٢٨٥ - ٣٠٨.

والفئتان زعمتان عن مُثْرِكٍ لحق، فالرب لا يسبب^(١) وجوده وجود،
ولا يشبهه في امتناع قبول الضرر واستنفع فاعل، فهذا - حرس الله مولانا -
لِبَابِ التَّوْحِيدِ



(١) في أ يتسبب، والمثبت من ط

فصل

الحادثات كلها مرادة لله تبارك^(١) وتعالى^(٢)

وهذا مقتضب من المقدمة التي ذكرنا من قبل، باد تقرر أن الأفعال لا تنعوت في حق الإله تبارك وتعالى^(٣)، فمعنى الإرادة بها على قضية واحدة لا تختلف.

ونختصر هذا الفصل بأمر قاطع، مثزل على ما يرتبه مولانا، فنقول.
أضلكم تنزيل أحكام^(٣)/ الله تبارك^(٤) وتعالى على مجاري^(٥) أفعاله لحكاماء [ب] [صا]^(٦).

وليس يحفى أن من علم [أه]^(٧) هو أمد عبداً من عبده بالمال، وضروب العدد، لفسق وفجر، و انتهاك الحرمات، واقتحام الكدائر والمواقف، فلو أمد مع عدمه لبات في ذلك، ثم ذهب أنه أراد بإمده^(٨) بعثاده، أن يستمد به في

-
- | | |
|----------------------------|--------------------------------|
| (١) تبارك ليست في ط. | (٢) في ط. الله تعالى |
| 3 في أ: أحكام، ومثبت من ط. | (٤) تبارك ليس في ط |
| (٥) في ط: المجازي في. | (٦) الزيادة من ط. |
| (٧) الزيادة من ط. | (٨) في أ: بأمداده، واسميت من ط |
-

(١) نعتد لأشاعة أن الله تعالى يريد بإرادة قديمة أريد، جميع ما يجري في العالم من غير شر، أو نفع وضرب أو صاعه ومعصية، فيزده أباري عز وجل، لاستحالة أن يجري في ملكه لا يريد، لأن وقوع ما سم يشأ الله ونوعه يؤدي إلى نفسه وعجزه

انظر اسمع للأشعري ص ١٠٠، والإشارة إلى مذنب أهل الحق بشيراري ص ١٢٩، والغبية للمتوحي ص ٩٥، ولاقتصاد في الاعتقاد لمزالي ص ٥٠، ومهابة الإقدام لشهرستاني ص ٢٤٠، ومعاليم أصول الدين للرازي ص ٦٣.

أبواب الحبراء، ويتخذها دريعة في القربان، كانت هذه الإرادة، مع العلم
بشيئها مشورة بنهاية أسننه والخبط في العقل، سيما^(١) إذا علم أنه لو نفعه
مدنه لا شتت بما يعنيه. ورث الأرباب يمد الكمار^(٢) بما يشد^(٣) أروهم،
ويهيئ^(٤) متهم^(٥)، ويكمل^(٦) هديهم.

وراء، متقدماً⁽⁵⁾ المسك، فلا معنى للإطباب، بعد وضوح العرض، وقد
لاح لسمووق⁽⁶⁾ ما أردناه، انتجز⁽⁷⁾ اغرض في أحد قسمي الجوز في أحكام
الإلهية.

- (1) في ط لا سيما .
 (2) في أ : يشيده والمثبت من ط
 (3) في ط : منهم .
 (4) في أ : ويعمل ، والمثبت من ط .
 (5) في ط : شهدنا ،
 (6) في ط : بشريد
 (7) في ط : راتهي

[illegible]

[فصل]

[في جواز رؤية الباري عز وجل]

وأما القسم الثاني، وهو القول في جواز رؤية الإله تبارك^(١) وتعالى^(٢).

(١) تبارك: يست في ط

() نعتقد لأشاعرة بجواز رؤية الله تعالى من جهة الفعل، وهي وجهة المؤمنين في الآخرة، واعتمدت في الاستدلال على ذلك بأدلة عقلية وأخرى عقلية، ومن أدلة النقيض قول الله تعالى في قصة موسى عليه السلام: ﴿نَبِّأْ أَبْنَاءَ إِدْرِيسَ أَنْظُرُوا إِلَهُكُمْ﴾ فقد سأل موسى ربه الرؤية، ومن الممحل أن يسأل النبي ربه ما يستحيل في حقه، وقوله تعالى: ﴿قُلْ تَرَوْهُ﴾ إنما تضمن عدم وجود الرؤية عند السؤال، لا استحالة الرؤية ومن أدلة السجدة قول الله تعالى: ﴿وَيُؤَيِّدُ بَيْنَهُمْ كَائِثًا﴾ ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا﴾ ههنا بمعنى مشرقة، وبظرفه بمعنى رآته، ومنها حديث الرؤية، وهو قوله ﷺ: أخرج علي بن رسول الله ﷺ ليلة ائدر فقال إنكم سترون ربكم يوم القيامة كما ترون هذا لا يغمى في رؤيته

انظر النسخ للأشعري ص ١١٠، وإبانة ص ٢٠، ومجرد مقالات لأشعري لابن فورك ص ٧٩، والإنصاف لسبقي ص ٤٢، ١٥٦، والتمهيد ص ٣٠١، وأصول الدين لبهناهي ص ٩٧، والفرق بين الفرق ص ٣٢٤، والاعتقاد لبهناهي ص ٩٥، والإرشاد سبقي ص ٦٦، وجميع الأدلة ص ١١٥، وأنشئة لمصنوعي ص ١٤٢، والتمس واستحل للشهرستاني ص ١١٠، وبهية الإقلام ص ٣٥٦، ولافتصاد في الاعتقاد للمخالي ص ٣٠، وبهية هوم الدين ج ١ ص ١٨٧، والأربعين لروزي ص ١٨٩، ومعلم أصول الدين ص ٧٣، والمحصل في أمكار المتقدمين ص ٢٧٢، وغنية لمصنوعي ص ٢٧٠، وأبكار الأفكار (مخطوط) م ٢ ل ١٩٢، والبراقع للإيجي ص ٢٩٩، وفي علم الكلام لأحمد صبيحي ج ٢ ص ٦٦، وشأ: لأشعري لجلال موسى ص ٢٥٨، ومناهج الإسلاميين لمحمد الرحمن بدوي ص ٥٤٨

وانظر موقف المعتزلية من هذه المسألة في التوحيد للمنازدي ص ٧٧، وتبصرة الأدلة لأبي الحسين السمي ج ١ ص ٢٨٧، والتمهيد في أصول الدين ص ٣٨

وهذا قد طال فيه، ونبتك هببت الحلق، وحسبه الشادون^(١) من استحييت،
والإنتهاء إلى فرك القطع فيه عسير جداً، فمن الإحاطة بحقائق الإدراكات من
أدق أحكام معمولات. ونحن نستعين بالله ونذكر ما يشهد العقل له بالسداد.

فدعالم النظم في هذا الفصل، أن للذين أحالوا رؤية الإله، بوا عقدهم
على ظن فاسد^(٢)، وذلك أنهم ظنوا أن الإحساس الذي هو تحديد في صوب
المرئي، هو الذي يدعي أهل الحق تعلق قيله^(٣) بوجود الإله، وهذا زلل وسوء
ظن بعصبة أهل الحق - تعالى الله أن يحس - ولكن ما أحسناء من المرات
بدرك حقيقته، وإدراكها حقيقته ليس هو المحسوسات المعشورة^(٤) بمعدلة
واتصال أشعة^(٥).

فقل أهل الحق لا يمتنع في قدرة الله سبحانه^(٦)، أن يخصص من أراد
بصفة، هي في تعلق^(٧) بوجوده بالإضافة إلى لعدم، كإدراك المنعك^(٨)

-
- (١) في ط مثله.
(٢) في ط الإحساس المعشور.
(٣) في ط تعالى.
(٤) في أ. التعليق، والمثبت من ط.
(٥) في أ: المعلق، والمثبت من ط.
-

وانظر رأي أهل السلف في الرد على الجهمية لأحمد بن حنبل ص ١٢٧، والعقيدة
لأحمد بن حنبل (روية الحلان) ص ١١١، وللعقيدة الوسطية لابن تيمية ص ٣٩،
وللمعتمد بن قاضي أبي يحيى ص ٨٢، ورد لإمام اندلسي ص ٤١٢، وشرح الطحاوية
ص ١٦٣، ١٩٥، وشرح الأصول لأبي القاسم لئلكاني ج ٢ ص ٤٧٠، والسنة لابن
أبي عمير ص ١٨٨ - ٢٠٤، ومغالل أسس للمعاصي ج ٤ ص ٣٠٢، والإيمان لابن
سدة ج ٢ ص ٧٧٩، واشريعة لأجري ص ٢٥١، ونظر أيضاً كتاب الرؤية (مخطوط)
لندارقي، وهناك مخطوط للجويني يحمل عنوان مسألة في الرؤية وهو موجود
بمكتبة الإمبروريات.

- (١) هم المتصوفون أو المتصوفة الذين لا تصب كبر لهم في العلم.
(٢) هي الجوهري هنا المعتزلة.
(٣) انظر مائة نقضي عبد الجبار لما ذهبت إليه الأشاعرة في الرؤية، شرح أصول
الخمسة ص ٢٢٢ - ٢٧٧، وانظر ما ذكره الجويني هنا في المصدر نفسه ص ٢٤٨،
والمعنى في أبواب التوحيد والعدل ج ٤ ص ٣٩ وما بعدها.
(٤) قارن بالإرشاد للجويني ص ١٧١، ١٧٢.

بالمدرجات، شاهد^(١) بالإضافة إلى العلم به على العيب من خبره ذلك. ثم تلك الصفة من مقنونات أبياري تبارك^(٢) وتعالى، وهي لا تندهي، وما لم يُجَلِّه العقل التحق بالجاترات، صمم إذا اعتد^(٣) بالنصوص القاطعة في الكذب ولستة.

وأقوى⁽⁴⁾ مُتَنَبِّهٌ فِي السَّمْعِ شَيْثَانٌ، أَحَدُهُمَا: سَوَالُ مُوسَى عَلَيْهِ
السَّلَامُ⁽⁵⁾ الرَّوِيَّةُ⁽⁶⁾، مَعَ الْوَلَدِاقِ عَنِ أَنْ لَوْ كَانَ⁽⁷⁾ مِنْ كَانَ فِي⁽⁸⁾ مَصِيبِ الْبَرَةِ،
يَسْتَحِينُ أَنْ يَحْتَقِلَ فِي حُكْمِ⁽⁹⁾ رِيهَ مَا يَرْجِبُ تَفْصِيلَهُ⁽¹⁰⁾.

ونقطة الرؤية، إذا اقتصدوا ولم يورحوا بسره⁽⁹⁾ عتقادهم⁽¹⁰⁾ في الحضور،
اقتصروا على تغليبهم. وكيف يستجيز مُتَمِّمٌ إلى الدين، أن يفضل سَفَلَةَ نُقْطَةِ
الرؤية^(*) في معرفة الله تبارك⁽¹¹⁾ وتعالى عن موسى⁽¹²⁾!

نعم، لا يمنع أن يذهل انبياء [عليهم السلام] (13) عن الغيب (14)، ويستفزه (15) الوهن
عنى سؤال ما علم جوازه (16) ومن لم يبلغه دخول وقته، وهذا (16) أحد الشيئين.

- | | |
|--|-------------------------------------|
| (1) في ط: مشهدة. | (2) تبارك: ليست في ط. |
| (3) في ط: اعتضد. | (4) في ط: وأخرى. |
| (5) في ط: صلى الله على نبينا وعليه وسلم. | (6) لزيادة من ط. |
| (7) في أ: من، والمثبت من ط. | (8) حكم: ليست في ط. |
| (9) في أ: يسر، والمثبت من ط. | (10) في أ: عظمهم، والمثبت من ط. |
| (11) تبارك: ليس في ط. | (12) صلى الله عليه وسلم: ليست في ط. |
| (13) الزيادة من ط. | (14) في ط: المغيب. |
| (15) في أ: وسقرو. | (16) في ط: لهذا. |

(١) ولما جاء موسى لبييقولنا ولما قال رب أنظر
إليّ قال لا تعني ذلك أنظر إل الجبل فإن استقر مكانه فسوف ترون قلنا تحمل ربك
إلحسني حملك وسحقا وحمر موتك صوبك قلنا ألكا قال شجركك ثم إنيك وأنا أول
المؤمنين ﴿١٤٣﴾ سورة الأعراف، الآية ١٤٣.

(٦) يكرر الجورني شتا ما ورد في الإبانة للأشعري ص ٣٢، والإنصاف لببالاي ص ١٥٦،
والتمهيد ص ٣١٢، والغية للعتري ص ١٤٦

(٣) في الإرشاد من ١٨٣٠ بحالة المحترقة.

(٤) في إجابة الأشعري ص ٢٤: «ولا يجوز أن يكون موسى عليه السلام قد ألبسه الله ثعالب جباب النجس، وعصمه بما عصم به المرسلون، فد سأل ربه » بتحليل عليه، =

والثاني ، أما ^١ نعلم قطعاً ، علم ^(٢) من لا يتحارى ^(٣) ، أن لأولين ، كانوا مبتهלים إلى الله تبارك وتعالى في سؤال البرؤية ، انتهى بهم إليه ^(٤) في سؤال كل ممكن من ثواب أو مغفرة ، ومن جحد هذا هو معاند ^(٥) ، ولأمة معصومة لا تجتمع على الضلالة ^(٦) .

ولست ندعي الإجماع مع ظهور الخلاف الآن ^(٧) ، ولكننا ندعي بقدم الإجماع من سلب لأمة قبل ظهور الآراء وبخلاف الأهواء . فذلك ^(٨) ما أردناه في هذا الفصل ، وقد نجز بانهاء هذا الفصل ، غرضت من ^(٩) هذا المعتقد في أقسام الأحكام الإلهية .

- (١) في أ : أن ، وما أثبت من ط . (٢) علم : ليست في ط .
 (٣) في ط : يتحارى فيه .
 (٤) في سؤال البرؤية انتهى بهم إليه : ليست في ط .
 (٥) في أ : مفاد ، وما أثبت من ط . (٦) الآن : ليست في ط .
 (٧) في ط : فهذا . (٨) في ط : في .

وقد لم يجر ذلك على موسى فقد علمت أنه لم يسأل ربه مستحيلاً ، وأن البرؤية جائزة على دين عز وجل ، وهو كانت البرؤية مستحيلة على ربنا كما رُفعت السعيرة ، ولم يعلم ذلك موسى عليه السلام ، وعلمهم هم ، لكنوا على ثوبهم أحسن بالله من موسى عليه السلام ، وهذا ما لا بدعيه مسلم .

ونظر أيضاً الشيخ للآشعري ص ١٩٢ ، والإنصاف لمبطلاني ص ١٦٠ ، والتمهيد ص ٣٠٢ ، الإرشاد لمجوبي ص ١٨٣ ، ومع الأدلة ص ٨ ، ١١٩ ، وأصول الدين بتفادي ص ٩٩ ، والغنية في أصول الدين لمثوني ص ١٤٦ .

(١) وفي ذلك ورد قوله ﷺ «إن الله لا يجمع أمي (أو قات) أمة محمد ﷺ على ضلالة ، ويد الله مع الجماعة» ومن شبهه في السار . وقال الترمذي فيه كتاب «عقن ٧ ج ٤ ص ٤٦٦ رقم ٢١٦٧ ، هذا حديث غريب من هذا الوجه» إذ رواه عن طريق سليمان لمثني عن عبد الله بن هبيل ورواه لذاري في السنن ، المقدمة ٨ ج ١ ص ٤٢ .

ورن الله عز وجل وعندي لي أمي وأحدعهم من ثلاث ألا يعصهم بسما ، ولا يستأصلهم عدو ، ولا يجمعهم على ضلالة . وفي سند معاوية بن صالح نكلم فيه يحيى بن سعيد وأبو إسحاق الفزاري ، ووثقه آخرون .

انظر تهذيب الكمال للمزي ج ٢٨ ص ١٨٩ ، ١٩٠ ، وفي سنده أيضاً عبد الله بن صالح ، نكلم به الإمام أحمد بن حنبل رضي الله عنه ، ونكلم فيه أيضاً آخرون . نظر تهذيب الكمال ج ١٥ ص ١٠٢ ، وفي سنده أحمد بن حنبل ج ٥ ص ١٤٥ «إن الله لن يجمع أمي إلا على هدي» .

فصل في الوحدانية

فلان قيل [لِمَ] ⁽¹⁾ لَمْ تُذَرَّجُو ثَبَت الوحدانية في قسم من الأنسام
لثلاثة؟

قلنا: ذكرنا م يجب لله تبارك وتعالى، و[م] ⁽²⁾ يستحيل عليه، ويجوز
في حكمه، فالسؤال عن تقدير ⁽³⁾ مُدْبِرٍ ثلثي ⁽⁴⁾، يقع وراء لصبط المقصود،
فأنس ⁽⁵⁾ هذا الفصل المقصود عن ترتيب المعتقد. ونحن نذكر فيه بعد هذا
الثبوت ما يستلزم به اللبيب إذا وقف على معانيه ⁽⁶⁾.

إن قيل: فهل ⁽⁷⁾ رتبتم هذا الفصل على م يجب لله تعالى، فإن
الوحدانية صفته الواجبة ⁽⁸⁾.

قلنا: محصول الوحدانية، يؤول إلى شيء من سوى الواحد، فيست صفة
ثابتة ⁽⁹⁾.

إن قيل: فهل ⁽¹⁰⁾ ألحقتم القول في ذلك بما يستحيل، فلو تقدير لثاني
محال

قلنا: نحن صمما هذا الفصل ما يستحيل في صمات ⁽¹¹⁾ لإله، وهم يلتزم
أن يُذكر ⁽¹²⁾ كل محال، وليس تقدير الثاني متعلقاً بصفة الإله الحق، وسبب من

(1) الزيادة من ط.

(3) في ط: عن تقرير.

(5) في أ: وأنسل.

(7) في أ: هلا.

(9) في ط: ثانية.

(11) في ط: صفة.

(2) الزيادة من ط.

(4) في ط: سيد ك.

(6) إما وقف على معانيه، ليست في ط.

(8) الواجبة: ليست في ط.

(10) في أ: فهل.

(12) في ط: يلزم أن تذكر.

انتهى إلى هذا الموضع الآ(١) بشيرم بتريديد القول في لترتيب، فإن أسرار
المسؤولات تنفلي من سداد ترتيبها.

وقد حان بعد ذلك أن نذكر معتمداً وحيزاً في الوحدةانية، يسمي (٢) حيلة
[١٠١] المصدر، ويُنقَس/ من كل مُضدور (٣).

فيعلم العاقل أن الإله تعالى لا يناسب الأجرام المتحيزة. والأجسام لا
تناسبه، فابتنى على ذلك اتساق إصلاق القول بتخير، المتحيز (٣)، والموجود (٤)
الأزلي الذي لا يناسب الحيز.

وإذا فرضت موجودين مُتَحَيِّزَيْنِ، كما مُتَحَيِّزَيْنِ وَنَ تَصِفُ بِأَصْلٍ لَتَحِيْزٍ،
لأنفراد كل واحدٍ بحيزه عن الثاني، ولو قلنا بوجودين لا يتحيز واحد
منهما، [بهما] (٥) متساويين (٦) في انتفاء الحيز عنهما، فلا يُتَصَوَّرُ أن (٧) يتفرد
أحدهما بحيز عن الثاني، وليس أحدهما مختصاً بالثاني يختصص الصفة
بالموصوف، فلا يُعْقَلُ أن مُتَحَيِّزَيْنِ تُفَرِّقُ اخْتِصَاصَ (٨)، فإن (٩) لم يحتص أحدهما
[بغير] (١٠) عن الثاني، ولم يحتص بالثاني، لم يتعدا (١١) قطعاً.

وما أنا أذكر نقطة (١٢)، يسعد والله (١٣) من بعينها، ويعوز العوز الأكبر من
يدريها، وهي: أن استعانة موجودين متساويين، لا يختص أحدهما عن الثاني
بحيز، ولا يختص به في الخروج عن المعقول كفرصين (١٤) متحيزين في

(١) في ط: أن لا. (٢) في أ: يشفي، والنسب من ط.

(٣) من قوله: ولأجسام... المتحيز، ليست في ط.

(٤) في أ: الوجود، والنسب من ط. (٥) الزيادة من ط.

(٦) في أ: متساويين، وما أثبت من ط. (٧) يتصور أن ليست في ط.

(٨) فلا يعقلان متساويين نميز اختصاص، ليست في ط، وكرر التامخ بعد قوله وليس
أحدهما مختصاً بالثاني اختصاص الصفة بالموصوف

(٩) في ط: زيادة. (١٠) الزيادة من ط.

(١١) في أ: يعقل، وما أثبت من ط. (١٢) في أ: نقطة، وما أثبت من ط.

(١٣) والله. ليست في ط. (١٤) في ط: كفرصين.

(١) المصدر: الذي يشكي صدره. انظر لسان العرب ج ٤ ص ٤٤٦ مادة (صدر)

حبر (١) واحد (١).

فيا سعادة من أعم فكره في هذا قليلاً، ولم يتجاوزه حتى تُصجبه نذر
لفكرة، وتقدم يد الشُّبْرَا

(١) في ط: حد

(١) اعتمد الجوي في بيانه هذا على مسألة أصوليه كانت محل اختلاف بين الأشاعرة
والمعتزلة، وهي مسألة التمثيل والتعريف، والمتميز عند الأشاعرة هو ما ساد أحداهما
مسد صاحبه وجاز عليه جميع ما جاز عليه نحو المحركين، لأنه لا يصح رجوعهما
معاً في محل واحد في وقت واحد، والاشتراك في الأخير يوجب الاشتراك فيما
حده من صفات غير العملية، ووجه الاستدلال ووجه استمرارية ثلاثة، مقدرة بالزمان، ومفارقة
بالمكان، ومفارقة بالعدم والوجود.

ويعتمد الجوي في إثبات وحدانية الله تعالى على إثبات المعارضة بالمكان (التحير)،
نظر الإشارة إلى مذهب أهل الحق للشيرازي، المصنف رقم (١) ص ١٨٠، والإرشاد
لجوي ص ٣٤ - ٣٧، والفية للمتولي ص ٧٩، ٨٠

باب في العبودية والصفات المرعية في ثبوت الطلبات التكليفية

لنقول في إمكان التكليف وجواز حقله، يتعلّق بأربعة 'ركن' نذكرها مفصّلة، ولا^(١) نقدم رسم^(٢) ترجمتها، فمن العبارة قبل التفصيل قد يُفهم^(٣) عن بعضها، وإذا وضح لخص نذكر^(٤) تفصيلها، فهو الوفاء بالمقصود الركن الأول: في قدرة العبد وتأثيرها في مقدورها^(٥)، فنقول:

- (١) ولا: ليست في ط. (٢) [] في ط: أهم
(٣) في أ: تفهم، ولم يثبت من ط (٤) في ط: يذكر.

(١) هذه المسألة مرّ عدة مرّات على أفعال العبد التي يبحث فيها، الأشاعرة إشكاليات الجبر والاختيار في فعل الإنساني، وقد قررت الأشاعرة أن حصر هذه الفعل ثلاثة هي العلم والإرادة والقدرة، وفيما يتعلّق بالعدم فلا خلاف بين تقريراتهم وما ذهبت إليه المعتزلة بهذا الخصوص، أما فيما يتعلق بالإرادة فقد ذهبت الأشاعرة إلى أن الله مريد للأفعال جميعاً غيرها وشرها، وأن الإرادة الإنسانية لا تتخلّط في مريداتها لإرادة إلهية حملاً بما أجمعت عليه الأمة أما شاء الله كان وما لم يشأ لم يكن، وقوله تعالى ﴿وَمَا تَشَاءُونَ إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ﴾، كذلك ميزت الأشاعرة بين الإرادة الكونية التي ليس للإنسان نصيب في دفعها، والإرادة التشريعية التي حظّت للإرادة الإنسانية نصيباً من حرية الاختيار، أما المعتزلة فقد بحث أن تكون الإرادة الإلهية قديمة وإسما هي حادث، وأن الله تعالى لا يريد ما قبح من الأفعال، وتقع هذه الإرادة للإنسان ويحرّك عن إرادة أفعال وفيما يتعلّق بالمعصر الثالث من عناصر الفعل الإنساني وهو القدرة، فقد تفادوا مرقف الأشاعرة مسها، فمسيهم من نفي تأثير القدرة بمقدوراتها، ومسيهم من قال إنها مؤثّر في حالة معينة في المقدور، ومنهم من قرر صراحة بحصول هذا التأثير انظر إشكاليات الجبر والاختيار عند الأشاعرة ص ٦٨، ١٠٢.

قد تقرر عند كل حائط بعقده، مترقي^(١) هن مراتب التقليد في قواعده
الترعيد، أن الرب سبحانه^(٢) وتعالى طائيب عباده بأعمالهم في حياتهم،
وداعيتهم^(٣) إياها، ومبتليهم ومعانيهم عليها في مآلهم^(٤).

وتبين بالنصوص التي لا تتعرض للتأويلات، أنه أقدرهم على الولاء بما
طائبتهم به، ومجتهدهم من استوصل إلى امتثال الأمر، والانكفاف عن موقع
الزجر. ولو فُهِتْ أنلو لأي المتضمنة لهذه المعاني لطال انصراف، ولا حاجة
إلى ذلك مع قطع السبب المنتصف به.

ومن نظر في كليات^(٥) اشراق وما فيها من الاستحداث على المكرمات،
والزواجر عن انحراف الموبقات، وب يقط ببعضها من الحدود والعقوبات،
والنقطة^(٦) إلى الوعد والوعيد، وما يجب حقه من تصديق لمرسلين، في الإنابة
عما^(٧) يتوجه على المردة العتاة^(٨) من الحساب والعقاب، وسوء المُنْقِب والْحَاب،
وقول الله تبارك وتعالى لهم: لم اعتديتم^(٩) وعصيتهم وأبیتهم وقد أرغيت لكم
الْعُقُول^(١٠)، وفصحى لكم المُنْهَن، وأرسلت الرسل، وأوضحت النَحْجَةَ ﴿إِنَّمَا
يَكُونُ لِلنَّاسِ عَلَى اللَّهِ حُجَّةٌ بِمَا أُرْسِلُوا﴾^(١١).

فمن^(١٢) أحاط بذلك كله، ثم ستراب في أن أفعل العباد وافعة على
حسب بشارتهم واختيارهم واقتدارهم^(١٣)، فهو مصاب في حقله، أو مستقر^(١٤)

- | | |
|--------------------------------|------------------------|
| (١) في أ: مترقي، والمثبت من ط. | (٢) سبحانه. ليست في ط. |
| (٣) في أ: داعيتهم وأدعيتهم | (٤) في أ: مآلهم. |
| (٥) في أ: كتاب. | (٦) في ط: ثم انقضى. |
| (٧) في أ: على. | (٨) في أ: والعتاة. |
| (٩) في ط: تعديتم. | (١٠) الله: ليست في ط. |
| (١١) في ط: وأحاط. | (١٢) في ط: مستمر. |

(١) القول: البحر: لسان العرب ج ١٦ ص ٤١٢، انظر (مادة طوب)

(٢) سورة النساء: الآية ١٦٥.

(٣) نسبة بقي القدرة من الإنسان في إندع أعماله إلى مجهم بن صفوان، إذ أجمعت
النصوص على أنه سلب عن الإنسان القدرة على أفعاله، فهو أشبه بباريشة في مهبط

على تقييده مصمم على جهله، ففي المصير إلى أنه لا أثر لقدرة العبد في فعله
مع طلبات الشرائع، وانتكليب بما جاء به المرسلون.

فإن زعم زاعم من^(١) لم يؤلف لتبسيط المرشاد، أنه لا أثر لقدرة العبد في
مقدورها^(٢) أصلاً^(٣)، فإذا طُلب بمشعق طلب الله تعالى بفعل العبد تحريماً

(١) في هذا قول زاعم من. (٢) في أنه مقدوره.

■ نرحب لا حول به ولا قوة، وكان هذا منتهى حتى ينبغي التنبه بين الخلق والمخلوق،
فإنه سبحانه هو المقادر وهو خالق أفعال العبد، أما بناء مهم محل لأثر هذه القدرة،
ولا قدر لهم لأن ثبوتها لهم يؤدي إلى تشبيه المخلوق بالخالق. وهذا ما جاء في
المصادر، لكن مشاركة الجهم في الثورة ضد بني أمية ومقتده، وباتت في الانقسام بين
موقفه العقدي وموقفه، يجمع من ذمة الشك في هذه النصوص أمراً صريحاً، أو أنه
يمكن القول إن للجهم قد غير من موقفه العقدي في مسألة أفعال العبد، وأثبتت
قدرة الإنسان على أفعاله وإمكان تغيير الواقع بالسعي إلى ذلك. انظر الشهورستاني،
المجلد والمجلد ص ٨٧، والإسفرائيلي المصير في الدين ص ٩٦.

(١) اشتهر هذا القول من أبي الحسن الأشعري، الذي نادى بالكسب بتفسير أفعال العبد،
ونشر الكسب بأنه ما وقع بالقدرة الحادثة، فعندما تتمتع إرادة الإنسان بفعل ما فزع الله
يحقق فيه قدرة تكسب الفعل، لكن هذه القدرة لا أثر لها في مقدورها، إلا من باب
الاحتساب. أما إيجاد الفعل فهو خلق من الله تعالى، فالعبد الإنساني يقع من جهتين
مختلفتين، فهو يقع من جهة الله تعالى خالقاً، ومن جهة الإنسان كسباً، لذا يادر خصوم
الأشعري إلى انتساع بقوله هذا وعدوه من محالات الكلام يقولوا: محالات الكلام
ثلاث، نظرة النظام وأحرار أبي هاشم وكسب الأشعري. لكن القارئ نكتب الأشعري
نفسه التي وجدت إبتدأ لن يفت على نصر له في مع تأثير القدرة في مقدورها، وإنما
سيجد تحريزاً من القول بأن المقدور يوجد بالقدرة الحادثة مستقلة في ذلك من القدرة
الإلهية، خوفاً من الوقوع بما ذهبت إليه المعتزلة بأن القدرة الحادثة تشغل في إيجاد
مقدورها. وقد بين ابن مورك في كتابه مجرد مقالات لأشعري حقيقة موقف الأشعري
من الكسب وأثر القدرة في مقدورها، ومن النصوص التي ذكرها ابن مورك عن
الأشعري: «إن كان يذهب في تحديق معنى الكسب - والعبارة عنه - أنه ما وقع بقدرة
معدته» «وكان يقول إن عين الكسب وقع على الحقيقة بقدرة معدته ووقع على الحقيقة
بقدرة قديمة» «وكان يقول إن الإنسان يصبح أن بوصف بأنه مقدر على الحقيقة، ولكن
تفسيره يكون محمولاً على تبارك وتعالى والأشعري جصلاً أجاز وقوع مقدور بين قادرين
ومنح حصول فعل بين لاهلين. انظر مجرد المقالات لابن مورك ص ٩١ - ٩٨.

ومرضاً ذهب [في] ^(١) الجواب طويلاً وعرضاً، وقال الله 'ن يفعل ما يشاء، ولا يتعرض لاعتراض عبده المعترضون' ﴿لَا يَسْتَلْ عَمَّا يَفْعَلُ وَهُمْ يُنْشَوْنَ﴾ ^(٢).

قبل [له] ^(٣) ليس لما جئت به حاصس، كلمة حق أريد بها باطل، نعم، بقص الله ما يشاء، ويحكم ما يريد، ولكن يتقدس عن الضلّ ^(٤)، ونقيض الصدق. وقد مهمنا بضرورات العقول من الشرع المنقول، أمه - عزّت قدرته ^(٥) - طلب عباده بما أخبر أنهم متمكنون من لوه به، وهم يكسبهم إلا على ^(٦) مَنع الطاقة والتوسع في ^(٧) موارد لشرع ^(٨).

ومن رحم أنه لا أثر لبقرة الحادثة في مقدوره، كما لا أثر لضعف في معدومه ^(٩)، فوجه مطابته المعبد بأفعاله عبده، كوجه مطابته أن يُثبت في نفسه

(١) لريادة من ط. (٢) الزيادة من ط.

(٣) عزّت قدرته، ليست في ط وكتب بدلاً عنها تعالى.

(٤) على: ليست في ط. (٥) في: من.

() سورة الأنبياء، الآية ٢٣.

(٢) لما قاله الله تعالى: ﴿ثُمَّ إِنِّي أَخْلَقْتُ الْإِنْسَانَ ۚ وَمَذَقَ الْخَسَقَ ۚ فَسْتَوِيذُ لِلْإِنْسَانِ ۚ ثُمَّ إِنِّي أَنَا مَرِئٌ ۚ وَاسْتَفْتَحَ ۚ وَكَذَّبَ الْخَسَقَ ۚ فَسْتَوِيذُ لِلْإِنْسَانِ ۚ﴾ سورة ليل، آيات ٥ - ١٠.

(٣) أجارت لأشعره تكليف الله لعباده بما لا يطاق عقلاً، لكنهم يعرفون أن يكون قد ورد في الشرع ما كلف الله عباده بما لا يطيقونه عملاً بقوله تعالى: ﴿وَلَا يَكُفُّ اللَّهُ حَتَّىٰ لَا تُسْأَلَ﴾ ولا كان مدعاء بقوله تعالى: ﴿وَلَا تُحْشَرُونَ مَا لَا حَافَةَ لَكُمْ بِهِ﴾ لا معنى له. ووجهاً ذهب الأشعري إلى أن التكليف بما لا يطاق من عسير، الأول هو ما لا يستطيعه الإنسان لأن مشغول بعبده وحرب جهده عبده، وهذا التكليف جازم، لأن معجز عن الفعل في هذه الحالة هو عتباري أو هو جبر مبني على اختيار الإنسان والمسؤولية قائمة به. والثاني هو الذي يعجز عنه العبد لعدم القدرة عليه ابتداءً، وهذا النوع لا يكلف الله به أحداً.

انظر لسمع للأشعري ص ١٣٦، ١٣٧، والإبادة ص ١٤٢ وما بعدها، ومجرد تعليقات لابس هورك ص ١١١، والتمهيد لباعلاني ص ٣٣٢، وأصول الدين لبغدادي ص ٢١٢.

(٤) وفي ذلك يقول الأشعري: إن معنى القدرة يختلف ذوو نعلق لعلم والسمع والبصر والذكر والخبر، لأن تعلقها محض بأن يحصل المقصور بها على صفة، فيحصل

الوفاً وإدراكات^(١). وهذا خروج من حد الاعتدال، إلى التروام لبعض
 [١١] ولمحال، وفيه إيهال/ الشرع ورد به البيون عليهم السلام^(١).

فأذن^(٢)؛ لرم المصير إلى أن القدرة لحادثة تؤثر في مقدرها، واستحان
 إصلاق انقوب بأن العبد خالق أصله، لأن فيه لخروج عما درج عليه سلف
 الأمة، واقتحام ورطت الضلال.

ولا سبيل إلى المصير إلى وقوع فعل العبد بقدرته انحادته والقدرة
 القديمة^(٣)، فإن الفعل الواحد يستحيل حدوثه بقادري^(٤)، إذ الواحد لا
 ينقسم، فإن وقع بقدرة الله سبحانه استثنى بها، وسقط أثر لقدرة العادة
 ويستحيل أن يقع بعضه بقدرة الله جل وعز، فإن لفعل الواحد لا بعض له.

وهذه مهواة^(٣) لا يسلم من غوائلها، ألا مرشد موفق، إذ امرء بين أن

(١) في ط الصلاة والسلام. (٢) في ط: قد.

(٣) في أ: مهوة، وما أثبت مع ط.

بقدرة الله على صفة حدوث وقدره معحدث على صفة الاكتساب [و] نعم لا
 يحتصى معدوماً بقدرة تحتص معدوماً، فوجد أن لها من تحكم ما ليس للمعلم من
 التسوي في التعلق، كما سم يكن لها التسوي في تعميم نوع رائجس المجرد لابس
 فورك ص ٩٢.

(١) وفي أصول الدين لمحمد بن أبي ١٣٦ فوجد على بطلان قولهم من القيام، إن
 المخلوق شئس يجب أن يكون قادراً على إعادته، كالمخالص للأجسام والأشياء قدر
 على إعادتها.

(٢) وقد ضرب الأشاعرة على ذلك مثلاً بحجر الكبير قد يجر من حمله رجل ويقدر
 آخر على حمله منرداً به، إذ اجتماعاً جميعاً على حمد ١٢٢ حصول الحصول بأقواهم
 ولا يخرج أصعبها بدلت من كونه حاملاً، كذلك يجب لا يقدر على الأفراد بعمله،
 ولو أراد الله الأفراد بإحداث ما هو كسب لعبد لدر عليه ووجد مقدوره، فوجوده
 على الحقيقة بقدرة الله تعالى، ولا يخرج مع ذلك اكتساب من كونه فاعلاً دون وجد
 بعمل بقرة الله تعالى، أصول الدين لمحمد بن أبي ١٣٤.

(٣) كان أبو الحسن الأشعري لا يمنع من إطلاق القبول بمقدورين قادرين أحدهما
 حاله والآخر مكتسبه، وكان يمنع إطلاق القول ببعض بين معين حقيقة لمجرد لابس
 فورك ص ٩٢.

يدهي لاستبداده بالخلق^(١)، وبين أن يُخرج نفسه عن كونه مطالباً بالشرائع - وفيه إبطال دعوة الأنبياء عليهم السلام^(٢) - وبين^(٣) أن يُثبت نفسه شريكاً لله تبارك وتعالى^(٤) في إيجاد الفعل الواحد.

وهذه الأقسام بحجتها باطلة، ولا يسجي من هذا البحر الملتطم^(٥) ذكر اسم مُخض^(٦)، ونقي مُجرّد من غير تحصيل معنى وذلك أن ذلكاً لو قال: العبد مكتسب وأثر قدرته الاكتساب، والرب تبارك وتعالى مخترع وخالق^(٧) لما العبد مكتسب له^(٨).

-
- | | |
|------------------------------|----------------------------|
| (١) عليهم السلام: ليست في ط. | (٢) مي أ، من، وما ألت من ط |
| (٣) تبارك وتعالى: ليست في ط | (٤) في ط، الملتطم |
| (٥) في ط مختص. | (٦) في أ: خالق |
| (٧) في ط مكتسب | |
-

(١) وفي ذلك إشارة إلى المعنوية للذي ادّعى أن الإنسان يريد لأفعاله حقيقة، موجد لها بقدرته على الحقيقة، ولا علاقة لإرادة الله وقدرته في صدور هذه الأعمال، فالإنسان سيد أفعاله يختارها بنفسه دون تدخل إلهي.

انظر لإبانة الأشعري ص ١٤٦، وشرح الأصول لحسنه للقاضي عبد الجبار ص ٣٤٨، ٣٤٩، ولمعني في التوحيد ولحد ج ٨ ص ٢٥٧، وفي برد، تاريخ الفسفة ص ١٠١.

(٢) هذا قول الأشعرية بعمامة مقتدين في ذلك بشيخهم أبي الحسن الأشعري الذي قرر أن خلق المعن على الحقيقة يتم بقدرة الله المطلقة، أما اكتسابه على الحقيقة فإنه يتم بقدرة محدثة خارجة عن الذات ورائدة عليها، وقد أخذ بذلك كل من أبي إسحاق الإسفري، وابن فورث والبيهقي وعبد القاهر البغدادي وأبي إسحاق اشيرازي وأبي سعيد المشولي والكيهراسي والشهرستاني والفخر الرزي وسيف الدين الأندلسي وعبد الدين الإيجي وكان هؤلاء لأشعرية بمثابة شرح لما قرره شيخهم الأشعري ومدفعين عن نظريته هي لكسب أمام الخصوم من الفرق الأخرى ومقتدي الأشعري، حتى إن هؤلاء قد وسّعوا دائرة مقدمهم لتتخذ بعض رمالاتهم من لأشعرية كالباقلائي والجويي ومحاولتهما لتطوير نظرية اكتساب، فقد افترقا الباقلائي عن الأشعري بأن أثبت تأثير عام لهذه القدرة في صفة الفعل أو حاله، فالقدرة المحدثة وإن لم يكن لها تأثيراً في إيجاد المعن نفسه من جهة لوجود، إلا أن لها تأثيراً في إيجاد الفعل على صفة معينة، فالمحركة وهي جنس عام مخلوق لله تعالى ووقع بقدرته، أما الأنواع التي تنصوي تحت هذا الجنس الأعم، تكون هذه الحركة طاعة أو معصية، قياماً أو عوداً، قدماً أو إجحماً، كفوفاً أو يماناً، فهي واقعة بقدرة العبد.

قيل له: فما نكسب، وما نعبأ؟ وأدبرت لأقسام المتقدمة^(١) على هذا لقتل، فلا يجد عنها^(٢) مهرباً^(٣)

بأن قيل: لم تذكروا قولاً مثنياً في الرد على من يزعم أن العبد مخترع، خالق لأفعاله.

فقال: المسلمون بأجمع^(٤) قاطبة^(٥)، قبل أن ظهرت البدع والأراء، ونبي أصحاب لأهواء، على أنه^(٦) لا خالق إلا الله^(٧)، كما لهجروا بأنه لا^(٨) إله إلا الله. وتمدح الله سبحانه وتعالى^(٩) بالخلق في أي من كتابه^(١٠) منها، فوه تبارك وتعالى^(١١) ﴿أَمَّنْ يَخْلُقُ كَمَنْ لَا يَخْلُقُ﴾^(١٢) ر قوله تبارك وتعالى^(١٣) ﴿يَخْلُقُ كَمَنْ يَشَاءُ﴾^(١٤).

- | | |
|-----------------------------------|--|
| (١) في أ. المقدرة، رعا أثبت من ط. | (٢) في ط. هـ |
| (٣) في ط. قد أجمع المسلمون. | (٤) قاطبة. ليست في ط |
| (٥) في ط. أن. | (٦) في ط: الله تعالى. |
| (٧) في ط. يهجو بلا إن | (٨) سبحانه وتعالى. ليست في ط |
| (٩) في أ: الكتاب. | |
| (١٠)(١١) يبارك وتعالى يست في ط | (١٢) ﴿يَخْلُقُ كَمَنْ يَشَاءُ﴾ ليست في ط |

نظر في ذلك. مجرد مقالات لأشعري لايس فورل من ٩٢، والتمهيد للبقلاسي من ٣٤٧، وأصول الدين للبهمني من ١٣٣، والنسبة في أصول الدين للمنتوي من ١١٧، والاقتصاد في الاعتقاد لسفزالي من ٤٣، وأصول الدين بحكم هواسي (مخطوط) ل ١٧٣، ونهاية الإقدام في علم الكلام للشهرستاني من ٦٩، والبيان القبر لسيهقي (مخطوط) ل ١٠٠، والإشارة إلى مذهب أهل الحق للشهرزادي من ٢٠٧، ومعالج أصول الدين بدرازي من ٨٩، واحتطاب العالية ج ٩ من ١٠، ١١، وحماية المرام لسيف الدين الأملدي من ٢١٤، وأبكار لأفكار في أصول الدين (مخطوط) ج ١ ل ٢١١، والموقف لعبد الدين الإيجي من ٣١٢.

(١) يكرر الجوسي الاعتراض نفسه الذي حاول لقاضي عبد جبار الهمداني من خلاله بـ عدم معقولية النكسب، وما دام النكسب ليس معقولاً فلا يمكن نفيه.

انظر عبد لجبار الهمداني، شرح الأصول الخمسة من ٣٦٥، ٣٦٧.

(٢) سورة النحل، الآية ١٧

(٣) سورة الأنعام، الآية ١٠٢، سورة لوه، الآية ١٦، سورة الزمر، الآية ٦٢، وسورة خافر، الآية ٦٢.

وقوله: ﴿وَحَقَّقَ كُلَّ شَيْءٍ﴾^(١).

وقوله تبارك وتعالى^(٢): ﴿هَلْ مِنْ خَلْقٍ عَدُوٍّ لِلَّهِ﴾^(٣).

ولا يشك لبيب أن من وصف نفسه بكونه^(٤) خالقاً على التحقيق، فقد أعظم لفظة، وأنى ما لو نطق به نطق في الأولين، لتعرض للكسر العظيم ولله البليغ.

وكيف/ يتصف العبد^(٥) بكونه^(٦) خالقاً وهو لا يحيط علماً بتفاصيل أفعاله^(٧)؟ ومن لم يعلم حقيقة ما صدر منه، ولم يحط بمقداره ومبلغه، كيف يكون خالقه؟

والعلم بالشيء أقرب من خلقه، وهذا معنى قوله سبحانه^(٨) وتعالى: ﴿وَأَيُّهَا قَوْمُكُمْ أَوْ أَجْهَرُأ يَوْمَ إِنَّهُ كَيْفُ يَذَاتُ الشُّكُّ﴾^(٩) [و] ﴿أَلَا يَتْلُمَنَّ خَلْقٌ﴾^(١٠). فدل مقتضى الآية أن العالم بحقائق لحادثات بارئها وخالقها^(١١).

وقد تقرر في فضاها انقول، أن الأفعال دالة على علم خالقها بها، فإذا صدرت أفعال من العبد في حالة ذهوله^(١٢) عنها، فهي غير دالة على علم العبد بها، فإنه غير عالم بما جرت يده به في حال غفلته وذهوله، والنائم غير شاعر

- | | |
|-----------------------------|---|
| (١) تبارك وتعالى ليست في ط. | (٢) في ط: كونه |
| (٣) من قوله. وأنى ما لو هو | لعبد، ليست في ط، وحل محلها: لكونه دعى كونه. |
| (٤) في ط: لكونه. | (٥) سبحانه، ليست في ط. |
| (٦) الزيادة من ط. | (٧) في ط: ذهون. |

- | | |
|---|---------------------------|
| (١) سورة الأنعام، الآية ١٠١. | (٢) سورة طه، الآية ٣. |
| (٣) هذا لاخر من هو الممول عليه عند الأشاعرة لإبطال ما ذهب إليه المعتزلة في كون العبد خالقاً لأفعاله، وأرن من قال به أبو الحسن الأشعري | |
| انظر مجرد مقالات الأشعري لابن مورك من ٩٣، ولتمهيد للباقلاني من ٣٤٢، والإرشاد للجوي من ١٩١، ١٩٢، والحنبة في أصول الدين لمتوني من ١١٨ | |
| (٤) سورة الملك، الآية ١٣. | (٥) سورة الملك، الآية ٩٤. |
| (٦) ينقل الجوي من ما أورده الباقلاني في التمهيد من ٣٤٤، وانظر أيضاً التلح للأشعري من ١٢٧. | |

تفديانه في غيبات اسرار^(١) وغمراته. فهذا وجب أن تدل الأفعار على علم خالقها، ثم سم تدل على علم بعد في حال يومه ودهوله، دل أنها دلة على علم خالقها ومقتدرها، وهو رب العالمين^(٢).

من قبل ما ذكرتموه إظهار مكم لأقسام الكلام، وتنوع للمذاهب، ولم توضحوا ما هو الحق بعد.

فدنا ليس بملك اسحق [أخفاء]^(٣) ليس رفق له. وه نحن سيدي بهجراً^(٤) من غير تعريض وتعريض على تغليد^(٥) فنقول: قدرة العبد مخلوقة لله تبارك وتعالى باتفاق القائلين^(٦) بالصانع، والفعل المستودع بالقدرة لحدثة واقع به قطعاً، ولكنه مضاف إلى الله تبارك وتعالى تقديرًا وخلقاً، فإنه وقع بفعل الله تبارك وتعالى وهو القدرة، وليست القدرة فعلاً للعبد، وإنما هي صفة، وهي منك لله تبارك^(٧) وتعالى وخلق له.

وإذا كان موقع الفعل خلفاً لله^(٨)، فالواقع به مضاف حقه^(٩) لرب تبارك وتعالى^(١٠) وتقديرًا، وقد ملئت الله لعبد اختياراً يصرف به القدرة، فإذا أوقع بالقدرة شيئاً كالواقع ليس حكم الله [نعاس]^(١١) من حيث أنه وقع بفعل الله تعالى^(١٢).

-
- | | |
|--------------------------------------|--------------------------|
| (١) في ط: يومه | (٢) الريادة من ط |
| 3 في ط: بما يخص به، وكتب في أ: بجرية | |
| (٤) في أ: تقبل، وكتب من ط | (٥) في أ: العالمين |
| 6 تبارك: ليست في ط | (٦) في ط: خلق الله تعالى |
| (8) في ط: صفتاً | (9) في ط: إلى الله تعالى |
| (١٠) الريادة من ط | |
-

- (١) يكرر الجوهري هنا ما ذكره أيضاً في الإرشاد ص ١٩٠.
- (٢) ينقلب الجوهري هنا على ما ذكره في الإرشاد ص ٢٠٨ - ٢١٠، إذ ينصر شيخه الأشعري، وقرر أن الشبهة السجدية لا تؤثر في مقدورها أصلاً. وهذه المقرة هي الإسهام الأصيل من قبل الجوهري في تطوير نظرية الكسب كما وضعها الأشعري، لذا تعد تمرر الجوهري نتيجة قنوه ضد الانتقادات الأشعرية المتأخرون عنه والمدين وصمدتهم فيما سبق بشرح نظرية الكسب انظر ص ١٨٩ هامش ٢.

ولو اهتمت^(١) لهذه الفرقة لفضالة لما كان بيننا وبينهم خلاف، ولكنهم ادعوا سداداً بالاختراع، وانفراداً بالحق/ ولابتداع، فصلوا وأصلوا^(٢). [١٢ب]

ونبيّن تمييزنا عنهم بتعريض المذهبين: فإن لما أقمنا فعل العبد إلى تقدير الإله^(٢)، قلنا: أحدث الله نورك وتعالى القدرة^(٣) في لعبه على أقدر أحاط به علمه، وهياً أسباب الفعل، وسلب العبد^(٤) العلم بالتفاصيل، وأراد من العبد أن يفعل، فأحدث فيه دواعي مستحثة، وجبوة، وإرادة، وعلم أن الأفعال ستقع على قدر معلوم، فوفعت بالقدرة التي اخترعها للعبد على ما علم وأراد.

وللعبد اختياراتهم وانصافهم بالافتداز، والقدرة خلق الله تعالى^(٥) ابتداءً، ومقدورها مضاف إليه مشيئة وعلماً وقضاء وخلقاً ومعللاً^(٦)، من حيث إنه نتيجة ما انفرد بخلقه^(٧) وهو القدرة، ولما لم يرد وقوع مقدوره لما أقدره^(٨) عليه، ولما هيأ أسباب وقوعه^(٩). ومن هُدي لهذا استمر له الحق المبين.

-
- (١) في ١: اهتمت، ولصحت من ط. (٢) في ط: الله تعالى.
 (٣) في أ: تقدر، وب: أثبت من ط. (٤) في أ: الله، ولصحت من ط.
 (٥) الزيادة من ط.
 (٦) في ط: مضاف إلى الله تعالى بتقدير أ وخلقاً.
 (٧) في أ: بخلقه، ولصحت من ط. (٨) في ط: أقدر.
 (٩) في أ: بخلقه، ولصحت من ط.
-

(١) وقد حيز أشهر مستأني في نهاية الإقدام ص ٧٨ على قول الجوهري قائلًا: «وغلًا بضم الجوهري، حيث أثبت بقدرة لحدثة أثر» هو الوجود، غير أنه لم يثبت للعبد استقلالاً بالوجود بل لم يستند إلى سبب آخر، لم تتسلسل الأسباب في سلسلة، لثرت في إلى إجابي سبحانه وهو الخلق المبدع المستقن ببداهة من غير احتياج إلى سبب، وإنما سلك في مسلك الفلاسفة حيث قالوا: يتسلسل الأسباب وتأثير الومضات لأعلى في قلوب الأديرة

(٢) إن بعض الأشاعرة متأخري رأي الجوهري هذا قد قبله قبول تام وثناء في أوساط علماء أهل السنة سننهم كآب تيمية وابن قيم الجوزية، فذهب تيمية عندما بحث هذه المسألة ثم يأتي بجديد، وإنما كثر أقوال الجوهري السابقة إذ يقول: «والعباد ما ملون حقيقته، والله خالق أفعالهم»، وفي نص آخر يقول: «علم أن العبد ما ملون على الحقيقة». أما ابن قيم الجوزية، وبعد أن نقل نص الجوهري في تأثير قدرة لعبه في

واعبد^١ فاعل مختار مطالب بأمر منهي، وعمله تقدير لله، وعزاده له، وحلق مقصي له^(٢)

وحسب ضرب في ذلك مثلاً شرعياً يسروح له لماظر في ذلك فقول العبد لا يملك أن يتصرف في مال سيده، ولو استبد بالتصرف فيه لم يعد تصرفه، فإذا أذن له في بيع ماله فباعه بعد البيع في التحقيل مَقْزِي^(٣) إلى سيد من حيث إن به دونه، فلولا^(٤) يذبه سم بعد التصرف، ولكن العبد يؤمر بالتصرف ونهى وتوبخ على المحاسبة ويُعاقب. فهذا والله الحق [الميسر]^(٥) لذي لا عطاء دونه، ولا يرم فيه لمن وعاء حق وعبه، ولا يكسر فيه^(٦).

وأما العرقه الضالة^(١)، فإنهم اعتقدوا انفراد العبد بالخلق، ثم صدروا إلى

(١) في أ: والعبد، والمثبت من ط

(٢) في أ: وعمله تقدير له، مراد بالخلق مقصي

(٣) في ط يعرى (٤) في أ: لولا، وسثبت من ط

(٥) الريادة من ط

(٦) من قوته لا عطاء يكابر به في ط

فعلها تأثير حقيق، عقب حبه مثلاً، وهذا توسط بين تعريفين وإن كانت قدرة العبد واحده مؤثر في إيجاد الفعل هذه بإقدار الرب سبحانه وقد أصاب في هذا وأجاد.

انظر ابن ريمية، العقيدة الواسطية ص ٤٧، ونقصه وتقدر ص ١٢٩، وابن قيم مجورية، شفاء العليل في مسائل القضاء والقدر ص ٢١٥

- (١) قصد الجوهري بقوله هذه القدرة عامة ومعمولة بحاصلة والمعصية ترى إجمالاً أن الله تعالى يريد لأعمال المبادات أي أمر بها، أما لمباحات فأنه تعالى لا يريد ولا يكرهها، أما الأعمال المستحقة بالمحرمات التي نهى الله تعالى عنها فهو لا يريد، ذلك أن يريد السلف سفيه، فالإرادة الإنسانية تستقر بإزده القبح والمحرم بمنزل من الإرادة الإلهية، أما فيما يتعلق بالقدرة الإنسانية لمصادقة فقد أجمعت لمعتزلة على أن لعباد يقدر على أعمالهم بقدره مخلوقة لهم من الله تعالى. وهم عندما يقولون إن هذه القدرة خدعة لمقدوره فلا يعني ذلك عدم سوي دلالة من يحل بين الحائق والمخلوق، فقدرنا الإنهية توجد مقسورة من العدم وتنفرد بذلك،

أنه إذا عصي فقد انقضى بخلق فعله، ولرب تبارك وتعالى^(١) كره له فكان العبد عسى هذا لرأي الفاسد مزجماً لربه في التدبير، مُرقعاً ما أورد إيقاعه، شاء الرب تعالى - على قولهم^(٢) - أو كره.

فإن قيل: عسى ماذا^(٣) تحملون آيات الطبع والخلق والإصلاح في لقرآن؟ وهي متضمنة لظنار الرب تعالى الأشقياء إلى هلاكتهم/.

(١٣)

قلت. إذا أتاح الله تعالى حل^(٤) هذا لإشكال، والجواب عن هذا السؤال، لم يبق على ذوي البصائر بعده فموضوع، فنقول أولاً: من أنبأ الله تعالى^(٥) عن الطبع على قلوبهم، كانوا مخاطبين بالإيمان، مطالبين بالإسلام، ولتزام الأحكام، مطالبة تكليف ودعاء، مع وصفهم بالتمكن ولاقتدار والإيثار^(٦)، كما

- (١) تبارك وتعالى: يست في ط.
(٢) في أ، ما، وما أنت من ط.
(٣) عسى قوبين: ليست في ط.
(٤) في أ، هل، والعبث من ط.
(٥) في ط: سبحانه

أما قدرنا لإنسان المحاولة فهي لا توجد مقدورها من المدم، وهي بالتالي وإن انقضت بوجداد مقدور فيها مخلوقة لله تعالى، إذ لم يوجد وقوع المقدور بها، ولو كان الأمر كذلك لأصبح تأثير قدرة في مقدورها تأثير ائمة بالمطلوع، وهذا ما نفى المعصية انظر ديوان الأصول لأبي رشيد السبوري ص ٣١٩، والمعنى في توحيد والعدل لبقاصي عيد الجوارح ٤ ص ٣٢١ - ٣٢٤.

(١) قررت الأشاعرة أن لله تعالى قد أضاف لنفسه أسباب الهداية والضلال وترك للعبد حرية الأخذ بهذه الأسباب أو العروف عنها، فلا هتداء أو الضلال هما كسب للإنسان وممن له، أم الهداية والضلال فهما فعل لله تعالى، وقد استدلت لأشاعرة على ذلك بأدلة نفية وأخرى حنبلية، فانهدية بمعنى الدعاء إلى الحق وقامة لأدلة عليه (لبيد والندوة) تصاد إلى الرسل، وكل دع إلى سبيل الله، وهي عامة لجميع عباده، وديهم عسى ذلك قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ دَعَوْنَا إِلَىٰ تَابِ الْاَسْتَوِي رَبِّي سَمِيعًا إِلَىٰ يَرْجُو شَتِيْمًا﴾ وقوله، ﴿إِنَّمَا أَنْتَ مُذَكِّرٌ وَلَكُلِّ قَوْمٍ هَادٍ﴾ وقوله، ﴿وَلَقَدْ لَتَبْتُمُو إِلَىٰ يَرْجُو شَتِيْمًا﴾. أما المعنى الآخر مهندية وهو على الهداء في قلوب العباد فهي خاصة بالمؤمنين المهتدين، وفي ذلك ورد قوله تعالى: ﴿لَكُنْ يُرِيدُ اللَّهُ أَن يَهْدِيَكُمْ سَبِيْحًا مَّسْلِكًا إِلَىٰ اْلْاَسْلَمِ﴾ وقوله تعالى: ﴿إِنَّكَ لَا تَهْدِي مَنْ أَحْبَبْتَ وَلَكِنَّ اللَّهَ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ﴾. أما الصبح والحنم والفعل كما في قوله تعالى: ﴿خَتَمَ اللَّهُ عَلَىٰ قُلُوْبِهِمْ﴾ ﴿يَلْ طَعِ اْللَّهُ عَالِيًا يَكْفُرُهُمْ﴾ ﴿وَجَعَلْنَا عَلَىٰ قُلُوْبِهِمْ اْكُفَّةً﴾ فقد مسرت لأشاعرة ذلك بأن جعلت هذه

سبق تقريره في صدر^(١) الفصل^(٢).

ومن اعتقد أنهم كانوا منزهين مأمورين، مصدودين قهراً ومدعويين^(٣)، فالتكليف إذن^(٤) عنده بمثابة^(٥) ما لو شُدَّ من الرجل يده ورجلاه ربطاً، وألقي في البحر، ثم قيل له: لا تقتل^(٦). وهذا منتهى^(٧) لا يحمل شرائع الرسل عليه إلا عاث بنفسه، متجرئ على ربه.

ولا فرق عند هذا القائل، بين أمر التسخير والتكوير في قوله تعالى: ﴿كُونُوا قَوْمَ حَنِينِينَ﴾^(٨)، وقوله تبارك وتعالى^(٩): ﴿أَلَمْ يَكُنْ لَكُمْ كُنْ فَيَكُونُ﴾^(١٠)، وبين أمر التكليف^(١١) نعرده بالله من المكون إلى كل ما يطلع^(١٢) به اللسان من غير مباحنة من أسرار المعقولات

وإذا^(١٣) بطل ذلك، فالوجه في الكلام على هذه الآية - وقد غوى في محابها أكثر الفرق - أن يقول: إذا أَرَادَ الله بعبد جبراً أكمل عنده، وأتم

- | | |
|---------------------------------|----------------------------------|
| (١) في ط. أ. و. | (٧) في أ. م. مدمو، والمثبت من ط. |
| (٣) في أ. إ. وإ. وما إليه من ط. | (٤) في ط. بسيرة |
| (٥) في ط. أمر. | (٦) تبارك وتعالى ليس في ط. |
| (٧) في أ. يصدق، والمثبت من ط. | (٨) في ط. فإذا |

- الأمور عترية على سابق اختيار من العبد واشتغاله بأعمال الكفر وارتكاب المعاصي
نظر الإمامة للأشعري ص ١٦١ - ١٦٢. ومجرد لمقالات لابس مورك ص ١١٢،
١١٣، وأصول لدين للبيغددي ص ١٤١، ١٤٢. وإثبات القدر لسيهفي ص ٣٢٥
٣٢٦، والإرشاد لجوهي ص ٢٦١، والتمهيد لباقلائي ص ٣٥٧.

- (١) انظر ص ١٨٥.
(٢) وفي ذلك قيل: أنقاء في أيّهم مكتوماً وقار به.
إياك إياك أن تبسب بالماء
وقد غوى ذلك إلى العلاج (من تعديت الكون في ط. مطبعة الأولى بطنية)
(٣) سورة البقرة، الآية ٦٥، وسورة الأعراف، الآية ١٦٦
(٤) سورة يس، الآية ٨٢.
(٥) ذلك أن أمر التسخير والتكوير لا بد أن يكون، ولا مرد له، ويقع جبراً حتماً لازماً
على الإنسان وغيره، أما أمر التكليف والإنسان به الحرية بكامله في الاختيار به
فيكسب الطاعات أو عدم الامتنان له والتمسك بالسيئات.

بصيرته، ثم صرف عنه العوائق والدواعي، وأزح عنه الموانع، ورفق له قرناء الخير، وسهل له سبيله، وقطع المسببات عنه^(١)، وأسباب الغفلات والندوب، وقبض له ما يقربه^(٢) إلى القُرْبَاتِ فبوابها، ثم يمددها ويمرن عليها^(٣).

وإذا أراد بعد شراً، قدر له ما يُبعده عن الخير ويُقْصيه، وهياً له تصديه في الخي، وحبب إليه التشوق إلى الشهوات، وعرضه للأفات، وكلما غلبت دواعي الشر خنست دواعي الخير. ثم يستمر على الشرور على مر^(٤) الدهور، هاوياً في مهاديها، رتبعون^(٥) عليه الرساوس^(٦)، ونزغات الشيطان، ونزوات^(٧) النفس الأمارة بالسوء^(٨)، فتتشى^(٩) لعفلة غشوة على قلبه^(١٠) بقضاء الله تبارك/ وتعالى^(١١) وقدره^(١٢)، عليك الطمع - عافاكم الله^(١٣) - والحتم

[١٣ب]

- | | |
|-----------------------------|------------------------------|
| (١) في ط: عنه للمببات. | (٢) في ط: يتررب. |
| (٣) في أ: يمر. | (٤) في ط: ويتعاقب. |
| (٥) في ط: الرسواس. | (٥) في ط: الشياطين ونزغات. |
| (٦) في ط: فتسج. | (٦) تبارك وتعالى: ليست في ط. |
| (٧) عافاكم الله: ليست في ط. | |

(١) وهذا هو مفهوم التوفيق من الله عند الأشاعرة انظر مجرد مفادات الأشعرى ص ١٢٣، وبهية الإقدام بشهرستاني ص ٤١٢.

(٢) وهذا هو مفهوم الحذلان عند الأشاعرة. انظر مجرد مفادات لأشعرى ص ١٢٣، وبهية الإقدام لشهرستاني ص ٤١٢.

(٣) كما في قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ عَلَّمْنَا الْبَشَرَ كُلَّ شَيْءٍ مِمَّا سَخَّرْنَا لَهُمْ قُلُوبُهُمْ وَقَدْ أَلْمَزْنَاهُمْ فِي سُرُورٍ﴾ سورة البقرة، الآية ٧، وقوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ عَلَّمْنَا الْبَشَرَ كُلَّ شَيْءٍ مِمَّا سَخَّرْنَا لَهُمْ قُلُوبُهُمْ وَقَدْ أَلْمَزْنَاهُمْ فِي سُرُورٍ﴾ سورة البقرة، الآية ٢٣.

(٤) لقضاء عند الأشاعرة به معان متعددة فهو بمعنى المخلق كما في قوله تعالى: ﴿فَقَضَاهُ سَجَّجَ سَكَّاجٍ فِي يَوْمٍ﴾، وبمعنى التسييط كما في قوله تعالى: ﴿فَقَضَاهُ قَضِيًّا عَلَى الْمَوْتِ﴾ وبمعنى الإخبار والإعلام كما في قوله تعالى: ﴿وَقَضَيْنَا إِلَيْكُمْ إِلَهُكُمْ﴾، وبمعنى التقييد في الأرض مرتين، وبأنه بمعنى الأمر كما في قوله: ﴿وَقَضَيْنَا إِلَيْكُمْ إِلَهُكُمْ﴾، ويكون بمعنى الحكم والإلزام كما يقال: قضى القاضي على فلان. ولاشاعرة تطلق الرضا بقضاء الله وقدره، بمعنى أنه لا يخرس عن حكمه السابق وإرادته الأزلية، فهم يرضون بقضاء الله الذي هو خلقه وأخبر به وبيح على فعله ووعد به الثواب، لكنهم لا يرضون بقضاء الله الذي خلقه الله ملاموماً قبيحاً ولا يرضونه ديناً وشريعاً.

والأكفة^(١). وأما أضرب في ذلك مثلاً فأتول:

لو مرصنا شاماً حديث [الشن تريب]^(٢) العهد بحلمه، لم تُهذبه
لما ذهب، ولم تُحنكه لتجرب، وهو على بهية^(٣) في عُلمته^(٤) وشهوته، وقد
ستمكّن من بُدعة^(٥) من الحطام. وحُصّ بصحة من الحمال، ولم يقم عليه
قوم يترعه^(٦) عن ورعات الردى، ويسعه عن الارتبك في شبكات الهوى.

(١) الزيادة من ط

(٢) في أ. بهيته، والثبت من م

انظر الإنصاف لبفلاحي ص ١٤٧، ومجرد المقالات لأبي فورك ص ٩١، وجمع
للأشعري ص ١٢٣، ١٢٤.

أما الإيمان بقدر فهو عندهم الإيمان بقدوم عدم الله سبحانه بما يكون من أكساب
المخلوق وغيره من مخلوقات، وصدر جميعها عن تدبير منه وعق لها خيرها
وشراً. لا اعتقاد بيهلي ص ١١٥. والقدر عندهم له معان متعددة، منها القدر بمعنى
الإخبار كما في قوله عز وجل ﴿إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ قَدْراً﴾، وبمعنى الضيق
كما في قوله ﴿اللَّهُ يَتَّخِذُ الزُّبْدَ بِمِرَّةٍ وَيَرَىٰ بَنَانًا﴾، وبمعنى يجعل كما في قوله
﴿وَقَدْراً بَيْنَ أَفْرَاسٍ﴾، وبمعنى القسمة. انظر مجرد مقالات الأشعري لأبي فورك
ص ٩٠، ٩١، والجمع للأشعري ص ١٢٣.

(١) وفي ذلك رد قوله تعالى ﴿وَجَعَلْنَا عَنْ قُلُوبِهِمْ كِتَابًا﴾ سورة
الأنعام، الآية ٢٥ سورة الإسراء، الآية ٢٦، وقوله تعالى ﴿وَقَالُوا قُلُوبُنَا لَمْ يَسْكُنْ
بِهَا شَيْءٌ﴾ سورة النازعات، الآية ٥ والآفة جمع كسب، وهو ما
وفي شيئاً وسراً، والمفعول منه كتبت وأكبت. وبم تحمل الأشعر، الكتاب على أن الله
تعالى مع تكفير عن الإيعاب، ربما ربطوا الكتاب بالهت على الفعل أو ساعى إليه
وهو من العبد.

انظر التفسير الكبير لملاوي ج ١٢ ص ١٩٦، ١٩٧، والمعتمد في غريب لغات
لبراهب الأصفهاني ص ٤٤٦، والإبانة للأشعري ص ١٤٨.

(٢) بُهْتَمَة هيجان شهوة اسكاج من المرأة والرجل، والاعتلام مجاورة الإنسان حتماً
أمر به من خير أو شر، وجده في قلوب لعني كرم الله وجهه لا تتهجرزوا لقنات لمارقين
معتلمين، أي الذين تجاوزوا الحد بساكن العرب ح ١٢ ص ٤٤٠ (مادة عدم).

(٣) بدعة من الحطام، حتى قدر لا بأس به من متاع الدنيا. انظر الملساء ح ٨ ص ٤٢١
(مادة بلع).

(٤) يترعه، يمنعه من المهلكات.

هو ذاك الأخدان^(١) [السوء و] الفساد، وهو في علوه شبهه، يحدث نفسه بالبقاء أصلاً بعيداً مما أقرب من هذا وضعه، من حلق انجذار^(٢)، ولبدر^(٣) إلى شيم الأشرار، وهو مع ذلك كله مؤثر مختار، ليس مجبراً على المعدني والثرلات، ولا مصدوداً عن الطاعات، ومنه من العقل ما يستوجب به اللاتمة رداً عصى.

فمن هذا سببه، لا يستحيل في العقل تكليبه، فإنه ليس مموحاً، ولكن إن سبق به من الله تبارك وتعالى^(٤) سوء اقتضاه، فهو صادر إلى حكم الله لجزم، وقضائه المفضل، محجوباً بحجة الله تعالى^(٥)، إلا أن يتغمد الله برحمته، وهو أرحم الراحمين^(٦).

وهذا الذي ذكرته بين في معدي لأيات، لا يتمازى فيه^(٧) موفق، تبارك وتعالى^(٨). ﴿لَمْ تَكُنْ لَكُمْ يَأْتِي ذَلِكَ﴾ [فَهُنَّ الْفَجَارُزُ أَوْ أَشَدُّ قَسْوَةً] ^(٩)، أراد

(٢) تبارك وتعالى: ليست في ط.

(٤) لي أ: فيها، وأثبت من ط.

(٥) الزيادة من ط.

(١) الزيادة من ط.

(٣) تعالى: ليست في ط.

(٥) لي ط: الله تعالى.

(١) أخدان جمع جدن وحدين، وهو الصديق أو الذي يكون معك في أمر ظاهر وباطن. والمقصود بأخدان الفساد: القرن اسوء الناس ج ١٣ ص ١٣٩ (مادة خدن).

(٢) خليج النجس: خليج الحياء. لسان العرب ج ٤ ص ٥٥٠، (مادة خدر).

(٣) لبدر: تعجلاً في طلب شيء. لسان العرب ج ٤ ص ٤٨ (مادة بدر).

(٤) ترى الأنسرة عموماً أن أعمال العباد ليست موجبة لسعادة أو الشقاء، فهم يرددون في كتبهم قول الشافعي، «أعمالنا أعلام لغروب ومقارب» فلا أصل لأمارات من جهة عدم الظاهر وبسبب بموجبات، فإله عز وجل طوى عدم الخيب عن خلقه وحجبهم عن فركه، فلا أنسرة لا يوجهون عسى لله شيئاً، ويروون في ذلك حديث رسول الله ﷺ: «لن ينجي أحداً منكم همه، قالوا: ولا أنت يا رسول الله؟ قال، ولا أنا، لا أن يتغمدني الله منه بفصل ورحمة، ولكن قاربوا وسددوا وأبشروا» روى البحري في الجامع لمصحيح، كتاب البرقيات ١٨ ج ٨ ص ١٢٨ وكتاب الصغرى ١٩ ج ٧ ص ١٥٧، ومسم في الجامع الصحيح، كتاب مناقبين ٧٧ ج ١٧ ص ١٥٩. ونظر أيضاً مجرد مقالات لأشعري ص ٩٩، وإثبات انقراض البيهقي ص ٥١٣، ومعلم ابن السطاي ج ٤ ص ٢٩٣، ٢٩٤.

(٥) سورة البقرة، الآية ٧٤.

أُهِمَّ اسْتَمَرُّ عَمَّا لِمَحَلَّتْ^(١)، وَأَصْرُوا عَلَى انْتِهَاء^(٢) الْحَرَمَاتِ، فَسَتْ قَسْوِيَهُمْ. وَقَالَ عَزَّ مِنْ قَاتِل^(٣). ﴿وَلَا تُطِيعَنَّ مَنْ أَهْبَأَ قَلْبَهُ عَصِ دِكْرِنَا وَاتَّبَعَ هَوْنَهُ﴾^(٤) ^(١) إِلَى غَيْرِ مَا ذَكَرْنَاهُ^(٥).

لَقَدْ خَمَعْتُ - حَرَسَ اللَّهُ مَوْلَا - بَيْنَ تَمْرِيطِ الْأُمُورِ كَيْفَا تَقُومُهَا وَضُرُّهَا، خَبَرَهَا وَشَرُّهَا إِلَى الْإِلَهِ جِثَّ قُدْرَتُهُ^(٦)، وَبَيْنَ تَقْيَّةِ حَقَائِقِ انْتَكِيَفِ، وَتَقْرِيرِ فَوَعْدِ اشْرَائِعِ عَلَى الرَّجَاءِ الْمَعْقُولِ أَلَسْتُ فِي هَذَا^(٧) أَهْدَى سَبِيلًا، وَأَقْوَمَ نَبِيلًا، مِمَّنْ يَقْدِرُ الطَّلِيعُ مَسَاءً، وَالْحَتَمُ صَدًّا وَدَعْمًا، ثُمَّ يَنْعِي لِتَكَالِيفِ بَزْعَمِهِ؟

وَقَدْ افْتَرَقَ الْخَلْقُ فِي هَذَا الْمَقَامِ: فَذَهَبَ دَاهُونٌ إِلَى أَنَّ الْمَحْذُولِينَ مَسْرُوعُونَ وَمَدْعُوعُونَ^(٨)، لَا افْتِدَارَ لَهُمْ عَلَى إِحْدَى دَعَاةِ الْحَقِّ، وَهُمْ مَعَ ذَلِكَ مَلْرَمُونَ^(٩) وَهَذَا خَصْبٌ جَسِيمٌ، وَأَمْرٌ عَظِيمٌ، وَهُوَ عَمَلٌ فِي الشَّرَائِعِ، وَإِبْطَالُ

- | | |
|---------------------------------|--|
| (١) يَ طُ حَكَمَ الْمَحَلَّاتِ. | (٢) فِي ١ وَأَصْرُوا بِانْتِهَاءِ |
| (٣) يَ طُ وَقَالَ لَعَالِي. | (٤) ٤ وَابْعَ هَوْنَهُ بَيْسَتْ فِي ط. |
| (٥) يَ طُ ذَكَرْنَا. | (٦) فِي ط: إِلَى اللَّهِ تَعَالَى. |
| (٧) يَ طُ لَيْبَ | (٨) فِي ط مَدْعُوعُونَ وَمَسْرُوعُونَ |

(١) مَوْدَةُ لِكَهْفِ، الْآيَةُ ٢٨.

(٢) هَمَّ طَائِفَةُ الْجَبَرِيَّةِ اتَّبَاعَ الْجَهَنَّمَ مِنْ صَمَوْنِ (١٢٨هـ)، فَقَدْ بَادَرُوا الْجَهَنَّمَ إِنْ يَمْنِي الصِّفَاتِ انْقِسَامِ الْقَائِمَةِ بِإِدَّتِ الْإِلَهِيَّةِ الَّتِي يُمْكِنُ إِعْلَاقُهَا عَلَى عِبَادِ كَالْحَيَاةِ وَبَعْدِ الْوَكَلَامِ، ثُمَّ أَثْبَتَ الصِّفَاتِ الَّتِي خَصَّصَ بِهَا اللَّهُ رَحْمَةً وَلَمْ يَشَارِكْ بِهَا خَلْقَهُ كَالْخَلْقِ وَبَعْدَةِ الْإِرَادَةِ، وَكَانَ نَتِيجَةً لِهَذَا الْمَوْقِفِ اعْتَقَنِي لِلْجَهَنَّمَ أَنَّ مَعْنَى الْإِنْسَانِ صَعْدَ لِقُدْرَةِ وَالْعَاقِبَةِ، فَالْإِنْسَانُ فِي مَظَرِّ لَا يَقْدِرُ عَلَى شَيْءٍ وَلَا يَوْصَفُ بِالْإِسْطِطَاعَةِ، وَإِنَّمَا هُوَ مُجْبُورٌ فِي أَعْمَالِهِ لَا قُدْرَةَ لَهُ وَلَا بَرْدَةَ، وَاللَّهُ تَعَالَى يَخْلُقُ فِيهِ الْأَعْمَالُ كَمَا يَخْلُقُهَا فِي سَائِرِ الْجَمَادَاتِ وَالْمَجْمُودَاتِ، وَتَسْبِ الْأَعْمَالِ إِلَى الْإِنْسَانِ مُحَادَرًا كَمَا تَسْبِ إِلَى الْجَمَادَاتِ كَمَا يَقَالُ أَثْمَرَتْ الشَّجَرَةُ، وَجَرَى الْمَاءُ وَنَحْرَكَ الْحَجَرِ. وَقَدْ شَارَكَ الْجَهَنَّمَ فِي هَذَا الْمَوْقِفِ بَعْضُ الصَّوْفِيِّينَ الَّذِينَ قَرَّرُوا أَنَّ فِي سِرِّهِمْ وَبَسْرَةِ سَائِرِ الْأَعْمَالِ طَاعَةُ اللَّهِ، إِذْ إِنَّ فِي ذَلِكَ يَكْمُنُ مَرْغَبُهَا وَالتَّسْلِيمُ بِالْقُدْرِ وَبَقْلُ عَنْهُمْ يَقُولُ: «مَنْ نَظَرَ إِلَى بَعْضِ الشَّرِيعَةِ مُقْبِلًا، وَمَنْ نَظَرَ إِلَى بَعْضِ الْحَقِيقَةِ مُدْبِرًا»

لندعوات. وقال تبارك وتعالى^(١): ﴿وَمَا مَعَ النَّاسِ أَنْ يَقُولُوا﴾^(٢). وقال لإبليس: ﴿مَا مَعَكَ أَنْ تَقُولَ﴾^(٣).

نعوذ بالله من سوء المنظر في موقع^(٤) الخطر.

ودعيت دعوات^(٥) من [أهل]^(٦) الصلال، إلى أن العبد يعصي والرب لما يأتي به كاره^(٧)، وهذا^(٨) غبط في أحكام الإلهية، ومزاحمة في الربوبية. وهو لم يرد الرب من الضجر ما عساه منهم في أزمه، لما فطرهم مع علمه بهم، كيف؟ وقد أكمل قواهم وأمدهم بالعُدَّة والقُدَد والعتد، وسهل طريق التَّحِد عن اسده.

فإن قيل: فعل ذلك بهم ليطيعوه.

- | | |
|--------------------------|----------------------------|
| (١) في ط: وقد قال تعالى. | (٢) في ط: إلا |
| (٣) في ط: مواضع. | (٤) في ط: حادثة |
| (٥) الزيادة من ط | (٦) هي أ: فهم، وسميت من ط. |

• انظر الأنساب للسمعاني ج ٢ ص ١٦٦، والبدئية والنهاية لابن كثير ج ١ ص ٣٥٠، ٣٥١، والتبصير في الدين للإسماعيلي ص ٩٦، والخصل في النمل والنحل لابن حزم ج ٣ ص ٢٢، ٢٣، ونهية الإقدام للشهرستاني ص ٨٧، ومقالات الإسلاميين للأشعري ص ٢٧٦، والفلسفة الصوفية في الإسلام لعبد القادر محمود ص ٣٦١، وشفاء العليل لابن القيم ص ١٤٩.

- (١) سورة الكهف: الآية ٥٥. (٢) سورة ص: الآية ٧٥.
- (٣) هذا هو ملقب المحترقة، حيث يجب أن تكون إرادة الله صفة ذات، فالله ليس يريد؛ بلذاته أو يريد؛ بإرادة وراثة ذاته، وإرادة الله ليست قلبية، وربما محدثة لا لي محض، والله ليس يريد بلذاته لأنها تكون عند صفة ذاتية يجب تعميمها وتعميم تعلقها، وبذلك يكون الله يريداً للعواش وذات باطن، وهو كدست الإرادة قديمة بتعمقت بانكائدت كلها خبرها وشرف، ولكن له موصوفاً بالخبرة والشرية، وهذا عطل لي القول، والله يري يريد من أفعال العباد كل ما أرجوه عليهم من حداث الراجبات والنوع، أما اسباح والسماعي فإنه لا يجوز أن يريد ويكره اسماعي.
- نظر المجموع في المحيط بسماعي عبد الجبار ج ١ ص ٢٧٥، ٢٨٥، والمعني في التوحيد والعدل ج ٦ ص ٢١٥، ٢٢٢، ٢٢٥، وشرح الأصول الخمسة ص ١٥٦، ١٦٠.

فلنا. أتى يستقيم ذلك؟ وقد علم أنهم يعصونه، ويُهدكوب أنفسهم،
رُيْهَلْكون أولياءه وأتبياءه، رُيْشَقُون شقارته لا يسمعون بعلها^(١) أبداً.

ولو علم سيد عن وحي أو إحداسي، أنه لو أمّد عبده بالمال لعمى
وأبْق^(٢)، وقطع الطريق، فأمده بالمال، راعماً^(٣) أنه يُريد منه، إنشاء القناصر
والمقابر^(٤)، والمُحْد، وهو مع ذلك يقول: أعلم أنه لا يفضل ذلك قطعاً،
لهذا السيد مُفسد عبده، وليس مصححاً^(٥) له بتعاقب من رباب الآداب.

لقد رعت لغثتان، وصبت الفرقتان^(٦)، واعترضت إحداهما على
القواعد الشرعية، وزحمت الأخرى أحكام الربوبية.

واقصد لمُوفّقون^(٧) فقالوا: أراد^(٨) الله تعالى من عبده ما علم أنهم إليه
بصيرون، والله^(٩) لم يسلبهم قُدْرَهم، ولم يمسهم مرأشدهم، فعزت الشريعة في
صاحبها، وجرت العقيدة في أحكام^(١٠) الإلهية على صوابها

فإن قيل كيف يريد الحكيم التشفه؟ فقد سبق في ذلك قدر كافي شاف^(١١)
لصدر كس ذي لُبٍّ، وأوضحنا أن الأفعال متسوية في حق من لا ينتفع ولا
يتضرر^(١٢)، وكن إذا أحبر أنه مُكَلَّفُ مُصَابِتِ عِبَادِهِ، مُرِيحُ جَنَلِهِمْ^(١٣)، فقله
الحق، وكلامه الصدق

وأقرب أمر يُمارِضُون^(١٤) به ~~ويعلم الحكيم~~ منا إذ رأى جواريه وعبده
يسوح^(١٥) بعضهم في بعض، وهم على محاربيهم^(١٦) يَمْرَأَى منه

(١) في ط بها (٢) في أ: زاعم، والمثبت من ط.

(٣) بمقابر ليست في ط (٤) في أ. مصاحف والمثبت من ط.

(٥) في أ مراد. (٦) في ط. ولكن

(٧) في ط: الأحكام. (٨) شاع: ليست في ط.

(٩) في أ: يتصرف، والمثبت من ط.

(١٠) في أ: عليهم، وفي ط: هلك، وما ألت اجتهداً

(١١) في أ: يعرج، وما أثبت من ط. (١٢) في ط: محارمهم.

(١) أتى: هرب من سيده من دون خوف أو كد عمل. انسان ج ١٠ ص ٣ (مادة أبني)

(٢) هذا لجرية والمعتزلة كما يشاء سابقاً

(٣) قصد هنا الأشهره الدين ينتمي إليهم الجورني.

وَمُسْتَمْعٍ^(١)، فلا يحس تركهم على ما هم عليه. والرب^(٢) مقلع على [١٤] سوء أفعال العباد^(٣)، ويستدرجهم من حيث لا يعلمون^(٤).

وقد أطلت أنفاسي قليلاً، ولكن - حرس الله مولانا - لو وجدت في اقتضاب هذا العدم، من يسرد لي هذا العمل، فكان - وحق لفناء على كل نفس بما كسبت - أحب إلي من مُلْكٍ لدنياً بعدا فيرها طول أمدها، فهذا ركن واحد من أركان التوحيد.

الركن الثاني: من القول^(٥) في هذا، وهو مقتضب مما تقدم، قريب المأخذ^(٦) بعد لإحاطة بما سبق، وذلك أنه يشترط [في]^(٧) توجيه التكليف على العبد، حضور هئله الذي يستمكن^(٨) به من فهم الخطاب. إذ لو لم يكن كذلك، لا يُتصور قصد امتثال الأمر فيل^(٩) لهمة، والعلم بالأمر تعالى، ولكن^(١٠) ذلك تكليف ما لا يطاق، وهو مستحيل^(١١).

وتقريب الأقوال فيه: إن من ضرورة توجيه الأمر على المحاطب تكليفه فهم الخطاب، وتكليف من يستحيل أن يفهم [لأمر]^(١٢) محال، وهو بمثابة تكليف البهائم والجمادات، ولا معنى لبسط الكلام في الجليات^(١٣).

وأما البلوغ، فهو مشروط مع لعقل في استمرار لتكليف، ولكن يُذكر

-
- | | |
|---------------------------------|------------------------|
| (١) في أ: ومستمع، وما أثبت من ط | (٢) في ط: والرب سبحانه |
| (٣) في ط: أفعالهم | (٤) في ط: هذا يقول. |
| (٥) في أ: كتب المأخذ | (٦) الزيادة من ط |
| (٧) في ط: يتمكن | (٨) في ط: دون. |
| (٩) في ط: وأعلم بالأمر ولا كان. | (١٠) الزيادة من ط. |
-

- (١) ينظر لجريسي ما ما أورده الأشعري في كتابه المجمع ص ١٠٧.
 (٢) انظر موقف الأشاعرة من التكليف بما لا يطاق ص ١٨٧ هامش رقم ٣، وانظر أيضاً الأحكام في أصول الأحكام للأسي ج ١ ص ١٧٩.
 (٣) أفتلت الأشاعرة على أن شرط المكلف أن يكون عاقلاً فاهماً للتكليف، لأن التكليف خطاب، وخطاب من لا عقل له ولا فهم محال كالجماد والبهيمة انظر الأحكام في أصول الأحكام للأسي ج ١ ص ١٩٩.

لشرعه الشرع، ولو رددنا^(١) إلى العقل، لم يستحل في مقتضاه، تكليف
العالم [المُصَيِّر]^(٢) من الصبيان

الركن الثالث أن^(٣) يكون لما مور به مُمكناً [في نفسه]^(٤) وجوداً
ورقوعاً، فلا يجوز ورود التكليف بجمع الضدين، وانكُون في مكابيس في وقت
واحد

ويستحيل ورود الأمر بالكفر^(٥) بالله تبارك^(٦) وتعالى، لأن من ضرورة^(٧)
لأمر، فهم لما مور لأمر وعلمه بالأمر^(٨). وكيف يتصور مع العلم بالله ذي
لأمر، الجهل به! فهو من قيل جمع^(٩) الضدين.

فقد خرجت هذه الأركان الثلاثة على أصل واحد هو^(١٠) قاعدة لعقيدة،
وهو^(١١) أن العبد مطالب بالجدت دون الاستحليل، فإنه مطالب بفعل أو^(١٢)
بضرب من فعل، وكلاهما جائزاً. وكما^(١٣) لا يجري على العبد من تقدير
بارئ؛ ألا ما يجوز. فكذلك لا يعمله إلا بما يجوز^(١٤).

الركن الرابع: ينطبق بالثوب والعقاب / [١٥]

ذهبت طوائف من أهل التزيغ والفساد. إلى أن العبد إذا أطاع ربه،
وجب على الله تبارك وتعالى أن يشيه وجوب الحكمة^(١٥). وإن عصاء اضطربوا

- | | |
|---------------------------------|------------------------|
| (١) الريادة من ط. | (٢) الريادة من ط. |
| (٣) في ط: عنه أن | (٤) الريادة من ط. |
| (٥) في أ: والكفر، والحديث من ط. | (٦) تبارك. ليست في ط. |
| (٧) في ط: إصدار | (٨) بالأمر: ليست في ط. |
| (٩) في ط: تكليف جمع | (١٠) في ط: وهو |
| (١١) في ط: فهو. | (١٢) في ط: و. |
| (١٣) في ط: فكما. | |

- (١) ترى الأثر مرة أن من شرط المأمور معرفته بتوجه أمر لأمر عليه، ولا يعرف توجه
أمر الأمر عليه، إلا من عرف الله، ولا يصح منه تجميع بين معرفة الله وتوجيهه وبين
معرفة الكفر به، من يصح ذلك لتناقض والاستحالة. كذلك ترى لأثر مرة أن
تتكليف مستفاد بالشرع دون العقل، وإن كان العقل دالاً على جواز ورود الشرع.
- (٢) هذه من المسائل التي قالت بها المعتزلة بما أدى إلى التشيع بهم من قبل أهل السنة.

في حكم الإله^(١) :

يقال لذلك: يجب على الله تعالى أن يعاقبه، ولا يجوز أن يعفو^(٢) عنه ما لم يتب، فإن تاب وجب عليه قبول توبته^(٣).

ودهب آخرون إلى أن العفو متنوع^(٤) في العقل، ولشواك واجب على الله - تبارك^(٥) وتعالى عن قولهم علواً كثيراً - في هذين طوبى^(٦)

وصار أهل الحق قاطبة: إلى أنه لا يجب على الله شيء، فإن أناب وأنعم فبفضله، وإن غاب فبعدله^(٧).

(١) في أ ينف، والمثبت من ط (٢) في أ مسرع، والمثبت من ط

(٣) تبارك: ليست في ط

نقهاء ومحدثين ومتكلمين، ومن بقصدنا أنفي عنقذت المعثرة بوجوبها على الله تعالى، وجوب خلقه الحق لأن خلقهم به مع نهم ومصلح، ووجوب تكليف العباد، لأن التكليف هو السبيل إلى معرفة الله، ووجوب اعراض على الآلام في لذب بالأطفال والمجانين والمحوريات، ووجوب راحة من العباد من كن وجه حتى يتمكنوا من القيام بما رغبهم به، أو جرمي الضعف.

نظر الأشعري، مقالات الإسلاميين ص ٢٥٢، ٢٥٣، ٢٦٢، ولا تصد في الاعتقاد بلخر في ص ٧٢، ونهاية الإقدام للشهرستاني ص ٤٠٥، وشرح الأصول الخمسة بلقاسي عبد الجبار ص ٥٢٠، ٥٠٣، ٥٠٨، ٥٠٩، ٦٢١، والمجموع في المحيط ج ١ ص ٣٦٠.

(١) انظر عبد الاضطرب عبد مدرستي الاعتزال البصرية والعمدية في شرح الأصول الخمسة للقدسي عبد الجبار الهمداني ص ٦٤٤ - ٦٤٧، ومقالات الإسلاميين للأشعري ص ٢٧٤ - ٢٧٦.

(٢) إلى ذلك ذهبت مدرسة الاعتزال بصرية، نظر شرح الأصول الخمسة للقدسي عبد الجبار ص ٧١٧، ٦٦٦، ٦٦٧.

(٣) هذا القول هو من تقرير معتزلة بغداد، إذ ذهبوا إلى لقول إن لعقاب نطق من جهه الله تعالى، وللعقاب يجب أن يكون مفترلاً بالسكيت على أسمع وجوه، ولن يكون كذلك، لا راعقاب وجب على الله تعالى

انظر شرح الأصول الخمسة للقدسي عبد الجبار الهمداني ص ٦٤٤، ٦٤٦.

(٤) قررت الأشاعرة أن اشوب من الله تعالى ابتداء فضل غير مستحق للمؤمن عليه بعمه، بن حسن المؤمن بالضاة له ابتداء فضل من وتوفيقه [وأن] العقاب ابتداء عدل =

والدليل المقاطع في تحقيق ما رتبته أهل الحق: أن لوجوب إنما يتحقق في^(١) حق من لو فرض منه ترك الواجب لاستحق الذم واللائمة، ولو^(٢) ليم أو عوقب لماله ضرر، والرب تبارك وتعالى^(٣) يتفلس عن قول اصبر^(٤) والنعم، ولا^(٥) يتحقق ندموت الأفعال في حكمه كما سبق^(٦).

ومما يقطع مادة كلامهم^(٧)، أن عبادات التي يُقيمها^(٨) العبد لا تنفي بدينه التي تتوفر^(٩) عليه من ربه بأجزاء^(١٠)، وهي تقع شكراً لأمرهم لله تبارك وتعالى، بل لا تنفي بقلوبهم. فإذا وقعت شكراً عوضاً عما تعجل من نعم الله، فكيف يستعمر في حكم العقل استحقاق الثواب على أعمال وقعت عوضاً عن نعيم يؤفأ^(١١)، العبد^(١٢).

ثم قالوا: ليس على أهل الجنان شكر لنعيمها، فله عوض أعمال^(١٣) العبد، وليس للمعوض عوض.

- | | |
|----------------------------|------------------------------------|
| (١) في أ من، وانثبت من ط. | (٢) في ط: وذن. |
| (٣) تبارك وتعالى ليست في ط | (٤) في ط: لضرر |
| (٥) في ط: فلا | (٦) في ط: ربما يتصح بأكده حد المهم |
| (٧) في ط: يفيها. | (٨) في ط: ثوب |
| (٩) في باجزاء. | (١٠) في ط: ستوما. |
| (١١) في ط: لأعمال. | |

من الله تعالى سم يوجب سب مقدم من كفر ومعصية، بل كان كفر تكفر بحدوده وحرمانه وإملائه، وذن لو عما من الكفار جميعاً وأدخلهم الجنة كان ذلك لانعاً برحمته غير مكر في حكمته، وبك إن قطعنا بعبادتهم على طريق الدبيب للمغير المصحح على عمره. انظر مجرد مقالات الأشعري لابن مورك من ١٦٣.

(١) كرو الجوهري هنا ما ذكره في الإرشاد من ٢٧١، ٢٧٢.

(٢) يذلل الجوهري هنا على صحة ما نردته الأشعرية من أن الإيمان والكفر أمران لشوائ ولعقاب، متعلقين على الأكساب، خيبرها وشرها وإيمانها وكفرها متعلق بها خيراً لا عقلاً واجماً لا ذهب أهل السنة إلى ذلك، وقرروا أن لأعمال أعلام الشواب والخطاب، وبسبب هذا، يقول في الشافعي وبمسك به الأشعري والخطابي وليهني.

انظر مجرد مقالات لابن مورك من ٩٩، ومعالم السن للخطابي ج ٤ من ٩٤، وإثبات السر بليهي من ٤٩٥، وانظر تفصيل ذلك في الإرشاد للجوهري من ٣٨١، وانظر رد المعترلة على ذلك في شرح الأصول الخمسة لتقاضي حد الجبار من ٦٣٨ - ٦٤٢.

لمن أهل سبيلاً ممن يوجب على الله تبارك وتعالى ثواب أعمال العبد^(١)، وهي مؤمن ما يُنجز من لنعم، وهم يوجب على العبد شكر الثواب هذا لكونه مؤمناً^(٢).

ثم من زعم أن العقل يدل على استحقاق العبد^(٣) بكفر ساعة، الخلود في دَرَجات السيران، فقد دعى في مقتضى لعقوب محالاً، هيهات بترح الخفاء، يحكم الله ما يريد ويعمل ما يشاء.

لأن قيس. قد بيّن الركن الأول على تفريغ الشريعة قوارها واتباع مواردها، فالثواب^(٤) ولعقاب في الشرائع/ والمثل^(٥) ثابتان، وقد سقاها الله تبارك وتعالى^(٦) جراءة لأعمال^(٧) العباد.

قد استكرهما، ولكنهما لبنا وهدأ من الله، ووُعد صدق، وقول حق، وهذا يُبينه ضرب من يوضح ما تقدم من الكلام، ويكشف هذا الإبهام فنقول:

إذا حرم العبد مولا، لم يستحق عليه أن يُغتفبه، ويُخصمه من أسير لرق وذل العبودية بل المقدار^(٨) الذي تأسس الشرع عليه، أن يكفه مؤنته، ولا يكلمه من أحسن إلا ما^(٩) يعطى. والثواب المخلد، خاص من أنصب والقب، ووصول إلى الروح الأبدى، وهو رقد على الحرية المزيل لرق فإذا كان لعبد لا يستحق على مولا. وهو [لا]^(١٠) يألو جهداً في خدمته أنه أسير [وأطراف]^(١١) النهار - العنق، وكيف يستحق العبد على خاتمه ومثله ورازقه

(٢) في أ. العقد

(٤) في أ: والمثل، والمثبت من ط.

(٦) في أ: الأصان، والمثبت من ط.

(٨) في ط: العمل لا يعطى.

(١٠) الرادة من ط.

(١) في ط: العباد

(٣) في ط: والثواب.

(٥) في ط: الله تعالى.

(٧) في ط: الفرر.

(٩) الزيادة من ط.

() لم يأت انجوبي هذا بجديد في رده على المعتزلة، إذ كرر ما سبق أن ذكره في الإرشاد ص ٢٩٤.

بعيافته^(١) الخلاص السرمدي^(٢) .

نعم، لو قال السيد عبده: إن فعلت كذا وكذا^(٣) فأنت حر، فهذا حقُّ العبد ما ذكره سيده عُتِقَ بقول سيده، لا بحكم استحقاق اقتضاء عمله. فكللت الثواب ثابت قطعاً بوعده الله تعالى^(٤)، والعقاب ثابت بوعده^(٥). وهذا معنى قول السُّعدي فيما أحبر الله تبارك وتعالى عنهم: ﴿وَقَالُوا^(٦) أَلَعَسَئِدُ لِلَّهِ الْبَرَى صَدَقًا وَقَدَّمُ^(٧)﴾^(٨). فهذا^(٩) مذهب أهل الحق في الثواب والعقاب.

وأما الآن، أبدي سرّاً من أسرار التوحيد؛ لو قوبل بكل ما يدخل في مقنن بشر ميسور^(١٠)، لما كان كفاء له^(١١) فأقول:

ذهب الصائرون إلى أنَّ العبد يستحق على الرب تبارك وتعالى^(١٢) جراه صمته، إلى أن يسبب قُزْك الوجوب على العبد، أن ينظر بعقله، فيحظر له أنه يؤمن^(١٣) أن له ربّاً خلفه وبرّاً، وسبغ عليه نعمة، وهو إن شكره^(١٤) استحق ثواب، وإن أبى واستكبر وكفر^(١٥) استحق العقاب.

-
- | | | | |
|------|------------------------------------|-----|--------------------|
| ١ | في: أ. عبادته، رباً أثبت من ط | (٢) | في: أ. كدى وكندى. |
| ٣ | تعالى ليست في ط | (٤) | في: ط. بوعده ثابت. |
| (٥) | في: ط. إذ قالوا. | (٦) | في: ط. وهذا. |
| (٧) | في: ط. ميسوراً. | (٨) | في: ط. له كفاء. |
| (٩) | في: ط. الرب تعالى. | | |
| (١٠) | أنه يؤمن: ليست في ط، وفي: أ. يامن. | | |
| (١١) | في: ط. شكر. | | |
-

- (١) ذكر الجويني هذا المثل نفسه في الإرشاد ص ٣٨٦، وهو وارد في أغلب كتب الأشعرية، والجويني لم يخرج فيما قرره هنا عن ما ذكره أعلام الأشاعرة السابقين له، ما ثوب صمدهم ليس بحق محتوم ولا جزاء مجزوم، وإنما هو فضل من الله تعالى، والعقاب لا يجب أبداً، وأنواع منه هو عذر من الله، وما رعد الله تعالى من الثواب أو نوحه به من العقاب، فتقوله الحق ووعده الصديق
انظر مجرّد مقالات الأشعري لابن تورك ص ١٦٣، والإرشاد للجويني ص ٣٨٦، والعمدة للمستولي ص ١٦٨.
(٢) سورة الزمر، الآية ٧٤.

وإذا^(١) تعارض الخاصرن وتقديلا، استعنه العقل على سلوك مسلك^(٢) النجاة ولتوقى من الهلكات.

وقال^(٣) أهل الحق، يجب امتثال أوامره/ تبارك وتعالى إذا وردت^(٤)، [١١] ولا^(٥) تُرشد العقوب إلى قرك واجب على العبد.

ونالو في مدارغة هؤلاء^(٦)؛ لأن كان يخطر بلبعد ما ذكرتموه، فقد يُعارضه مسلك آخر هو^(٧) لباب العقل [حقاً]^(٨)، وهو أن يجرى في نفسه، ومجاري حذسه، أنه عبد مريبوب^(٩)، ورته لا يفعه عمل، ولا يضره فعل، ولا تزيد طاعة، ولا تنقصه معصية^(١٠)، وهو إن أكتب على الشكر والطاعة، أنهك^(١١) بدن نفسه^(١٢) وأكدها، وقطع عن ملاذه، ثم لا ينفج ربه به^(١٣)، بل يكون متصرفاً في نفسه بما^(١٤) ينقصها، وهو مُلك من^(١٥) خلقه، وريعه يتعرض بتصرفه في نفسه من غير إذن المالك لعقاب المالك، فهذا^(١٦) يتضمن أن يتوقف في العمل وهذا قاطع من كلام لأئمة^(١٧).

ثم انتهى انقول بسلف لأصحاب: يسى أن أمر الله تبارك وتعالى يجب امتثله إذا ورد لعينه^(١٨)، فبه تبارك وتعالى لعنه وألهمته^(١٩)، يستحق أن يُمثّل

(١) في ط: فذا، (٢) في ط: سيل.

(٣) في أ: فذل.

(٤) في ط: يجب الإمساك من انقول بوجوب شيء على نعياد إلى ورود أوامره تعالى والعلم بأنها وردت.

(٥) في ط: فلا، (٦) كتب بالأصل: هاوлай

(٧) في ط: وهو، (٨) الريادة من ط.

(٩) في أ: مريبوت، والمثبت من ط.

(١٠) من قوله: فرد به... معصية، ليست في ط.

(١١) في أ: وأنهك، (١٢) في ط: يذنه.

(١٣) به ليست في ط، (١٤) في أ: ما، والمثبت من ط.

(١٥) في أ: من ذلك، والمثبت من ط، (١٦) في ط: فهو.

(١٧) في ط: يعينه، (١٨) في ط: فإنه تعالى لعنه وألهمته

أمره وهذا موقف يجب على العقل أن يتأقن فيه . إن كانت همتة نحمده على
توفي التفلد ، ولترقي إلى تلج بيتين^(١)

وأنا أقول . لولا ورود اشرع بالوعيد على من ترك^(٢) ما أمر به ، لما
فهم العبد وحوب عليه ، ولا عاقل تحت قول من يقول : إن الله [تعالى]^(٣) مدح
الأمر بالهت ، وهو من الكلمات التي يُرسلها من لا يعرض على مخاصات^(٤)
الحقائق وأمثالها ، ولا يصبر على سبب العقول .

نعم إذا استشعر العبد وعبدًا ، جعله عقده على معرفة وجوب ما لو تركه
لأوفي على ما لا طقة له به . ومن أسرار^(٥) العبودية - وهو معقود الفصل
ومقصوده - أنه كما^(٦) يستحيل على الله تبارك وتعالى الأعراس ، والنصر
والسمع ، والحفظ ، وتماوت الأفعال ، يستحيل خروج العبد^(٧) عن حذب
الحفظ [في]^(٨) مسالك^(٩) التكيف^(١٠) .

فلو لم يثبت حظ^(١١) لعبد في تكب العقاب ، لما بقور في حبه

-
- | | |
|--------------------------------------|--------------------------------|
| (١) في أ : عا ، وما ثبت من ط | (٢) في ط : ما |
| (٣) الزيادة من ط | (٤) في أ : مدوحات . |
| (٥) في أ : أسرار ، والمثبت من ط | (٦) في أ : كلما ، والمثبت من ط |
| (٧) في ط : يستحيل على العبد الخروج . | (٨) الزيادة من ط |
| (٩) في أ : وسلك | (١٠) في أ : خفا ، والمثبت من ط |
-

(١) وفي حديث عمر حتى أقاء تلج وليقين ، وتلج اطمئنان القلب انظر الموطأ ج ٢ ص ٢٣٧ .

(٢) تعقت الأثمة حتى أن الله تعالى حمد العاصم بما فيه من خير وشر وجواهر
وأعراس لا لعة ولا لغرض ينوب عنها الخلق ، وحيثهم في ذلك أن العنة أو
لغرض بمثابة خواطر ودراع ، وهي تجوز على ذوي الحاجة اللبس يصح عنهم اجتلاب
الصانع ودفع المضار ، وهذا لا يجوز إلا على من جازت عليه الألام والبلات رمل
الصبر والصور ، وهو مشتق عن تفسير ثعدي ، ولاشعرية في ذلك حانفت بعض
جمهور الفقهاء والمحررة قاطب .

انظر التمهيد لشب قلبي ص ٥٠ ، ٥١ والشامل للجوي ص ٦١٩ ، ونهاية لإقدام
بشهرستاني ص ٣٩٧ ومحصل أفكار المتقدمين بداري ص ٢٩٦ ، وعناية المرام
للأمدي ص ٢٢٤ .

الواجب، وعن هذا اصمحن قلوب من ادعى محبة الله حقاً، لكون وجوده متعدياً [١٦٩] عن أن يحيط به ذوات^(١) حظ. والمخلوق تداوره^(٢) على المحفوظ والأضراض التي يجمعها^(٣) دمع الضر وجلب النعم، ولمحبة من الله تبارك ونعاسي غير محمولة على حقيقتها^(٤) ظاهراً، فإنه متقدم عن لحييل^(٥) والتحير والرفقة^(٦) والتوقد. لمحبة^(٧) الله تبارك وتعالى^(٨) لعبده إرادته الإنعام عليه، ومحبة العبد لربه، استقامته في طاعته، وهو متقدم بجز جلاله^(٩) عن أن يندله حظ أو يندل حظاً.

ولرقية غاية آمس^(١٠) أهل السنة، وأنا أقول فيها. إن الله تبارك ونعاسي يقرن بها فأساً من أرواح لا يوازيه روح، وهو مناط الأمل، وإلا فارسية في عيبها لا يجوز أن تكرر مأمولة، وكان يجوز في قدرته، أن يقرن بها منتهى عقوبة الكفر حتى يحلها^(١١) أسومون^(١٢) كما يرجوهم الآن

ولس^(١٣) يجد المرء - حرس الله مولانا - حلاوة الإيمان حتى يحيط بها ذكرته علماً، ولولا ثقتي بأن مولانا - [حرس الله مدته]^(١٤) بتوفيق الله - يبتدر برأيه لكاف هذه الحقائق، لم يكتف إليه أسرار هذه الأبواب التي لم أصمها شيئاً من التصانيف.

فإن قيل: فإذا عقلتم^(١٥) فرك أسجوب باستشعار العقاب، فقد سويتهم لقلوب في عقلهم

قلنا هيهات! يسا ويسهم ما بين ثريا والثرى، فإنهم زعموا أن العقول

-
- | | |
|--|--------------------------------|
| (١) في أ: قواء والمثبت من ط. | (٢) في هـ: تودد. |
| (٣) في ط: يحملها على غير حقيقتها ظهري. | (٤) في أ: الحيل. |
| (٤) في ط: على غير حقيقتها | (٥) في هـ: ومحبته |
| (٦) رافقة: ليست في ط. | (٦) في ط: بجز جلاله ليست في ط. |
| (٨) تبارك وتعالى ليست في ط. | (٧) في ط: يحملوها. |
| (١٠) في أ: مالك، راحيت من ط. | (٨) في أ: كان، ولثمت من ط. |
| (١٢) المؤمنون، ليست في ط. | |
| (١٤) الرائدة من ط. | |
| (١٥) في أ: علقتم، والمثبت من ط. | |

نوجب على الرب الثواب والعقاب، وإنهم يتفكرون بدرك الراجيات بعقولهم^(١)
ويحس قلنا: لا يجب على الله تبارك وتعالى^(٢) شيء، ولا يُنزلك بالعقل
وجوب عليه، ولكن إذا أريد الرب [تعالى]^(٣) إلزام عبده شيئاً، أمرهم
وترعدهم على ترك الأمور، فاستحثهم عقولهم على اجتناب المحذور^(٤)، فإن
وعد الله حق، ووعد، صدق.

وقد تبحرت لعلوم لعقبة في كل من جهدي، فما وجدت طائفة من ذوي
العقول^(٥)، حائسين بالكلية عن مسئلك جلّي من مسالك العقول، ولكنهم
يبتدرون القاعدة، ثم قد^(٦) يزلون عن^(٧) التعاضيل وهذا كما أن افتقار
استغيرات إلى مدبر، لقا كان من جليات^(٨) العقول/ ثم ينكره أحد، ولكنهم
اختلفوا في صفة المدبر، فسمّاه بعض العقلاء اسطبع^(٩)، وبعضهم العنق
الكلبي^(١٠)، إلى خبط لا أشجّل به فريحة مولانا.

- (١) تبارك وتعالى: بيت في ط.
(٢) تبارك وتعالى: بيت في ط.
(٣) في آ: فان، واستثبت من ط.
(٤) في ط: الألباب
(٥) في آ: فان، واستثبت من ط.
(٦) في ط: في ط.
(٧) في آ: كليات، وما أثبت من ط.

(١) نظر المحقق للقاضي عبد الجبار ج ١٥ ص ١١٦، وشرح الأصول الخمسة ص ٥٦١،
٥٦٥، وفيه: إن ما ثابته به الرسل لا يكون إلا بتعصّل ما تقرّر جمته في العقل.
فوجب المصلحة ونفع المصلحة مقرر في العقل، نكته إذا أشكل عليه عقلاً تمييز
المصلحة من المصلحة، فالدرجة إلى التقريرات الشرعية التي جاء بها رسول تعرفنا
حال هذه الأصول، فالرسل قد جاؤوا بتقرير ما قد ركب الله تعالى في خلقه وتعصّل
ما قد تقرّر فيها.

(٢) رفضت لأشاعة أقوال العبدانيين الذين يثرونه بأثر الموجودات الطبيعية بعضها في
بعض، أو قدم الطبائع الأربع، وأن صاحب العالم طبيعة من الطبائع، إذ إن أجواء
المتجانسة المتماثلة لو كانت مؤثرة فاعلة، لوجب أن يكون تأثير كل لأجسام واحداً
وهو أمر مرفوض بالمشاهدة، ولأعراض التي لا تبقى ولا تتنقل يستحيل أن تكون
هي المؤثرة.

انظر التمهيد ص ٥٢، ولشامل المجزئي ص ٢٣٨.

(٣) هو ما ذهب إليه الفلاسفة، فالعقل الكمي إنما أن يكون سبباً للطبيعة، ومنظم.

ثم استبد^(١) الموقفون لمنهج^(٢) الحق، ومن حال نظره في لمقليات، تبين له أن مشار خلاص العقلاء، آيل إلى استفصيل دول الأصواء، ولعرض من هذا التبيين^(٣) أن النفوس مجبولة على طلب المحبوب، وتوفي لسجلور ومصير، لقدرة إلى ذلك غير مستنكر أصلاً، ولكنهم^(٤) لم يُحسنوا تفصيله مؤلوا، ونحن جمعنا بين اعتبار، وبين تنزيله الرب سبحانه^(٥) عن اسمع ولضر^(٦)، كما جرى في معرض هو أوضح من فلق الصبح لدهمه.

وإذا سجر القول في أحكام الربوبية وصفات العبودية، وسبب أن مُذكر لتكليف^(٧) موقوف على ورود الشرائع، فقد حان الآن أن نوضح أن مدرك الشرائع تُتلقى من الرسل والأنبياء عليهم السلام^(٨)، وهو الباب ثلث من أبواب العقيدة والله الموفق للصواب^(٩).

-
- (١) في ط: رشد.
 - (٢) في ط: إلى منهج
 - (٣) في أ: التشبيه، وما أثبت من ط
 - (٤) في ط: ونكن
 - (٥) في ط: تعالى
 - (٦) في ط: ورفع
 - (٧) في ط: التكليف.
 - (٨) عليهم السلام: ليست في ط.
 - (٩) والله الموفق للصواب: ليست في ط.
-

طرح هرد والقوانين التي تحكم هذه لظواهر كما أنه هيرانيطس، أو أنه مفارق لها وهو الذي يبت النظام في الطبيعة التي هي في ذاتها فوضى واضطرب. لذا فإن لمقل لكلي هو مصدر النظام في هذا الكون، وأنه العنة لجميع الأشياء، كتب ثان أمدجوراس وأرسطر وأفلاطون. انظر تاريخ الفكر الفلسفي، أبو ريان ج ١ ص ٨٥، ٩١



باب النبوات



قد أكثر طائفة النبوت^(١) يُعرفون بالبراهمة^١، واعترفوا بالصانع،
ونحن نشير إلى مسالكهم التي يُؤمنون بها، ونجيب [عنها]^(٢) على الإيجاز
بأوضح الرجوع.

فمما ذكره، أن الأنبياء عليهم السلام^(٣)، إن جاؤوا بما يحلف العقول
بهم مردودون، وإن جاؤوا بما يوافقها، فهي العقول مقبحة، واعتادتهم حيث^(٤).
قلنا: إنهم جاؤوا بما لا تنكره العقول ولا تهتدي [إليه]^(٥)، فرب ما من الشرائع
الوحد ولوعيد، وبهما تنخلق لأحكام، والعقول لا تدركهما، ولئن تشوّفت^(٦).

(١) في: أ: طائفة النبوات يُعرفون بالبراهمة.

(٢) الريادة من ط.

(٣) عليهم السلام. ليست في ط.

(٤) الريادة من ط.

(٥) في ط: تسارفت.

(١) البراهمة يُنسب البرهمة إلى أحد الرجال الهند يقول له برهم، ندي ده إني إله
مجرد أهلي وهو الحادث لهذه الكون، لكنهم أنكروا النبوات ونفوا إبعث، وبرهمة
نرى هذه، منهم لبداء الذين رعبوا بوجود البداء المرء من كل بقية، وفرقة لفكرة
وأنهم انتمين بمظلوم الفكر المتوسط بين المحسوس والمحمول، ويعتقدون بأنهما
في تصرف الأجسام والنفوس، وكل ذلك منشأ من أحكام ناتجة عن خصائص
الكواكب دور طائفتها، ومنهم اشتداجة الذين يؤمنون بتناسخ الأحياء خاصة للمربط
بتناسخ الأرواح والأقوار.

انظر ابن خلدون وانتحل للشهرستاني ص ٥٠٧ - ٥١١، والمحقق لم يري ص ٣٠٨،
والمحقق لابن حزم ج ١ ص ٦٩، والشهيد لب نلاني ص ٩٦، والإرشاد لمجويي
ص ٣٠٢، ونهاية الإندم للشهرستاني ص ٤١٧.

(٢) انظر هذه التشبه أيضاً في الإرشاد للمؤلف ص ٣٠٣، والشهيد لب نلاني ص ٩٨.

العقول إلى كليات اصصالح لم^(١) تقف على تفصيلها، ولشرائع توضيحها.

ثم لا امتناع في حسن مجيئهم على ما يوضحه العقل^(٢)، فيكونون مؤكدين بالمعقولات المذكورة بهاء، ومن تكلم بنصايبا العقول لم يتخذ كلامه لغواً، وإن كانت العقول مرشدة إلى ما / تكلم به. وفي بعض ما نظره الله [١٧] تبارك وتعالى مقنع في الدلالة على اصصالح، فلم^(٣) يكن ما وراء^(٤) الكفاية من بدائع الصنع حباً^(٥).

ومتما ذكره، أنهم قاسوا: وجدنا في شرائع الرسل أموراً أباحوها وأوجوها، وهي مستفحة عقلاً، وعدوا من ذلك ذبح البهائم غير المصرّة، والشنكيس^(٦) في لسجود، والسعي والهرولة، ورمي الجمار^(٧) من غير غرض^(٨).

ونحن نذكر كلمات وجيزة، نحسم هذه الامور بالكيفية، فنقول: معاشر البراهمة، إنكم يزعمكم معترفون بانصانع المحنار، ثم بتيتيم ردة لنبوات على تقبيح لعقل وتحسينه، وكل ما^(٩) ادعيتكم فبحه مأمور به^(١٠)، فنحن نريكم مثله من فعل الله تعالى.

-
- | | |
|--------------------------------|-------------------------|
| (١) في ط: لكنها لم. | (٢) في ط: توضحه العقول. |
| (٣) في ط: ومن. | (٤) في ط: يكن أول. |
| (٥) في ط: ولتمكين. | (٦) في ط: انجمار. |
| (٧) في أ: وكلما، والتميت من ط. | (٨) في ط: مأموراً. |
-

(١) يظهر أن لجويني قد كرر ما ذكره في الإرشاد ص ٣٠٣، وعلى كل حال فإن الجويني في رده على شبه البراهمة في الإرشاد والنظمية لم يأت بشيء جديد، وإنما كان حيلة على ما أورده الباقلاني في التمهيد، ويمكن القول أيضاً إن ردود الباقلاني على البراهمة جاءت أغش وأدق مما ذكره الجويني.

فإن التمهيد للباقلاني ص ٩٦ - ١٢١، ولإرشاد ص ٣٠٢ - ٣٠٦، والمحصل لبروزي ص ٣٠٨، ٣١٢، ولعنية لدمتولي ص ١١٨، وبهية الإقدام للشهرستاني ص ٤١٨، وأصول الدين للبغدادي ص ١٥٥.

(٢) انظر هذه الشبهة أيضاً في التمهيد للباقلاني ص ١٠٢، ١٠٦، ولإرشاد لدمتولي ص ٣٠٤، ٣٠٥، والعنية لدمتولي ص ١٤٩.

وأما^(١) دبح البهائم؛ فالله تبارك وتعالى^(٢) يُهلك البهائم بأسباب الهلاك من غير جريرة قارطوها، ويُحلُّ بهم من الآلام ما يشاء^(٣)، ولا معترض عبده، لما يُفجح^(٤) منه فعه، لم يُفجح منه الأمر به^(٥).

وما^(٦) ذكروه من استباح هيئة الساجد فيقول: لو خلق الله عبداً على هيئة ساجد، ثم لم يمكِّنه من أخصاي رثته، فيستر^(٧) بها، وثركه بادي السراة، فلا يُفجح ذلك^(٨) من فعه، وليطرد المُنتهى إلى هذا الموضع^(٩)، أمثال ما بيَّنا عليه في جميع ما ذكروه^(١٠).

ثم إنهم يروا أصلهم هذا على تفصيل^(١١) الأفعال في حق الإله سبحانه، وقد قررنا أن الأفعال إنما تنفصل في حق من يتضرر ويستفح، تعالى الله عن ذلك وتقدس^(١٢)، وقد شبعنا كلامنا وأنهيه إلى حد الإلتعاض، ثم خُتِرَ شيء متعلق به لم نُعده، ثم نقول:

للبهائم^(١٣) تعريف الله تبارك وتعالى^(١٤) عبداً من عباده أمره^(١٥) بأن يُسبغ

- | | |
|------------------------------|-----------------------------------|
| (١) في ط: أما | (٢) تبارك وتعالى: ليست في ط |
| (٣) في ط: شاء. | (٤) في ط: لا يفجح. |
| (٥) في أ: وماء، والمثبت في ط | (٦) في ط: يستتر. |
| (٧) ذلك: ليست في ط. | (٨) الموضع: ليست في ط |
| (٩) في ط: تفصيل | (١٠) في ط: يعني الله وتقدس عن ذلك |
| (١١) في ط: إن النبوة. | (١٢) تبارك وتعالى: ليست في ط |
| (١٣) في ط: أمراً | |

(١) في الإرشاد ص ٣٠٥ بعد أن استعرض الجوهري الحكمة من ذلك قال: «فما كان حكمة من فعله لم يعد كون الأمر به أيضاً حكمة» وانظر أيضاً رد الباقلاني على هذه النسبة في التمهيد ص ١٠٤، والعناية للمثولي ص ١٤٩

(٢) في الإرشاد للمؤلف ص ٣٠٥ «الرب تعالى قد يضطر عبده ويضطره ويعزبه ويشركه فلهضم عسى وهم راسوة منه بادية، ولو جرى واحد من عبده مع حكمة من مشرو ومواراة سوائه فكان مبرماً، والرب تعالى يعمل من ذلك ما يشاء ﴿لَا يَسْتَلِ عَمَّا يَفْعَلُ وَهُمْ يُحْكَمُونَ﴾ وهو الذي يسلب العقوب ويضطر المجابين إلى ما يتعاطونه مما تبقى مصروف مع القدرة على أن يكمل عقوبهم». وانظر أيضاً العناية للمثولي ص ١٤٩، و التمهيد للباقلاني ص ١٠٦.

وسأته إلى هباده، وهذا ليس من المستحيلات^(١).

ورداً^(٢) تقرر أن الثُّبُوت ليس من المستحيلات، فنذكر بعد ذلك فصلاً

في دلالة^(٣) ثبوت النبوة ووقوعها وهي المعجزة، ونذكر شرائطها^(٤)، وفصل^(٥)

في وجوه دلالة المعجزات على صدق الرسل، وفصل^(٦) في إثبات^(٦) الكرامات، وفصل^(٦) في إثبات نبوة سيدنا ومولانا محمد ﷺ.

(١) في ط: مستحيلات القول.

(٢) في ط: فإذا.

(٣) دلالة: ليست في ط.

(٤) في ط: وقوعها والمعجزة وشرائطها.

(٥) في ط: فصل.

(٦) في ط: وجه إثبات.

فصل في المعجزات

سُميت دلائل صدق الرسل^(١) عليهم السلام^(٢) معجزات توسعاً وتجزئاً، فإن المعجز على الحقيقة: خلق لقنجر، ولكنها^(٣) سُميت بذلك، لأنه يظهر أنه من ليس نبياً، يعجز عن الإتيان بما يُظهره الله عز وجل^(٤) على لبي^(٥). ثم المعجزة لها شرائط^(٦)، نحن ذاكروها إن شاء الله عز وجل^(٧) منها، أن تكون فعلاً لله تبارك وتعالى^(٨) أو في معنى العمل، ولا تكون للمعجزه صفة قديمة من صفات الله تبارك وتعالى^(٩)، فهو صفاته الأزلية لا اختصاص لها ببعض الحالات^(١٠).

- | | |
|---------------------|-----------------------------|
| (١) في ط لا سياء | (٢) عليهم السلام ليست في ط |
| (٣) في ط راسا | (٤) عز وجل ليست في ط |
| (٥) في ط الله تعالى | (٦) تبارك وتعالى: ليست في ط |
| (٧) في ط الله تعالى | |

- (١) في مقالات الأشعري لابن فورك ص ١٧٧ فإن المعجزات على وجود، أحدها، أن يحصل من تظهر فيه بقدر رائدة على ما جرت عادة بفعل مشبه لمن كان على مثل هيبته وبهيبته وجاهه، فإذا ظهرت هذه لأفعال على من يقتضي الربالة صد دعواها، ونحدي بها ونسخر على من ينحدا به، فيل من يتعد فعل ذلك عليه به عاجز عنه، وإن ذلك من معجزة وانظر أيضاً في معنى المعجزة أصول الدين للبعددي ص ١٧١، و الإرشاد للمؤلف ص ٣٠٧، والغبية للمنتوي ص ١٤٩، والمحصل للدراري ص ٣٠٩.
- (٢) انظر هذه الشروط أيضاً في أصول الدين للبعدادي ص ١٧١، و الإرشاد للدراري ص ٣٠٨ - ٣١٥، والغبية للمنتوي ص ١٥٠ - ١٥٢.
- (٣) في الإرشاد ص ٣٠٨ فلا يجوز أن تكون المعجزة صفة قديمة، إذ لا اختصاص بصفة القديمة ببعض المتعديين حول بعض.

والمعجزة حقها أن تكون مختصة بمن⁽¹⁾ يدعي النبوة، فإذا قل مدعيها، معجزتي⁽²⁾ في عدم الله سبحانه⁽³⁾ أو قدرة الله⁽⁴⁾، كان محالاً، فإنه لا يُخصص علم الله سبحانه صادقاً عن كاذب

وإذا كانت المعجزة فعلاً لله تعالى مع الشرائع التي يشرعها، 'ممكن أن يقدّر' قصد الله [تعالى]⁽⁵⁾ بإظهارها تصديق من ظهرت على يديه⁽⁶⁾

وما قولنا 'أو في معنى العمل، فلموارد به، أن مدعي النبوة هو⁽⁷⁾ قدس' معجزتي⁽⁸⁾ أن الرب تبارك وتعالى⁽⁹⁾ يمنع الحلاق في هذا اليوم عن القيام، فهذا ليس فعلاً محققاً، ولكنه في معنى العمل، لأنه 'حكم حذره الله تبارك وتعالى'⁽¹⁰⁾ لتصديق النبي⁽¹¹⁾،⁽¹²⁾

ومنها، أن يكون خارقاً للعادة، فإنه إذا كان معتدلاً يصدر من الصادق والكاذب، لم يتخصص⁽¹²⁾ اختصاصه بالسبي وتمييز⁽¹³⁾ عن غيره [به]⁽¹⁴⁾، ووهوح ذلك يعني عن الإطناب فيه⁽¹⁵⁾

فإن قيل: كيف يحقق خرق العادة⁽¹⁵⁾ مع لعلم باختصاص أحد الناس

-
- | | |
|---|---------------------------------|
| (1) في أ، ثم، ولثبت من ط | (2) في هـ، معجزة في. |
| (3) في ط: الله تعالى. | (4) في ط: قدرته |
| (5) الريادة من ط. | (6) في أ، عليه |
| (7) في هـ: إنا. | (8) معجزتي: لست في ط. |
| (9X10) في ط: الرب تعالى | |
| (11) في أ: تصديق بي محمد ﷺ، وما أثبت من هـ. | |
| (2) في أ: بتعير، وما أثبت من ط. | (13) في أ: ومييرة (المنيت من ط. |
| (4) الريادة من ط. | (15) في ط: انمختاد |
-

- (١) في الإرشاد ص ٣٠٩ لا يردعي بي النبوة وقدس' آيتي أن يمنع على أهل هذا الإنسبم اقباء مدة غربتها، فذلك من آيات مظاهره وليست هي فعلاً بل هي انشاء فعل'
- (٢) في الإرشاد ص ٣٠٩ 'إد نو كنت عامة معتادة يستوي بينا انهار والعاجر والصالح والعدل، ومدعي النبوة لمعنى به، ولمشتري بدعو، لما أفاد ما بقدر معجراً تميز' وتنصبها على الصادق،

ببديع يستأثرون بها دون عامة الخلق؟ فإذا ادعى مدعي السيرة، وأنى بشيء [يسمى] (١)، لم يأمن من (٢) أن يكون قد استأثر بعلم خفي، وتسرع به إلى إظهار ما يختص به دون الناس، وربما كان غير على جسم من الأجسام ذي خاصية غير معروفة رلاً بالرفعة. فليس للسائح التي تُعزى إلى خواص الأدوية نهية.

ولر أبدي مبدئ (٣) حجر المسطّيس في قطر لم يسمحوا به، لتخليقوا (٤) جذبه للحديد (٥) حارقاً لمعادة، فكيف الأمان من هذا؟ وما الذي يميز المعجزات من (٦)؟

[١٨ب]

قل هذ نمويه (٦) على لفتنة، ولا يحتفل (٧) بأمثاله ذوو البصائر، وسيل الجواب هذه، أن المعجزة تنقسم قسمين (٨).

أحدهما: [أ] (٩) يكون فعلاً بديعاً حارقاً للمعادة.

والثاني: [ب] (١٠) يكون مناعاً من المعتاد.

فإن كان حارقاً، فشرطه أن يترقى عن مسالك الفنون، ويسهي إلى قتل تنحسم فيه انتقيرت التي تصبها سؤل، وبيان ذلك بالمثال (١١). إن من لم يتعد اختصاص أقوام بمزاي من العلوم - كما سبقت الإشارة إليه - فيس يجوز

- | | |
|-------------------------------|-------------------------------|
| (١) الريادة من ط. | (٢) في ط: تأمن أن |
| (٣) في أ: مبدئ، والمثبت من ط. | (٤) في ط: يجبر. |
| (٥) في ط: لحديد. | (٦) في أ: تمير، والمثبت من ط. |
| (٧) في ط: ليحتم. | (٨) الريادة من ط. |
| (٩) الريادة من ط. | |

(١) هذا القول من شبه البراهمة الذين ذهبوا أن هذا الأمر قد يكون حارقاً لمعادة هذا بعضي ناس، أما العلماء الذين يعلمون على حر من الأجساد وتأثيرها فقد يفتون على أسباب ظاهرة المدعى بها فلا تكون حارقة لمعادة عندهم انظر الإرشاد ص ٣١١

(٢) انظر ديك بشيء من تصنيف في مجرد مقالات لأشعري لابن مورك ص ١٧٦، ١٧٧، والإرشاد للجويي ص ٣٠٧، والغية للمسولي ص ١٥، ونهية الإقده للشهرستاني ص ٤١٧.

(٣) انظر فنت في الإرشاد أيضاً ص ٢١٢.

أن تجري^(١) كل بديعة خارقة للعادة عن حوص الجواهر، ولا ينتهي الأمر في ذلك^(٢) إلى تجويز كل ما يذكر له.

ومن انتهى إلى ذلك فقد خلط ربة لعن من عقله، وكابر البهانة^(٣)، وجحد الضرورات العقول.

ونو^(٤) شك شك، في أن انقلاب عصاً ثعباناً^(٥)، يس مما يتوصل إليه بخاصية جواهر، وذكر مزية^(٦) في خفايا العلوم، فهو مصاب في عقله.

وكذلك من قدر ما كان يجري على عيسى صدوات الله عليه وسلامه^(٧) من إحياء الموتى، وإبرء الأكف والأبرص، إلى غيرها من آياته، من فن الجيل التي يتوصل إليها المستأثرون^(٨) بدقائق العلوم، فهو مختل معتوه فما كان من المعجرات خورق، فإنها تتميز تميزاً قطعياً عن مراتب الصنائع البديعة، والأمور التي يختص بها خواص الناس. وهذا معنى حرق العادة في شرائط المعجزة^(٩).

والذي يوضح الحق في ذلك. إن من أظهر شيئاً يخص به الحواص، وتحدي^(١٠) به الخلاق، وده بها^(١١) إلى نفسه، فإن الداعي تتوفر على محاولة معارضته، ولتسبب إلى الإتيان بمثل ما أتى به، وسيعارض من هذا وجهه على القرب.

وإن كان ما أتى به مدعي البره، مما^(١٢) يتوقع فيه مثل ذلك، سم تثبت نبوته^(١٣) مع اعتراض الشكوك. هذا في أحد القسمين، وهو ما يكون خارقاً

- | | |
|-----------------------------|--------------------------------|
| (١) في أ: يجري. | (٢) في ط: الأمر به قد. |
| (٣) في أ: البهانة. | (٤) في ط: قلوب. |
| (٥) في ط: العصافير. | (٦) في ط: مريد. |
| (٧) في ط: عيسى عليه السلام. | (٨) لمستأثرون: يست في ط. |
| (٩) في أ: ويتحدى. | (٩) بها: ليست في ط. |
| (١٠) في ط: منها. | (١٢) في أ: نيرة، والمثبت من ط. |

(١) يكرر الجوهري هنا ما ذكره في الإرشاد ص ٢١٢، وهو في ذلك لا يضيف شيئاً جديداً عما ذكره الباقلاني في التمهيد ص ١٢٢ - ١٢٤.

للعادة بديعاً في نفسه^(١).

وأمّا ما كان^(٢) منعاً من المعتاد، مثل أن يقول مذهبي النبوة: آيتي أن يمتنع اليوم على^(٣) العالمين القيام.

فما كان كذلك، مستحال أن يتوهم العادل [ذلك]^(٤) من مربة علمية خفية وذو كخاصية وهذا مستبّر لا حاجة فيه إلى فضل تقرير. فهذا مقدار طرحت في الشرط الثاني من شرائط المعجزات^(٥).

والشرط^(٦) الثالث: أن تعجز الخلائق^(٧) عن معارضته، والإتيان بمثل ما أتى به، وبو^(٨) عارضه معارض، لبطل ما ادعاه من اختصاص^(٩) باسحق أعبدة له^(١٠).

والشرط^(٨) الرابع: أن يدعي النبوة، ثم^(٩) يُظهر المعجزة مع/ دعواه لها، وتحديد الخلائق بها، فتقع على حسب إشاره في وقت اختياره مطابقة بدعواه. وهذا سر^(١٠) دلالتها على صدقه^(١١). كما سيأتي مشروحاً إن شاء الله.

[١٨]

- | | |
|----------------------|------------------------|
| (١) في ط: ما يكون. | (٢) في ط: ع. |
| (٣) الزيادة من ط | (٤) واشترط. ليست في ط. |
| (٥) في ط: يصجز الخلق | (٦) في ط: إد لو |
| (٧) في ط: اختصاصه | (٨) واشترط: يست في ط. |
| (٩) في ط: من. | (١٠) في ط: ميز |

(١) انظر ذلك أيضاً في الإرشاد ص ٢١٢.

(٢) في الإرشاد ص ٢٠٩ آيتي أن يمتنع على أهل هذا الإنليم القيام مدة صربها، فذلك من الآيات الظاهرة، وليست هي فعلاً بل هي شماء فمن والوجه عندي أن القعود المستمر مع محارلة القيام هو المعجز، لرجح المعجز إلى الفعل، عند قيل إن القعود معتاد، والمعجز خارق للعادة، قلنا القعود المستمر مع محارلة القيام في أقوام لا يمدون كثرة محارل للعادة، فهنا شرط المعجزة.

(٣) في الإرشاد ص ٢٠٩: ومن شرائطها أن تكون محارلة للعادة، إذ لو كانت عامة معتادة يستوي فيها البار والمجر، والصانع والمخلع، ومذهبي النبوة المصحق بها والمفتري بدعواه، لما أفاض ما يقدر معجزاً تمييزاً وتخصيصاً على الصدوق.

(٤) في الإرشاد ص ٢١٣. أن يتحدى النبي بالمعجزة وتظهر وفق دعواه، عن ظهرت آية من شخص وهو ساكت صامت فلا تكون الآية معجزة.

جل وعزاً بي لمصل لمشتم على ذكر وجه دلالة المعجر

والشرط⁽²⁾ الخامس: [أن]⁽³⁾ لا تظهر مُكذِّبة له، وبين ذلك بالمثال إن مدعي النبوة لو قال: آتني [أن]⁽⁴⁾ الله يُنطق بيدي هذه لأن⁽⁵⁾، فطقت وقلت: اعلما معاشر الأشهاد، إن صاحبي ممتزج كذاب، فقد⁽⁶⁾ أعقني 'لدي أطلق كل شيء لتكذيبه⁽⁷⁾ فاجتنبوه فهذه آية في تكذيبه⁽¹⁾.

ولو قال مدعي النبوة: آتني أن الله تعالى يحيي⁽⁸⁾ هذا الميت، فأحبه الله⁽⁹⁾ كما أفعاه، ثم قام وله بيان دقيق، وشهد بتكذيب المدعي فالدي أراه - حرس الله مولانا وتولاه - أن هذا لا يقدح في الإعجاز، فإنه لم يحد بتلفه، وليس⁽¹⁰⁾ يطفئه بعد أن أحياه⁽¹¹⁾ الله تبارك وتعالى⁽¹²⁾ بدعاً خارقاً للعادة، وإنما⁽¹³⁾ عجزه في حياته، فبذ قام حياً، ابتعد أن يؤمن أو يكفر وليس كذلك نُفُت في الصورة المتقدمة، فإن المعجزة غش لنطق، وقد جرى مكذباً⁽¹⁴⁾.

-
- | | |
|------|--|
| (1) | عاني مشروحاً إن شاء الله جل وعزاً في ط. مشروح. |
| (2) | والشرط: ليست في ط. |
| (3) | الريادة من ط. |
| (4) | الريادة من ط. |
| (5) | لأن ليست في ط. |
| (6) | في ط: وقد. |
| (7) | في ط: بتكذيبه. |
| (8) | في ط: أن يحيي الله. |
| (9) | الله: يست في ط. |
| (10) | في ط: إذ يس. |
| (11) | في ط: بعد إحياء. |
| (12) | تبارك وتعالى ليست في ط. |
| (13) | في أ: رلما، والمثبت من ط. |
-

(١) في الإرشاد ص ٣١٥: فمن وجوده تعلق المعجزة بالتصديق أن لا تظهر مكذب للشيء. مثل أن يدعي مدعي النبوة فيقول: آية صدقي أن ينطق الله بيدي، فإذا أنطقها الله تعالى بتكذيبه وكانت: انصموا أن هذا منسوخ بالضرورة، فلا يكون ذلك آية.

(٢) في الإرشاد ص ٣١٥. أبو قال: آتني أن يحيي الله هذا الميت فأحياه الله تعالى بدم ربه لسد فلق، فقال: صاحبكم هذا منحصر، وقد بعثني الله تعالى لأفصحكم ثم حرر صملاً فقد قال انقاضي رضي الله عنه: هذه آية لا تدل، ولدي هندي في ذلك أن التكذيب إن كان خارقاً لعادة فهو الذي يقدح في المعجزة، وذلك بمثابة نظر اليد بالتكذيب، فأما الميت إذا حي وكذب فتكذيبه ليس بخارق لعادة، ولغني أن يقول: إنما الآية إحياءه وتكذيبه إني ككذب سائر الكفرة.

وهذا^(١) تمام ما حاولناه من شرائط المعجزات، وتتضح أخيراً فيها
بالفصل الذي يليها.



(١) في أ: فهر، ولعلت من ط.

فصل

في ذكر وجه دلالة المعجزة على صدق من ظهرت عليه

يُعلم الموثق لِتَرْك هذه المعجزة لا تُدعى على الصدق حسب دلالة الفعل على الفاعل، فإِنْ الفعل بعينه يدل على فاعله، واحتصاصه ببعض الوجوه لجائزة، يدل على إرادة التخصيص^(١)، كما سبق^(٢) لتمهيد هذه السبل^(٣) في ممتنع العقيدة.

فلا يُتصور فعل غير دا على الفاعل^(٤)، ولا يمتنع خارق لمعاداة^(٥) بظهوره أنه تعالى بُدِّأَ من غير اتصال بدعوى مُدَّع، ثم لا يوصف بأنه يدل على تصديق. بوجه دلالة المعجزات^(٦) على صدق مدعي النبوة^(٧)؛ نزولها منزلة لتصديق بالقول وذلك ينضح بصورة^(٨) تقدمها^(٩) ونوضح العرض منها.

فنقول: إذا جلس ملك لرس، وتصدى بدعوتهم عليه، وكان قد خَرَّ بهم أمر، وأُطِلَ عليهم بهم، فلما حضروا وأخذوا منزلهم ومراتبهم، قام قائم من حواصي الملك وقال معاشر لرس قد عصمت أ أَلَمْ بكم، وتبتم أن لملك لم يجر اعتباده بمحاطبتكم كفاحاً، وأب رسونه إليكم في أمر يدرأ عنكم غائلة ما نزل بكم، وأب في دعواي هذه بمرأى من الملك وسمع^(١٠) أيها^(١١) الملك إن كنت رسولك لصادق في دعوى لرسالة فخالف حديثك، وتم وقعد، فقام الملك وقعد على حسب دعوى رسول، نزل ذلك منزلة قوله.

[١٩ب]

- | | |
|---------------------------------|----------------------------------|
| (١) في ط: الإرادة بخصوص. | (٢) في ط: على ما بينا |
| (٣) لتمهيد هذه السبل: أبت في ط. | (٤) في ط: فاعل |
| (٥) في ط: المادة. | (٦) في أ: المعجزة، والمثبت من ط. |
| (٧) في ط: النبوة | (٨) في أ: بصورة. |
| (٩) في ط: تفرضها. | (١٠) في أ: وسمع، ولثبت من ط. |
| (١١) في ط: أيها. | |

صدقته أنت رسولِي و[لو]^(١) لم يجر شيء من هذه المقدمات، فخالف
الحديث ما كان معتاداً منه^(٢)، وثام رقعة، لم يدل ذلك منه على تصديق، لأنه
[لم]^(٣) يقع موثقاً لدعوى متصلاً به^(٤)

ومعزى^(٥) هذا الفصل يرشد إلى وجه اشتراط تعلق المعجزة بالدعوى، ويبين
أنها تدل من حيث تنزل^(٦) منزلة لتصديق بانقول، فكذلك^(٧) إذا قال النبي، معشر
الأنبياء، هزئت أن^(٨) إحياء الموتى، وقبب لعص [حية]^(٩)، وفتح البحر، ليس مما
يُشعر بحسنة أو يتوصل إليه بمعطته ووسيلة، وإنما هو من عمل إله يستأثر بمقدرة
الآلية^(١٠)، ي^(١١) رب إن كنت صادقاً في دعوى لنبوة فاقب هذه العصا حية
[وافتح البحر]^(١٢)، فانقلبت [وافتح]^(١٣) كما أراد، كان ذلك قطعاً بمشية قول لله
بارك وتعالى^(١٤) صدقت، أنت رسولِي وهذا يتضمن مدركه بضرورات الحفوف^(١٥).

(٢) في ط: مخدب الملك هادئ

(٤) مغرى يست في ط

(٦) في ط وكذبت

(٨) الزيادة من ط.

(١٠) في ط: في،

(١٢) الزيادة من ط

(١) الزيادة من ط

(٣) الزيادة من ط

(٥) في ط تنزل.

(٧) في أ: بأن.

(٩) في ط: الإلهية.

(١١) زيادة من ط.

(١٣) في ط: الله تعالى

(١) وهذا يتضمن بامتناع ثالث من شرطه شروط المعجزة، وهو أن تتعلق بتصديق دعوى
من ظهرت على يده.

وهي الإرشاد ص ٣ ٢ فإن من ادعى أنه رسول الملك وقال بمرأى منه ومسمع، إن
كتب رسولك بقم والحمد لله بملك ذلك، كان ذلك بمشيه قوله صدقت، وهو سم
يسع ارسول ذلك، بل ادعى، رسالة مطلقاً، وقام الملك وقعد بما كان ذلك دلاً على
تصديقه، فلا بد من التعدي إذاً

(٢) ومن شروط المعجزة كما ذكر بجويي في الإرشاد ص ٣١٤ أن لا تنضم بمعجزة
على لدعوى، فلو ظهرت آية أولاً وانقضت عنها فدل أن النبي وادعي مضي كان
معجزتي، فلا يكثر به، إذ لا تتعلق بما انقضت به

كذلك أحار بجويي ماخير المعجزة من دعوى النبوة، إذ ص ٣١٤ إن شحرت
وطبقت ادعوى كانت آية، وذلك مثل أن يكون النبي آية صدقته المحرق بعدد، بكما
وكذا رقت الصبح، فإذا وقع ذلك كمد وعد، وكان خارقاً للعادة، كان آية.

فصل في الكرامات^(١)

قد غُفِرَ لِحُبُطِ لَتَاسِيٍّ فِي إِيْثَانِهَا وَنَعِيْهَا^(٢)، وَقَدْ أَلْمَتْ فِي إِيْثَانِهَا وَالزَّوْدَ فِي مُكْرِئِهَا كِتَابًا^(٣)، وَأَنْ أَذْكَرَ الْآلَ لُبَابِهِ فِي أَسْطَرٍ إِنْ شَاءَ اللَّهُ جَلَّ وَعَزَّ^(٤)، فَأَتُونَ.

(١) علي ط: الله تعالى

(١) فَرَّقَ لَاشَاهِرَةٍ بَيْنَ لِكْرَامَةٍ وَالْمَعْجَرَةِ مِنْ ثَلَاثَةِ وَجُوْهِ الْأَوَّلِ مِنْ جِهَةِ تَقْصِيْمِهِ، بِنَظَرٍ عَلَى صَدَقِ الْأَنْبِيَاءِ سَمَوْا، مَعْجَرَةٌ، وَنَظَرٍ عَلَى الْأَوْبَاءِ سَمَوْا، كَرَمَةٌ، وَالثَّانِي، إِنْ صَادَحَ لِمَعْجَرَةٍ لَا يَكْتُمُهَا، رُبَّمَا يَظْهَرُهَا وَيَتَحَدَّى بِهَا الْمُتَكَبِّرِينَ دَسْوَةً، أَمَّا صَادَحُ الْكَرَمَةِ فَإِنَّهُ، لِأَوَّلَى أَنْ يَجْتَهِدَ فِي كِتْمَانِهَا وَلَا يَذْهَبَ بِهَا، فَمَنْ أَطْلَعَ لَهُ عَلَيْهَا بَعْضُ الْعَبْدِ، فَهَذَا مِنْ بَابِ التَّدْلِيلِ عَلَى حَسَنِ مَرَاتِبَةِ صَادَحِ الْكَرَامَةِ، أَوْ عَلَى صَدَقِ دَهْرِهِمَا بِدَعْوِهِ مِنْ سَحَابٍ، وَابْجَاحِهِ لِنَاقِثٍ، إِنْ صَادَحَ الْمَعْجَرَةُ مَأْمُونٌ لِتَبْدِيلِ مَعْصُومٍ مِنَ الْكُفْرِ وَبِمَعْصِيَةٍ بَعْدَ ظُهُورِ الْمَعْجَرَةِ عَلَيْهِ، وَصَادَحَ الْكَرَمَةَ لَا يَزِيْسُ تَبْدُلَ حَالِهِ.

انظر أصول الدين لبغداد ص ١٧٤، ١٧٥، والإرشاد لمجيب ص ٣١٦، والنعمة للمتوكل ص ١٥٢، وبهية الأقدام للشهرستاني ص ٢٩٧، والمحصل لفرري ص ٣٢٢، وهاية المرام للأندلسي ص ٣٦١، والموقف للإيجي ص ٣٧٠.

(٢) من الأشاعرة الذين يدعون حصول الكرامات الأستاذ أبو إسحاق الإسفراييني، وأبو عبد الله الحلبي.

انظر المحصل لفراري ص ٣٢٢، والموقف للإيجي ص ٣٧٠، أم المعنونة فقد أجمعت بفرونها المختلفة على نفي الكرامات ولم يشد إلا الحياط منهم.

انظر اسمي ج ١٥ ص ٨ - ٢٣٥، والمواعظ ص ٢٧٠، والإرشاد ص ٣١٦.

(٣) لم يحدد الجويني عنوان هذا الكتاب، كذلك لم يذكر أصحاب تراجم مثل هذا المؤلف بلجويني، وقد ذكره محمد ترحماني في بحثه عن الجويني ص ١١٢ تحت عنوان «الكرامات» معتمداً في ذلك على ما ورد في العقيدة بسطامية، وهذا التحديد للمؤلف سم بين على دليل، فالجويني كما هو واضح أعلاه قد أشار إلى مضمون الكتاب وليس إلى عنوانه.

حورق العادة ليست من فعل العبد، وإنما هي من فعل رب تعالى وتقدس، فمن فطر السماوات والأرض، وَسَيَقْطُوي السَّمَاءَ^(١)، وَيُبَدِّلُ الأرضَ خَيْرَ الأرضِ^(٢)، وَيَسِيرُ الجبالَ^(٣)، وَيُنَجِّرُ البحارَ^(٤)، وَيُنْشُرُ الموتى^(٥)، قدَّرَ على أن يأتي ببدیعة.

وليس في مرض الإنیان به قدح في النبوت، فإما ذكرنا أنما أن المعجزة لا تدل^(١) بعينها، وإنما تدل^(٢) من حيث تقع على وفق ادعوى في النبوة، فإذا لم تقع دعوى النبوة، أرفع الله ما يشاء مما^(٣) يعتاد ومما^(٤) لا يعتاد، فليس في تجويز الكرامات قدح في النبوت، إذا وقعت الإحاطة بوجه دلالة المعجزة على ما سبق، وما جاز في قدرة الله سبحانه^(٥)، ولم يحرم به لإعجاز. وقد نطق به القرآن، وتواترت به الآثار لا^(٦) يجحده إلا مرتب

فأما آي^(٧) القرآن، معناها، ما جرى^(٨) على [هذا]^(٩) مريم عليها السلام من بدائع الآيات^(١٠)، ويستحيل أن تقتل معجزة لعيسى عليه السلام^(١١)، فإيها جرت

- | | |
|----------------------------|-----------------------------|
| (١) في أ: يدل. | (٢) في أ: يد. |
| (٣) في أ: يقطع. | (٤) في ط: ما |
| (٥) في ط: جاء في قدرة الله | (٦) في ط: الأخبار فلا. |
| (٧) في ط: فأما ما أتى به. | (٨) في أ: دل. |
| (٩) الزيادة من ط. | (١٠) عليه السلام: ليست في ط |

- (١) قصد لجويزي بذلك قوله تعالى: ﴿يَوْمَ تَقُوى السَّمَاءُ كُفًى التَّيْجِلِ لِلْعَشْشِبِ﴾ سورة أنبياء، الآية ١٠٤.
- (٢) وهذا في قول الله تعالى: ﴿يَوْمَ يُبَدِّلُ الأرضَ خَيْرَ الأرضِ وَالسَّمَاءَ﴾ سورة يونس، الآية ١٨.
- (٣) كما في قول الله تعالى: ﴿يَوْمَ تَكُونُ السَّمَاءُ كُفًى﴾ وَالْجِبَالُ سَدًّا ﴿١٠﴾ سورة انطور، الآية ١٠، وقوله تعالى: ﴿يَوْمَ تُسَبَّرُ الْجِبَالُ وَرَقَى الْأَرْضُ كُفًى﴾ سورة الكهف، الآية ٤٧، وقوله تعالى: ﴿رُسُومُ الْجِبَالِ تُكْفَى سَرًّا﴾ سورة النبا، الآية ٢٠، وقوله تعالى: ﴿رُكَّةً لِلْجِبَالِ شِجْرًا﴾ سورة التكوين، الآية ٣.
- (٤) كما في قوله تعالى: ﴿رُكَّةً لِلْجِبَالِ شِجْرًا﴾ سورة الانطار، الآية ٣.
- (٥) كما في قول الله تعالى: ﴿يَوْمَ تَكُونُ السَّمَاءُ كُفًى تَجْرُؤُا﴾ سورة النور، الآية ٧.
- (٦) وضع الجوسي في الأرض ٣٢٠ هذه الكرامات بقوله: لاكان ركبها صلوات الله عليه يصادف هنده مكية الشتاء في الصيف وفاكية الصيف في الشتاء. وتساقد عليه برطبة.

قبل كونه، ولمعجرات/ لا تتقدم^(١) على ثبوت النبوات^(٢)

ولو ذهبت أنقر^(٣) ما صيغ من الأخبار والآثار فيها لجودت موضوع
للمعتقد وحده^{(٤)(١)}.

فإن قيل أيجوز ظهور الكرامة^(٥) مع دعوى من^(٦) تظهر عليه^(٧)؟

قدا: ذهب بعض مجوزي الكرامات [إلى]^(٨) أنها تظهر من غير إشار
واحبار، وزعم أنها بهذا الوجه تتميز عن معجزات، وهذا قول من لم يحط
بحقيقة الإعجاز^(٩).

فإن المعجزة لا تدل من حيث تتعلق بالدعوى المطلقة المرسلة، وإنما
تدل على النبوة من حيث تقع على وفق دعوى النبوة^(١٠)، فإن تتعلق بخارق عادة
بدعوى أخرى^(٨)، فن هي صبي تلك الدعوى.

وذا^(٩) استشهد من قام في مجلس المشهود الذي صوّره، وقال: أيها
الملك، إني من المقربين عندك والمختصين في مجلسك^(١٠)، فإن كنت كذلك

(١) في ط: تقدم

(٢) في ط: روي بقية

(٣) في ط: أيجوز ظهور الكرامات

(٤) في ط: أ: ممن وأثبت من ط

(٥) في ط: يدهى الذي ادعى النبوة

(٦) في ط: والمختصين في مجلسك

(٧) في ط: أ: النبوة وأثبت من ط

(٨) في ط: موضع لمقدمة

(٩) في ط: أ: ممن وأثبت من ط

(١٠) في ط: يدهى الذي ادعى النبوة

(١١) في ط: والمختصين في مجلسك

(١) من الكرامات أيضاً ما وقع لأهل الكهف، ونصه أصف الذي أحضر عرش بنقيس،
والهم أم موسى يوسف موسى في شهر، وقصة عيسى في الخطاب مع مارية على
الجبل، وما وقع لرسول الله ﷺ في موته وطفولته . . . وغير ذلك.

(٢) انظر هذا الاعتراض والرد عليه مفصلاً في الإرشاد ص ٣١٦.

(٣) في الإرشاد ص ٣٧: «وصار بعض أصحابي أن ما وقع معجزة سبب لا يجوز
ونوعه كرامة، فيستع عند هؤلاء أن يمتنع البحر، ويندب لعبث ثعبان، ويحيي
الموس كرامة بولي، إلى غير ذلك من آيات الأنبياء، وهذه لطيفة غير سديدة أيضاً،
ولمعهي صدف جميلة غورق الموقد في معارض الكرامات»

(٤) في الإرشاد ص ٣١٩: «فإن لمعجزة لا تدل لعبثها، ربما تدل لتعلقها بدعوى النبي
لرسالة وتزولها منزلة التصديق بالقول»

نقم واقعد، فعمن، ألمك [فلت] (1) دل على تصديقه

ثم ما يجري (2) من فلت، لا يدل على أن مثل هذا (3) هو جرى متعلقاً بدعوى الرسالة (4)، ثم يدل على صدق مدعيا.

نعم، لست أسكر أن مسنة الله تبارك وتعالى (5) إظهار الكرامات هي الأعصب من غير إثبات واحتياط، والذي ذكرناه في التجوير، لا في لإخبار عما تجري به سنة الله جلّت قدرته (6)، ولا يتمتع على قاعدة لممهدة، أن يظهر الله فتنة على [يد] (7) من يدعي السووية من لعنة (8)، كما ورد في الأفاضل من إجر، الله (9) النيل مع فرعون حيث ما دار، وكما ورد في الأخبار مما يجري من القتل وخروق لعوائد على المسيح الدجال (10).

وليست هذه الأشياء خارقة للمعجزة، فإننا كررنا مراراً، أن للمعجزة لا تدل بعينها (11)، وإنما تدل من حيث توافق دعوى النبي (12)، وليس من يدعي

- | | |
|-----------------------|------------------------------------|
| (1) الريادة من ط | (2) في ط: ثم ما هو |
| (3) في ط: ذلك | (4) في ط: جرى هكذا من مدعي الولاية |
| (5) في ط: الله تعالى. | (6) في ط: الله تعالى. |
| (7) الزيادة من ط. | (8) في ط: العباد. |
| (9) في ط: الله تعالى | (10) في ط: سوء. |

(1) خروج الدجال أو المسيح الدجال من علامات العظمى نقيم ساعة، وندجس يكون قصير الجسم، أحمر لوجه، أعور العين اليسرى، شع المنظر، مكتوب بين يديه كافر، فلا يحسن ذلك على كل مسلم، يعذقه كن من في قلبه ذرة إيمان، وقد جاء في الأخبار أنه يخرج من جهة الشرق وينجبه نحو الغرب، فيدعي أولاً سيوة ثم الألوهة فينبه أهل الفساد، ويستولي على سدن وأقوى ما عند مكة ومدينة، ومن الخوارق التي يقوم بها، إحياء بعض الدين يقتلهم، ويامر السبل أن يسبل فيسبل، ثم يأمره أن ييسل فييسل، ويأمر جبال أن ينتطحاً ينتطح، وبعد هذه الطويلة إلى البحر فيخرج من الحيطان ما يريد، ويسجده لدجال إلى بيت المقدس، فيزل عيسى بن مريم عيقته في باب لدا، وأيضاً يربط سمطه ويهبط مواشي من بحارته، ويسبب الأرض، ويحده بهران بحرمان الأول بالماء ولثاسي بالبار بالدي يره لثاسي ناراً فماء بارده ولدي يرويه ماء فار تحرق. نظر فتح الباري لابن حجر ج ١٢ ص ٩٠ - ١١٣.

(2) نظر ذلك ص ٢٢٨.

الإلهية طالب^(١) تصديق حتى يقال . إذ وافق^(٢) ما جاء به طلب^(٣) لتصديق
من الله كان [هذا]^(٤) نازلاً مسرلة قوله تعالى : صدقت . ومن أحاط بما ذكرناه
عان عليه فرك الجواب عن كل ما يرد عليه مما سواء ، وبالله التوفيق^(٥) .

(١) في ط : طلب .

(٢) في ط : وافقت .

(٣) في ط : دست ص .

(٤) الزيادة من ط .

(٥) مما سواء وبالله التوفيق : ليست في ط .

وصار معظم الناس: إلى أن القرآن تميز^(١) على صنوف^(٢) لكلام بحرية^(٣) البلاغة والجرأة، لخارجين^(٤) عن المعتاد في ذلك^(٥).

ثم رعم راصمون أن إعجازه في شرف جلالته^(٦).

وذهب آخرون إلى أن إعجازه في الجرلة المثلثة، وأسلوبه الخارج عن أساليب نظم والنثر، والخطب والأراجيز.

وهذا موقف تاه فيه الأولون والآخرين، وطعن^(٧) فيه القاهنون، وأنا بمون لله تعالى وحسن توفيقه^(٨)، آتي^(٩) فيه بمسلك الحق^(١٠)، وأبش عن وصح^(١١) «وجوه الدفاع بموهبات الرافعين، ونقائص مطعن المبطلين»^(١٢) [إن شاء الله]^(١٣)

(١) في ط: مير.

(٢) في ط: ضروب.

(٣) في ط: بميزة.

(٤) في أ: خارج

(٥) في ط: ونج

(٦) وأنا بمون لله تعالى وحسن توفيقه يست في ط.

(٧) في ط: أدبي.

(٨) في ط: مسلك الحق أمين

(٩) في ط: على أوضح

(١٠) الزيادة من ط.

(١) لخص لبطلاني في الإنصاف ص ٥٤ موقف لأشهرة من إعجاز القرآن فقال: أوليه وجوه من الإعجاز أحدها ما احتسب به من الجرأة والنظم والمصاحبة الخارجة عن أساليب الكلام، وتحدى به فصحاء العرب بأن يأتوا بسورة من مثله فمجزء من الإتيان بطلته، وهم أهل المصاحبة والبلاغة، ولم يأت لهم في ذلك في مدة ثلاث وعشرين سنة، ومن وجوه الإعجاز في القرآن أشماله على قصص لأولين، وما كان من أخبار لماهين مع انقطع بأنه ﷺ كان أمياً لا يكتب ولا يقرأ

(٢) ترى المعترلة إلا النظم، وهبذ بن سيمان، وحشام الموطي، أن تأليف القرآن ونظمه معجز محال ولوجه مهم كاستحالة إحياء لموس منهم، أما النظم فقد ذكر أن الآية في إعجاز القرآن ما فيه من الأخبار عن الغيوب، أما تأليفه ونظمه فقد جؤز قدوة «عباد حتى ذلك لولا أن أعجزهم ومنهم من ذكبت بمنع وعجز أحدثهم فيهم».

(٣) بين الجوهري الإعجاز في الإرشاد ص ٣٤٩ قوله: «هكذا أن القرآن مبحر لا اجتماع أجزاء مع الأسلوب والنظم المصنف لأساليب كلام العرب، فلا يستثنى النظم بالإعجاز على التجريد ولا تستغل الجزلة أيضاً».

فليعلم المسيحي^(١) إلى ذلك، من رَم أُرْ بَشَتْ إَعْجَارَ لِقْرَان، بأنه في جرائته خارق لمعادات^(٢)، مجاور لفصاحة اللدّ الخفاء^(٣)، وليس بمصحاء^(٤)، فقد حاد عن مَذْرَك الحقّ فإِن من تأمل كلام العرب في نظمها وشرها، سم يتحقق عنده انتهاء حرابة لقْرَان، إلى حد الحروح عن لعادة في الريبة على كلام المصحاء.

ومن تكلف^(٥) إثبات ذلك فقد تكلف شَطَطاً، وظنّ عطفً، وتُحْشَق بالكلام^(٦) لطويل من غير تحصيل^(٧) ومن أصف وتصف ولم يتصف، سم ينح له أن شعر امرئ القيس^(٨)، والذبياني^(٩)،

(١) في ط: المشتبه.

(٢) في ط: لعادة

(٣) في ط: مجاور في المصاحبة أفقر ابتداء.

(٤) في ط: و، مصحاء.

(٥) في أ: كلف، والثبت من ط

(٦) في أ: وتهدف بكلام، والثبت من ط

(١) في الإرشاد ص ٣٤٩ (لو قدروا نجرال المصحة معجزة، سم بعدم مؤلاً مستحيلاً، إذ لو قال قائل إذا قرئ القرآن يخطب العرب وشرها وأشعارها وأر، حيرها، سم يحط كلام بلد ابتلاء، وليس المصحاء من جرنة القرآن المصحاء بيتاً قاصحاً بالأوهام.

(٢) امرئ القيس (٨٠ ق. هـ، ٥٤٥ م):

هو امرئ القيس بن حجر بن الحارث الكندي من بني آكل لمرار، شاعر جاهلي، يمني لأصل كان أبوه ملك أسد وخطيب، أمضى شبابه في الصيد والفر، وسم قتل أبوه، أخذ يسعى لاستعادة ملكه، نكح بي أسد هزموه بمساعدة الفرس، فاستجد بالروم، لا أنهم غصوه، لقب باسمك بفضل لانه ضيع ملك أبيه، نكح معنته في بنة صمه عسرة، ومطعمها: قفا بيت.

انظر ترجمته في طبقات الشعراء للجهمي ص ١٣، وشرح تعلقات لسبع للرومي ص ١، وعروة الأدب للبندادي ج ١ ص ٢٩٩ والأغاني للأصبهاني ج ٩ ص ٧٧

(٣) الذبياني (٦٤٤ م):

هو زياد بن معاوية بن صباب بن سعد الديلمي، أبو أمية، والباغة لقب له كان حكماً بين الشعراء في سوق عكاظ، عاش في الجاهلية وهاضر حرب داحس والغبراء، له قصيدة البثية التي مدح بها أمساسه، والذالية التي مدح بها أمعمال من.

ولجعددي^(١)، وزهير^(٢)، وأغشى بـهـلـة^(٣)، ولـمـعـلـقـات اسـلـع، وغيرها من أشعار المؤلفين [من العرب]^(٤)، تنقصر في الجرائد عن القرآن.

ثم من بديع ما أنه عديب - سمي رأي مولان - أنه لو ظهرت زيادة في تروقي^(٢) لقول عن مراتب^(٣) الكلام، فليس فيه ثمنع، فإنه قد يتفنن^(٤) في بعض

-
- (١) الزيادة من ط. (٢) في ط: مرقى.
(٣) في ط: وثب. (٤) في ط: يقي.
-

■ المصنوع، وهو من أصحاب المعانيات العشر، ومطبع معلقته: يا دار مينة بالعديب فاستند.

انظر ترجمته في طبقات الشعراء للجمعي ص ١٧. والأغاني لأبي الفرج لأصبهاني ص ١٠٠، والموشح للمروزي ص ٩٢، وخزانة الأدب للبيهقي ج ٢ ص ١١٦.
(١) الجمعي.

فيس بن عبد الله بن حنيس بن ربيعة بن جعد، المعروف بابن أبي بلي، من الشعراء المنحصرين، مع هوى حلوي، قبل به من أشعر الناس، لقب بالديبة لأنه أقام مدة لا يقوى الشعر ثم بيع به، هجر في جاهلية لخم والأرامل والأرامل، سمع رسول شعره فده له، خرج مع علي بن حريه مع معارية، وعثر طويلاً وشهد أيام عبد الله بن الربيع، يقال إنه تولى بأصبهان.

قارن به طبقات الشعراء للجمعي ص ٢٦، الأغاني لأبي الفرج لأصبهاني ج ٥ ص ١، والموشح للمروزي ص ٨٩، وخزانة الأدب للبيهقي ج ٢ ص ١٥٠.
(٢) زهير (٥٣٥ - ٦٢٧ م).

هو زهير بن أبي سلمى (ربيع) بن رباح المروزي، من شعراء المعنقات، وكان حكيماً في شعره، سُميت قصائده بانحولات لأنه كان ينظم قصيدته في شهر ويهديها في سنة ثم يعرضها على أصحابه، شهد حرب داحس والغبراء، التي دامت أربعين سنة، ثم كان معنقته مادحاً من ساعه في وقتها.

قارن عنه طبقات الشعراء للجمعي ص ١٥، وشرح المعنقات لمزوري ص ٦٧، وخزانة الأدب للبيهقي ج ٢ ص ٢٩٠، والموشح للمروزي ص ٥٦.
(٣) أغشى بـهـلـة:

هو همل بن الحارث بن حارث بن رباح البجلي من همدان، أبو قحطان، شاعر جاهلي، اشتهر برأيه التي وثى فيها أخاه المنذر بن وهب.
انظر ترجمته في خزانة الأدب للبيهقي ج ١ ص ٩١، وسقط اللآلئ لأبي عبيد البكري ص ٧٥، وطبقات لخم للشعر، لابن سلام للجمعي ص ٢٠٣، ٢١٠.

الأعصر، رجل ند تفرّد في شعر أو نثر لا يُذكر شأوه، ولا يُنحى منصبه في
المصاحفة، وقلما^(١) يحدو عصر من^(٢) مبرز لا يوزى في فنه، ولا يُبارى في
اختصاص^(٣) به.

ولا يثبت الإعجاز بمثل ذلك، وقد قدّمنا أن لشروط^(٤) في المعجزة^(٥)،
[٢٠] أن تُجاور في حُرُوف اعدادة حدود/ الظنود، وتبلغ^(٦) مبلغاً لا يُتوقع الانتهاء إليه
بجربة علم، وجردة قريحة وتغاذ طبع، ولبافة رأي، وحاسة فكر، وبُعد خور.
فإذا تقرر ذلك، فالوجه أن لا يُدعى بسوغ خرافة القراء مبلّغ حُرُوف
المادة بل نقول:

تحدّى الرسول^(٧) صلى الله عليه وآله وسلم فصحاء العرب بأن يأتوا
بمثل القرآن^(٨)، كما أنبأ عنه قوله تبارك وتعالى: ﴿قُلْ لِّي أَجْتَمِعَ الْإِنسَ وَالْجِنُّ
قُلْ أُنَبِّئُكُمْ أَنَّ هَذَ الْقُرْآنَ لَآتُونَكُمْ بِهِ نَبِيٍّ مِّنْكُمْ وَهُوَ بِالْآيَاتِ لَآتٍ
وَعِشْرِينَ سَنَةً، وَانْقِرَآنُ يَنْفَتِهِمْ، وَلَيْسَ بَعِيداً مِّنْ مَّبْلَغٍ لَّيْتَدْرَهُمْ [فِي] ١٠ جَرَّتْ
وَأَسْلَوْهُ، فَلَمْ يَكْدُرُوا عَلَى الْإِيَّانِ بِمِثْلِهِ.

ثم أسأله الله تبارك وتعالى برسوله صلى الله عليه وآله وسلم^(٩)، وكُتِبَ
الدُّمُور، ومَرَّتْ المصورة، وأنصار الأرض تَخْلُجُ بجميع الكفار ذوي الفُطُنِ
الدُّبَّة، وتُشَوِّفُهُمْ^(١٠) أن يَشْتَمِكُوا مِن مُّظْمِنٍ فِي الْإِسْلَامِ، وفي كل قطر منهم

- | | |
|---|---------------------------|
| (١) في أ. قن م | (٢) في أ: عن، ولصحت من ط. |
| (٣) في ط: يختص. | (٤) في ط: بشرط. |
| (٥) في ط: يبيع | (٥) في ط: السبي |
| (٦) وآله. ليست في ط | (٦) في ط: يأتوا بمثله |
| (٧) من قوله: كما أنبأ عنه... إلى قوله: بمثله، ليست في ط | |
| (٨) الزيادة من ط | |
| (٩) صلى الله عليه وآله وسلم. ليست في ط | |
| (١٠) في ط: وشروفيهم. | |

(١) انظر شروط المعجزة ص ٢١٦

(٢) سورة الإسراء الآية ٨٨.

صائفة مُستغلون بالتَّظلم والنَّشر على لغة العرب، فَنَقَضَتْ قُدْرُ الخَلْقِ عن
المعارضة في أربعمئة وستين سنة وَتَبَيَّنَ^(١). فَتَبَيَّنَ قُطْعاً [أَن الخلق]^(٢)
ممنوعون^(٣) عن مثل ما هو من مقدورهم^(٤)، وذلك أَيْبَعُ عندك من شَرْقِ التَّوَالِدِ
بِالْأفعال البدعة في أَنْفُسِهَا^(٥).

ومن هُدًى لهذا امسلك فقد رُشِدَ^(٦) إلى الحق لمبير، وانعكس كل
مَظْمَنٍ ذَكَرَهُ الطَّاعِنُونَ قَصْداً وتأييداً، فإنهم تارة: يَدَّهون سقوط لقرآن عن رُتَبَةِ
الجزالة، ولوجه^(٧) في لركبك، وتارة: يَسْلَمُونَ شرف الجزالة^(٨)، ويَدَّهون أنه
غير حارق للعداء، فكيف^(٩) تصرفت أسئلته^(١٠)، فَصَرَّفَ الله الخلق عن الإتيان
بمثله أوقع وأجبع^(١١). إذ الكلام كل ما كان أقرب مأخذاً، وأبعد عن الغاية
القصوى، كان أحرى أَنْ يُتَنَكَّرَ إلى معارضته، فإذا لم تَجِرِ المعارضة، لم يَبَيَّنْ
لامتناعها مع تولِّي الدواعي عليها قُحْمَل، إِلَّا صَرَّفَ الله الخلق.

-
- (١) وستين سنة وثلاثة، ليست في ط. (٢) المريدة من ط.
(٣) في أ. ممنوعون، والمثبت من ط. (٤) في ط. مقدور لهم.
(٥) في ط: أرشد. (٦) في أ. ولوجه، والمثبت من ط.
(٧) في ط: جرأته (٨) في ط: لركبك.
(٩) في أ. أسئلته، وما أثبت من ط. (١٠) في ط. أجبع وأوقع.
-

(١) قد يكون ذلك هو تاريخ تأليف الجوابي لتعليقة نظامية.
(٢) إن دعوى حصر الإعجاز بصرف الله تعالى بعباد عن الإتيان بمثل القرآن مع كونه
مقدوراً لهم لم تكن سبباً من الجوابي، وإنما سبقه إلى ذلك كثيرون أشار إليهم
ابن قلائي في التمهيد ص ١٢٩، وأثنى على ذلك بقوله: «ومنها أَيْبَعُ من يقول: قد
كانت العرب قادرة قبل التحدي على الإتيان بعينه، وإنما أهجرهم الله سبحانه عن
ذلك وثبت تحدي الرسول ﷺ ونقض عهدهم ليدل على صدقه، ويحري إن ذلك لو
كان كذلك لكان آية عظيمة وخرقاً للمعاداة».

وقد صرح النظم من المعثرة بذلك إذ لال. «الآية والأهجوبة في القرآن ما فيه من
الإخبار عن العيوب، لما أُلِيفَ والنظم فقد كان يجور أن يفسر عليه العباد لولا
أن الله منهم بمنع وحجر أحدهما فيهم»

مقالات الإسلاميين ص ٢٢٥، والملل والنحل لشهرستاني ص ٥٦، ٥٧، ١٠٣

وهذا بعثانة^(١) لو قام نبي [صلى الله عليه وسلم]^(٢) وقال: آيتي^(٣) أنه
يمنع القيم، لأن^(٤) عسى الخلق مع اقتدارهم عليه من غير رقابة وعجز^(٥).

فكيف يهتدي - حرس الله مولانا - إني وعجاري^(٦) لقرآن من يحاول أن
يثبت خروجه عن العدة في الجرانة. وشقاء الصدور في الحكم بأن^(٧) مشه
من مقدورات الخلق، ولكنهم مضطربون ممنوعون يضرب الله إياهم. [٢١]

وهذا الفصل، من أنفس ما يجري به خاطر، وهو حائمة العقيدة هي لماخذ
لعقيدة، فهذا بائخ جداً، وهو عدي أبغ من قلب لعصا حبة ونحوه، فإنه قد سبق
مصدر لي أنه من اختصاص صاحبه بمراب في العلوم، إلى أن يرويه سند الفكر^(٨)،
وإنما يحدي الحلائق^(٩) خمس مائة سنة بكلام مماثل لكلامهم، قد بنفه رجل أمي
سم يُعدن الصوم، ولم يُدارس أهلها، فلا تحمل له، لا ضرف الله تبارك وتعالى^(٩)
ومثله الخلق^(١٠)، فهذا وجه من ذكر معجزة رسول الله ﷺ^(١١)

والفصل الثاني أنه نواتر من طريق المعنى، أنه جرث عليه حرق
صادق^(١٢) في قضيه الدعاء إلى تصديقه كشق القمر^(١٣)، وسكامة انذب

- | | |
|---------------------------------------|-----------------------------|
| ١ في ط: وهذا يشبه م بو | (٢) الريادة من ط |
| ٣ آي، مكروه في أ. | (٤) في ط: لأن بقيام. |
| (٥) في ط: لإعجاز. | (٦) في ط: وب. |
| ٧ في ط: إلى أن يؤيد امتداد الفكر إليه | (٨) في ط: فأما نحن في حلالت |
| (٩) تبارك وتعالى: ليست في ط | (١٠) في ط: المعنى ومعهم. |
| (١١) في ط: النبي عليه السلام | |

(١) يوضح ابن قلاويه ذلك في التمهيد ص ١٢٩ بقوله: اكف أن يبأ لو تحدى يومه بتحريك
أيديهم وخروج من أماكنهم إلى أرب مواضع بيها، فسموا القدرة على ذلك، وقد
عتادوا لاقتدار عليه، ثم أقدروا عليه ثانية بعد تقصي تحديه، فكان خرق العادة بربوا
قدرة على ذلك وإعدامها، على خلاف المتعالم للمأبوء آية عظيمة وحجة بيده

(٢) في مجرود مقالات الأسمري لأبر فورك ص ١٧٨. من معجزات نبي ﷺ على قسمين
أحدهما لقرآن أي بين أظهرها مقرأ وكتبه. والآخر ما جرى محرق ما روي
عنه من سج الماء بين أصابعه، وشبع الخلق بكثير من الصمام اليسير، وحسن
الجدع وكلام الدب ونسيح الحصاص

وسفر التمهيد ص ١١٤، والإرشاد للجويني ص ٢٥٣، وأصول الدين للبيهقي ص ٨٢
(٣) شق القمر سأل أهل مكة رسول الله ﷺ أن يريهم آية، فأرهم انشقاق القمر مرتين، -

إياه^(١)، وتنبع الماء من بين أصابعه^(٢)، وكثير انعدام لقليل^(٣) حتى يكفي

• ونزل نوح نوحاً: ﴿أَنْزَلْنَاهُ سُلَاطَةً وَأَتَيْنَاهُ الْقَسْرَ﴾ ١٠ قَدْ يَرَوْا أَنَّهُ يَمْشِي وَيَقُولُوا سَحَرٌ شَتَّى ١١ سورة القمر، الآية ١، ٢.

رواه البحاري في الصحيح ج ٤ ص ١٨٦، باب سؤال المشركين أن يريهم آية، وفي التفسير سورة القمر ج ٦ ص ٥٢، ومسلم في صحيحه، كتاب صلاة الصائتين، باب انشقاق القمر ج ٩ ص ١٤٤، ١٤٣، وأحمد في المسند ج ١ ص ٣٧٧، ٤١٣، ٤٤٧، وج ٣ ص ٢٧٥، ٢٧٨، وج ٤ ص ٨٢.

(١) حديث ثبت، بينما كان رجل من أسد يرمي غنماً به فأقبل ذئب وانزع منها لذة فرماه الرجل بالحجارة، ثم ألقى الذئب، وأحد يكتم الرجل، فتمعجب من تكليم الذئب به، فقال له الذئب: قد تركت أعجب من ذلك، فقال رسول الله ﷺ يحدث الناس بما خلا ويحدثهم بما هم آت، رأيت هذا تبع ضمت، فذهب الرجل يسأل عن رسول الله ﷺ، فأخبره خبر الذئب، فقال له لقد صدقت، فمد صلى الرسول صلاة وحتم الناس أخبرهم لأسمي خير لذئب.

رواه أحمد في مسنده ج ٢ ص ٣٠٦، ج ٣ ص ٨٢، ٨٨، ٨٩، وأبو نعيم في دلائل النبوة ج ٢ ص ١٣٢، وفي مسند في الطبقات الكبرى ج ١ ص ١٧٣، وذهبي في تاريخ الإسلام (السيرة النبوية) ص ٣٥١.

(٢) في صحيح البخاري ج ١ ص ٦١، ٦٢، كتاب الوضوء، باب رقم ١٧، عن أنس أن النبي ﷺ دعا بإناء من ماء، فأني بقدح وحراج فيه شيء من ماء فوضع أصابعه فيه، قال أنس: فجمعت أنص إلى ماء يشع من بين أصابعه، قال أنس: فعززت من توضأ ما بين السبعين إلى الثمانين.

ونظر أيضاً كتاب الأبياء، باب علامات النبوة ج ٤ ص ١٧٠، وقارب بأعداد مختلفة، ابن سعد، الطبقات الكبرى لأبي سعد ج ١ ص ١٧٨، ودلائل النبوة لأبي نعيم ج ٢ ص ١٤٤، والسيرة النبوية من تاريخ الإسلام للذهبي ص ٣٤٣.

(٣) من ذلك، خرجه البركة في تمر به بشير بن سعد، إذ كانت تحمل حبة تمر في ثوبها فأسداه إطماع خادها عبد الله بن ربيعة وأبي سعد، فمرت برسول الله ﷺ، فغضب منها رسول الله ﷺ أن نصب تمر في كفيه، ثم أمر ثوب ليطه له، ثم دعا بأسير عليه فتبد فوق الثوب، ثم قال لإساق هذه، إصرخ في أهل لخدمتي أنه هدم إلى نداء، فاجتمع أهل لخدمتي فجعلوا يأكفون به، وجعل يزيد حتى صدر أهل لخدمتي عنه وإنه ليطه من أهراق الثوب.

طبقات الكبرى لأبي سعد ج ١ ص ١٧٧، ربحان السبيح بمحمد أبي زهرة ج ٢ ص ٩٢٦.

اجتمع الكثير والجَم الغفير، إلى غيرها مما وردت به الأخبار^(١)

وكل قصة من تلك^(١) القصص، وإن^(٢) لم تنوثر في بعضها، فقد ثبتت بمجموعها أن محمداً ﷺ كان يجري عليه في مَرَص الدعوة [من حوارق اعدادة]^(٣)، يَفْجَر عنه غيره. والمعدى الكلي ثبت بانوفائع التي تنقل أفرادها آحاداً، وهذا كعلمنا بشجاعة علي بن أبي طالب عليه السلام، هذا ضروري مستفيض، ولكنه مُتَلَمَّ من أقاصيص نُقلت من آحاد، وكذلك الطريق في العلم^(٤) بسحاء حاتم الطائي، إلى غيره من المعدى الكلي.

ثُمَّ اسْر في هذا الفص، أنه قد تَحَقَّق بالتواتر والاستعاضة، تعلفه ﷺ^(٥) بأجساد محتسفة من البدع، ولو عارض شخص [م]ي^(٦) واحد منها لَوَقَّت دعواه^(٧) وبطلت الألس فيه، وَتَحَرَّب أصحابه؛ إلى مُرَناب فيه، وإلى^(٨) ذات عنه تعبيداً، ولا نشتر نظام لأمر هذا لم يتعرض أحدٌ لمدارسته في شيء من جاء به، كان ذلك أصدق آية على^(٩) تميزه عن الخلائق بالنبوة. ولحمد الله الذي هدانا لهذا، وما كنا لنهتدي لولا أن هدانا الله.

وَقَبِث - حرس الله أباهم مولانا - لأركان الثلاثة الموعودة، وهو رَقَّتْ حد تجزئها، لكان فيما نَدَّمته أكمل / مُقْبَع. ولكني بعد أن أتيت بالواصفة عن صدق سيد الأولين وآخرين، عارِسمُ عَصُولاً سَمِيحَةً من قواعد الإيمان،

(١) في أ: ديك، والمثبت من ط (٢) في أ: فون

(٣) الزيادة من ط

(٤) من قوله: بشجاعة علي. في العلم، ليست في ط.

(٥) في ط: ثلثه عليه السلام. (٦) الريادة من ط.

(٧) في ط: دعوته. (٨) وإلى: ليست في ط.

(٩) في ط: في.

(١) ومنها: شيخ لحصى في بدء، وحسين الجعد وأجمل، وتكديم نظية المربوطة به، وطلبها أن يحل قبرها.

انظر دلائل النبوة لأبي نعيم ج ٢ ص ١٣٣، وباربع الإسلام (السيرة النبوية) سنهني ص ٣٥٠.

فأكتفي بالمرء من إليها ، بعد تقديم الأساليب التي قام بموجب اعتقاد صليبه ، فتعتقد
باباً تحوي فصلاً اعتقاد من الإيمان⁽¹⁾ .

(1) من قوله ' والحمد لله ... من الإيمانه ليس لي ط

باب في السمعيات

من ثَبَتَ صَدَقَ لهجته إذا خبر عن كائن ممكن، فخص العلم به لا
مجانة، لأن^(١)، مُخْبِرٌ عنه ممكنٌ مقدَّرٌ لله سبحانه، والمُخْبِرُ صادقٌ
ثُمَّ من أسرار الدين - وهي^(٢) عِلْقُ مَصْنَعَةٍ^(٣) - أن يعلم السبب^(٤) أن
المعنومات تنقسم إلى العقبيات والسمعيات فبما كان معقولاً وجد الماقل له
ثُلُجاً في نفسه واشتراحاً في قلبه، وما تلقاه من السَّمْعِ فهو غير مرتاب فيه،
ولكنه لا يجد من نفسه انتلج الذي يجده من المعقولات، فإن المُخْبِرَ وإن كان
مُضِدِّقاً، فالمُصَدِّقُ فيه مقلدٌ، ولي يبيع أحالم [لناقل]^(٥) عن تفليد صادق
مبلغ من أدرك الشيء بعقله^(٦)

-
- (١) هي دون، وما أثبت من ط
(٢) هي ط: هو
(٣) كتبت في أ سبب
(٤) لزيادة من ط.
-

- (١) اتفق الفقهاء والمتكلمون على اعتبار كل خبر قصر عن إيجاب العلم بأنه خبر واحد،
سواء رواه الواحد أو الجماعة التي تزيد عن الواحد.
انظر الإحكام في أصول الأحكام لسيف الدين الأمدي ج ٢ ص ٣٣.
(٢) عِلْقُ مَصْنَعَةٍ المثل، الميس من كل شيء، والمصنعة، أي يُصْنَعُ به، والمقصود أن
هذا السر من الدين الذي صرح به النجاشي بمس بعضه بالتصريح به انظر لسبب
عرب، مادة علق ج ١ ص ٢٦٨.
(٣) اتفق الجمهور من الفقهاء ومتكلمين على أن العلم الحاصل عن خبر التواتر ضروري،
بمعنى أنه لا يحتاج إلى واسطة مفضية إليه، مع العلم أن هذه الواسطة حاضرة في
الدين، مثل لوينا، القديم لا يكون محدثاً، وانوجود لا يكون معدوماً، ولم يشك في
ذلك إلا أبو الحسين البصري من المتعزلة، إذ حدّد العلم الحاصل من التواتر نظرياً
انظر الإحكام في أصول الأحكام لسيف الدين الأمدي ج ٢ ص ٣٠، ٣٢.

وإنما^(١) ذكرت هذا حتى إذا وجد لموحد^(٢) نفسه في السمعيات دون
وُجْدَانِهِ نَفْسِهِ فِي الْعَقِيَّاتِ، لَا يُتُّهُمْ إِيْمَانُهُ، وَلَا يُشَكُّ فِي إِيْقَانِهِ.
ثم ما يقتضيه الدين لقويم، وانتهج لمستقيم، أن كل ما نُقِلَ عن
النبي ﷺ^(٣) بطرق صحيحة، مرتفعة عند أهل الإثبات، وكان ممكناً غير
مستحيل، فإن كان الثقل تواتراً^(٤)، حُيِمَ قَطْعاً^(٥) على حد يعلم بالسمعيات^(٦)
وإن كان الثقل^(٧) آحاداً^(٨)، ثُبِتَ ذَلِكَ الْمُظَنُّونَ^(٩) فِي مَأْثُورِ الْأَخْبَارِ، وَتُدْنَى
بِالْقَبُولِ، وَلَمْ يُعَادِلْهُنَّ بِالْإِسْتِعَادِ^(١٠)، لِأَنَ الْإِسْتِعَادَ^(١١) فِيمَا هَذَا سَبِيلُهُ مِنْ شَيْئٍ
المرتبهين في [فراهد]^(١٢) الدين.

-
- (١) في أ: إيمان.
(٢) في أ: وجدت الموجد.
(٣) في ط: النبي عليه السلام.
(٤) في أ: تواتر، وما أثبت من ط.
(٥) في ط: كان العلم قطعاً
(٦) في أ: بالمسمعات، واثبت من ط.
(٧) في أ: وث نقله وما أثبت من ط.
(٨) في ط: لظنون
(٩) بالاستبعاد، ليست في ط.
(١٠) في ط: بالاستبعاد
(١١) الزيادة من ط.
-

(١) انظر الخلاف في العمل بخبر الواحد، الإحكام في أسرار لأحكام للأمدى ج ٢
ص ٤٨ - ٨٣.

فصل في إعادة الخلق

هذا الفصل يستدعي تقديم إثبات^(١) يجوز الإعادة عقلاً، مستبش
الاحتجاج من احتجاج الله تعالى على مُنكرِي الإعادة^(٢) إذ قال الله تبارك
وتعالى^(٣) : ﴿قَالَ مَنْ يُحْيِي الْعِظَمَ وَهِيَ رَمِيمٌ ۖ﴾ ١٧٨ ﴿قُلْ بِحُجَّتِ الْبَرِّ أَنْشَأَهَا أَنُّ
مَرَّةً ۖ﴾^(٤) . فاحتج رب البرية^(٥) بقدرته على الإنشاء الأول، على قدرته على
الإعادة^(٦).

[٢٢] فإن الإعادة نُّشأة ثانية، ومن قَدَّر بالقدرة/ الكسرة على شيء^(٧) قَدَّر على
شئ. والنُّشأة الثانية في معنى^(٨) النُّشأة الأولى قطعاً^(٩)، ومن لم يعترف بالنُّشأة
فهر مُنكِر، والوجه مكالمته في إثبات مضاعف، ومن اعتقد الأولى لم يُبعد^(١٠)
الثانية^(١١).

-
- | | |
|--|-----------------------|
| (١) في ط: إثبات تقديم. | (٢) في ط: فستبر. |
| (٣) في ط: على منكر في الإيمان. | (٤) في ط: قال سبحانه. |
| (٥) في ط: فاحتج سبحانه. | |
| (٦) في ط: ومن قدر على شيء بالقدرة الكاملة. | |
| (٧) في أ: معناه. | (٨) قطعاً: ليست في ط. |
-

- (١) سورة يس، الآتان ٧٨، ٧٩.
- (٢) في أسباب الرسول بنوحي ص ٣٠٣، قال المفسرون إن أبي بن خلف أتى النبي ﷺ
بعضهم حائل، فقال يا محمد أترى الله يحيي هذا بعدى قد رمى فقال، نعم، ويبحث
ويدخل في النار فأمر الله تعالى هذه الآيات.
- وانظر القرطبي، جامع البيان ج ١ ص ٥٨.
- (٣) توسع لجهنم في هذه المسألة فظهرها في الإرشاد ص ٣٧١ - ٣٧٤.

ثم يُقَرَّب^(١) من ذلك قولاً فنقول: إذ حُبِيت الأرض أوان الربيع، فنشأ منها الثَّبات وشُروِب من الحشرات لا تُعد. فما اجماع من أن يجمع الله تعالى [في^(٢)] الأرض على مُجرى العادة، صِفَات تفتضي أن يُنْشَر منها الحيوانات كُلُّها على حكم لعادة في إثبات لثبات، وإخراج الثمرات^(٣). وهذا^(٤) ثَبُتَ استجواز، فقد نطق^(٥) الكتاب ومتواتر لُسنٍ ينشر لخلالق ليوم الدين، وقيامهم لرب العالمين.

(١) في أ: يقرَّب، والمثبت من ط.

(٢) لزيادة من ط.

(٣) في ط: وإذا.

(٤) في ط: نص.

(١) وهذا المثل الذي ساءه الجوهري هو لباس مع الفارق، إذ إن النبات والبهائم قبل الربيع لا تكون في حالة الموت لتمام، فالبلور موجودة، ويوهض البهائم أيضاً موجودة، وقد طبع الله في هذا الكون سبباً لعمل ما عطراد، فرد ما توافرت أسس المتعلقة بإعادة الحياة من جديد لي يدرج النبات ويوهض الحشرات، ثبت فيها الحياة، أما حالة الموت في البشر فهي شامة تامة، لذا يكون بعثهم للحياة من جديد أبلغ من حالة نبات والبهائم.

الفصل

في عذاب القبر^(١) وسؤال منكر ونكير^(٢)

ليس ذلك من مستحيلات العقول، فإنَّ القدر على الخلق والإعادة، والإحياء والإماتة، إذ أراد ربه الأرواح إلى قوابلها رزها.

ثم الوجه عندى في ذلك أن يقال: انهم من الإنسان في حياته، أجزاء

(١) أجمع أهل سنة على ثبوت عذاب القبر، ومستخدم في ذلك، قول الله تعالى في آل فرعون ﴿الَّذِينَ يَتَّبِعُونَكَ عَلَىٰ هَٰؤُلَاءِ مَلَكًا مِّنْ رَبِّكَ يَقُولُ لِلْمَلَائِكَةِ أَهَٰؤُلَاءِ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا إِنَّهُمْ كَافِرُونَ﴾. فاعرض على النار خدراً وحشياً قبل قيام الساعة، وقوله تعالى: ﴿يَذَرُهُمْ فِيهَا يَكْفُرُ يَوْمَهُمُ الَّذِي يُصْعَقُونَ﴾. فليس اليوم الذي يصعق فيه العباد بحصص عذاب بلدين ظنوا وهو عذاب القبر ومن لأحاديث التي استندوا إليها في إثبات عذاب القبر أن رسول الله ﷺ، مرَّ بعيسى فقال: «إني لأعذبهم فيه وقوله: «لولا أن لا تدافوا بدهوت الله أن يسمعكم من عذاب القبر الذي أسمع منه» وقوله: «القبر روضة من رياض الجنة، أو حفرة من حفر النار»

انظر لإثباته بلا شعري ص ١٨٣، ومجرد مقالات لأشعري ص ١٧٠ لابن فورك، والإصناف لبغلاني ص ٤٥، والإرشاد بلجبريني ص ٣٧٤، ونسخي للمتبلى ص ١٦٣. وإلى ذلك ذهب جميع أهل السنة، ورجحهم في ذلك قول لرسول ﷺ «اعبد إذا وضع في قبره وتلى وأذهب أصغابه حتى إنه يسمع قرع مغالهم، أنا ملك من مقعداه فيقول له: ما كنت تقول في هذا الرجل محمد ﷺ، فيقول: أشهد أنه عبد الله ورسوله، فيقال: انظر إلى مقعدك من النار، أبدلتك الله به مقعداً من الجنة» قال النبي ﷺ: «غيرهما جميعاً، وأما تكفير أو المنافق فيقول: لا أدري، كنت أقول ما يقول الناس، فيقال: لا حديث ولا نصيب، ثم يصوب بحطرفة من حديث صرية بين أدبي، ليصبح صبيحة يسمعها من يله إلا الظلمين».

رواه البحاري، الجائز ٦٨، ٨٧ ج ٢ ص ١١٣، وانظر أيضاً صحيح مسلم بشرح النووي ٧، ومسنن أبي داود، سنة ٢٤، ومسند النسائي، ج ١ ص ١١٩، ١١٠، ومسند أحمد ج ٣ ص ١٢٩، ٢٣٣.

لطيفة في قلبه^(١) أو في دماغه، وجوارح العمل [والبطش]^(٢) مُستخدمة لتدبّر
الأجزاء الفاعلة المنبثقة^(٣)، وليس للبذ والرجل واللحوم^(٤) والعقل^(٥) ولعصا
حط من العلم، فعمل الله تعالى - وهو العالم بسرّ غيبه^(٦) - يردّ لروح إلى تلك
الأجزاء للطيفة ومثلها، إلى^(٧) أي صورة شاءها^(٨)

وسؤال المتكئين يتوجه عيها، وهي التي كانت معهم^(٩) استمرار الحياة،
وهذا يُلْزَمُ تمريره الملحدة^(١٠) [د] قالوا: نحن نشاهد هذا النعت في نَحْدِهِ^(١١)
مَبْنًى^(١٢).

ومن وقو الإيمان في صدره، ولم^(١٣) يَتَّعِدْ عنده أن يأتي جبريل رسله
وهو براء دون من معه، به يَتَّعِدْ عنده ما ذكرناه مع التقريب لدى أوضاعه^(١٤)
ولو ذهبت - أطال الله بقاء مولانا - أنكلم في أرواح لطلال الحرام، وقد
جمعت فيه^(١٥) كتاباً سَمَّيْتُهُ كتاب النفس^(١٦)، وهو يشتمل على قريب من ألف
ورقة

- | | |
|------------------------------|-------------------------------------|
| (١) في أ: قلده، والمثبت من ط | 2 نزودة من ط |
| (3) في ط: المريدة | (4) ولحوم: يست في ط |
| (5) في ط: والعقد | (6) وهو العالم بسرّ غيبه، ليست في ط |
| (7) في ط: حس | (8) في ط: معهم في |
| (9) في ط: الملحدين | (10) في ط: نبره |
| (11) في أ: لم، والمثبت من ط | (12) به ليست في ط |

- (١) قرّر الأشعري أن لعذاب بمائة آلام يحصل بها نهي فيعذب بها وتأم، وليس بمنكر
أن يعيد الله تعالى الحياة في أجواء الحياة التي خلق فيها السموت لم يخلق فيها، لأنه
لأن خلق الحياة لا يقتضي تركيب محلها، فكل حرة في حياة فهو حي
انظر مجرد مقالات الأشعري لايس لورك ص ١٧٠، والإنصاف للباقلاني ص ١٥،
والإرشاد للجوهري ص ٣٧٤، ٣٧٦، والمضي للمتولي ص ١٦٣.
- (٢) أنكر بعض انفسية عذب للمبر وسؤال منكر وبكبر، انظر أصول الدين لبيضاوي
ص ٢٤٥ - ٢٤٦.

- (٣) انظر مثل ذلك أيضاً في الإرشاد ص ٣٧٦.
- (٤) عد الكتاب هو في حكم المفقود، إذ لم يرد ذكره في بهارس المخطوطات، و انظر
تعليل فرقة حسين على هذا الكتاب في لمع الأمانة ص ٥٠.

فإذا نُبِتَ الجور، فقد تقرر قطعاً أن رسول الله صلى الله عليه وآله^(١) وسلم، كان يستعِذ من عذاب القبر، ويأمر أصحابه بالاستعاذة منه^(٢). وليس هذا مما يُحتج فيه^(٣) إسي تكلف^(٤) نقل ورقائه، بل لم يزل المسلمون يقرنون^(٥) بين عذاب القبر والنار/ والاستعاذة بهما^(٦) بالله تبارك وتعالى^(٧).

[١٢]

-
- (١) وآله ليست في ط.
 - (٢) به ليست في ط.
 - (٣) في أ تكليف، والمثبت من ط.
 - (٤) بل سم' في ط وسم.
 - (٥) في أ يقرنون.
 - (٦) في أ: منها، والمثبت من ط.
 - (٧) في ط: والاستعاذة بالله تعالى بهما.
-

(١) وسها الحديث الذي رواه أبو داود في لسان أدب ١٠١ ج ٢ ص ٣٢٤. فرب أعود بك من عذاب النار ومن عذاب في القبر. والحديث الذي رواه أحمد في مسند ج ٥ ص ٢٧١ وفيه أن رسول الله ﷺ كان يقول عند طلوع الفجر: اللهم إني أعود بك من عذاب القبر ومن فتنة القبر. والحديث الذي رواه عائشة ج ٦ ص ٥٧ أن رسول الله ﷺ كان يدعو بهذا: ندموات اللهم إني أعود بك من فتنة المسيح، وعذاب النار وفتنة القبر، وعذاب القبر وج ٦ ص ٢٠٧.

فصل

في الجنة والنار والصراط والميزان

لا استحالة في تقديم خلق الجنة والنار على يوم الجزاء^(١)، فهما من خلق الله سبحانه كالعرش والكرسي، ولا يفتيق عن تجويز تقديم خلقهما إلا صئر مَرْتَب^(٢).

ولجانُ خدوجة عن أقطار السموات والأرض، فلا احتمال بقول من يقول: كيف تنطوي عليهما^(٣) السماوات؟ وقد قل بعض الحكماء: لو كتملت^(٤) عقول الناس في بطون أمهاتهم وهم أجنة ثم بقرروا، لذهب معظمهم إلى أنه لا بد من عالم سوى ما هم فيه.

(١) في هـ: عليهما

(٢) في أ: أكمل، وأثبت من هـ.

(١) في الإيضاح لباقلاي ص ٤٧، والدليل على أن الجنة وأماز مخلوقتان قوته تعالى: ﴿وَجَعَلْنَا خَزَائِنَهُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ أَبْهَتَ يُسْأَلْنَ﴾ سورة آل عمران، الآية ١٣٣، ولمجد لا يكون إلا موجوداً مهيباً وأيضاً قوله: ﴿أَتَسْتَبِئُونَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَمْ يَلْمِزُوكَ أَنْ يَسْأَلُوا بِتِلْكَ الْأَلْهَةِ الَّتِي أَنْتُمْ تَزْعُمُونَ﴾ سورة الكهف، الآية ١٠٢، وأيضاً قوله ﷺ: «مرغت علي بيعة الأسره لجنة والدر» وفي الإرشاد للجوي ص ٣٧٧، ٣٧٨ عرض أشمل لموقف الجوي في هذه المسألة وانظر أيضاً للإسرة بشيراري ص ٢٥٠.

(٢) تكررت طوائف من المعتزلة خلق الجنة والدر، وذهبوا أن لا فائدة في خلقهما قبل يوم الثواب والعقاب، وذهبوا ما بحث الآية عليه في قصة آدم عليه السلام على بستان من بساتين الديب، ومن هؤلاء، الإرشاد للجوي ص ٣٧٨، وأصول الدين لبغدادي ص ٢٣٧، والمعتزلة لجار الله ص ١٤١، لهدمية أبيع هشام بن عمرو النوطي (٨٢٦).

وعلى حاملة، من اقتصر نظره في استجواب على ما يراه ويعانيه، لا يتصور^(١) أن يدرك من المقولات^(٢) مدركاً.

إذا ثبت الجور، فبقوه تبارك وتعالى^(٣) ﴿يُذِثُّ لِلْمُتَّقِينَ﴾^(٤) نص في أن الجنة كثة^(٥) مخلوقة ممتعة

وأما الضراط^(٦) فجزر ممدود على متن النار، وليس مستحيلاً. فإن استنكر ثمرات وقوف اخلائق عليه على دقته^(٧)، فيس له سو^(٨) قر الله [نعاس]^(٩) العاصين^(١٠) في الهواء من غير عمد وسد^(١١)، لم يتعد، سيما والسماء والأرض مفرتان كذلك^(١٢).

وأما الميراث^(١٣) فهو كائن معترف به، وإن جحد^(١٤) معاند وزعم أن

- | | |
|----------------------------|-------------------------------|
| (١) في ط لا يفرض. | (٢) في ط المقولات |
| (٣) تبارك وتعالى ليست في ط | (٤) في أ: كانت، والمثبت من ط. |
| (٥) في ط في وقته | (٥) في ط إن |
| (٦) الريادة من ط | (٨) في ط الشيرين |
| (٩) في أ وسد، والمثبت من ط | (١٠) في أ جحد، وما أثبت من ط |

(١) سورة آل عمران، الآية ٦٣٣

(٢) مما اعتقت عليه لأشاعة إثبات الصراط، وهو جزر ممدود على متن جهنم يرد الخلق كافة، منهم من يمر عليه كالبرق يخاطف ومنهم من يمر عليه كالجواد من السيل... وهكذا ويقع منه العصاة والمنافق والكافرون في النار.

انظر مجرد مقالات لأشعري لاس مورك ص ١٧١، والإنصاف للباقلاسي ص ٤٦، وأصول الدين للبعددي ص ٢٤٥، والمنهاج لأشعري ص ١٠٣، والاقتصاد للمزاني ص ٩٨، وأحياء علوم الدين ج ١ ص ٢٠١، روضة المستوفى ص ١٦٦، والإشارة للشريري ص ٢٥١

(٣) نظر مريداً من الأدلة أوردها اشعري على ذلك في الإرشاد ص ٣٨

(٤) وهو أن ينصب ميزان يوم القيامة له كفتان ثورن فيهما أعمدة العباد، يمين يملك وخفته سعادة السعيد وشقاوة الشقي من جهة العباد.

انظر مجرد مقالات لأشعري لابن مورك ص ١٧١ - ١٧٢، والإنصاف للباقلاسي ص ٤٦، وأصول الدين للبعددي ص ٢٤٦، والاقتصاد للمزاني ص ٩٨، ولعينة للمتولي ص ١٦٦، ١٦٧، والتبصير للإسفرائيلي ص ١٥٦، ونهاية الإنعام لمهرستاني ص ٤٦٩، وأحياء علوم الدين للمزاني ج ٣ ص ٢٠٠، ومعالم أصول الدين للشريري ص ١٢٨، والموقف للإيجي ص ٢٨٣

الأعمال أمرض لا تُوزن، قيل: المرزون صحيف الأعمال، ثم الله [تعالى] (١) يزنها (٢) ويحققها (٣) في الميزان على أقدار زنتها في حسبه (٤). وقد تواترت الأخبار في الميزان وصفته، وذكر وصف (٥) كفتيه وترجيحيهما بقطاعات والشيث (٦)

ومن أنكر هذه الأشياء، من أخراء بأن يُكر (٧) ، نُشر (٧) ولحشر، وحياء العظام وهي رميم، ويدفع (٨) آيات وقنول المعجرات، أحاسا الله من الضلالات بمنه ولطفه (٩).

-
- (١) إرادة من ط.
 (٢) في أ يرزها، ونصيب من ط.
 (٣) في ط ويحققها.
 (٤) في أ حسبه.
 (٥) وصف يست في ط.
 (٦) في ط فما أخرى أن يكر
 (٧) انشر: يست في ط.
 (٨) في ط ويدفع
 (٩) أحاسنا الله من الضلالات بمنه ولطفه: ليست في ط
-

(١) وما استشهد به لأشاعة على أن الميزان حق، قول الله تعالى: ﴿وَنُزِّلَ الْمَزِينُ الْيُسْطَ يُوزِنُ إِلَيْكُمْ فَلَا تُلْهَيْكُمْ نَفْسٌ شَرًّا وَلَا بَطْلٌ وَلَا هُمْ عَلَىٰ حَرَجٍ مِّنْ حَرَجٍ﴾ الآية ١٧، وقوله ﴿أَلَمْ يَجْعَلْ لَّكُمْ قُلُوبًا فَذَكِّرُوا يَوْمَ تَرْجَعُونَ إِلَيْكُمْ فَيُخَالِصُهُمْ ذُنُوبُهُمْ فَمَا لَهُمْ قَلِيلٌ مِّنْ الْعَمَلِ﴾ سورة الكهف، الآية ١٠٥، ومن الأحاديث يوم يرسول ﷺ، عن عائشة أنها ذكرت البار ليكن، فقال رسول الله ﷺ: أم يبيكن؟ قالت: ذكرت البار ليكن، فهل تذكرون أميكن؟ فقال رسول الله ﷺ: أما في ثلاثة مواضع فلا يذكر أحد أحداً: عند الميزان حتى يعمد أحسن ميزانه أو يفسد، وعند لكتاب حين يذوق هارم قور كتابه حتى يعلم أين يضع كتابه، أي يمينه أم في شماله أم من وراء ظهره، وعند الصراط يد وضع بين طهري جهنم وراءه أبو داود سنة ٢٥ ج ٢ ص ٢٥ ر نظر الإنصاف للبالاني ص ٤٦، المبرد لابن قورك ص ١٧٢.

فصل في الشفاعة

اتفق أهل الحق على إثبات الشفاعة^(١). وهذا يستدعي تقديم قول في جواز غفران الذنوب فنقول^(٢):

من استقر في عقيدته^(٣) أن الله تبارك وتعالى^(٤) يفعل ما يشاء، وتقرر بديهته بقدسه: أنه لا يجب على رب الأرباب^(٥) ثواب ولا عقاب^(٦)، لم^(٧) يُنكر جور عفرانه وعَفْرُهُ.

ولأن نزلنا على مقدار حقون المعاصفين، في تشبيههم أحكام أعمال^(٨) الله تبارك وتعالى بأعمال المخلوقين^(٩)، فقد تقرر عند العقلاء قاطبة، أن العفو

[٢٣ب]

-
- (١) في ط: عنده. (٢) في ط: الله تعالى.
(٣) في ط: أن رب الأرباب لا يجب عليه (٤) في أ، ولا، واثبتت من ط
(٥) في أ: فعل، وما أثبت من ط (٦) بأعمال المحترقين ليست في ط.
-

(١) 'جمع الأشعة هي صفة الشفاعة من الرسول ﷺ لأهل الكبار من أمته، واستدلوا على ذلك بأدلة من القرآن راسخة

نظر في ذلك رسالة أهل النحر للأشعري ص ٩٧، والإبان ص ١٧٧، والمجرد لابن مورك ص ١٦٧، والإنصاف لبغلام ص ٤٧، ٩١، والسعيد ص ٤١٥، ولاعتقاد شعرائي ص ١٥٣، وأصول البعددي ص ٢٤٤، والفرق بين الفرق ص ٣٣٩، ربيعير للإسفرائيني ص ١٥٦، والمحل والمحل مشهور مستفي ص ١٠١، وبهية الإمداد ص ٤٧٠، رابعية للمعنوي ص ١٧٢، ومقدم أصول الدين لبراري ص ١٣٣، ولأربعين ص ٤٠٩، والموافق للإيجي ص ٣٨١، والإرشاد لمجنوبي ص ٣٩٣، ٣٩٤.

(٢) هو عينه في الإرشاد ص ٣٩٣

(٣) لا ترجب الأشعري على الله تعالى شيئاً، انظر ص ٢٧٣ هامش رقم ١

والشفيع، والتجاوز عن المُجرمين، من مكارم الأخلاق ومعالي الأمور
 وقد أُلْبِقَتْ طِبَاقَاتُ الْخَلْقِ عَلَى تَقْنِيِ آوَالِهِمْ، وَاحْتِلَافِ أَهْوِيهِمْ، عَلَى
 تَحْسِينِ التَّجَاوُزِ وَلِعَفْوِ عَدِ الْقَدْرِ. ثُمَّ إِذَا عَظُمَ قَدْرُ بَعْضِ الْخَدَمِ عِنْدَ الْحَدِيثِ،
 لَمْ يَفُتِّحْ مِنْهُ تَشْفِيْعُهُ فِي جَمْعٍ مِنْ (١) الْمُذْنِبِينَ (٢).
 لَمَّا إِذَا تَنَزَّرَ الْجَوَازُ فِي ذَلِكَ، فَلَاخْبَرَ اسْوَادُهُ فِي الشَّفَاعَةِ مُدُونَةُ (٣) فِي
 لَطْفِهَا (٤)، بِالْفَقَةِ (٥) مَبْعِغِ الْإِسْفَاضَةِ.
 وَمَوْلَانَا قَدْ تَوَسَّطَ بِحُجُورِ (٦) الْأَخْبَارِ، وَلَا أَشْكُ أَنَّهُ رَوَى فِي امْتَالِهِ -
 أَمْنَعُ اللَّهِ الْإِسْلَامَ بَيْقَهُ مَعَالِيهِ - أَخْبَارَ لَشَفَاعَةِ، وَوَقَعَ لِأَبْوَابِ الطَّاعَةِ، وَجَدَهُ
 فِي كَرَمِهِ إِلَى قِيَامِ السَّاعَةِ (٧).

-
- (١) فِي ط: فِي جَمِيعٍ
 (٢) فِي: مَعْرُوفَةٌ.
 (٣) فِي ط: بِالْفَقِ
 (٤) فِي: فِي أ: تَجَاوُزُ
 (٥) مِنْ قَرْنِهِ: وَلَا أَشْكُ... السَّاعَةِ، لَيْسَ فِي ط.
 (٦) فِي ط: فِي جَمِيعٍ
-

- (١) فِي الْإِرْشَادِ ص ٣٩٤: قَوْلَا يَفْتِيحُ عِنْدَ الْمَعْلَاءِ أَنْ يَشْمَعَ لِمَدِّ بَعْضِ الْمُحْتَضِرِينَ
 الْمَصْطَلَمِينَ لَدَيْهِ فِي مَلَنِّهِ اسْتَحَقَّ عَقَاباً وَلَا يَنْكَرُ ذَلِكَ إِلَّا مَعْتَمِدًا
 (٢) وَمِنْ ذَلِكَ حَدِيثُ الشَّفَاعَةِ الْمَطْوُونِ فِي رِوَايَةِ الْخَزَنِيِّ فِي صَحِيحِهِ، تَوْحِيدَ ١٩، ٢٤،
 ٣٦، ج ٩ ص ١٥٨ - ١٦١، ١٧٩، لَمَّا أَنَّ يَأْتِي لِلْمُؤْمِنِينَ آدَمَ وَنُوحَ وَإِبْرَاهِيمَ وَمُوسَى
 أَمْلِينَ الشَّفَاعَةَ فَيَعْتَرِدُونَ لَأَمْرٍ وَتَكْبِهِ أَحَدُهُمْ، فَيَأْتُونَ عِيسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ لِيَقُولَ أَلَيْسَ
 هُنَاكُمْ، وَلَكِنْ أَتَوْنَا مُحَمَّدًا ﷺ، عِيداً فَمَرَّ اللَّهُ بِهِ فَقَدِمَ مِنْ ذَنْبِهِ وَمَا تَأَخَّرَ، فَيَأْتُونِي
 بِاسْتِئْذَانٍ عَلَى رَأْسِي فِي دَرَجَةِ نَبِيِّنِي عَلَيْهِ، لَمَّا إِذَا رَأَيْتُهُ وَقَعْتُ سَاجِداً، لِيَدْعُنِي مَا
 شَاءَ اللَّهُ أَنْ يَدْعُنِي، فَيَقُولُ أَوْفَعِ مُحَمَّدٌ، وَقَدْ تَسَمَّعَ، رُشْفَعِ تَشْفِيعُ، وَسَلْ تَعَطَّ،
 قَالَ: فَأَرْفَعُ رَأْسِي عَلَى رَأْسِي يَشَاءُ وَتَحْمَدُ بِمَنْمِيهِ، فَيَجِدُ لِي حِجَاباً فَيُخْرِجُ
 بِأَدْنَاهُمْ لِحِجَّةٍ، وَيَكْرُرُ لِرَسُولِ ﷺ الشَّفَاعَةَ مَرَّةً ثَانِيَةً وَثَالِثَةً وَفِي كُلِّ مَرَّةٍ يَخْرُجُ بَعْضاً
 مِنَ الْمُؤْمِنِينَ وَيُدْخِلُهُمُ الْجَنَّةَ. (حَتَّى مَا يَفِي فِي أَنْوَارِ) لَا مَا حَبَسَهُ الْقُرْآنُ، أَيْ رَجَبُ
 عَلَيْهِ الْخَيْرُ.

رَوَاهُ الْخَزَنِيُّ فِي الصَّحِيحِ، كِتَابُ التَّعْسِيرِ، سُورَةُ ٥ ج ٦ ص ١١٥، وَرَوَاهُ مُسْلِمٌ فِي
 الصَّحِيحِ، كِتَابُ الْإِيمَانِ ٣٢٢، ج ٣ ص ٣٥، وَابْتَرَمَدِي فِي السِّرِّ، قِيَامَةُ ١٠، ج ١
 ص ٦٢٢.

فصل في الآجال والأرزاق

يَكُلُّ حَدِيثٌ وَعَدَمٌ، رِبَاءٌ^(١) وَفَاءٌ، وَحَبِيَّةٌ وَنَمَاتٌ، أَحَلُّ مَعْلُومٌ، وَوَقْتُ مَحْتَمٍ، وَلَخْلُقُ يَمُوتُونَ أَوْ يُقْتَلُونَ بِأَجَاهِمُ^(٢)

رَقْدٌ كَثُرَ نَحْطُ الْمُنْدَعَةِ فِي ذَلِكَ، مَزْهَمٌ^(٣) رَعْمُونَ مِنْهُمْ، أَنَّ مِنْ قُتِلَ لَوْ تَرِكَ لِعَاشٍ، وَقَدَمَهُ قَدِصْعُ أَجَلِهِ، وَلِدَلَّتْ يُقْتَلُ مِنْ قَتْلِهِ^(٤)، وَهَذَا يَنْدُرُهُ كَلَامٌ قَرِيبٌ فَتَقُونَ:

لَأَجَلُ عِبْرَةٍ عَنْ وَقْتِ حَدِيثٍ مِنَ الْأَحْدَاثِ، فَرِذْ عِلِمَ اللَّهِ تَبَارَكَ وَتَعَالَى^(٥)، أَنَّ يَسَاءً سَيُقْتَلُ فَلَا بُدَّ مِنْ رَقْعِ مَعْلُومِهِ.

(١) فِي ط' رِبَاءٌ. (٢) فِي ط' رِبَاءٌ وَرَعْمٌ.

(٣) فِي ط' وَاللَّهُ تَعَالَى.

(١) أَجْمَعَتِ الْأَشَاعِرَةُ عَلَى أَنَّ كُلَّ مَنْ مَاتَ حَتْفَ أَمْرٍ أَوْ قَتْلٍ، يَنْتَبِهُ مَاتَ بِأَجَلِهِ الَّذِي جَعَلَهُ اللَّهُ مِنْ وَجْهِ أَجَلٍ لِعَمْرِهِ، وَوَقَّتَهُمْ فِي ذَلِكَ أَبُو الْهَدَيْلِ أَعْلَافٌ مِنْ مُعْتَرِزٍ أَنْظَرَ مَجْرَدَ مَقَالَاتِ الْأَشْعَرِيِّ لِابْنِ مَوْكٍ مِنْ ١٣٥، وَأَصُولُ الدِّينِ لِلْبَهْمَدِيِّ ص ١٤٢، وَمَقَالَاتُ الْإِسْلَامِيِّينَ لِلْأَشْعَرِيِّ ص ٢٥٧، وَشَرْحُ الْأَصُولِ لِحُصَيْنَةَ الْقَاضِي عَبْدِ الْجَبَّارِ ص ٢٨٢.

(٢) هُوَ قَوْلُ أَهْلِ مَدْرَسَةِ الْمُعْتَرِزَةِ فِي بَعْدَادٍ، وَبَعْضُ مُبْتَلَةِ الْبَصْرَةِ، وَقَدْ أَجَابَتْ الْمُعْتَرِزَةُ عَلَى السَّلَاحِ لِأَهْلِ مَدْرَسَةِ الْآجَلِ الْمَقْتُولِ الَّذِي لَوْ لَمْ يَقْلُ، هَلْ كَانَ يَمُوتُ أَمْ لَا؟ إِلَى ثَلَاثَةِ أَهْوَاءٍ، الْأَوَّلُ: هُوَ أَنَّ ابْنَ الْهَدَيْلِ أَعْلَافٌ، وَهُوَ أَنَّ الرَّجُلَ يَوْمَ يَهْلِكُ مَاتَ بِأَجَلِهِ، وَالثَّانِي: يَجُوزُ يَوْمَ يَهْلِكُ بِعَتَةِ يَفْتَنُ أَنْ يَمُوتَ وَيَجُوزُ أَنْ يَحْيَا، وَالثَّلَاثُ: بِسَبْحِ الْوَقْتِ.

نَظَرَ شَرْحُ الْأَصُولِ الْحُصَيْنَةَ الْقَاضِي عَبْدِ الْجَبَّارِ ص ٢٨٢ - ٢٨٦، وَمَقَالَاتُ الْإِسْلَامِيِّينَ لِلْأَشْعَرِيِّ ص ٢٥٦، ٢٥٧، وَأَصُولُ الدِّينِ لِلْبَهْمَدِيِّ ص ١٤٣.

إن قيل: كان يجوز أن لا يُقتل ويبقى.

قلنا. لو كان في علم الله تبارك وتعالى أنه لا يُقتل يبقى^(١)، [وإن]^(٢) كان في علم الله تبارك وتعالى أنه [يُقتل]^(٣) فإنه يُقتل لا محالة.

ولو^(٤) قيل: لو علم الله تبارك وتعالى^(٥) أنه لا يُقتل يبقى

قلنا. هذا التقدير لا يتصبط، إذ^(٦) كان يجوز أن يقع في معلومه أنه لا يُقتل، ويسوت من ساعته تحققت أنفة، والذي يموت من غير قتل، كان يجوز أن يبقى دهرًا، ولو فُتحت أبواب الشجوريات^(٧)، لما استقر لشيء أجل في علم الله، فهذا القدر كاف في الأجل.

وأما^(٨) الرزق: فكل ما يستفيع به يستفيع فهو رزقه^(٩)، ثم يرزق ينقسم إلى الحلال والحرام، وإلى ما لا يتصف^(١٠) بالتحليل والتحريم، كرزق البهائم، والله الرازق ولا رازق^(١١) غيره، ولا خالق سواه.

ثم إنه تبارك وتعالى^(١٢)، قسم أرزاق العبد حلالاً وحراماً، كما ضربهم بحكمه في الطاعات والزلات توبيخاً/ ويجذلاً، وعطاءً وحراماً
ومن رزقهم أن نظمته والذين يتعاملون بالحرام، ليسوا في رزق الله^(١٣)،

(١) لو كان في علم الله تبارك وتعالى أنه لا يقتل يبقى، ليس في ط.

(٢) أصعبها اجتهداً. (٣) الريادة من ط.

(٤) في ط. لو. (٥) تبارك وتعالى ليس في ط.

(٦) في أ. إذا، وليس من ط. (٧) في ط. لتفصيلات

(٨) في ط. فاما (٩) في ط. يحصر.

(١٠) في ط. فلا (١١) في ط: إله تعالى.

(١) وفي مجرد مقالات الأشعري ص ١٣٧. إن معنى الرزق فعل ورفع على وجه مخصوص، وهو أن يكون مما يغذي به الحيوان، أو يستفيع به من دفع حر أو برد وأدى ضرر واستجلاب منعة وتمكين من ذنب.

(٢) في مقالات الإسلاميين ص ٢٥٧: «أدلت المعتزلة فمن نصب إنساناً مالاً أو طعاماً مأكله، أكل ما رزق الله غيره ولم يرقه يراه، ورهموا بأجمعهم أن الله سبحانه لا يرزق الحرام كما لا يمدك الله المحرم، وإن الله سبحانه إنما رزق الذي ملكه إياهم دون لذي عصبه».

وانظر شرح الأصول الخمسة ص ٧٨٤ - ٧٨٦.

لقد أخرج معظم الحلاقين^(١) في معظم الأوقات^(٢) عن كونهم مُرتزقة لله تعالى،
وقال تبارك وتعالى^(٣): ﴿وَمَا يَنْبَغِي لِلْأَنْبِيَاءِ أَنْ يَتَّخِذُوا لِلْأَمْوَالِ الَّتِي نَزَّلْنَا بِقُدْرَتِنَا لِلنَّفْسِ الْكَافِرَةِ وَاللَّذَّةِ الْهَوَاءِ الَّتِي نَفَخْنَا فِيهَا مِنْ رَبِّكَ آيَاتٍ ۚ﴾.

١) في ط: الحلق.

٢) في معظم الأوقات: ليست في ط.

٣) في ط: الله تعالى.

٤) الرواية: من ط

(١) سورة هود، الآية ٦.

فصل

في الإيمان ومعناه، وذكر مصير المؤمنين ومآلهم من الجنة والنار

وهذا فصل يتعين صَرْفُ الاهتمام إليه، والاعتناء بِذِكْرِهِ فيه، ومضمونُ
الفصلِ وَذِكْرُ حَقِيقَتِهِ^(١) أربعة أركان:
أحدها: في الإيمان [وذكر حَقِيقَتِهِ]^(٢).
والثاني: في ذكر مَصِيرِ الْمُخَصَّاةِ من أهل الإيمان^(٣).
والثالث: في زيادة الإيمان وتقصُّصه.
والرَّابِعُ: في^(٤) معنى قَوِيٍّ سَلَفِ الْأُمَّةِ: إِنَّا مُؤْمِنُونَ إِنْ شَاءَ اللَّهُ
عَزَّ وَجَلَّ^(٥).

فأما الأولُ فحَقِيقَةُ الْإِيمَانِ عِنْدَ انتصديق^(٦) وهو معناه في المُفْرَدِ

(٢) وذكر حَقِيقَتِهِ ليست في ط

(٤) في ط: أهل النار

(٦) عر وجل يست في ط

(١) ذكر ليست في ط

(٣) الرِّهَاءَةُ من ط

(٥) في: ليست من ط

(١) أجمعيت لأشعرية على أن الإيمان هو تصديق القلب، وهو اعتقاد المعتقد صدق ما
يؤمن به، ولا تجتمع الأشهرات إقرار الدخان مع إنكار نقب إيمان على الحقيقة،
والمصدق ليس مؤثراً على الحقيقة، أما لعمل فهو عندهم طاعة ودليل على الإيمان،
وشريعة به، وشريعة انشيء غير الشيء، كما أن نسيب إذا أمر عبده بعمل فعمله لا
يقال به أمر به بل يقال أطاعه، فكذلك جميعاً يفرقون بين الإيمان وطاعة.
انظر المجموع لابن فورث ص ١٥٠، والإرشاد بنجوي ص ٣٩٦، والإنصاف للبيهقي
ص ٤٨، لإبانة للأشعري ص ٢٢، وأصول البغدادي ص ٢٤٢، والسمع للأشعري
ص ١٥٤، والفتية للمصنف ص ١٧٣

لَذَلِكَ الْأَسْفَلِ مِنَ الثَّارِ^(١)

واسم الإيمان لا يزول بالمصيبين، والدليل عليه أن معظم^(٢) آيات التكليف مُضْطَرَّةٌ بذكر المؤمنين، كما قال الله تبارك وتعالى^(٣): ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ﴾^(٤) فكر^(٥) من يُخاطَبُ بتدعيم التكليف، مُسْتَرَجَّ تحت اسم المؤمنين^(٦)

وقد خاطب الله تبارك وتعالى الغُضَّةَ، وأمرهم بالتوبة فقال: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا تَوْبًا إِلَى اللَّهِ﴾^(٧)، فخاصهم بالإيمان وأمرهم بالتوبة^(٨)

وأُجْمِعُ لِمُسْمُونٍ عَلَى [قَدْ] عِبَادَتٍ لَا تَصِحُّ، لَا مِنْ أَسْمُونٍ، ثُمَّ أَجْمَعُ عَلَى أَنَّ الْعَاسِقَ يَصِحُّ صَوْمُهُ وَصَلَاتُهُ وَحُجَّتُهُ، ثُمَّ أَثْبِتُ لِلْفَسَقَةِ مَا يَثْبُتُ^(٩) لِمُسْمُونٍ، فَأَثْبِتُ^(١٠) عَلَيْهِمْ مَا أَثْبَتُوا عَلَيْهِمْ^(١١) مِنْ الصَّغَائِرِ وَالْعَوَارِ^(١٢)، وَأَثْبِتُ عَلَيْهِمْ مِنْ مَالِ الْمُسْلِمِينَ، وَصَلُّوا عَلَيْهِمْ، وَدَفَنُوهُمْ فِي مَقَابِرِ

(١) في أ: معكم، ولثبت من ط. (٢) في ط: كما قال تعالى

(٣) في أ: وكل، وما أثبت من ط.

(٤) من قوله تعالى: بالتوبة، ثبت في ط.

(٥) لزيادة من ط. (٦) في ط: رأيت

(٧) في ط: رأيت (٨) ما أثبتوا عليهم؛ ليست في ط.

(٩) في ط: الصغار ما عليهم

(١) وفيك في قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ﴾ وفي قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ﴾

سورة النساء، الآية ١٤٥

(٢) سورة البقرة، الآية ١٨٣.

(٣) سبق الجورشي هنا التبدل على إيمان العاصق كما ورد في الإرشاد ص ٢٩٧.

والأصالة إجماعاً ترى أن العاصق إذا لم يكن كافر فلا يسمى الإيمان بوجه من الوجوه، وإن العاصق مؤمن مطلقاً لأن الذي كان له مؤمن في الأول قبل رجوع فسقه موجود معه في حال العاصق، فوجب أن يثبت على حكم التسمية له بأنه مؤمن كما كان قبل حدوث فسقه.

نظر المحمود لابن مورك ص ١٥٤، والإصناف لبيقلاني ص ٥٠، والغنية للمتولي

ص ١٧٤، وأصول الفقهاء ص ٢٤٩، ٢٥٠، واللمع للأشعري ص ١٥٤.

(٤) سورة التحريم، الآية ٨.

لمسلمين، وترحموا^(١) عليهم. ولم يمتنعوا من الدُّعاء لهم، وسُور الله
[تعالى] العفو عنهم.

فإن قيل: هل تُفرَّقون^(٢) بين الإيمان والإسلام فرقاً^(٣)؟

قلنا: قد يُطلق الإسلام والمراد به الإيمان^(٤)، وقد يُطلق والمراد به
الإدِّعاء والاستسلام ظهراً من غير إخلاء حقيقة الإيمان^(٥). قال الله تبارك
وتعالى: ﴿قَاتِلِ الْأَعْرَابَ مِمَّا قُلْ أَمْ تُزَيِّرُونَ وَالْأَعْرَابَ قُلْ لَمْ تُزَيِّرُوا وَلَكِنْ قُلْتُمْ لَا أَعْلَمُ﴾^(٦)، فالمؤمن
بِذَلِكَ المستسلم^(٧)، وقد لا يكون المستسلم مؤمناً، وكل مؤمن على ذلك مسلم،
وليس كل مسلم بمؤمن^(٨).

الركن الثاني من الفصل في ذكر العَصاة من أهل الإيمان.

ذهب الزَّعِيدِيَّةُ^(٩)

- (١) في ط: «ترحموا» (٢) الزيادة من ط
(٣) في ط: «يفرق». (٤) فرقاً ليست في ط
(٥) قد يطلق الإسلام والمراد به الإيمان ليست في ط
(٦) في ط: الله تعالى، (٧) في أ: لن
(٨) في أ: مستسلم، وما أثبت من ط. (٩) في ط: مؤمن

(١) كان لأشعري يرى أن الإسلام هو الاستسلام والانقياد بحكم ومتابعه في الأمر،
وإن كل مؤمن مسلم، وليس كل مسلم مؤمن إذ سم يكن استسلامه بانصياد
وإيمان. انمجرد لابن تورك ص ١٥٥

ونخص بأقلابي موقف الأئمة في التفرق بين الإيمان والإسلام بقوله: «وجب أن
يعلم أن كل إيمان إسلام، وليس كل إسلام إيماناً، لأن معنى الإسلام الانقياد،
ومعنى الإيمان التصديق، ويستحيل أن يكون مصدق غير معاد، ولا يستحيل أن يكون
متفاد، غير مصدق». الإنصاف ص ٥١، وقد جمع محمد بن نصر لمروزي رحمه الله
مقالات الإسلاميين في معنى الإسلام والإيمان والتعريف بينهما جمعاً دقيقاً في كتابه
تعظيم قدر الصلاة، ويحد هذا الكتاب هو الأعمى في هذه المسألة انظر تعظيم قدر
الصلاة ج ١ ص ٣٦٧ - ٥٠٥ وج ٢ ص ٥٠٦ - ٨١٠.

(٢) سورة الحجرات، الآية ١٤.

(٣) وعبدية الحوارج

أدخلهم الشهرستاني في الحوارج، وهم الخوارج شككهم صاحب الكبيرة ونعبيده في -

من الحوارج^(١)، ولزُبدية^(٢)، والقُدْرية^(٣) إلا أن من استوعب عمره في طاعة الله تبارك وتعالى^(٤)، ثم قَارَفَ كبيرةً واحدةً، ولم يُوقِفْ لثبوتها، ومات عارفاً بالله تبارك وتعالى^(٥)، فهو حَالِدٌ^(٦) في النار مع المشركين الذين لم يَلْمُوا ولمَّا^(٧) يَأْتُوا حُسْنَةً قط.

ولفَجَبُّ أَنَّهُمْ يُثْبِتُونَ أَحْكَامَ^(٥) [أفعال]^(٦) لله تبارك وتعالى على ما تجري به خرائد العقلاء، والذي ذكره من أَتَجَّحَ لِنَبَائِحِ فِي مُقْنَضِي لِعُقُولِ شَاهِدًا.

وَبِنْ رَعْمُوا أَنَّ الْخَسَنَاتِ تُحْبِطُ بِسَيِّئَةٍ وَاحِدَةٍ لِقَائِضِهِمَا^(٧)، يَهْلَا أُحْبَطُوا

(١)(٢) تبارك وتعالى: ليست في ط.

(٣) في ط: محمد.

(٤) الزبدية من ط.

(٥) في ط: حكم.

(٦) الزبدية من ط.

(٧) في ط. لمناقضتها بها

النار، وبوعيدية نسبة إلى الوعيد الإلهي، وهو يخوف بعدد النار، لكن لوعيدية باعتبار فيه وكما يقولون لو عقر أحد ألف سنة وكان صائم اندهر وقائم الليل، ورتكب كبيرة من الكبائر، ومات بدون نية، فإنه يحدد في النار، ويحبط إسمائه وجميع طاعاته.

لمجلد والحل للشهرستاني ص ١١٤، وموسوعة الفرق الإسلامية ص ٢٠.

(١) أجمعت لحوارج إلا لنجدت منهم، حتى أن مرتكب الكبيرة كفر يحدد في النار، وأن الله تعالى يعده عذاباً دائماً.

نظر مقالات الإسلاميين للأشعري ص ٨٦.

(٢) أجمعت لزبدية على أن أصحاب الكبائر كلهم معدون في النار حالدون فيها ولا يخرجون منها.

نظر مقالات الإسلاميين للأشعري ص ١١٤، وشرح بين الفرق للعلاني ص ٢٥.

(٣) القدرية: ذهب من لقاب المعتزلة لأنهم أخذوا بمقالة عبد الجهمي إلا قدر والأمر أبعد في مشائخ، وانقل لقدرية هي أن مرتكب الكبيرة ليس مؤمناً وليس كافراً، إنه هرقي مثله بين المرئيين، ثم تفقروا على أن المؤمن إذا خرج من الدين من غير ثوبة عن كبيرة رتكبها استحل الحدود في النار، لكن يكون عقابه أخف من عذاب الكفار.

انظر مقالات الإسلاميين للأشعري ص ٢٧٤، والفرق بين الفرق للعلاني ص ٩٦، والمجلد والحل للشهرستاني ص ٤٤.

السُّبَّةُ بِأَحْسَنَاتٍ^(١) وَبِرَفْعُوا ذَلِكَ لَشَهَادَتٍ لَهُمْ آيَةً مِنْ كِتَابِ اللَّهِ تَبَارَكَ
وَتَعَالَى^(٢)، وَهِيَ^(٣) قَوْلُهُ: ﴿إِنَّ الْخِصَّةَ يُذْهِبُ الشَّيْءَ﴾^(٤)

وَقَدْ تَمَسَّكُوا بِآيِ مِنَ الْقُرْآنِ^(٥)، لَمَنْ أَطْهَرُهَا عَدَدُهُمْ^(٦)، قَوْلُهُ تَبَارَكَ
وَتَعَالَى^(٧) ﴿وَمَنْ يَقْتُلْ مُؤْمِنًا مُتَعَمِّدًا^(٨) فَجَزَاءُ لَهُ جَهَنَّمُ خَالِدًا
بِهَا﴾^(٩)،^(١٠)

وَعَلَى ظَاهِرِ هَذِهِ الْآيَةِ وَجُوهٌ مِنْ كَلَامِهِ، وَنَحْنُ^(١١) نُرَافِقُ مَسْأَلَةَ وَجْهِهِ،
أَحَدُهُمَا: مَا رَوَى عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ^(١٢) أَنَّهُ قَالَ: مَعَهُ، وَمَنْ يَقْتُلْ
مُؤْمِنًا مُتَعَمِّدًا قَتْلُهُ^(١٣)

(١) فِي ط: اللَّهُ تَعَالَى.

(٢) فِي آ: عَدَدُهُمْ، وَتَمَسَّكُوا مِنْ ط.

(٣) فِي ط: اللَّهُ تَعَالَى.

(٤) فِي ط: مُتَعَمِّدًا، الْآيَةُ

(٥) ﴿فَجَزَاءُ لَهُ جَهَنَّمُ خَالِدًا فِيهَا﴾ يَجِبُ فِي ط

(٦) فِي ط: نَحْنُ. ٨. رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ يَجِبُ فِي ط

(١) نَظَرُ فِي أَحَدِهِ نَعْمَ عَدِ الْمُعْتَرِثَةِ شَرْحُ الْأَصُولِ الْخَمْسَةِ لِلْقَاضِي عَبْدِ الْجَبْرِ
ص ٦٢٤، وَالْمُعْتَرِثَةُ رَجْعًا لِمَوْقِفِهِ لَيْسَ مُوَحَّدًا فِي هَذِهِ السَّأَلَةِ.
انْظُرْ مِثْلَ هَذَا الْاِخْتِلَافِ بَيْنَ الْجَبَالِيسِ أَبِي عَلِيٍّ وَأَبِي هَالِمْ فِي شَرْحِ الْأَصُولِ الْخَمْسَةِ
ص ٦٢٨.

(٢) سُورَةُ هُودٍ، الْآيَةُ ١١٤.

(٣) وَمِنْ عِنْدِ الْأَبِثِ ﴿وَمَنْ يَقْتُلْ مُؤْمِنًا مُتَعَمِّدًا فَجَزَاءُ لَهُ جَهَنَّمُ خَالِدًا
فِيهَا﴾ سُورَةُ النِّسَاءِ، الْآيَةُ ١٤. اللَّهُ تَعَالَى أَخْبَرَ أَنَّ الْعَصَا يَعْدُونَ دَلِيلًا وَحَدِيثًا
عِيْدًا، وَالْمَعْنَى يَنْبَغِي أَنْ يَكُونَ جَمْعًا، يَجِبُ جَمْعُهُ صِيغَةً، وَمِنْهَا لَوْ
تَعَالَى ﴿وَمَنْ يَقْتُلْ مُؤْمِنًا مُتَعَمِّدًا فَجَزَاءُ لَهُ جَهَنَّمُ خَالِدًا فِيهَا﴾، وَقَوْلُهُ تَعَالَى ﴿إِنَّ
لِلْمُتَعَمِّدِينَ فِي قَتْلِ سَيِّئِهِمْ عَذَابًا﴾ انْظُرْ شَرْحَ الْأَصُولِ الْخَمْسَةِ ص ٦٥٦ - ٦٦٣.

(٤) سُورَةُ النِّسَاءِ، الْآيَةُ ٩٣.

(٥) لِمَشْهُورٍ عَنْ بَنِي عَدَسٍ، أَنَّ نَاقِلَ عَمْدًا لَيْسَ لَهُ تَوْبَةٌ مِمَّا جَمْعُورُ السُّبَّةِ فَمِنْهُمْ قَالُوا
بِأَنَّ الرَّحْلَ يَقْتُلُ مُؤْمِنًا مُتَعَمِّدًا مَحْمُودٌ عَلَى سَبِيلِ الْمُغِيْظِ فِي الرَّعِيْدِ، وَصَحَّحُوا تَوْبَةَ
نَاقِلِ لَعْبَرَةٍ.

نَظَرُ تَفْسِيرَ طَبْرِي ج ٤ ص ١٣٧، ١٣٨، وَتَفْسِيرَ بَقْرَةَ ج ٥ ص ٣٣٢، وَتَفْسِيرَ
الْبُيُوتِيِّ ج ١ ص ٤٦٥، وَتَفْسِيرَ ابْنِ كَثِيرٍ ج ١ ص ٥٢٥، وَتَفْسِيرَ الْكَبِيرِ بِمَحْرُورٍ.

وَيَسْأَلُهُ لَهُ كَذَلِكَ، أَنَّ الْغَنَمَ إِنَّمَا يَتَمَحَصُ فِيمَنْ يُقَدِّمُ عَلَى الشَّيْءِ إِنْدَاماً لَا يَزَعُهُ عَنْهُ وَازِعٌ، وَمَنْ اعْتَقَدَ أَنَّ الْقَتْلَ مِنْ أَكْبَرِ الْخَسَالَةِ، فَقَدْ يَذْصُرُهُ إِلَيْهِ هَوَاهُ، وَيَزَعُهُ إِيْمَانُهُ عَنْهُ^(١)، وَيُقَدِّمُ وَجْلاً^(٢) مُشْفِئاً

وَالْعَامِدُ/ حَقٌّ، هُوَ الَّذِي لَا وَازِعَ لَهُ فِي دَاتِهِ^(٣)، وَالسَّبِيلُ عَلَيْهِ أَنَّهُ نَبَرَتْ وَتَعَالَى^(٤) ذَكَرَ فِي آيَاتِ الْقَضَائِي أَحْكَامُهُ وَصُورَةُ عَمَلِ الْإِيْمَانِ، وَأُثِّبَتْ بِلِفَاتِلِ اسْمِ الْأَخِ أَخْذُ بِنِ أَحْزَةِ الْإِيْمَانِ، وَتَذَبُّ إِلَى الْغَفْوِ عَنْهُ، وَلَمْ يَتَّخِضْ بِلَوْعِيدٍ^(٥)، وَلَمْ يَذْكَرْ فِي آيَاتِهِ الرَّعِيدُ^(٦) حُكْمُ الْقَضَائِي [لِثَقَةِ]^(٧)، فَبِهَذَا وَجْه^(٨)

وَالثَّانِي: [إِنَّ]^(٩) قَوْلُهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى: ﴿خَلِّدْكَ فِيهَا﴾ فَذَرَفَ فِي تَأْيِيدِهِ، مَلَأَ^(١٠) يُتَمَحَّدُ حَمْلُهُ عَلَى الْأَمْرِ الطَّوَالِ، وَبُنُ كَسَتْ نَسْهِي. وَفَدَ يَجْرِي فِي مُكَالَمَةِ الْمُلُوكِ وَتَحْيَاتِهِمْ^(١١): لُدْهَاءَ بِالْحُلُودِ^(١٢)، إِذْ يَقُولُ نَقِصٌ: خَلَّدَ اللَّهُ مَلِكُ الْمُلُوكِ. وَلَوْ عَنَوَاهُ تَأْيِيداً [بِهِ]^(١٣)، لَزَجَرُوا عَنْ سَوَاءِ الْمَحَالِ^(١٤)

- | | |
|--------------------------------------|--|
| (١) فِي ط. وَرَجَعَهُ عَنْ يَمِينِهِ | (٢) يَلِي أَيْ: وَجْلاً. |
| (٣) فِي ط. رَأْيِهِ. | (٤) فِي ط. أَنَّهُ سَبَّحَانَهُ. |
| (٥) تَوْيَادَةً مِنْ ط. | (٦) فِي هَذَا وَجْهٌ: لَيْسَتْ فِي ط. |
| (٧) تَوْيَادَةً مِنْ ط. | (٨) فِي ط. وَلَا. |
| (٩) فِي ط. وَنَحَابِهِمْ | (١٠) فِي أ. بِالْحَبُوطِ، وَمَا أَثَبَتْ مِنْ ط. |
| (١١) التَّهَادُّ مِنْ ط. | |

ج ٥ ص ٢٤٦، وَفَتْحُ الْبَاهِي لَابِنِ حَجَرٍ ج ٨ ص ٣٥٤، وَرَدَ تَعْسِيرُ لَابِنِ الْحَمْرِيِّ ج ٢ ص ١٩١.

() كَمَا فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِتَالُ فِي الْقَتْلِ لِلْفَرْ وَالْحَرْ وَالْجِدُّ وَالْمَيْمُ وَالْأَيْمُ وَالْأَيْمُ قَسْرٌ هُنَّ كَرٌ مِنْ أَيْمُونَةٍ قَالِيحٌ بِالْمَعْرُوفِ وَأَذَكَ إِلَيْهِ وَخَسُوْ ذَلِكُ غَلِيْبٌ مِنْ رُبَّتْكُمْ وَرَحْمَةً لِّسِي أَفْعَلَكُن بَعْدَ ذَلِكُ فَلَمَّا عَذَابٌ أَيْسَرُ ﴿١٧٨﴾ سُوْرَةُ الْبَقَرَةِ، آيَةُ ١٧٨

(٢) يَعْنِي قَوْلَ اللَّهِ تَعَالَى: ﴿وَمَنْ يَقْتُلْ مُؤْمِنًا مُتَعَمِّدًا فَجَزَاءُ جَهَنَّمُ جُزْءًا بِهَا وَمَعْصِيَةُ اللَّهِ عَلَيْهِمْ وَلَمْ يَكُنْ لَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴿١٧٩﴾ سُوْرَةُ الْبَقَرَةِ، آيَةُ ١٧٩.

(٣) الْأَصْلُ فِي الْحَبُودِ الْبَقَرَةِ، وَلَا سَمَرَارَ، سَكَّرَ ثُمَّ تَسْتَعْمِدُ مَجَاراً فِيمَا يَطْوِي أَمْدَهُ، كَالِدَهَاءَ لِمَلِكٍ يَقُولُ مُحَمَّدٌ لَهُ سَكَّةٌ. الْحَرْ تَعْسِيرٌ لِمُطْبَعِي ج ١ ص ٢٤١، وَأَصْلُ تَعْمِدُ، الَّذِي يَبْقَى مَدَّةً طَوِيلَةً، وَمِمَّا قَبْلَ رَجُلٍ مَحْدَدٍ لَمْ يَأْطَأْ عَنْهُ الشَّجَرُ، وَدَابَّةٌ.

وَأَنْتَصِرُ الْقَاطِعِ فِي وَغْدِ اللَّهِ تَبَارَكَ وَتَعَالَى^(١) لَتَجِدُوا عَنِ الْمَسِيحِ، فَهُوَ^(٢)
قَوْلُهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى^(٣)، ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَقْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ وَيَقْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَنْ
يَشَاءُ﴾^(٤)، وَلَمْ يُرِدْ [اللَّهُ]^(٥) تَعَالَى أَنَّهُ يَغْفِرُ لِمَنْ تَابَ، فَإِنَّهُ^(٦) لَوْ^(٧) أَرَادَ ذَلِكَ لَمَا
انْظَمَ الْفَرْقَ بَيْنَ الشُّرْكِ وَغَيْرِهِ^(٨)، وَالْمُشْرِكُ^(٩) مَغْفُورٌ لَهُ إِذَا تَابَ

وَأَب^(١٠) مَس مَاتَ^(٩) [مَس]^(١٠) عَصَا أَهْلِ الْإِيمَانِ مِنْ غَيْرِ تَوْبَةٍ فَأَمْرُهُ
مُغَيَّبٌ^(١١)، إِنْ شَاءَ اللَّهُ عَفَرَ لَهُ، أَوْ شَمَعَ فِيهِ شَمِيعٌ^(١١) إِنْ شَاءَ عَرَفْنَاهُ عَنِ

- | | |
|---------------------------------------|---------------------------------------|
| (١) فِي ط: اللَّهُ تَعَالَى | (٢) فِي ط: الْمُسْلِمِينَ هُوَ |
| (٣) فِي ط: اللَّهُ تَعَالَى | (٤) الزَّيَادَةُ مِنْ ط. |
| (٥) فِي ط: لَاه | (٦) فِي أ. وَهُوَ وَالْمَثَلُ مِنْ ط. |
| (٧) فِي ط: وَ الشُّرْكَ | (٨) فِي ط: فَوَافٍ |
| (٩) فِي أ. تَابَ، وَالْمَثَلُ مِنْ ط. | (١٠) الزَّيَادَةُ مِنْ ط. |
| (١١) فِي ط: شَمِيعٌ | |

■ محللة هي التي يبنى ثابهاها حتى تخرج رباعيتها، ثم تستمر لتسقي دائماً، والحدود
في الجنة، بدءاً بالأشياء على الحالة التي عليها من غير حوائض المساء عليها، قال الله
تعالى: ﴿أُولَئِكَ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ﴾ ﴿أُولَئِكَ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ هُمْ فِيهَا
خَالِدُونَ﴾ ﴿وَمَنْ يَنْتَهِلْ مِنْ مَوْجِئِهَا مُتَعَمِّدًا فَجَزَاءُ مَنْ جَهَنَّمَ خَالِدًا فِيهَا﴾
انظر المعجمات في هريب القرآن للراغب لأصمعياني ص ١٥٤.

(١) سورة النساء، الآية ٤٨.

(٢) بقول الطبري في تفسير آية برصيد السابقة ج ٥ ص ١٣٩ «وَأَوَّلَى الْقَوْلِ فِي ذَلِكَ
بِاصْطِحَابِ نُونٍ مِنْ قَالَ مَعْنَاهُ وَمَنْ يَقْتُلْ مُؤْمِنًا مُتَعَمِّدًا فَجَزَاءُ إِنْ جَرَى بِهِمْ جُورًا
فِيهِ، وَلَكِنْ يَحْمِلُ أَوْ يَتَعَضَّلُ عَلَى أَمَلٍ الْإِيمَانِ بِهِ وَبِرَسُولِهِ وَلَا يَجَازِيهِمْ بِمَقْتُولٍ فِيهِ،
وَكِنْ هُوَ ذَكَرَهُ إِنْ أَوْ يَعْلَمُ بِمَعْصِيَةِ عِلَّا يَدْخُلُهُ لَدُنَّ، وَإِنْ أَوْ يَدْخُلُهُ بِهَا ثُمَّ يَحْرَجُهُ
مِنْهَا بِفَضْلِ رَحْمَتِهِ لَمَّا سَمِعَ مِنْ وَعْدِهِ عِبَادَهُ الْمُسْلِمِينَ بِقَوْلِهِ ﴿يَكُونُوا الَّذِينَ أَسْرَوْا عَنْ
أَنْفُسِهِمْ لَا تَقْبَلُوا مِنْ رَحْمَةِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يَنْفِرُ الْكُفُوبَ جَهَنَّمَ﴾ فَإِنْ طَلَبَ ظَنُّهُ أَنْ يَنْقُصَ إِنْ
وَجِبَ أَنْ يَكُونَ دَخَلًا فِي هَذِهِ الْآيَةِ فَقَدْ يَجِبُ أَنْ يَكُونَ الشُّرْكَ دَاخِلًا فِيهِ، لِأَنَّ
الشُّرْكَ مِنَ الْكُفُوبِ، فَإِنَّ اللَّهَ هُوَ ذَكَرَهُ قَدْ أُخِيرَ أَنَّهُ غَيْرُ عَامِرٍ بِشُرْكَ لِأَحَدٍ بِقَوْلِهِ ﴿إِنْ
كُنَّ لَا يَقْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ وَيَقْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ بَيْنَ يَشَاءُ﴾ وَلَقَدْ دُونَ الشُّرْكَ

(٣) كَانَ لِأَشْمَرِي بِقَوْلِهِ فِي أَحْكَامِ عَصَا الْمُسْلِمِينَ وَمَسَاقِيهِمْ فَيَقْبُولُ، وَلَا يَسْرُلُ أَحَدٌ جَنَّةَ
وَلَا نَارًا مِنْ هُنَا الدُّنْيَا، بَلْ يَرُدُّ حُكْمَهُمْ إِلَى اللَّهِ تَعَالَى، وَيَقُولُ: «شَاءَ عَدِيهِمْ،» ■

النَّارِ بِقَدْرِ ذَنْبِهِ، ثُمَّ عَاقِبَتْهُ الْمَوْتُ الْأَخْبَرُ وَالنَّجَاءُ، قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
وآلِهِ^(١) وَسَلَّمَ: «أَلَا يَتَنَبَّأُ فِي النَّارِ مَنْ فِي قَلْبِهِ مِثْقَالُ ذَرَّةٍ مِنَ الْإِيمَانِ»^(٢)

الزَّكِيُّ الثَّلَاثُ: فِي زِيَادَةِ الْإِيمَانِ وَتَقْصُصِهِ.

وهب أَيْمَنُ السَّلَفِ، إِلَى أَنَّ الْإِيمَانَ مَعْرِفَةٌ بِأَسْمَانٍ وَإِقْرَارٌ بِاللَّسَانِ وَعَمَلٌ
بِالْأَرْكَانِ. فَهَؤُلَاءِ أَذْرَجُوا لَطَاعَاتِ كُتُبِ^(٣) تَحْتَ اسْمِ الْإِيمَانِ، وَهَذَا خَيْرٌ يَتَّبَعُ
فِي اتِّسَاعِيَّةٍ، وَقَدْ سَمِعْنَا اللَّهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى^(٤) لَصَلَاةٍ بِمِثْقَالِ ذَرَّةٍ فِي قَوْلِهِ [تَعَالَى]^(٥):

(١) ط: في النبي ﷺ. (٢) كلها: ليست في ط.

(٣) ط: الله تعالى. (٤) الزيادة من ط.

وَأَنْ شَاءَ هَذَا عَنْهُمْ، وَحَبَّتْ لِي ذَلِكَ أَوَّلًا: التَّدَارُفُ بَيْنَ ظَاهِرِي الْوَعْدِ وَالْوَعْدِ
عَنْ مَا يَنْقَلِبُ وَيَرْجِعُ أَحَدُهُمْ عَلَى صَاحِبِهِ، وَثَانِي. أَنَّ صَوْرَ الْأَلْفَظِ وَصِفَتِهَا
لَا يُمْكِنُ الْقَضَاءُ بِهَا لِأَحَدٍ فِي عُمُومٍ أَوْ خُصُوصٍ لِأَشْتَوَاكُهَا وَاحْتِمَالِهَا عَلَى وَجْهِ
وَاحِدٍ. أَمَّا مَجْرَدُ مَقَالَاتِ الْأَشْعَرِيِّ لِابْنِ مَوْرُكٍ ص ١٦٤، ١٦٥.

(١) فِي صَحِيحِ الْبُخَارِيِّ، كِتَابُ التَّوْحِيدِ ٣٩، ج ٩ ص ١٦٩ مِنْ حَدِيثِ الشَّعَاةِ. «فَأُخْرِجُ
عَنْهَا مَنْ كَانَ فِي قَلْبِهِ مِثْقَالُ ذَرَّةٍ أَوْ خَرْدَلٍ مِنْ إِيمَانٍ». وَفِي كِتَابِ الْإِيمَانِ ١٥، ج ١
ص ١٢: «يَدْخُلُ أَمَلُ الْجَنَّةِ لَجَنَّةً، وَأَمَلُ النَّارِ لِنَارٍ»، ثُمَّ يَقُولُ اللَّهُ تَعَالَى: «فَأُخْرِجُوا
مَنْ كَانَ فِي قَلْبِهِ مِثْقَالُ حَبَّةٍ مِنْ خَرْدَلٍ مِنْ إِيمَانٍ». وَفِي كِتَابِ التَّوْحِيدِ ١٩، ج ٩
ص ١٦١: «فَأُخْرِجُهُمْ مِنَ النَّارِ وَأَدْخِلُهُمُ الْجَنَّةَ حَتَّى مَا يَبْقَى فِي النَّارِ إِلَّا مَنْ حَبَّتْ
نَفْسُهُ».

وَفِي صَحِيحِ مُسْلِمٍ، إِيمَانٌ ١٤٧: «لَا يَدْخُلُ النَّارَ أَحَدٌ فِي قَلْبِهِ مِثْقَالُ حَبَّةٍ خَرْدَلٍ مِنْ
إِيمَانٍ». وَفِي مُسْنَدِ إِبْرَاهِيمَ ٣٠١ ج ٣ ص ١٣٦: «نَظَرُوا مِنْ وَجْهِهِمْ فِي قَلْبِهِ حَبَّةٌ مِنْ
خَرْدَلٍ مِنْ إِيمَانٍ فَأُخْرِجُوهُ».

وَكَذَلِكَ رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ، لِبَاسٍ ٢٦ ج ٢ ص ١٨١ وَفِي سُنَنِ تِرْمِذِيٍّ، جَهَنَّمَ ١٠ ج ٤
ص ٧١١ حَدِيثٌ ٢٥٩٨: «يُخْرِجُ مِنَ النَّارِ مَنْ كَانَ فِي قَلْبِهِ مِثْقَالُ ذَرَّةٍ مِنَ الْإِيمَانِ»
وَقَالَ فِيهِ: هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ. وَفِي سُنَنِ ابْنِ مَاجَةَ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ حَدِيثٌ ٥٩،
مُقَدِّمَةٌ ٩ ج ١ ص ٢٢، ٢٣، وَحَدِيثٌ رَفِيعٌ ٧٣، ٤٤ ج ٢ ص ١٢٩٧ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ. وَلَا
يَدْخُلُ النَّارَ مَنْ كَانَ فِي قَلْبِهِ مِثْقَالُ حَبَّةٍ مِنْ خَرْدَلٍ مِنْ إِيمَانٍ

وَفِي مُسْنَدِ أَحْمَدَ ج ٤ ص ١١، ١٢، ١٧، عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ: «مَا يَتْرَكُ مِنْهَا
حَبَّةً فِي قَلْبِهِ مِثْقَالُ حَبَّةٍ مِنْ إِيمَانٍ إِلَّا أُخْرِجَ مِنْهَا». وَمِثْلُ نَقْطِ الْبُخَارِيِّ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ
وَعَبْدَ اللَّهِ بْنِ عَمْرِو حَدِيثِ ج ١ ص ٣٩٩، ٤١٢، ٤١٦، رَج ٢ ص ٣١٤

﴿وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُضِلَّ يَتَنَبَّأَكُمْ﴾^(١)، أراد لئلا لئني صلواها يس كنت
النفيليس^(٢).

فمن أطلق اسم لإيمان على تقاضات كلها، يقول على ماق أضيه
يزيد الإيمان بزيادة القاعات، ويتنقص بتقصانها^(٣).

ومن قل الإيمان هو الشصديق، فمن علم وعرف حقاً، فلا يتماوت
الشصديق [المعروف]^(٤) بالأعمال، زادت أو نقصت وهذا أن العاقل قد
يتكف^(٥) عن رتباهه ومساره يعلمه بأسرته، والمتهبك في لذاته واتباع
شهوته/ عالم بالموت علمه، ولكن^(٦) غيبة هرة تشجته على ما يبعدها.
وسياتي^(٧) في التكن الرابع ما يوضح المفصل في ذلك والأرب، ويعصي من
الليب القعب^(٨).

[٢٥ب]

التكن الرابع: في قول من سلف، إنا مؤمنون إن شاء الله عز وجل^(٩).

- (١) الريادة في ط
(٢) في ط ينصف
(٣) في أ ولكنه، والمثب في ط (٤) في ط وسينه
(٥) من قوله: ما يوضح... المعجب يست في ط
(٦) عز وجل ليست في ط.

(١) سورة البقرة، الآية ١٤٣.

- (٢) في أسباب السرون للواحد ص ٤٥، ٤٦ أن بعض نصيحة بعد سرون هذه الآية
سألوا رسول الله ﷺ يا رسول الله ثوفي رغبوت وهم يفتسون إلى العبد
الأوس، وقد صرفك الله تعالى إلى بيته، براهمه، فكيف بإخواننا؟ فأمر الله ﴿وَمَا
كَانَ اللَّهُ لِيُضِلَّ يَتَنَبَّأَكُمْ﴾. وانظر أيضاً لبب القول بسبوطي ص ١٧.
(٣) انظر تفصيل ذلك في كتاب الإيمان لابن تيمية ص ٢١٤ - ٢١٥.
(٤) ويطلق على هذه المسألة اصطلاحاً بالاستثناء في الإيمان من أجل الموافقة ومعنى
الموافقة اعتبار حاقبة الأمر في حال المؤمن والكافر، وما يرمي كل منهما ربه صبه يرم
انقيامة، وعلى ذلك تعلق وحده ووجهه ورصاه وسعته، المجرء لابن تورك ص ١٦١.
وانظر آراء لفرق مسهبة في الإيمان لابن تيمية ص ٣٧٠ - ٣٩٥، وقد حرمتم السرجنة
وسجهمية الاستثناء في الإيمان، بينم علا آخرون من أتباع محمد بن يوسف بن واقد
اسرياني الذي عاش مربوطاً في عسقلان وقيسارية في فلسطين، حتى ن هؤلاء
أصبحوا يستشون في كل شيء، فيقولون: هذا جعل ن شاء الله، وهذا ثوبي =

وها أنا أذكر في ذلك سراً لا أستجيز إخلاء هذه العقيدة الشريفة منه،
فأقول:

جماهير الخلق من أهل لئمة على عقيد صحيح في الدين يتعلق بالمعتقد
على ما هو به، ولكن عقدهم ليس بمعرفة^(١) بل بالمعتقد لا يعرف ضرورة،
وجماهير الخلق لا يستقلون بالأدلة.

ولو امتحن المسلمون بالإمامة فضلاً عن لغرام بدلالة قعدة و حدوة لقبوا
عنها حيرى، فإذا كانت المعرفة لا تثبت دون الأدلة، ولا تحصل ضرورة،
ولا يستقل بالأدلة كل من يعاني لكلام أيضاً، لمعظم العقود ليست مغارة،
وبكثرتها عقود مستقرة صلبة^(٢) مضممة.

وما كلف الله المحلائق حقيقة معرفته وفركه انيق في لدير، وانذليل
على ذلك أن الأولين ما كلفوا تتبع الأدلة، وإنما حوسبوا بعقد فضم وشهادة
والترام أحكام، وهم إن بقوا^(٣) في عقابيتهم على عقدهم ناجون فائزون كما
قال الرسول صلى الله عليه وآله وسلم: «مَنْ كَانَ آجِرُ كَلَامِهِ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ
ذَكَرَ الْحَقَّ»^(٤). فإذا: أربب لشعار في لعلم الأقلون، ولهاقون^(٥) أهل

(٢) صائبة لمست في ط

(٤) في ط: النبي ﷺ.

(٦) في أ: الباقون، وما أثبت من ط.

(١) في ط: معرفة

(٣) في أ: ارتقوا، والمثبت من ط

(٥) في أ: فإذا.

إن شاء الله، انظر الإيمان ص ٣٧٢، وسير الدهبي ج ١ ص ٣٦٣.

أما الأشهرة فإن رأيهم لخصه البتلاني في الإنصاف ص ٥٢ إذ قال: «ويجب أن
يعلم أنه يجوز أن يقول بعد أنا مؤمن حقاً يعني به في محال، ويجوز أن يقول أنا
مؤمن إن شاء الله يعني به في مستقبل، فأما في الماضي وفي الحال فلا يجوز أن
يقول إن شاء الله، لأن ذلك يكون شكاً في الإيمان، ولأن الاستثناء إما يكون في
المستقبل»

انظر أصول البهمدادي ص ٢٥٢، والتمهيد للبتلاني ص ٣٤٩، ٣٥١، والمجرد لأبي
عمر ص ١٦١، والإرشاد للجوني ص ٤١١، والإحياء للعزلي ج ١ ص ١٤٤، وتعميم
قصر الصلاة لسروزي ج ٢ ص ٥٠٩، ٥٢٨، ٥٢٩.

(١) رواه أبو داود في السنن عن معاذ بن جبل ج ١٦ ص ٥٧، وكذلك الطبراني
في المعجم الكبير ج ٢٠ ص ١١٢ رقم ٢٢١، وأحمد في المسند ج ٥ ص ٢٤٧ بمط.

عقده (١)

ثم إذا لم يكن لعقد علماً، لم يكن له ضبط، ولم يُدْرَ أَنَّ الْعَقْدَ لِمَا نِيَّ بِهِ فِي الْاسْتِقْرَارِ عَلَى (١) لِحَدِّ الْمَصْنُوعِ أَمْ هِيَ دُونُهُ، وَهُوَ فِي مُنْتَظَمٍ يُطْرَدُ وَتَعَارُضِي الشُّبُهَاتِ، فَلَمَّا كَانَ كَذَلِكَ، خَسِرَ عَنِ حَسَبِ ذَلِكَ أَنْ يَقُولُوا: إِنَّ مُؤْمِنُونَ إِنَّ شَاءَ اللَّهُ وَالْمَارِثُ قَدْ تَعْتَرِضُهُ حَالَةٌ يَنْدَمُ فِيهَا مَدَاقُ لَبِيقِي، فَهَذَا وَجْهٌ لَا شَيْءَ

ولو لم يَجْرِ فِي كِتَابِ هَذَا غَيْرَ ذَلِكَ، لَكِنْ خَرِيفًا أَنْ يُتَضَبَّطَ بِهِ (٢)، وَيُجَمَّلُ فِي اسْتَوْسَ قَدْرُهُ، وَعَنِ هَذِهِ انْقَادَةُ يَزِيدُ لِإِيمَانٍ [وَيَمْنَعُ] (٣) بِالطَّاعَةِ (٤)، هَذَا مَنْ كَانَ مُتَعَمِّدًا عَقْدًا تَأْكُدُ مُتَعَمِّدُهُ بِالْمَوَاطِنَةِ عَنِ الطَّاعَةِ، وَإِنْ أَخَوْتُ (٥) اسْمَ صِي فِيهِ (٥) عَقْدًا، وَهَذَا يَجِدُهُ مَعْظَمُ الْخَلْقِ مِنْ أَتْلُفِهِمْ وَقَدْ وَفَّقْنَا بِهِ

(٢) فِي أ: عَلَيْهِ، وَالْمَثَلُ مِنْ ط.

(٤) فِي ط: ضَرَى

(١) فِي ط: فِي

(٣) التَّوْبَةُ مِنْ ط

(٥) فِي ط: وَمِي

«وَجِيتَ لَهُ الْحَيَاةُ» وَفِي مَسْمُومٍ، إِيْمَانٌ ٢٤٣ ج ١ ص ٨ ٢ عَنْ عِثْمَانَ بْنِ عَمْرٍاءَ «مَنْ مَاتَ وَهُوَ يَعْلَمُ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ دَخَلَ الْجَنَّةَ»، وَفِي سِخْرِي، إِيْمَانٌ ١ ج ١ ص ٩٠ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ: «مَنْ مَاتَ بِشُرْكَ بَدَلَهُ شَيْئًا دَخَلَ النَّارَ، وَبَلَّتْ أُنَا (بَنِي مَسْعُودٍ) مِنْ مَاتَ لَا يَشْرِكُ بِدَلَهُ شَيْئًا دَخَلَ الْجَنَّةَ»

(١) وَلِحُجُوبِ رَحْمَةِ اللَّهِ لَمْ يَأْبَ بِهَذَا لِسِرِّ اتِّدَاعًا، وَالشَّيْءُ الْجَدِيدُ الَّذِي أَسَى بِهِ فِي هَذِهِ الْعَقِيدَةِ، هُوَ أَنَّهُ صَدَقَ بِطَرِيقَةِ الْمُتَكَلِّمِينَ نَ أَتَى عَلَى ذِكْرِ مُحَمَّدِ بْنِ بَصْرِ الْمُرُوزِيِّ فِي مَعْظَمِ قَدْرِ الصَّلَاةِ عَنِ طَرِيقَةِ الْمُحَدِّثِينَ.

بَطْنُ تَعْظِيمِ قَدْرِ الصَّلَاةِ لِلْمُرُوزِيِّ ج ٢ ص ٥٠٦ - ٥١٨.

(٢) حَالَتُ لِحُجُوبِي فِي تَوَلُّهِ عَدَا قَوْلَ الْأَشْعَرِيِّ فِي تَوَلُّهِمْ، إِنْ لَا إِيْمَانٌ لَا يَزِيدُ وَلَا يَنْقُصُ، وَهُوَ فِي الْإِرْشَادِ ص ٣٩٩. التَّرْمِزُ بِمَنْحَبِ شَيْخِهِ الْأَشْعَرِيِّ فَهُوَ يَقُولُ: «دَلَّ حَمَلُنَا الْإِيْمَانُ عَلَى التَّصَدِيقِ وَلَا يَفْصِلُ تَصَدِيقًا كَمَا لَا يَفْصِلُ عَمَلًا، وَمِنْ حَمَلِهِ عَنِ الطَّاعَةِ سِرًّا وَعَلَنًا، وَنَدَّ مَالٌ إِلَيْهِ الْقَلَانِي وَلَا يَجِدُ عَلَى ذَلِكَ إِطْلَاقَ الْقَوْلِ بِأَنَّ الْإِيْمَانَ يَزِيدُ بِاطِّعَاةٍ وَيَنْقُصُ بِالْمَعْصِيَةِ، وَهَذَا مِمَّا لَا يَزِيدُ» وَهُوَ فِي الْإِرْشَادِ ص ٣٩٧ يَقُولُ: «وَالْمُرْضِيُّ عَمَدُ أَنْ حَقِيقَةُ الْإِيْمَانِ هُوَ التَّصَدِيقُ بِاللَّهِ تَعَالَى، فَالْمُؤْمِنُ بِاللَّهِ مِنْ صِدْقِهِ».

(١) من قوله: وقد وقتت . . ونقصانه: ليست في ط

(١) وضع البطلاني رأي الأشعرية في زيادة الإيمان ونقصانه في الإنصاف ص ٥٠، إذ يقول: ألا نذكر أن يطلق أن الإيمان يزيد وينقص كما جاء في الكتب والسنة، لكن النقصان والزيادة يرجع في الإيمان إلى أحد أمرين. إما أن يكون ذلك راجعاً إلى قول والعمل دون التصديق. . والأمر الثاني: يكون من حيث الحكم لا من حيث الصورة، ويكون ذلك أيضاً في الجميع من التصديق والإقرار والعمل، ويكون المراد بذلك في الزيادة والنقصان راجعاً في أجزاء وثواب والمدح والثناء دون نقصان وزيادة في تصديق من حيث الصورة.

ونظر انصية للمتولي ص ١٧٤، وأصول الدين للبغدادي ص ٢٥٢، ومحصل توازي ص ٣٤٩، والتمهيد للبطلاني ص ٣٤٩، ٣٥٠.

فصل في أحكام^(١) التَّوْبَةِ

لِتَوْبَةٍ رَاجِبَةٌ بِإِجْمَاعِ الْأُمَّةِ عَلَى كُنْ مِنْ خِصَصِي رَبِّي^(٢)، وَاحْتِشَمَتْ
جِبَارَاتُ^(٣) الْأَئِمَّةِ فِي حَقِيقَةِ التَّوْبَةِ^(٤)

يَقُولُ قُتْلُونُ: التَّوْبَةُ عِبَارَةٌ تُخَوِّي أَرْكَانًا:

أَحَدُهَا: التَّدَمُّ عَلَى مَا سَلَّكَ مِنَ الذُّنُوبِ^(٥)

وَالثَّانِي: الْإِنْكَفَافُ^(٦) عَنِ الْبَعْضِيَّاتِ.

وَالثَّلَاثُ^(٧): اِئْتِزَامُ^(٨) الْعَزَمِ عَلَى تَرْكِ^(٩) مُعَاوَذَتِهِ

-
- (١) أَحْكَامٌ: لَيْسَتْ فِي ط (٢) فِي ط: عِبَارَةٌ
(٣) فِي حَقِيقَةِ تَوْبَةٍ: لَيْسَتْ فِي ط. (٤) فِي ط: اِئْتِزَامُ
(٥) فِي أ. إِنَّهُ لَا انْكَفَافَ. (٦) فِي ط: اِئْتِزَامُ
(٧) فِي ط: عَدَمٌ
-

(١) يَقُولُ الْأَشْعَرِيُّ: إِنَّ التَّوْبَةَ مِنْ ذُنُوبٍ كُنْهَا كَعَمْرُكَ أَوْ نَفْسًا وَغَيْرَ وَاجِبٌ، الْمَجْرَدُ
لَا يَنْفَرُكَ ص ١٦٦

وَلَيْسَ اِئْتِزَامُ بَرُوحِهِ أَوْ سَعْدِ نَفْسِيٍّ مِنْ الْأَشْعَرِيِّ فِي كِتَابِهِ اِلْمَعْنَى ص ١٧٦
وَلَدَلِيلٌ عَلَيْهِ الْآيَاتُ الْوَارِدَةُ فِي كِتَابِ اللَّهِ تَعَالَى فِي الْأَمْرِ بِالتَّوْبَةِ، مِثْلُ قَوْلِهِ تَعَالَى
﴿رُدُّوهُ إِلَى آثَابِهِ﴾ وَلَدَلِيلٌ عَلَيْهِ أَيْضًا إِجْمَاعُ الْأُمَّةِ عَلَى وَجوبِ تَرْكِ الْمَعَاصِي وَتَدَمُّ
عَلَى مَا حَصَلَ فِي الوجودِ.

(٢) وَهَذَا الشَّرْطُ مُتَعَمِّقٌ بِحَقِّ اللَّهِ تَعَالَى، أَمَّا التَّوْبَةُ الْمُنْعَلَقَةُ بِحَقِّ الْآخَرِينَ فَهِيَ ثَلَاثُ
شُرُوطٍ، مِمَّا الْخُرُوجُ مِنْ حِمَاةٍ مِثْلُ رَدِّ الْمَخْصُوبِ، وَخَرْمَةُ مَا أَتَلَفَ عَلَيْهِ مِنْ مَالٍ
وَبَسْ وَإِنْ لَمْ يَكُنْ بِهِ مِثْلُ مِثْلِ الْقَصْدِ وَالْعَرْبِ وَالْأَدَبِ، وَالثَّلَاثُ التَّدَمُّ عَلَى مَا حَصَلَ
مِنْهُ وَالْعَزَمُ عَلَى تَرْكِهِ.

نَظَرُ الْمَعْنَى بِمَعْنَى ص ١٧٦، أَمَّا الْأَشْعَرِيُّ فَقَدْ كَانَ يَقُولُ: إِنْ حَقَّقَ اللَّهُ تَعَالَى -

وقال آخرون: التوبة هي التَّوْبَةُ بِعَيْنِهِ^(١)، ثمة رُبَّه بِقَتْنِي حَلًّا بِعَدَدٍ لِإِطْرَارٍ وَعَزْمًا^(٢)، فَمِنْ الْمُعْبَرِ عَلَى أَيْشِيءٍ، لَا يَكُونُ نَادِمًا عَلَى الْحَقِيقَةِ، وَكَذَلِكَ الْعَارِثُ عَلَى الْمُعَاوَدَةِ لَا يَكُونُ نَادِمًا.

وَالَّذِي أَرَاهُ فِي حَقِيقَةِ التَّوْبَةِ مَا أُلْبِدِي لَأَنْ مَالَتْوِي. الرُّجُوعُ، مِنْ قَوْلِهِمْ: تَابَ وَأَتَابَ إِذَا رَجَعَ^(٣). وَكَانَ لَيْسَ الرُّجُوعُ إِلَى الْقُدْرَةِ مِنْ غَيْرِ صَعْدٍ تَعَلَّقَ بِالذَّنْبِ تَوْبَةً^(٤)، فَأَقُولُ:

اسْتَارَتْ يَغْتَرِبُهُ إِخْفَلُ^(٥) وَإِعْمَالُ^(٦) وَذُهُوْلُ [وَلِهْمَاكَ]^(٧) فِي شَهْوَتِ، وَعِنْدَهَا^(٨) يَغْتَصِي [وَلَوْ كَانَ الْعَرَفُ نَحْتًا]^(٩) سَطْرُوعُ الْمَعْرِفَةِ دَائِمًا [سَمَا عَصَى قَدْ، فَبِذَا بِهَا وَسَهَا عَصَى]^(١٠)، فَإِذَا عَدَدُ سَطْرُوعٍ لِمَعْرِفَةٍ فَهُوَ هَوْدَةٌ وَتَوْبَةٌ^(١١). وَهَذِهِ الْحَالَةُ تُوجِبُ لَا مَعَالَةَ نَدَمًا وَعَزْمًا وَحَلًّا بِعَدَدٍ الْإِصْرَارِ، وَخُزْنًا عَلَى مَا تَقْدَمُ، وَتَأْسُفًا وَتَعَنُّيًا كُنْ لَوْ [سَم] ^(١٢) يَكُنْ فَعَل.

وَالتَّوْبَةُ رُجُوعٌ لِعَبْدٍ إِلَى حَقِيقَةِ خُصُورٍ لِلذَّهْنِ فِي الْمَعْرِفَةِ، وَإِلَيْهِ أَشَارَ رَسُولُ اللَّهِ^(١٣) صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ، إِذْ قَالَ: لَا يَزْنِي الزَّانِي جِبِينَ يَزْنِي

- | | |
|------------------------------------|---------------------------------|
| (١) فِي أ: وَالْإِصْرَارِ وَحَرَمَ | (٢) فِي ط: تَعْرِفُهُ خَمَلَات |
| (٣) وَإِعْمَالُ: لَيْسَتْ فِي ط. | (٤) الرِّيَادَةُ مِنْ ط. |
| (٥) فِي ط: عِنْدَهَا. | (٦) الرِّيَادَةُ مِنْ ط. |
| (٧) الرِّيَادَةُ مِنْ ط. | (٨) فِي ط: هَوْدَةٌ وَتَوْبَةٌ. |
| (٩) الرِّيَادَةُ مِنْ ط. | (١٠) فِي ط: النَّبِي. |
| (١١) كَلَّه. لَيْسَتْ فِي ط. | |

كَلَّهَ تَمَقُّطٌ بِالتَّوْبَةِ، فَأَمَّا حَقُوقُ الْأَدْمِيِّ لِلَا سَلْطَةِ إِلَّا بِالْأَدَاءِ وَالْإِبْرَاءِ الْمَجْرُودِ لَا بِنَ فَوْرِكَ مِنْ ١٦٧.

- (١) انظر المعنى للمتولي ص ١٧٥.
- (٢) وهذا هو ما قدّمه لأشعري، ففي المجرد ص ١٦٦ أن التوبة هي الرجوع عن شيء، منه يقال: تاب من سفره، إذا رجع، ومنه قوله عليه السلام: أيوب ماثبوس، لراجمين من سفرهم.
- (٣) وهو قول الأشعري أيضاً في المجرد ص ١٦٦: تاب الرجوع عما فعل بتركه على وجه مخصوص يكون توبة، وهو أن يترك ما تقدم به، ويرجع عن أن لا يعود إليه، وعدم على ما مضى، فيكون ترك المص الأول في الثاني على هذا يرجع توبة.

وَمُؤْمِنٌ^(١) أراد ليركان على حضور عِزِّقانه لما زنى، ولكنه سها
 قصص^(٢)، كما ينسب الضائم عِزِّقانه فيأكل^(٣)

(١) في ط، وحصى.

() رواه البخاري عن ابن عباس في كتاب الحدود ١ ج ٨ ص ١٩٧، وهو أبي هريرة في
 كتاب الأثرية ١، ١١ ج ٧ ص ١٢٥، ١٣٦، ومسلم عن أبي هريرة في كتاب الإيمان
 ١٠٠ ج ٢ ص ٤١، ٤٥، والترمذي، كتاب الإيمان ١١ ج ٢ ص ٤١، ٤٢. (الدرسي
 في كتاب الأثرية ١١ ج ٢ ص ١٥٦ - ١٥٧.

(٢) في شرح لموري على صحيح مسلم ج ٢ ص ٤١، ٤٢. هذا الحديث مما يختلف
 العلماء في معناه، فالقول الصحيح لدى قاه لمحققون أن معناه لا يفعل هذه
 المعاصي وهو كمن الإيمان وحكي عن ابن عباس أنه ينزع منه نور الإيمان، ونقول
 الثالث: أن نزع الإيمان إذ أتى بملك مستحلاً له مع همه برود الشرع بتحريمه
 وانظر فتح الباري ج ١٢ ص ٦١

فصل

[في قبول التوبة]

لا يحب قبول التوبة عن الله عقلاً^(١)، ولكن وزد الشرع بقبولها^(٢)، قال الله تبارك وتعالى^(٣) ﴿وَيَقَرُّ أَلْبُوبُنَا رَبَّنَا بِالَّذِي فَعَلْنَا﴾^(٤)، وقال ﷺ^(٥): «الْكَائِبُ مِنَ الذَّنْبِ كَمَنْ لَا ذَنْبَ لَهُ»^(٦).

(١) في ط. بقبوله.

(٢) في ط. الله تعالى.

(٣) في أ: هن.

(٤) في ط: الرسول عليه السلام.

(١) لا ترجب الأشهر على الله تعالى شيئاً، بخلاف المعتزلة التي أرجبت على الله تعالى المصالح والمفاسد وأصلح وأخبرها، وفي مجرد مقالات الأشعرية لابن موركس ص ١٦٦: «إن قبولها غير واجب عقلاً، وإنما قلنا بقبولها خبراً، وذلك من الله تعالى فعل، لأنه هو الذي يرجع بالعبد عن المعصية إلى الطاعة، فينبهه على ترك المعصية ويرغبه في فعل الطاعة بإلقاء رغبة ورهبة في قلبه.

(٢) سورة التوبة، الآية ١١٤.

(٣) رواد ابن ماجه في السنن، كتاب الزهد ٣٠ ج ٢ ص ١٤١٩، ١٤٢٠. حديث رقم ٤٢٥١، وفي المقاصد الحسنة بسخاوي ص ٢٤٩ حديث رقم ٣١٣. ابن ماجه ولبخري في الكبير، والبيهقي في الشعب من طريق أبي عبيد الله بن عبد الله بن مسعود، عن أبيه، رفعه بهذا، ورجله ثقات، بن حنبل شيخنا يعني بشواهد، وإلا فليس عبيدة جزم غير واحد بأنه لم يسمع من أبيه. رواد أبو نعيم في الحلية ج ٤ ص ٢١٠، والسيوطي في الجامع الصغير رقم ٣٠٠٥، وقد البيهقي غريب من حديث عبد الكريم ولم يسمه عن معمر إلا وهيب، وقد نقل المعجموني في كشف الخفاء ج ٢ ص ٣٥١ رقم ٩٤٤ ما ذكره اسخاوي مع إضافات وتعليقات عن شواهد. وانظر تعليق المحافظ العراقي على هذا الحديث في إحياء علوم الدين ج ٤ ص ١٤٩. كتاب التوبة، حاشية رقم ١.

فصل

[الْعَوْدُ إِلَى الذَّنْبِ لَا يُبْطِلُ التَّوْبَةَ السَّابِقَةَ]

الْعَوْدُ إِلَى الذَّنْبِ لَا يُبْطِلُ التَّوْبَةَ السَّابِقَةَ، فَإِنَّ التَّوْبَةَ فِي حُكْمِ عِبَادَةٍ
مَنْفُصَةٍ، فَإِذَا انْقَضَتْ الْعِبَادَةُ نَهَى يَنْعَلِفُ الْبُقْلَانِ عَلَيْهَا^(١)

(١) نَظَرَ رَأْيَ الْأَشْعَرِيِّ فِي هَذِهِ الْمَسْأَلَةِ مَجْرَدَ مَقَالَاتٍ لِأَشْعَرِيِّ لَا يَسِرُ فَوْرُكَ ص ١٦٦ -

فصل عظيم الموقع أجمعه مُختَم العقيدة

[التوبة من ذنب مع الإصرار على غيره من الذنوب]

اضطرب رأي أندس في أنه هل تصح التوبة من^(١) ذنب مع الإصرار على غيره من الذنوب؟

فقد انقلبوا عن أهل الحق أن ذلك جائز^(٢)
وذمت أبو هاشم الجبائي^(٣) إلى أن ذلك مُنْع^(٤)، وتمتكت بها عسر [٢٦٦] ص ١٨٦ (٢) الحق لجواب^(٥) عنه فقال: لتوبة الشُّجُوح، إنما يجب^(٦) عليها

(١) في أ: هن، وما أثبت من ط. (٢) في ط: وتمتكت بها عسر من أئمة.

(٣) في ط: في الجواب (٤) في أ: يستجيب، ولشب من ط.

(١) كان الأشعري يقول: «إد التوبة تصح من ذنب مع الإصرار على غيره، فيكون حكم الذنب المحصر عليه ثابتاً، وحكم الذي تاب منه زائلاً، وكذلك كان يقول. وإن التوبة تصح من الذنب الذي لا يمكن لمذنب معاودته في حال التوبة». مجرد مقالات الأشعري لابن قورك ص ١٦٦.

(٢) أبو هاشم الجبائي (٨٣٢١/٩٢٣م):

هو عبد السلام بن محمد بن عبد لرهبات الجبائي، من شيوخ مدرسة الاعتزال ببصرية، كان رأس فرقة لبشمية، وأهم ما ذكره في الكلام ابتداعه لنظرية الأخوان لخارن ص: المهرست لابن سليم ص ٢٢٢، واسمية والأمل لابن المرتضى ص ٥٣، والمستظم لابن نجوري ج ٦ ص ٢٦١، ورويات الأعيان لابن خلكان ج ٣ ص ١٨٣.

(٣) ذكر القاضي عبد الجبار مذهب أبي هاشم الجبائي في ذلك، فقال: «وأما شيخنا أبو هاشم فقد ذهب إلى أنه لا تصح التوبة من بعض القبائح مع الإصرار على بعضها ثم ذكر القاضي الأدلة المطبقة على صحة مذهب أبي هاشم»

انظر شرح الأصول الخمسة للقاضي عبد الجبار ص ٧٩٤ - ٧٩٦، والإرشاد للنجاشي ص ٤٠٥، والفرق بين المرق لبغداد ص ١٧٥، والتبصير في الدين للإسفرابي ص ٨١، واسمعي لأبي سعيد المتولي ص ١٧٧.

استشعار تعظيم مُحَافَظَةِ الله تبارك وتعالى^(١)، وإثبات مُبَارَدَةِ الظاهر بالذُّبُوبِ .
وهذا إذا تُجِصَ (٢) حقاً لم يَكُصْ ذنباً، وهذا واقع جداً، ولم يذكر الأئمة
جواباً مُقْتَضِياً

وأنا أقول: الثَّابِتُ من (٣) كُتِبَ يَنْقَسِمُ إلى عارِفٍ بالله تبارك وتعالى^(٤)
وثرٍ بِنَفْسِهِ^(٥)، وإلى مُعْتَقِدٍ لَا يَتَّصِفُ بِشَيْءٍ (لِنَفْسِ).

فإذا كان صاحبُ الواعِي من العارِفِينَ، فَمَسَبُ مَقْصِدِهِ دُهوهِ عن صفوةِ
المعرفة، وتَوْبَتُهُ حُودَةً إلى حضورِ الذُّهرِ، ومن حَضَرَتُهُ المعرفة، رَسَقَتِ عليه
أبوابُها لم^(٦) يُصِرَّ على ذنب من الذُّبُوبِ

رَمَى كَنَ مُنَمَّسِكُهُ حَقْداً . كما سبق وصفه^(٧) . إذا (٨) ضَمَعَتْ شَهْوَتُهُ فِي
عَيْنٍ مِنْ اِسمَاعِصِي، قَوِي فِيهِ عَقْدُهُ، وَلَا حَقَّ تَوْبَتُهُ، وَهُوَ يُصِرُّ^(٩) عَلَى بَقَايَا ذُنُوبِهِ
الَّتِي بَقِيَتْ شَهْوَتُهُ فِيهَا^(١٠)، وَهَذَا لَا يُدْرِكُهُ إِلَّا قِطْرٌ مُذَرَّةٌ^(١١) حُورٌ وَهُوَ
الْمُسْتَعْدَنُ وَهَلِيهِ التَّكْلَانُ^(١٢).

وقد كُنْتُ وَعَدْتُ أَنْ أَذْكَرَ قَصَراً فِي الإِمَامَةِ، ثُمَّ بَدَأَ لِي، أَنْ أُبْرِدَ^(١)
لِلْمَجْلِسِ السَّامِيِّ كِتَاباً^(٢) فِي إِمَامَةِ، فَعَدَّ نَاحِثٌ فِيهَا^(٣) الْوَرَقَ، وَلَمْ يَخْلُ

-
- | | |
|---|---|
| (١) فِي ط: اللَّهُ تَعَالَى. | (٢) فِي أ: حَمَر. |
| (٣) فِي أ: هُنَّ، وَمَا أَثَبَتْ مِنْ ط | (٤) تَبَارَكَ وَتَعَالَى لَيْسَتْ فِي ط |
| (٥) فِي ط: بِنَفْسِهِ. | (٦) فِي ط: لَا |
| (٧) فِي ط: قُودَ | (٨) فِي أ: نَصْر |
| (٩) فِي ط: مَوْفَق. | |
| (١٠) وَاللَّهُ اِسمَاعِصِي وَهَلِيهِ التَّكْلَانُ: لَيْسَتْ فِي ط | |
| (١١) فِي ط: أَجْرَد. | (١٢) فِي أ: فِيهِ. |
-

- (١) نَظَرُ ص ٢٥٨.
- (٢) وَهَذَا سَجَرَاتٌ أَيْضاً مِنَ اِجْوِيصِي لَا يَرْتَفِعُ إِلَى مَرْتَبَةِ لَادَةِ الَّتِي سَاقَهَا أَبُو هَاشِمٍ
الْجَبَلِي فِي تَأْكِيدِ مَا ذَهَبَ إِلَيْهِ
نَظَرُ هَذَا لَادَةُ فِي شَرْحِ الْأَمْوَالِ اِخْمَصَةِ لِلْقَاضِي عَبْدِ اِجْبَارِ ص ٧٩٥.
- (٣) وَقَدْ أَنْجَرَ اِجْوِيصِي مَا وَهَدَ بِهِ، وَسَمِيَ هَذَا الْكِتَابُ خَبَاثَتِ الْأَمَمِ فِي التَّيْبَتِ اِلْظَلَمِ،
رَشَنَهَرُ بِالْعَبْدِي، رَاجِعُ الْفَصْلِ اِخْمَصِ بِمَوْضِعَاتِ اِجْوِيصِي ص ١٠٢.

فريق عن تعدّي الحدّ والشرف والإفراط والتعريض، والإيجاز لا يُوصل إلى
بداياتها، فضلاً عن مآنيها ومعانيها.

والداعي لأَيام مولانا مُرتَقِبٌ سمي أمره في افتتاح^(١) كتاب^(٢) سمي
بالإيالة^(٣) الكبرى^(٤) وهي مُصدّرة بالإمامة، مُستتمة بالأحكام السلطانية. وقد
خَوِّم عليها مُصنّفون لم يُفردوها^(٥). ولم أتركها غُدْرًا^(٦) في جذرها، وهي لا
تُخطَّب، وإن شَرَفَ مولانا رليه بالحطبة، بادر إلى زفافها نايضةً بِرُؤْدَيْهَا^(٧)^(٨).
مُختلة في أخطافها^(٩)، إن شاء الله تعالى.

ومن أحاط بما قُصِّدَ، كان من العارفين بالله تبارك وتعالى^(١٠). ومن حرّفه
تعيّن عليه الاتِّبَاعُ لِمَعْرِفَةِ^(١١) وظائف العبادات، وقد صبَّح في مآثور الخير عن
سَيِّدِ النُّشُرِ صلى الله عليه وآله^(١٢) رسم^(١٣) ثُمَّ^(١٤) قال: «يُيَسِّرُ الْإِسْلَامَ» [عَمَى
خُفْسٍ]^(١٥): شَهَادَةُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ [وَأَنْ مُعْتَبِدًا رَسُولَ اللَّهِ]^(١٦)، وَإِقَامَ
الصَّلَاةِ، وَإِيتَاءِ الزَّكَاةِ، وَصَوْمِ رَمَضَانَ، وَحُجِّ الْبَيْتِ الْحَرَامِ^(١٧) لِمَنْ اسْتَقَامَ
إِلَيْهِ سَبِيلًا^(١٨).

-
- | | |
|-----------------------------------|----------------------------------|
| (١) في ط: استفتح. | (٢) في أ: كتاباً. |
| (٣) في أ: بالإمامة الكبرى. | (٤) في ط: رسم يردوها |
| (٥) في ط: وكم تركوا من غدره. | (٦) في أ: مدورها، وما أثبت من ط. |
| (٧) في ط: بالله سبحانه. | (٨) في أ: بمعرفة، وما أثبت من ط. |
| (٩) صلى الله عليه وآله ليست بي ط. | (١٠) في أ: ن، وسببت من ط. |
| (١١) الزيادة من ط. | (١٢) ليست في أ وط، أضعفها اجهداً |
| (١٣) الحرام: ليست في ط. | |
-

- (١) الإيالة - النيام: انظر لسان العرب، (مادة أول) ج ١١ ص ٢٦.
- (٢) بِرُؤْدَيْهَا: منس سرود، والمقصود به كتاب الإيالة الكبرى سيكون مليقاً بأبكار
الأنكار، كما يمتثل المروود بمراد. انظر لسان العرب لأبى منظور (مادة زرد).
- (٣) أعطت: جمع جلف، ولعطف من كثر شربه جابه. لسان العرب، (مادة عطف) ج ٩
ص ٢٥٠.
- (٤) روى البحاري في كتاب الإيمان ٢ ج ١ ص ٩، ومسلم في كتاب الإيمان ٢١، ٢٢ ج ١
ص ١٧٧، والترمذي في كتاب الإيمان ٣ ج ٥ ص ٥، والنسائي في كتاب الإيمان ١٣
ج ٨ ص ١٠٧، ١٠٨.

وليس هذا الحديث مما يُختصُّ بنفسه الأحاد، ويستأنر/ بروايته الأقرأ، بل هو (١) مُتَّصِدٌ لِمَجْلَةٍ وَمُسْتَدٌّ لِمَجْلَةٍ، نَقْلُهُ الْأُمَّةُ قَاطِبَةً، وَتَدْنُّهُ بِالْقَوْلِ، وَلَهْجَ الْمُسْلِمِينَ كَأَنَّهُ بِالْإِطْبَاقِ وَالِاتِّفَاقِ عَلَى صُورِهِ (٢) مِنْ قَوْلِ [فِي] (٣) رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ (٤)، فَحَتَمَ عَلَى كُلِّ مُوَفَّقٍ لِلْإِسْلَامِ، مَتَّعِلُهُ بِاتِّزَامِ الْأَحْكَامِ، أَنْ يُحِيطَ بِهَذِهِ اقْوَاعِ وَطُورِهَا، وَيُسَبِّحَ أَوْ مَرَّ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى (٥) عَلَيْهِ.

فَمَنْ عَاضَدَهُ الثَّابِتُ، وَتَرَكَهُ التُّسَدِيدُ، فَدَرَكَ لِبَقْدَرِ الْمُتَعَبِّ مِنْهَا غَيْرَ بَعِيدٍ، وَأَمَّا أَنِّي فِيهَا بِمَا أَرَى، لَعَلَّمْ بِهِ مَفْرُوعاً، وَهُوَ بِتَحْقِيقِ رَجَاءِ آمَنِيهِ حَقِيقٌ (٦) (٧).

[تَمَّ الْمُعْتَقَدُ النُّظَامِيُّ بِعَوْنِ اللَّهِ تَعَالَى وَتَوْفِيقِهِ]

-
١. في أ: وهو، والمثبت من ط
 ٢. في أ: صدره، والمثبت من ط
 ٣. الرائدة من ط.
 ٤. في ط: عليه السلام
 ٥. تبارك وتعالى: ليست في ط.
 ٦. من قوله: رأيت في ط. حقيق، ليست في ط
-

(١) من بعد ذلك عقد الجوهري فصلاً في أركان الإسلام وترجيح ملقب الإمام الشافعي، وهذه الأصول أليق بـمفروحيات وليس بأصوب الدين، لذا أثرت عدم نشرها ضمن العميدة النظامية، خاصة وأن الجوهري قد جعل هذا الفصل مُحْتَمِلاً للعقيدة.

قائمة المصادر والمراجع

أولاً: المصادر

(١)

- لأجري، أبو بكر محمد بن الحسين، الشريعة، تحقيق محمد حامد المغني، بيروت دار الكتب العلمية ١٤٠٣هـ/١٩٨٣م
- الأمدى سيف الدين، أبو الحسن، علي بن علي:
 - الإحكام في أصول الأحكام، بيروت، دار الكتاب العربي، طبعة الأولى ١٤٠٤هـ/١٩٨٧م
 - أبنكار الأبنكار في أصول الدين (مخطوط)، ستايبور، مكتبة أيدسوفيا، رقم ٢١٦٥، ٢١٦٦.
 - هاية المرام في علم الكلام، تحقيق حسن عبد اللطيف، القاهرة، لجنة إحياء التراث الإسلامي ١٣٩١هـ/١٩٧١م
- ابن أبي عدي، حسن بن عبد المحسن، الروضة البهية فيما بين الأشاعرة والماتريدية، تحقيق علي دسروج، بيروت، دار سبيل لرشد ١٤١٦هـ/١٩٩٦م
- ابن أبي عمير، علي بن علي، شرح العقيدة الطحاوية، تحقيق بشير عون، انطاف، مكتبة أمويد، الطبعة الثانية ١٤٠٨هـ/١٩٨٨م
- بن أبي عمير، عماد الدين، المختصر في أخبار البشر، بيروت، دار أبحار ١٣٨٠هـ/١٩٦٠م.
- ابن الأثير، عز الدين علي بن محمد، الكامل في التاريخ، بيروت، دار صادر، ١٣٩٩هـ/١٩٧٩م.
- بن ثوري بردي، جمال الدين أبو المحاسن، الهجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة، مصر، دار الكتب المصرية ١٣٦٥هـ.

- * بن تيمية، تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحلیم،
- الإيمان، تحقيق محمد الربيعي، بيروت، دار الكتاب العربي، الطبعة الأولى
١٤١٤هـ/١٩٩٣م.
- الرسالة التدمرية في التوحيد والأسماء والقضاء والقدر، تحقيق سعيد المحام،
بيروت، دار الفكر اللبناني، الطبعة الأولى ١٩٩٣م
- العقيدة الواسطية، تحقيق رهبر الشويش، بيروت، المكتب الإسلامي ١٤٠٩هـ/
١٩٨٩م.
- القضاء والقدر، تحقيق أحمد السايح، بيروت، دار الكتاب العربي ١٤١١هـ/١٩٩١م.
- مجموع النواوي، الرباط، مكتبة المعارف، لا ت.
- مقدمة في أصول التفسير، نشر، قصي نحطيب، القاهرة ١٣٩٧هـ
- مساهج السنة النبوية، بيروت، دار الكتب العلمية (مصورة عن الطبعة الأميرية
بمصر ١٣٢٢هـ).
- * ابن حجرري، أبو الحبر شمس الدين محمد بن محمد، غاية النهاية في طبقات
العلماء، تحقيق ج. برجترسر، بيروت، دار الكتب العلمية (مصورة بالأست
عن الطبعة الأصلية) ١٤٠٢هـ/١٩٨٢م
- * ابن الجوزي، أبو الفرج جمال الدين عبد الرحمن بن عبي
- زاد المسير في علم التفسير، بيروت، المكتب الإسلامي، الطبعة الرابعة
١٤٠٧هـ/١٩٨٧م.
- المنتظم في تاريخ الملوك والأمم، حيدر آباد الدكن، مجلس دائرة المعارف
العثمانية ١٣٥٧هـ.
- * ابن حجر العسقلاني أبو الفضل أحمد بن علي،
- الإصابة في تمييز الصحابة، بيروت، دار الكتاب العربي، لا ت
- فتح الباري شرح صحيح البخاري، القاهرة، دار الريان ١٤٠٧هـ/١٩٨٦م.
- لسان الميراث، حيدر آباد الدكن، مجلس دائرة المعارف لعثمانية ١٣٣٠هـ
- تمجيد المنفعة، بيروت، دار الكتاب العربي، لا ت.
- * ابن حزم الأندلسي، أبو محمد علي بن أحمد، الفصل في الملل والأهواء والنحل،
مصر، مكتبة محمد أمين الحاسبي ١٣٢١هـ.
- * ابن حنبل، أحمد بن محمد الشيباني،
الرد على الجهمية، تحقيق عبد الرحمن حمزة، الرياض، دار انداء ١٤٠٣هـ/
١٩٨٢م

- العقيدة (برواية الخلال) تحقيق عبد العزيز السيروان، دمشق، دار قتيبة، لطبعة الأولى، ١٤٠٨هـ/١٩٨٨م.

- المسند، بيروت، دار صادر، لات (مصورة عن طبعة المطبعة الميمنية بمصر ١٣١٢هـ).

* ابن خلدون، عبد الرحمن بن محمد، المقدمة، بيروت، دار القلم، الطبعة الخامسة ١٩٨٤م.

* ابن خلدون، شمس الدين، أبو العباس، وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، تحقيق إحسان عباس، بيروت، دار صادر، لات

* ابن سعد، محمد، الطبقات الكبرى، بيروت، دار صادر، لات.

* بن سلام الجعفي، طبقات لعول الشعراء، شرح محمود محمد شاكر، القاهرة، مطبعة المدني ١٩٦٤م

* ابن الصلاح، نقي الدين أبو عمرو عثمان الشهروري، طبقات الفقهاء الشافعية، تحقيق محيي الدين نجيب، بيروت، دار البشير ١٤١٣هـ، ١٩٩٢م.

* ابن لعفطقي، محمد بن علي بن عابطين، الفخري في الأدب السلطانية والدول الإسلامية، بيروت، دار بيروت ١٤٠٠هـ/١٩٨٠م.

* بن عساكر، أبو القاسم علي بن الحسين، تبیین كذب المعتري فيما نسب إلى الإمام أبي الحسن الأشعري، نشره وقّده له محمد راهد انكولري، بيروت، دار الكتب العربي، الطبعة الثانية ١٤٠٤هـ/١٩٨٤م (مصورة عن الطبعة المصرية)

* ابن لعقاد حبشلي، عبد الحي بن أحمد، شذرات الذهب في أخبار من ذهب، بيروت، دار إحياء التراث العربي، لات

* ابن فورك، أبو بكر محمد بن الحسن، مجرد مقالات الشيخ أبي الحسن الأشعري، تحقيق د. ب.ال جباريه، بيروت، دار المشرق ١٩٨٥م.

* بن ناصي شهاب، نقي الدين، طبقات الشافعية، تحقيق عبد النعيم حاز، بيروت، عالم الكتب ١٤٠٧هـ/١٩٨٧م

* ابن قنبل، أبو عباس لقسططيني، وفيات ابن قنبل، تحقيق عادل بويهض، بيروت، دار الأفاق الجديدة ١٩٧٨م

* ابن قيم الجوزية، شمس الدين:

- شفاء العليل في مسائل القضاء والقدر والحكمة والعلاج، تحقيق مصطفى الشبي، جدة مكتبة السوادي ١٤١٢هـ/١٩٩١م.

- * ابن كثير، حماد الدين، أبو انشاء إسماعيل بن عمر:
- البداية والنهاية، بيروت، مكتبة المعارف، لات.
- تفسير القرآن العظيم، بيروت، دار المعرفة ١٤٠٣هـ/١٩٨٢م
- * ابن المبرقع، أحمد بن يحيى، طبقات المعتزلة العنبة والأمل، تحقيق سرس،
دمشق، قطر، فيسان، دار فرائر شتاير، ١٣٨٠هـ/١٩٦١م.
- * بن مده، محمد بن إسحاق، الإيمان، تحقيق علي الفقيهي، بيروت، مؤسسة
لرسالة، الطبعة الثالثة ١٤٠٧هـ/١٩٨٧م.
- * بن مطور، محمد بن سكرم، لسان العرب، بيروت، دار صادر، لات
- * بن السليم، أبو المرح محمد، القهرست، تحقيق رضا جدد، بيروت، دار
المسيرة ١٩٨١م
- * بن نقطة، أبو بكر محمد بن عبد بنفي، التقييد لمعرفة رواة المس والاسانيد،
بيروت، دار لكتب العلمية ١٤٠٨هـ/١٩٨٨م.
- * ابن هداية الله الحسيني، أبو بكر، طبقات الشافعية، تحقيق هادل نويهص،
بيروت، دار الأمان، الطبعة الأولى ١٣٩٩هـ/١٩٧٩م.
- * بن لوردي، ريس الدين عمر بن لوردي، التاريخ، نجف، المطبعة الحيدرية،
١٣٨٩هـ/١٩٦٩م.
- * بن لورير، أبو عبد الله حمد بن إبراهيم، العروض الباسم في الذب عن سنة أبي
القاسم، صعاء، الطبعة الثانية، لمكتبة اليمية نشر والوريع ١٩٨٥م
- * أبو عبد البكري، سمع اللالك، تحقيق عبد لعرير العبي، مصر، لجنة التأليف
والترجمة ونشر ١٣٥٤هـ/١٩٣٦م
- * أبو داود السجستاني، سليمان بن لأسمث، سنن المصطفى، تحقيق عرت اندحاس
وهادل السيد، بيروت، دار الحديث، لات
- * أبو العلاء، شمري، لزوم ما لا يلزم (المرومبات)، تحقيق إبراهيم لأعري،
بيروت، مكتبة صدر، لات.
- * أبو المرح لأصفهاني، علي بن لحسين، كتاب الأغني، بيروت، مؤسسة جمل
لطباعة ونشر (مصورة عن نسخة المؤسسة المصرية العامة للتأليف والترجمة
ونشر)، لات
- * أبو نعيم الأصبهاني، أحمد بن عبد الله، حلية الأولياء وطبقات الأصفياء، بيروت،
دار الكتب العربي، ١٩٦٧م.

* أبو يعلى، محمد بن الحسين بن محمد، المعتمد في أصول الدين، تحقيق رفيع زبدان، بيروت، دار المشرق ١٩٧٤م.

* الأسوي، جمال، الدين عبد الرحيم بن الحسن، طبقات الشافعية، بيروت، دار الكتب العلمية، لا ت.

* الإسفريسي، أبو لمظفر شافور بن طاهر، التبصير في الدين وتعمير الفقرة الناجية عن الطرق الهالكين، تحقيق محمد راهد الكوثري، مصر، مكتبة احسانجي ١٣٧٤هـ/١٩٥٥م

* الأشعري، أبو الحسن علي بن إسماعيل
- الإبانة من أصول الديانة، تحقيق عبد القادر الأرباط، دمشق، مكتبة دار البيان ١٤٥١هـ/١٩٨١م

- التلمع في الرد على أهل الریغ والبدع، تحقيق عبد العزيز السيروني، بيروت، دار لبنان للطباعة والنشر ١٤٠٨هـ/١٩٨٠م.

- مقالات الإسلاميين واختلاف المصلين، تحقيق حلموت ريتز، فيسباون، مطبعة انثالث، دار فرائتر شتيز ١٤٠٥هـ/١٩٨٠م

* الإيجي، محمد لدين، الموائف في علم الكلام، بيروت، عالم الكتب، لا ت.

(ب)

* الباغري، أبو حسين علي بن الحسين، دمية القصر وحصرة أهل مصر، حب، طبعة محمد راضب العباخ ١٣٤٩هـ/١٩٣٠م.

* أبا فلاني، أبو بكر محمد بن العيب

- إيجاز القرآن (بمحاوية تفسير الجلالين)، بيروت، دار الكتب العلمية، لا ت.
- الإنصاف فيما يجب اعتقاده ولا يجوز الجهل به، تحقيق محمد راهد الكوثري، مصر، مكتب نشر الثقافة الإسلامية ١٣٩٩هـ/١٩٥٠م.

- التمهيد في الرد على الملحدة المعطية والرافضة والخوارج وقمعتزلة، تحقيق محمود الحفيري، ومحمد عبد الهادي أبو ريدة لقاهرة، دار الفكر العربي ١٣٦٦هـ/١٩٤٧م.

* اببحاري، أبو عبد الله محمد بن إسماعيل، الجامع الصحيح، بيروت، دار إحياء التراث العربي لا ت. (مصرورة من طبعة مصطفى البابي الحلبي بمصر ١٣٧٨هـ/١٩٥٨م)

- * البعدادي، أبو منصور عبد لظاهر بن طاهر:
- أصول الدين، استانبول، مدرسة لإلهيات ١٣٤٦هـ / ١٩٢٨م
- الفرق بين الفرق وبين الفرق الشاحية منهم، بيروت، دار الآفاق الجديدة ١٣٩٣هـ / ١٩٧٣م.
- * البعدادي، عبد القادر بن عمر، خزنة الأدب ولب لباب لسان العرب، تحقيق عبد السلام هارون، القاهرة، دار الكتب العربي ١٣٨٩هـ / ١٩٦٩م
- * بنغوي، أبو محمد محمد بن الحسين بن مسعود الفراء، تفسير البغوي، (معلم التريل)، تحقيق خالد عبد الرحمن العث ومرزا سوار، بيروت، دار المعرفة، الطبعة الثانية ١٤٠٧هـ / ١٩٨٧م.
- * البيهني، أبو بكر أحمد بن الحسين
- إثبات القدر، تحقيق محمد الربيعي، بيروت، دار بيروت المحروسة، طبعة الأولى ١٤٢١هـ / ٢٠٠٠م.
- الأسماء والصفات، بيروت، دار الكتب العربي، طبعة ثانية ١٤١٥هـ / ١٩٩٤م.
- الاعتقاد والهداية إلى سبيل الرشاد، بيروت، دار الكتب العربي، ١٤٠٨هـ / ١٩٨٨م

(ث)

- * لترمذي، أبو عيسى محمد بن عيسى، الجامع الصحيح (سنن الترمذي)، تحقيق أحمد محمد شاكر، بيروت، دار إحياء التراث العربي، لات.

(ج)

- * لجويني، عبد الملك (إمام الحرمين)
- الإرشاد إلى قواطع الأدب في أصول الاعتقاد، تحقيق محمد يوسف موسى وعبي عبد الحميد، مصر، مكتبة الخانجي ١٣٦٩هـ / ١٩٥٠م
- البرهان في أصول الفقه، تحقيق عبد العظيم الندي، قطر، جامعة قطر، الطبعة الأولى ١٣٩٩هـ
- التمهيد في أصول الفقه، تحقيق عبد الله السبي، بيروت، دار البشائر، الطبعة الأولى، ١٩٩٦م.
- الدرة المضية لهما وقع من خلاف بين الشافعية والحنفية، تحقيق عبد العظيم السبي، قطر، إدارة الشؤون الدينية ١٤١٠هـ.

- رسالة في التقليد والاجتهاد، تحقيق عبد العظيم الدهب، قطر، إدارة شؤون الدينية ٢، ١٤١هـ.
- الشامل في أصول الدين، تحقيق عيسى سامي لنشر رآخرون، الإسكندرية، منشأة المعارف ١٩٦٥م
- الشامل في أصول الدين، تحقيق سموت كنوبفر، القاهرة دار لعرب ١٩٦١م
- شفاه الغليل بي بيان ما وقع في التوراة والإنجيل من التبديل، تحقيق أحمد حجازي لسفا، القاهرة، مكتبة لكتبات لأزهرية ١٩٤٨م
- العقيدة الشافعية، تحقيق محمد رعد بكرثري، القاهرة، مطبعة لأسوار ١٩٤٨م.
- غياث الأسف في الثبات الظلم (الغياثي)، تحقيق عبد العظيم الدهب، قطر، إدارة شؤون الدينية، الطبعة الأولى ١٤١٠هـ.
- الكافية في الجدل، تحقيق فوفية حسين، القاهرة، مكتبة عيسى البابي لحبي ١٩٧٩م.
- لمع الأدة في قواعد أهل السنة والجماعة، تحقيق فوفية حسين، القاهرة، المؤسسة العامة لنأيف والشرا ١٩٦٥م.
- مفهف الخلق في اختيار الأحق، القاهرة، المطبعة لمصرية ١٩٣٤م
- الورتات في أصول الفقه، تحقيق عبد لمصيف محمد العبد، بيروت، مكتبة التراث ١٩٧٧م

(ج)

- * الحاكم إسبأوري محمد بن عبد لله، المستدرك على الصحيحين، بيروت، دار لكتاب العربي، لات.
- * الحسن، صدر عيسى أبو الحسن بن أبي لموارس، أخبار الدولة السلجوقية، بيروت، دار الأكف الجديدة ١٩٨٤م.

(خ)

- * العبد بي، أبو سيماء، أحمد بن محمد البسني، معالم السنن شرح سنن أبي داود، بيروت، دار لكتاب العلمية ١٤١١هـ/١٩٩١م
- * الخلال، أبو بكر أحمد بن محمد، السنة، تحقيق عطيه لرهري، الرياض، دار الراية، الطبعة الثانية، ١٤١٥هـ/١٩٩٤م

* لخطيب لبيدادي، أحمد بن عيسى، تاريخ بغداد، مصر، مكتبة الحاسبي
١٣٤٩هـ/١٩٣١م.

* نحواساري، ميرزا محمد باقر لموسوي، روضات الجثث في أصول العلماء
والسادات، طهران (طبعة حجرية) ١٣٦٧هـ.

(د)

* بدارقطني، الرؤية (مخطوط)، مكتبة الأسكوريان رقم ١٤٤٥

* الدارمي، عبد الله بن عبد الحميد.

- رد الإمام الدارمي على المريسي العميد (مجموع عقائد السلف)، تحقيق
عبي سمي لشار وعمار عطاسي، لإسكندرية، منشأة المعارف ١٩٧١.

- السنن تحقيق مور زسرلي وخالد العلي، القاهرة، دار الريان للتراث
١٤٠٧هـ/١٩٨٧م.

* نداودي، شمس الدين محمد بن عبي، طبقات المفسرين، بيروت، دار الكتب
بدمية ١٤١٣هـ/١٩٩٣م.

(ذ)

* الذهبي، شمس الدين محمد بن أحمد

- تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام، تحقيق عمر عبد السلام تدمري،
بيروت، دار لكتاب العربي، ١٩٩٤ - ١٩٩٨م

- تذكرة الحفاظ، حيدر آباد لدكن، مجلس دائرة المعارف العثمانية ١٣٣٣هـ

- تلخيص المستدرک على الصحيحين، بيروت، دار الكتاب العربي، لات.
(بهاشية المستدرک لحاكم النيسابوري)

- سير أعلام النبلاء، تحقيق شبيب الأرباؤوط، بيروت، مؤسسة الرسالة ١٩٨١م

- المير في خبر من خبر، تحقيق فزاد سيد، وصلاح الدين المسجد، الكويت، لا
باضر ١٩٦٠ - ١٩٦٦م.

- ميزان لا هتدل في نقد الرجال، تحقيق علي البحاري، بيروت، دار المعرفه، لات

* الرازي، فخر الدين محمد بن عمر:

- لأربعين في أصول الدين، حيدر آباد لدكن، مجلس دائرة المعارف العثمانية
١٣٥٣هـ.

- أساس التقييس، تحقيق أحمد حجازي الشافعي، مصر، مكتبة لكتبات الأهرمية
١٤٠٦هـ/١٩٨٦م.

- اعتقادات لرقى المسلمين والمشركيين، لفامرة، مكتبة الكليات الأزهرية ١٣٩٨هـ/١٩٧٨م.
- محصل أفكار المتقدمين والمتأخرين من الفلاسفة والمتكلمين، تحقيق طه سعد، بيروت، دار الكتب العربي، الطبعة الأولى ١٤٠١هـ/١٩٨٤م
- المطالب العالية من العلم الإلهي، تحقيق أحمد حجري أسقف، بيروت، دار الكتاب العربي ١٤٠٧هـ/١٩٨٧م.
- معالم أصول الدين، تحقيق طه سعد، بيروت، دار الكتب العربي ٤٠٤ هـ/١٩٨٤م.
- الرغبة الأصمعي، أبو القاسم لحسين بن محمد، المفردات في غريب القرآن، تحقيق محمد سيد كيلاني، بيروت، دار المعرفة، لات

(د)

- الزركشي، بدر الدين، البرهان في علوم القرآن، تحقيق محمد أبو فضل إبراهيم، بيروت، دار المعرفة لات.
- لروسي، يو عبد الله، شرح المصنفات السبع، بيروت، دار الكتب العربي، ١٤١٣هـ/١٩٩٣م.

(س)

- سيد ابن جوزي، مرآة الزمان في تاريخ الأعيان، حيدر آباد الدكر، مجلس دار المعارف العثمانية، الطبعة الأولى، ١٣٧١هـ/١٩٥٢م.
- لسبكي، نوح الدين أبو نصر عبد نوح بن علي، طبقات الشافعية الكبرى، تحقيق محمود الطنحي، وعبد الفتاح لعلو، لفامرة، دار إحياء الكتب العربية، لات
- السخاوي، محمد بن عبد الرحمن، المقاصد الحسنة في بيان كثير من الأحاديث المشتهرة هي لأئسنة، تحقيق محمد رحنت، بيروت، دار الكتاب العربي، الطبعة الثانية ١٤٠٥هـ/١٩٨٥م
- السمعاني، أبو سعد عبد الكريم بن محمد السيمي، الألباب، بيروت، دار الجن ١٤٠٨هـ/١٩٨٨م
- السيوطي، جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر:
- إتيقان في علوم القرآن، بيروت، دار الدعوة الجديدة، لات، (مصورة عن الطبعة المصرية ١٣٧٠هـ/١٩٥١م)

- بعية الوعاء في طبقات العلويين والنجاة، مصر، مطبعة السعادة ٢٢٦ هـ
- تاريخ الحنفية، تحقيق محمد محيي الدين عبد، محمد، بيروت، لا، لا
- طبقات الحفاظ، بيروت، دار الكتب العلمية، ١٤١٤هـ/١٩٩٤م.
- طبقات المفسرين، بيروت، دار الكتب العلمية، لا
- لباب النفوس في أسباب النور، صبا، مكتبة العصرية ١٤١٥هـ/١٩٩٤م

(ث)

- * الشريف المرتضى، عيسى بن الحسن المدائني، الشافعي في الإمامة، تحقيق عبد الرهمن الحسيني، طهران، مؤسسة الصادق، الطبعة الثانية ١٤١٠هـ
- * الشهرستاني، أبو الفتح محمد بن عبد الكريم.
- الملل والنحل، تحقيق عبد العزيز ابو كين، بيروت، دار الفكر، لا
- نهاية الإندام في علم الكلام، تحقيق عمر جيوم، بغداد، مكتبة لمش، لا
- * الشيرازي، أبو إسحاق إبراهيم بن علي
- الإشارة إلى مذهب أهل الحق، تحقيق محمد الرضائي، بيروت، دار الكتاب العربي، الطبعة الأولى ١٤١٩هـ/١٩٩٩م.
- المصنوعة في النجلى، تحقيق عبد المجيد تركي، بيروت، دار العرب الإسلامي ١٤٠٨هـ/١٩٨٨م
- * الصريميني، إبراهيم بن محمد، المنتخب من السياق لتاريخ قيسانور، تحقيق محمد بن عبد العزيز، بيروت، دار الكتب العلمية ١٤٠٩هـ/١٩٨٩م
- * الصمدي، حبيب بن عبد الوالي بالوليات، تحقيق مجموعه من الباحثين العرب والمستشرقين، فسادن، دار فرائد شتاينر ١٩٦٢ - ١٩٩٣م

(ط)

- * طاش كسرى زده، أحمد بن مصطفى، مفتاح السعادة ومصباح السعادة في موضوعات العلوم، تحقيق كامل بكري، وعبد لوهاب أبو لور، القاهرة، دار الكتب الحديثة، لا.
- * الطبرسي، أبو القاسم سليم بن أحمد، المعجم الكبير، تحقيق حمدي عبد معبد، الموصل، الطبعة الثانية، دائرة الأوقاف والشؤون الدينية ١٤٠٦هـ/١٩٨٦م
- * الطبري، أبو جعفر محمد بن جرير، جامع البيان في تفسير القرآن، بيروت، دار المعرفة، لا (مصرورة عن طبعة بولاق بمصر، ١٣٣٠هـ).

* المعادي، أبو عصم، طبقات المشاهير الشافعية، تحقيق ميشام، بيدر، مطبعة بربل
١٩٦٤.

(غ)

* معجلوبي، إسماعيل بن محمد، كشف الحقائق ومزيل الألباس عما اشتهر من
الأحاديث حتى السنة التاسعة، تحقيق أحمد الفلاس، حلب، مكتبة التراث
الإسلامي، لا

* انجراي، أبو حامد محمد بن محمد

إحياء علوم الدين، بيروت، دار الكتاب العربي، لا

الاقتصاد في الاعتقاد، مصر، مكتبة الحسين، طبعه لأولي، لا

(ق)

* قاضي عياض، أبو الفضل عياض بن موسى بسني، ترتيب المشارك وتفسير
المسالك لمعرفة أعلام مذهب مالك، تحقيق أحمد محمود، بيروت، دار مكتبة
الحياة ١٣٨٧هـ، ١٩٦٧م

* قرطبي، أبو عبد الله محمد بن أحمد لأصدي، الجامع لأحكام القرآن،
بيروت، دار الكتاب العربي، لا

* المشيري، أبو القاسم عبد الكريم بن هور، الرسالة القشيرية في علم التصوف،
مصر، المطبعة الأميرية ١٣١٩هـ.

(ل)

* اللكائي، أبو القاسم عبد الله بن الحسن، شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة
من الكتاب والسنة وإجماع الصحابة والتابعين، تحقيق أحمد حار، لرياض، دار
طبعة، لا

(م)

* الماتريدي، أبو منصور التوحيد، تحقيق فتح الله حليف، بيروت، دار لمشرق
١٩٨٦م

* مالك بن نر، الموطأ، القاهرة، دار لريد للتراث ١٤٠٨هـ/ ٩٨٨م

* الماوردي، القاضي أبو الحسن علي بن محمد

أدب الدنيا والدين، بيروت، دار الكتب العلمية، لا

قوانين الوزارة ومياسة الملك، تحقيق رضوان السيد، بيروت، دار الطليعة،

١٩٧٩م

- المتولي، أبو سعد عبد الرحمن السماري، النسخة (المضي) في أصول الدين، بيروت، مؤسسة الكتب الثقافية ١٤٠٧هـ/١٩٨٧م
- المرزوقي، محمد بن نصر، تعظيم قدر الصلوة، تحقيق عبد الرحمن العربي، لمدينة المنورة، مكتبة الدار ١٤٠٦هـ
- لمري، جمال الدين أبو الحجاج يوسف بن مركي، تهذيب الكمال في أسماء الرجال، تحقيق بشير معروف، بيروت، الطبعة الرابعة، مؤسسة الرسالة، ١٤٠٦هـ/١٩٨٥م
- مسلم بن الحجاج قشيري، صحيح مسلم بشرح النووي، بيروت، دار كتاب لعربي ١٤٠٧هـ، ١٩٨٧م
- نصراني، محمد بن عمران، الموضح، تحقيق علي سجوي، القاهرة، دار نهضة مصر، ١٩٦٥م
- سقري، تقي الدين أحمد بن علي، المواظ والاعتبار بذكر المخطوط والآثار، بغداد، مكتبة المشي، لا ت.
- السقسي، مهدي بن طاهر، البدء والتاريخ، نشر كندة هود، باريس ١٨٩٩م - ١٩١٩م
- سكي الحسيني، تقي الدين، العقد الثمين في تاريخ البدن الأمين، تحقيق عزاد سيد، وسعد الطحاوي، القاهرة ١٩٦٩م

(ن)

- نسائي، أبو عبد الرحمن، سنن النسائي (شرح لحافظ جلال الدين السيوطي)، بيروت، دار الكتب العربي، لا ت
- النسفي، أبو المعين يعقوب بن محمد:
- نبصرة الأدلة في أصول الدين، تحقيق كلود سلامة، دمشق، المعهد العلمي الفرنسي للدراسات العربية ١٩٩٢م
- التمهيد في أصول الدين، تحقيق عبد محي دايل، مصر، دار أشعة ١٤٠٧هـ/ ١٩٨٧م
- نسوي، محيي الدين، شرح النووي على صحيح مسلم، بيروت، دار كتاب لعربي ١٤٠٧هـ/١٩٨٧م
- نيسابوري، أبو رشيد، ديوان الأصول، تحقيق محمد عبد الهادي أبو زيد، القاهرة، المؤسسة المصرية العامة للتأليف والترجمة والنشر ١٩٦٩م

(هـ)

- الهجويري، أبو الحسن علي بن عثمان، كشف المحجوب، ترجمة ودراسة إسعاد قنديل، بيروت، دار النهضة العربية ١٩٨٠م.
- الهمداني، القاضي عبد الجبار بن أحمد:
 - المجموع في المحيط بالتكليف، باعثناء حين يوسف ليسوعي، بيروت، نسخة الكاثوليكية ١٩٨٦م
 - المفتي في أبواب التوحيد والعدل، تحقيق مجموعة من الباحثين المصريين، القاهرة، مؤسسة المصرية العامة للتأليف والنشر ٩٦٥ م.
 - شرح الأصول الخمسة، تحقيق عبد الكريم شمرد، القاهرة، مكتبة وهبة، الطبعة الأولى ١٣٨٤هـ/ ١٩٦٥م.
- الهيثمي، نور الدين علي بن أبي بكر، مجمع الزوائد ومنشج الفوائد، بيروت، دار الكتاب العربي ١٤٠٢هـ/ ١٩٨٢م.

(و)

- لواحدي ليسايري، أبو الحسن علي بن أحمد، أسباب الخزل، بيروت، دار الكتاب العربي، ١٤٠٦هـ/ ١٩٨٦م.

(ي)

- ليافعي، أبو محمد عبد الله بن أسعد، مرآة الجنان وعبرة اليقظان في حوادث الرمان، حيدر آباد لذكّن، مجلس دائرة المعارف العشمانية ١٣٢٨هـ
- ياقوت الحموي:
 - معجم الأدياء، مصر، دار ثمامون، الطبعة الأولى، ١٣٥٧هـ/ ١٩٣٨م.
 - معجم البلدان، مصر، مطبعة اسعد، الطبعة الأولى ١٣٢٣هـ/ ١٩٠٦م.

ثانياً: المراجع

- * أبو ريان، محمد، تاريخ الفكر الفلسفي في الإسلام، بيروت، دار النهضة العربية ١٩٧٦م
- * أبو زهرة، محمد.
- تاريخ المذاهب الإسلامية، القاهرة، دار الفكر العربي ١٩٨٩م
- محاتم التنبيين، صيداء المكتبة المصرية، لات.
- * صبحي، أحمد محمود، في علم الكلام، بيروت، دار النهضة العربية ٢٠٥ هـ / ١٩٨٥م
- * أمين، أحمد
- ظهر الإسلام، بيروت، دار الكتاب العربي، لات.
- لحر الإسلام، بيروت، دار الكتاب العربي، لات.
- * باتون، ولتر مفيل، أحمد بن حنبل والمحنة، ترجمة وتعليق عبد العزيز عبد الحق، مصر دار الهلال، لات.
- * بدوي، عبد الرحمن، مذاهب الإسلاميين، بيروت، دار العلم للملايين، الطبعة الثالثة ١٩٨٣م
- * بروكلمان، كارل، تاريخ الشعوب الإسلامية، ترجمة سيب فارسي، ومير المعليكي، بيروت، دار العلم للملايين ١٩٤٨م.
- * البعدادي، إسماعيل، هدية العارفين، بغداد، مكتبة الحش، لات، (مصوره هن طبعة استامبول ١٩٥٢م).
- * حسن، حسن إبراهيم، تاريخ الإسلام السياسي والديني والثقافي والاجتماعي، القاهرة، مكتبة النهضة المصرية، طبعة اسابعة ١٩٦٤م
- * حسين، فؤاد، الجوهري إمام الحرمين، مصر، المؤسسة المصرية لدراس (سلسلة أعلام العرب) ١٩٦٥م.
- * الخصري، محمد:
- تاريخ الأمم الإسلامية، الدولة العباسية، مصر، المكتبة التجارية الكبرى، لات
- تاريخ التشريع الإسلامي، مصر، المكتبة التجارية الكبرى ١٩٦٠.
- * جاد الله، زهدي، المستقلة، بيروت، دار اليبابيع، الطبعة الخامسة، ١٤٧ هـ / ١٩٨٧م.

- * دائرة المعارف الإسلامية، ترجمة إبراهيم خورشيد وآخرون، القاهرة، لاث، لات
- * درسدن، دوايت. م، عقيدة الشيعة، مصر، مكتبة الخانجي، لاث
- * دي بورت، ج، تاريخ الفلسفة في الإسلام، ترجمة محمد عبد الوهاب، أبو رينة، القاهرة، لجنة التأليف والترجمة ونشر، الطبعة الرابعة ١٣٧٧هـ/١٩٥٧م
- * لدنبي، محمد حسين، التفسير والمفسرون، مصر، دار الكتب الحديثة، لاث.
- * الزبيدي، محمد، إشكاليات الجبر والاختيار عند الأشاعرة، دراسة في نظرية اكتساب الأشعرية (قيد الطبع)
- * السباعي، مصطفى، السنة ومكانتها في التشريع الإسلامي، بيروت، المكتب الإسلامي، الطبعة الثانية ١٣٩٨هـ/١٩٧٨م.
- * سيد، فؤاد، فهرس المخطوطات المصورة، القاهرة، معهد بحوث المخطوطات العربية ١٩٥٤.
- * الصالح، صبحي، علوم الحديث ومصطلحه، بيروت، دار لعلم للملايين، طبعة ثالثة عشرة ٣٧٨ هـ/١٩٨١م
- * العنوي، سعيد بن سعيد، الخطابات الأشعرية، بيروت، دار المنحجب العربي ١٤١٢هـ/١٩٩٢م.
- * العنزي، نور الدين، منهج النظم في علوم الحديث، دمشق، دار الفكر، الطبعة الثالثة ١٤٠١هـ/١٩٨١م.
- * غرابية، حمود، الأشعرية، القاهرة، مجمع البحوث الإسلامية ١٣٩٣هـ، ١٩٧٣م
- * فكري، ماجد، تاريخ الفلسفة الإسلامية، ترجمة كمال البدرجي، بيروت، انذار المنعلة للنشر ١٩٧٩م.
- * كوربان، هنري، تاريخ الفلسفة الإسلامية، ترجمة صبر مروة وحسن بيسي، بيروت، دار هويدات، لاث
- * مر، آدم، الحضارة الإسلامية في القرن الرابع الهجري، ترجمة محمد عبد الهادي أبو رينة، مصر، مكتبة الخانجي، الطبعة الرابعة ١٣٨٧هـ
- * محمود، عبد لقادر، الفلسفة الصوفية في الإسلام، مصر، دار الفكر العربي، لاث.
- * مختار، سهر، التجسيم عند المسلمين، مذهب الكرامية، مصر، شركة الإسكندرية للطباعة والنشر، الطبعة الأولى ١٩٧١م.
- * المذاري، إبراهيم بن مصطفى لحلي، اللمعة في تحقيق مباحث الوجود والحلول والفكر وأفعال المباد، مصر، مكتب نشر الثقافة الإسلامية ١٣٥٨هـ/١٩٣٩م

- مشكور، محمد جرد، موسوعة الفرق الإسلامية، بيروت، مجموع البحوث
لإسلامية للدراسات والنشر، الطبعة الأولى ١٤١٥هـ/ ١٩٩٥م.
- موسى، جلال، نشأة الأشعرية وتطورها، بيروت، دار الكتاب اللبناني ١٩٨٢م
- اسهان، فاروق، المدخل للتشريع الإسلامي، بيروت، دار لقلم ١٩٨١م
- اشعار، عبي سامي، نشأة الفكر الفلسفي في الإسلام، مصر، دار المعارف
١٤٠١هـ/ ١٩٨١م

فهارس الكتاب

- فهرست الآيات القرآنية الكريمة.
- فهرست الأحاديث النبوية الشريفة.
- فهرست الأشعار.
- فهرست الأعلام.
- فهرست الفرق والمذاهب والدول.
- فهرست الأماكن والبلدان والمدن.
- فهرست الكتب الواردة في الكتاب

تقریباً ستم چوتھو جزو مسمیٰ

فهرست الآيات القرآنية

لاية	رقم لاية	الصفحة
سورة البقرة		
﴿كونوا قردة خاسئين﴾	٦٥	١٩٦
﴿ثم قست قلوبكم من بعد ذلك فهي كالحجارة أو شدة		
﴿نصوه﴾	٦٤	١٩٩
﴿وما كمر سليمان ولكن الشياطين كمروا﴾	١٠٢	٣٥
﴿وما كان الله ليصنع إيمانكم﴾	٤٣	٢٦٦
﴿في أيها الذين آمنوا كتب عليكم الصيام﴾	١٤٥	٢٥٩
سورة آل عمران		
﴿وما يعلم تأويله إلا الله﴾	٧	١٦٧
﴿وخلق كل شيء﴾	١٠١	١٩١
﴿أعدت للعظيبي﴾	١٣٣	٢٥٠
سورة النساء		
﴿إن الله لا يعمر أن يشرك به ويعمر ما دون ذلك لمن		
﴿يشاء﴾	٤٨	٢٦٤
﴿ومن يقتل مؤمناً متعمداً فجزاؤه جهنم خالداً فيها﴾	٩٣	٢٦٢
﴿فلا يكون للناس على الله حجة بعد الرسل﴾	١٦٥	١٨٥
سورة المائدة		
﴿قل الله هذا يوم يفتح الصادقين صدورهم﴾	١١٩	١٥٢
سورة الأنعام		
﴿حسب كل شيء﴾	١٠٢	١٩٠

الآية	رقم الآية	الصفحة
سورة الأعراف		
﴿كفرنوا فردة خاسئين﴾	١٦٦	١٩٦
سورة التوبة		
﴿ومو الذي يقل التوبة من عباده﴾	١٠٤	٢٧٣
سورة هود		
﴿وما من دابة إلا على الله ورفها﴾	٦	٢٥٦
﴿إن الحسنات يذهبن السيئات﴾	١١٤	٢٦٢
سورة يوسف		
﴿وما أنت بمؤمن لنا ولو كنا صادقين﴾	١٧	٢٥٨
سورة الرعد		
﴿تعلن كل شيء﴾	١٦	١٩٠
سورة الفحل		
﴿من يحل كمن لا يحل﴾	١٦	١٩٠
سورة الإسراء		
﴿وما أوتيتم من العلم إلا قليلاً﴾	٨٥	١٤١
﴿فلننزلنهم من السماء بالنار والجر على أن يأتوا بمثل هذا نقرآن لا يأتون بمثله﴾	٨٨	٢٣٦
سورة الكهف		
﴿ولا تصع من أعنت قلبه عن ذكرنا وتابع هوا﴾	٢٨	٣٠٠
﴿وما مع الناس أن يؤمنوا﴾	٥٥	٢٠١
سورة طه		
﴿مرحمن على العرش استوى﴾	٥	٧٨ ، ٥١
سورة الأنبياء		
﴿لا يسأل عما يفعل وهم يسألون﴾	٢٣	١٨٧
﴿يا نار كوني برداً وسلاماً﴾	٦٩	١٥٢

الآية	رقم الآية	الصفحة
سورة يس		
﴿قَدْ مَنَّ اللَّهُ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ إِذْ بَعَثَ فِيهِمْ رَسُولًا مِنْ أَنْفُسِهِمْ﴾	٧٨ ، ٧٩	٢٤٤
﴿أَوَّلَ مَرَّةٍ﴾		
﴿أَنْ يَقُولَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ﴾	٨٢	١٩٦
سورة ص		
﴿يَا مَعْشَرَ الْجِبَالِ سَجْدُوا﴾	٧٥	٢٠١
﴿لَمَّا خَلَّصْتُمْ مِنْ يَدَيْهِ﴾	٧٥	١٦٨
سورة الزمر		
﴿وَقُلُوا الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي مَدَّ لَنَا ذُرِّيَّتَنَا وَأَرْزَقَنَا مِنْ لَدُنْهِ﴾	٧٤	٢٠٨
سورة غافر		
﴿وَقُلْ رَبِّكُمْ أَعْلَمُ بِمَا تَعْمَلُونَ﴾	٦٠	١٥٢
سورة الحجرات		
﴿قَالَتِ الْأَعْرَابُ آمَّا قُلْ لَمْ يَكُنِ الْمَسْأَلَةُ أَلَّا تَكُونَ لِلدِّينِ مُتَعِلِّقِينَ﴾	١٤	٢٦٠
سورة القمر		
﴿تَجْرِي بِأَسْبَابٍ﴾	١٤	١٦٨
سورة الرحمن		
﴿وَيَتَنَبَّأُ وَجْهَ رَبِّكَ﴾	٢٧	١٦٨
سورة التوحيد		
﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا تَوَكَّلُوا عَلَى اللَّهِ﴾	٨	٢٥٩
سورة الحديد		
﴿وَأَسْرُوا قَوْلَكُمْ أَوِ اجْهَرُوا بِهِ إِنَّهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ﴾	١٣	١٩١
﴿أَلَا بِعَسَمٍ مِنْ هُنَّ﴾	١٤	١٩١

فهرست الأحاديث الشريفة

الصفحة	الحديث
٢٧٣	- انتاب من الذنب كمن لا ذنب له
	- قسم الله الأرواح، موقف لأرواح السعداء على يمين العرش، وأرواح الأشقياء على يسار العرش، ثم قال: هؤلاء أهل الجنة ولا أبالي، وهؤلاء أهل النار ولا أبالي
١٧١ - ١٧٢	- لا يبقى في النار من في قلبه مثاقير ذرة من الإيمان
٢٦٥	- لا يزني الزاني حين يزني وهو مؤمن
٢٧١ - ٢٧٢	- من عرف نفسه عرف ربه
١٣٩	- من كان آخر كلامه لا إله إلا الله دخل الجنة
٢٦٦	

فهرست الأشعار

الصفحة	القاتل	الغاية	صدر البيت
٧١	السبكي	مذنب	يعدر مساجده
٧١	السبكي	صيب	أبدأ على طرف
٥٠	أبو العلاء المصري	زهد	تعب كلها الحياة
٥٠	أبو العلاء المصري	بكرا	فرد است
٥٠	أبو العلاء المصري	والنكرا	والفلك
٥٠	أبو العلاء المصري	وكرا	أيا سرحد
٧٣	مجهول	الفلك	لم تر عيني
٧٣	مجهول	عبد الملك	مثل إمام الحرميين
٧٣	هاتم الموشيلي	أبي المعالي	دهو ليس

فهرست الأعلام

- (١)
 لأجري أبو بكر: ٨٤
 لأمدى، سيف الدين: ٧٥، ٧٧، ١٠٨
 إبراهيم بن أدهم: ٥، ٥٢
 بن أبي عمرو: ٩٢
 بن باديس (المعري): ٤٢
 بن نيسية، تقي الدين: ٤٩
 بن الجوزي، أبو العرج: ٧٣، ٩٢
 بن هرم الأندلسي: ٤٥، ٤٦، ٨٥
 بن دحية: ٧٧
 بن راشد، منصور: ٦٣
 بن زحوية الشمد: ٥١
 بن سينا (لشيخ الرئيس): ٤٩
 بن شاذان: ٨٤
 بن شجاع الحزميين: ٩٧
 بن الصباغ، عبد السيد: ٤٤
 بن عباس: ٢٦٢
 ابن العربي، أبو بكر القاضي، انظر: أبو بكر ابن العربي القاضي
 ابن عساكر: ٣٢، ٩٢
 ابن عسك، أبو سعد: ٦٣، ٨٥
 بن فورك، أبو بكر: ٣٠، ٣٧، ٣٨
 بن مسكويه: ٤٩
 أبو أحمد الحاكم: ٨٣
 ابن نقعة، أبو بكر النحلي: ٤٧
 أبو إسحاق الإسفراييني (الأستاذ): ٣٠، ٣٧، ٣٨
 أبو إسحاق الشيرازي انظر: لشيرازي، أبو إسحاق
 أبو إسحاق الأرسى المالكي: ٩٦
 أبو إسحاق الشلمجي، انظر: الشعبي، أبو إسحاق
 أبو بكر بن فورك، انظر: ابن فورك، أبو بكر
 أبو بكر الباقلائي، انظر: الباقلائي، أبو بكر
 أبو بكر البستي: ٢٧
 أبو بكر البيهقي، انظر: البيهقي، أبو بكر
 أبو بكر خواهر زاده: ٤٢
 أبو بكر الشاشي (الفضال الكبير): ٤٣، ٨٣، ٨٤
 أبو بكر الصبي: ٤٣
 أبو بكر الصديق: ١٤٣
 أبو بكر بن العربي القاضي: ١٠٥
 أبو جعفر الطوسي: ٢٧، ٤١، ٤٧
 أبو جعفر عبد الخالق بن عيسى (الشريف)، انظر: الشريف أبو جعفر
 عبد الخالق بن عيسى

أبو عبد الله الصيمري، انظر: الصيمري، أبو عبد الله	أبو الحارث البساميري، انظر: البساميري، أبو الحارث
أبو العلاء المعري: ٥٠	أبو حامد الإسفراييني: ٣٠
أبو حنبل الفارمدي، انظر: الفارمدي، أبو حنبل	أبو حامد المروزي: ٤٣
أبو عمرو الداني: ٤٨	أبو الحسن الباهلي: ٣٨
أبو الفضل المحتلي، انظر: المحتلي، أبو المفضل	أبو الحسن البوشنجي، انظر: البوشنجي، أبو الحسن
أبو القاسم الإسفراييني: ٦٣، ٦٧، ٨١، ٨٢، ٨٦	أبو الحسن الحرقاني، انظر: الحرقاني، أبو الحسن
أبو القاسم الأنصاري: ٨٥، ٩١	أبو الحسن الماوردي، انظر: الماوردي، أبو الحسن
أبو القاسم السوخي: ٤٠	أبو الحسن الهجري، انظر: الهجري، أبو الحسن
أبو القاسم الحكيم: ٩٢	أبو حنيفة (الإمام): ٢٣، ٤١، ٧٢
أبو القاسم السميني، انظر: السميني، أبو القاسم	أبو داود السجستاني: ٧٥
أبو القاسم الفوراني، انظر: الفوراني، أبو القاسم	أبو رشيد النيسابوري: ٤٠
أبو القاسم النقشيري، انظر: النقشيري، أبو القاسم	أبو زيد الدبوسي، انظر: الدبوسي، أبو زيد
أبو القاسم ليبي: ٤٣	أبو سعد بن أبي صالح المؤدب: ٩٢
أبو محمد الأسترايادي: ٩٢	أبو سعد بن عتيك، انظر: ابن عتيك، أبو سعد
أبو محمد التميمي، انظر: التميمي، أبو محمد	أبو سهل بن الموقق: ٣٩، ٣٣
أبو محمد الجويني، انظر: الجويني، أبو محمد	أبو سعد السمعاني، انظر: السمعاني، أبو سعد
أبو منصور البغدادي: ٣٠، ٨٦	أبو العباس الأصم: ٨٤
أبو نصر بن جبير: ٣٥	أبو عبد الرحمن السلمي، انظر: السلمي، أبو عبد الرحمن
أبو نصر الإسماعيلي: ٨٨	أبو عبد الله الجلاب: ٢٧
أبو نصر العيني، انظر: العيني، أبو نصر	أبو عبد الله اللامعاني، انظر: اللامعاني، أبو عبد الله
أبو نصر الفشيري، انظر: الفشيري، أبو نصر	

أبو نصر الكندري. انظر: الكندري، أبو نصر	أبو نصاري، أبو القاسم. انظر: أبو
بو نعيم الأصماني: ٤٧، ٥١، ٥٣، ٨٣	انقسام الأنصاري
أبو هاشم الجبلي. انظر: الجبلي، أبو	الأوزاعي (الإمام): ٤٢
هاشم	أحمد بن بويه: ١٠
أبو الوليد الباجي. ٤٣، ٤٩	أحمد بن حنبل (الإمام) ٣٥، ١٥٩
أبو يعقوب الأبيوردي: ٥٨	أرسطاطليس: ٦٨
أبو يعنى الفراء: ٤٤	أشعيا باعلة: ٢٣٥
أبو يوسف القرويني. انظر: القرويني،	ألب أرسلان (السلطان): ١١، ١٥،
أبو يوسف	٣١، ٣٣، ١٠٤
أبيوردي، أبو يعقوب. انظر: أبو	إمام الحرميين لجويي. انظر: الجويي،
يعقوب الأبيوردي	عبد الملك
الاستراباذي، أبو محمد. انظر: أبو	أمرؤ القيس: ٢٣٤
محمد الاسترابادي	(ب)
إسفراييني، أبو إسحاق (الأستاذ).	الباجي، أبو الوليد. انظر: أبو الوليد
انظر: أبو إسحاق الإسفراييني	الباجي
إسفراييني، أبو حامد. انظر: أبو حامد	أبباخرزي، أبو الحسن: ٧٢
الإسفراييني	سيفاقلائي، أبو بكر. ٣٠، ٣٨، ٦٣،
الإسفراييني، أبو انقسام. انظر: أبو	٦٧، ٩٦، ١٠٨، ١١١، ١١٢
القسام الإسفراييني	أبباهلي، أبو الحسن. انظر: أبو الحسن
الإسماعيلي، أبو نصر. انظر: أبو نصر	الباهلي
الإسماعيلي	أببخاري، أبو عبد الله: ٦١، ٧٥
الأشعري، أبو الحسن: ٥، ٦، ١٥،	بركياروق بن ملكشاه السلجوقي: ٨٩
٣١، ٣٣، ٣٨، ٤٥، ٦٣،	بروكمان، كارل: ٥٠
٧٢، ٧٤، ٧٦، ٧٧، ٧٨، ٨٨،	اليساميري، أبو لحارث. ١١، ١٣،
٩٤، ١٠٠، ١١١، ١١٤	١٠٤، ٢٧
الأصماني أبو نعيم. انظر: أبو نعيم	لبسني، أبو بكر. انظر: أبو بكر البسني
الأصماني	لبسطامي، هبة بن سهل: ٥٨، ٦١
الأصم، أبو العباس. انظر: أبو العباس	بشر الحامي: ٥٢
الأصم	المصري، الحسن. انظر: الحسن البصري
الأصمعي: ٧٢	

البصري، أبو محمد: ٦٣

البعدي (لخطيب)، انظر: الخطيب
البغدادي

البغدادي، أبو منصور، انظر: أبو منصور
البغدادي

البغدادي، عبد الوهاب: ٤٣

البغوي، أبو محمد محيي الدين، ٨٣

البكري (أبو عطاء الأشعري): ٣٥

البوشنجي، أبو الحسن: ٥٣

البیهقي، أبو بكر: ١٥، ٣١، ٣٧،

٤٤، ٤٨، ٥٩، ٨٢، ٨٦، ٩١، ٩٨

(ت)

تركي، عبد المجيد: ١٠٦

الترمذي، أبو عيسى: ٧٥

الشمسي، أبو محمد: ٤٥

الشرقي، أبو القاسم، انظر: أبو القاسم
الشرقي

(ث)

ثعلبي، أبو منصور: ٥١

الثعلبي، أبو إسحاق: ٤٨، ٤٩

(ج)

الجبائي، أبو هاشم: ١١٤، ١٧٥

جيريل (جربيل): ٢٤٧

الجرجاني، أبو محمد: ٧٢

الجرجاني، علي بن محمد (الشريف):
٧٧، ٧٥

الجمدي (لديفة)، انظر: الديفة الجمدي

جعفر الصادق (الإمام): ٤٦

الجيد: ٥٢

الجوهري، أبو محمد: ٦٤، ٨٥، ٨٦

الجوهري، أبو الحسين (هم إمام الحرمين):
٦٢

الجويني، أبو القاسم (ابن إمام
الحرمين): ٥٦، ٥٨، ٦١، ٧٩

الجويني، أبو محمد (والد إمام
الحرمين): ٤١، ٤٩، ٥٤، ٥٨

٥٩، ٦٥، ٦٢، ٦٩، ٧٥، ٨٢

٨٦، ٩٨

الجويني، عبد الملك (إمام الحرمين): ٥

٧، ٩، ١٤، ١٥، ٢٢، ٢٤، ٣٠ -

٣٢، ٣٦ - ٣٨، ٤٣، ٤٦ - ٤٩

٥١، ٥٤، ٥٥، ١٠٣ - ١٠٥، ١٠٧ - ١١٦

(ح)

حاتم الحائي: ٢٤٠

الحائي، بشر، انظر: بشر الحائي

الحاكم بأمر الله: ١٩

الحاكم النيسابوري: ٤٧

الحاكمي، أبو القاسم، انظر: أبو القاسم
الحاكمي

الحسن بن بويه: ١٠

الحسن البصري: ٧٢

الحسين بن علي (الإمام): ٧٩، ٨٠

الحفصي، أبو سهل: ٦١

الحموي، ياقوت، انظر: ياقوت الحموي

الحوثي، أبو الحسن: ٤٨

(خ)

الحبازي، أبو عبد الله: ٦٣، ٨٢

الحثلي، أبو انصاف: ٥٣

الحرقاني، أبو الحسن: ٥٣

الحبيب العمادي: ٣٠، ٤٧، ٥١، ٨٢، ٨٤

لحدي، جعفر: ٨٤

لخومي، أبو مظهر: ٩٠، ٩١

مراهر راده، أبو بكر: ٤٢

(د)

الدعبي، أبو عبد الله: ٣٢، ٤٢

الداني، أبو عمرو، انظر: أبو عمرو الداني

دارد بن هلي الأعصبي (الطاهري): ٤٥

لدوسي، أبو زيد: ٤٢

لدوسي، أبو القسم: ٦٧

دي بور: ٤٩، ٥٠

(ذ)

لدعبي، شمس الدين: ٣٣، ٣٧، ٧٣

٨٥، ٧٥

(ر)

لرئيس الفرائي انظر: الفرائي (الرئيس)

الراذكي، أبو حامد: ٨٧

الرازي، نضر الدين: ٧٥، ٧٧، ١٠٨

(ز)

زهر الشحامى، انظر: الشحامى، زهر

الرحبى، محمد: ٨٦، ٩٧

زهير بن أبي سمي: ٢٣٥

(س)

السبكي، زج الدين: ٣٢، ٣٣، ٣٧

٥٤، ٦١، ٦٦، ٧١، ٧٤، ٧٥

٧٦، ٧٧، ٧٨، ٨٥، ٨٦، ٨٧

٩٨، ٩٩، ١٠٠، ١٠١

سبكتكين الفزنوي: ٩١، ٩٢

السجستاني، أبو داود، انظر: أبو داود

الشحامى

الشحامى، زاهر بن أحمد: ٨٥

الشقاء أحمد حجازي: ١٠٥

السلامى، أبو عبد الرحمن: ٥١، ٦٢

سليمان (البي): ٣٥

السماعى، أبو سعد: ٣٣، ٧٣، ٧٦

السماعى، أبو مظهر: ٩٢

شمساعلى، أبو القسم: ٥٠

(ش)

الشاشى، أبو بكر، انظر: أبو بكر

الشاشى (الحمد الكبير)

الشامى (الإمام): ١٥، ٤٣، ٦٣، ٦٨

٧٢، ٩٨، ٩٩، ١٠١، ١٠٣

الشحامى، زاهر: ٦٢

الشحامى، زاهر: ٦١

الشحامى، وجيه: ٦٢

الشريف أبو جعفر عبد الحقيق بن عيسى:

٣٤، ٣٥، ٤٥

الشريف المرتضى: ٤٠، ٤١، ٤٦، ٤٧

الشهرستاني، عبد الكريم: ٧٥، ٧٧

الشيخ الحميد (ابن المعلم): ٤٧

الشيرازي، أبو إسحاق: ٣٢، ٣٤، ٣٥

٥٢، ٦٦، ٦٩، ٧٠، ٧١، ٨٢

٨٩، ٩١، ٩٢، ٩٩، ١٠٦

شيرازي، عبد الله بن محمد: ٨٤

(ص)

الصامى، هلال: ٥٠

صابوي، أبو عثمان: ٧٢

صاحب بن عباد: ٢٤

الصفي، أبو بكر، انظر: أبو بكر الصفي

الصمدوكي، أبو الطيب: ٥٨

الصقلي، صد الحق: ٩٦

الصيمري، أبو عبد الله: ٤٢

(ط)

الطائي، حاتم، انظر: حاتم الطائي

طاش كبرى زده: ٥٤

طاهر الشحامي، نظرة الشحامي، طاهر

الطابت الإسكندراني: ٣٤

الطبراني، أبو القاسم: ٨٤

الطبري، أبو الفتح: ٧٣

الطرازي، أبو بكر: ٨٣

طغرل بك: ١١، ١٢، ١٣، ١٥، ٣٠

٦٥، ٣٢

الطوسي، أبو جعفر، انظر: أبو جعفر

الطوسي

(ع)

العبادي، أبو عاصم: ٥٢

عبد الصمد الفارسي: ٩٠، ٩١

عبد الدولة البويهبي: ١٧، ٤٥

علي بن أبي طالب: ١٨، ٢٦، ٢٤٠

علي بن بريده: ١٠

العمري، ناصر، نظرة ناصر العمري

عيسى (السي)، ٢٢١

(غ)

الغزالي، أبو حامد: ٥٣، ٦٧، ٦٩

٨٧، ٨٨، ٩٠، ٩٢، ١٠٥، ١٠٨

الغزالي، أحمد بن أحمد: ٨٧

الغزوي، محمود: ٦٢، ٦٢، ٦٤

(ف)

الفارسي، إسماعيل بن عبد الصخر: ٩٠

الفارسي، عبد الصخر، انظر: عبد الصخر

الفارسي

لفارمزي، أبو علي: ٥٣

فاطمة بنت أبي علي الدقاق: ٩٠

لفراء، أبو يعلى، انظر: أبو يعلى، لفرء

لفراني (الرئيس): ١٥، ٢١

لهرابي، محمد بن الفضل، أبو عبد الله:

٦٢، ٨٣، ٩١

لهرابي، أبو القاسم: ٤٤، ٨٤

مونية حسين: ٧٥، ٨٦، ٩٧، ١٠١

(ق)

القائم بأمر الله: ٩، ١١، ١٣

لقادر بالله: ٢٤

لقاضي حسين: ٨٣، ٩٢

لقزويني، أبو يوسف: ٤٠

لقشيري، أبو القاسم: ١٥، ٣٠، ٣١

٣٤، ٥٢، ٦٥، ٧٢، ٧٦، ٧٧

٩٠، ٩١

لقشيري، أبو نصر: ٦٩، ٨٨، ٨٩

لقضاوي، محمد بن سلامة: ٥١

لقفال الصغير، انظر: القفال المروزي

عبد الله بن أحمد بن عبد الله

لقفال الكبير، انظر: الشاشي، أبو بكر

(ك)

لكشبهني، أبو الهيثم: ٨٣

لكندري، أبو نصر (صيد الملك)، ١٥،

١٢٢، ٣٠، ٣١، ٣٢، ٣٣، ٤٣

٦٥، ٥٦

المصري، أبو العلاء انظر: أبو العلاء

المصري

المقتدي بأمر الله: ٩

المقري، نقي الدين: ٣٧، ٥١

منصور بن رامش: ٦٣، ٨٦

مزيد الدولة (ابن نظام المذنب): ٣٥

موسى (النبي): ١١١، ١٥٨، ١٧٩

موسى بن جعفر (الإمام): ٢٧

ميمون القذاح: ٢٩

ميمون بن مهران: ٩١

المعيني، أبو سعيد: ٦٣، ٨٥

(ن)

لناقة الجسمي: ٢٣٥

لأبنة الندياني: ٢٣٤

ناصر العمري: ٩٢

نايع بن عبد الرحمن (المعري): ١٦٦

نضروري، أبو سعد: ٨٦

نظام المذنب (حيات الدولة): ١٤، ١٥

٣١، ٣٤، ٣٥، ٣٧، ٤٣، ٤٤، ٤٥

٦٥، ٦٦، ٦٧، ٨٥، ٨٨، ٨٩

١٠٢، ١٠٤، ١٠٨، ١٠٩، ١١٩

النيسابوري، أبو رشيد. انظر: أبو رشيد

النيسابوري

ابلي، أبو عبد الرحمن: ٨٦

(هـ)

نحويري، أبو الحسن: ٥٣

لهذلي، أبو القاسم: ٨٣

هلال الصدي انظر: الصدي، هلال

لهذاني، القاضي عبد الجبار. انظر:

القاضي عبد الجبار الهمداني

كلوبشر، همدان: ١٦، ١٠٥

لكوثري، محمد زهد: ٦، ٧، ١٠٥

١٠٧

لكياهراسي، علي بن محمد: ٨٩، ٩٠

(ل)

للبيدي، أبو القاسم. انظر: أبو القاسم

البيدي

(م)

لمازري، أبو عبد الله: ٧٦، ٧٧

لماسرجي، أبو الحسن: ٨٣

ماتك بن أنس (الإمام): ٦، ٤٢، ٧٧

١٠٠، ١٦٧

لماليبي، أبو سعد: ٨٤

لماوردي، أبو الحسن: ٤٤، ٤٩

لمثنوي، أبو سعد: ٨٣، ٨٤

لمجاشعي، أبو الحسن: ٣٣، ٦٩

٨١، ٨٤

محمد الجراد (الإمام): ٢٧

لمعندي، أبو محمد: ٨٣

لمروري، أبو حامد. انظر: أبو حامد

المروري

لمروري، عبد الله بن أحمد بن عبد الله

(نقال لصغير): ٥٨

مريم (سورة): ٢٢٨

المزكي، أبو حسان: ٦٣

لمرني: ٧٢

لمستغفري، أبو العباس: ٤٥

مسلم بن الحجاج (الإمام): ٧٥، ٩٠

معاد بن جبل: ٧٥

معاوية بن أبي سفيان: ٢٥، ٨٩

(ي)

ياقوت الحموي : ٧٦

يزيد بن معاوية : ٨٩

(و)

الراشدي البياضوري : ٤٨ ، ٤٩

الوصيف ، أبو الحسن محمد بن علي

الهمداني : ٦٦

734

لمصروفة: ٤٤٤ ، ٥٥٢ ، ٥٥٣ ، ٥٨٣ ، ٥٨٧

٩١

لمجسنة: ٣٢

لمذهب الجعفري: ٤٤٦ ، ٤٤٧

لمذهب البرزوي: ٢٨

لمشبهة: ١٤٢

لمتمزلة (المقطعة المبتدعة، أهل

لأهواء، أهل الريغ والضلال، الفرقة

لغسالة): ١٢ ، ٦٢ ، ٦٣ ، ٦٤

٤١٠ ، ٤٤٤ ، ٦١٠ ، ٦١١ ، ٦١٥

١٤٢ ، ١٤٨ ، ١٥١ ، ١٧٠ ، ١٩٣

١٩٤ ، ٢٠١ ، ٢٠٤ ، ٢١٣ ، ٢٥١

٢٥٤ ، ٢٦١

(ن)

لنصارى: ١٩

(ي)

ليهود: ١٩ ، ٢٥٨

(س)

سبر (لقيلة): ٥٨ ، ٥٦

(ش)

لشافعية (المذهب الشافعي): ٢٩ ، ٣٠

٣٣ ، ٤٢ ، ٤٣ ، ٤٤ ، ٤٥ ، ٥٨

٥٩ ، ٦٤ ، ٦٥ ، ٦٦ ، ٧١ ، ٨٢

٨٣ ، ٨٤ ، ٨٩ ، ٩٣ ، ٩٨ ، ٩٩

١٠٠ ، ١٠١ ، ١٠٣

(ط)

لطبائميون: ٦٨ ، ١٣١

(ع)

لعبارون: ١٦ ، ١٨

(ق)

لقدرية: ٣٢ ، ١٥١

(م)

لمانريديه (المذهب المانريدي): ٢٣ ، ٢٤

لمالكية (المذهب المالكي): ٦ ، ٤٢

٤٣ ، ٤٦

فهرست الأماكن والبلدان والمدن

(١) بلاد الشام. ١٣، ١٢٨، ٤٤٢، ٤٤٤، ٤٦.	
٨٨، ٩١	أبيورد: ١٠، ١٤، ٢٠، ٢٤، ٢٥
النجاب: ١٢	أدربيجان: ١٣
بيت المقدس: ٢٦٦	اسفرايين: ٨٦، ٨٧
بيق: ٣١، ٨٩	أصبهان: ١٣، ٣١، ٥١، ٦٦، ٦٧
(ج) جرجان: ٨٨	٨٤، ٦٨
جورجيا: ١٢	إفريقية: ٤٢
جوزين: ٥٤، ٥٧، ٥٨	الأندلس: ٤٢، ٤٦
(ح) الحجاز. انظر بلاد الحجاز	إسكف: ٨٢
حلب: ١٠، ١٣، ١٤، ٤٦	(ب) برلين: ١٠٦
حي انكرخ: ١٠، ٢٦، ٢٧، ٢٨	بشتان: ٧٩
(خ) حراسا: ١٢، ١٣، ٢٠، ٢٢، ٢٤	بغداد: ٩، ١٠، ١١، ١٣، ١٤، ١٦
٥٨، ٦٢، ٨٣، ٨٤، ٩١	٢٢، ٢٣، ٢٤، ٢٦، ٢٧، ٢٨
نوارزم: ١٢، ١٣، ٩٠	٢٩، ٣٠، ٣١، ٣٢، ٣٤، ٣٥
خواف: ٩٠	٤٤، ٤٥، ٤٦، ٦٤، ٦٨، ٨٥
(د) دمشق: ١٤	٨٨، ٨٩، ٩١، ٩٢
دير بكر: ١٣	بلغ: ٢٩
(ر) لري: انظر بلاد اري	بلاد الأمان: ١١، ١٢
	بلاد السغال: ١٢
	بلاد الحجاز: ١٣، ١٤، ١٥، ٣١
	٣٢، ٤٢، ٤٣، ٥٦، ٦٢، ٦٤
	٩١، ٦٥
	بلاد الري: ١٢، ٢٢، ٢٤، ٦١

المروة: ٦٩
 مصر: ١٠، ١١، ١٣، ١٩، ٢٢، ٢٨،
 ٣٦، ٤٢، ٤٣، ٨٨، ١٠٥
 المغرب: ٤٢
 مكة: ١٤، ١٦، ٣٢، ٥٦، ٦٥، ٦٩،
 ٩٨، ١٠١
 الموصل: ١٦، ٢٩
 ميهنة: ٨٥

(ن)

نهر الفلايين: ٢٨
 نيسابور: ١٠، ١٢، ١٣، ١٤، ١٥،
 ١٦، ٢٠، ٢٤، ٢٦، ٢٩، ٣٠،
 ٣١، ٣٢، ٣٣، ٤٣، ٥٤، ٥٦،
 ٥٧، ٥٨، ٦١، ٦٢، ٦٣، ٦٤،
 ٦٥، ٦٦، ٦٧، ٧٠، ٧١، ٧٢،
 ٧٤، ٧٩، ٨٠، ٨٣، ٨٤، ٨٥،
 ٨٦، ٨٧، ٨٨، ٨٩، ٩٠، ٩٢،
 ٩٨، ٩٩

(هـ)

هجر: ٨٥
 الهند: ١١، ١٢، ٩٠

(و)

ليس: ٧٥

(ش)

الشام: انظر بلاد الشام

(ص)

الصفا: ٦٩

(ط)

طبرستان: ٨٩
 طوس: ١٤، ٢٠، ٢٥، ٢٦، ٨٧،
 ٨٨، ٩١، ٩٢

(ع)

العراق: ٤٢، ٤٣
 عراق العجم: ١٣

(غ)

غزة: ١١، ٨٣، ٨٥، ٩٠

(ف)

فارس: ١٠، ٤٦
 فراوة: ٩١
 فلسطين: ٤٣

(ك)

كرمان: ٢٥، ٦٤، ٩٢

(م)

ما وراء انهر: ٤٢، ٤٣
 المدينة المنورة: ١٤، ٤٢، ٥٦، ٦٥
 مرو: ٥٧، ٥٨، ٦٨، ٨٤، ٩٢

فهرست الكتب الواردة في المتن

الصفحة	المؤلف	اسم الكتاب
	(١)	
٨٤	أبو القاسم امرؤ القيس	الإبادة
٤٥	بن حرم الأندلسي	الأحكام في أصول الأحكام
٥٩ ، ٩٢ ، ٩٤ ، ٩٥	عبد الملك الجويني	الإرشاد إلى فوائد الأدلة
٩٦ ، ١٠٧ ، ١١٠		
١١٣ ، ١١٤ ، ١١٥		
١١٦		
١٠٢	عبد الملك الجويني	الأساليب في الخلاف
١٠٧	أبو إسحاق شيرازي	الإشارة إلى مذمت أهل الحق
٨٥	أبو بكر محمد بن أبي بكر	الإشارة في تحسين العبارة
٢٤	القادر بالله	الاعتقاد القادر
٨٨	أبو حامد الغزالي	الاقتصاد في الاعتقاد
٩٥		الإنجيل
١١٢	الباقلاني	الإصناف
٢٧٧	عبد الملك الجويني	الإيالة الكبرى (الغياثي)
٨٨	أبو حامد الغزالي	إحياء علوم الدين
٥١	أبو القاسم السمساطي	أخبار الشام
٤٨	الرازي البسابوري	أسباب النزول
٨٣	القاضي حسين	أسرار الفقه
٩٠	الكيهانسي	أصول الدين
٤٨	أبو الحسن الحرابي	إعراب القرآن
٨ ، ٦٩	أبو الحسن المجاشعي	أكبر المحب في صناعة الأدب

<u>الصفحة</u>	<u>المؤلف</u>	<u>اسم الكتاب</u>
	(ب)	
٨٨	أبو حامد الغزالي	لبداية
٤١٠٠، ٧٧، ٧٦، ٥٩	عبد الملك الجويني	لبرهان في أصول الفقه
١٠٢		
	(ت)	
٥١	جلال الصائبي	التاريخ
٥١	أبو نعيم الأصبهاني	تاريخ أصبهان
٥١	الخطيب البغدادي	تاريخ بغداد
٥٩	أبو محمد الجويني	النصرة
٨٣	انقاضي حسين	التعليق الكبير
٤٩	أبو الوليد الياجي	تفسير لقرآن
٥٩، ٤٩	أبو محمد الجويني	لتفسير الكبير
٤٩	أبو الحسن النيسابوري	لتفسير الكبير
١٠١	عبد الملك الجويني	لتخصيص في أصول الفقه
٨٨	أبو حامد لفرلي	تهافت الفلاسفة
٥١	ابن مسكويه	تهذيب الأخلاق
٢٥٨		التوراة
٤٨	أبو عمرو الداني	التبصير في المراتب السبع
	(ج)	
٤٧	الخطيب البغدادي	الجامع لأحكام الشيع والسمع
	(ح)	
٥٠	ابن مسكويه	الحكمة الخالدة
٥١	أبو نعيم الأصبهاني	حياة الأرباب
	(خ)	
٥١	امفرزي	لحفظ والآثر
	(د)	
		الدرة المضية فيما وقع من خلاف
١٠٢	عبد اسلم الجويني	بين الشافعية والحنفية

المصنف	المؤلف	اسم الكتاب
٤٠	أبو رشيد انبساطوري	ديوان الأصول
	(ر)	
٩٧	أبو محمد الجويني	رسالة في إثبات الاستواء
١٠١	عبد الملك الجويني	رسالة في انتقيد والاجتهاد
١٠١	عبد الملك الجويني	رسالة في انقذه
٥٣	أبو القاسم القشيري	انرسالة القشيرية
	(س)	
٥٩	أبو محمد الجويني	اسلسلة
		اسلسلة في معرفة القوسين
٩٩	عبد الملك الجويني	والوجهين
٧٥	الترمذي	سنن الترمذي
٧٥	أبو داره	سنن المصنفين
٤٨	البيهقي	السنن الكبرى
٩٠	عبد القادر الفارسي	السياق لتاريخ بيسابور
٥٠	أبو نصر الغني	سيرة السلطان محمود الغزنوي
	(ش)	
٤٦	الشريف المرتضى	الشافعي في الإمامة
١٠٨ ، ١٠٧ ، ٩٤	عبد الملك الجويني	الشمس في أصول الدين
٥٢ ، ٥١	أبو الحسن المجاشعي	شجرة لذهب في أخبار من ذهب
٩٢	أبو القاسم الأصباري	شرح الإرشاد
٤٠	القاضي عبد الجبار البغدادي	شرح الأصول الخمسة
٥٩	أبو محمد الجويني	شرح الرسالة
٨٥	أبو الحسن المجاشعي	شرح عنوان الإعراب
٥٩	أبو محمد الجويني	شرح هيون المسائل
٨٣	القاضي حسين	شرح الفروع
٩٠	الكياهراسي	شفاء المسترشدين
		شعاع انجيل في بيان ما وقع في
٩٥	عبد الملك الجويني	النوردة والإنجيل من التبديل

اسم الكتاب	المؤلف	الصفحة
صحيح البخاري	(هـ)	
صحيح مسلم	البخاري	٨٣ ، ٧٥ ، ٦١
	مسلم بن الحجاج	٧٥
طبقات الشافعية	(ط)	
طبقات الشافعية لكبرى	المهدي	٥٢
طبقات الشافعية الوسطى	تاج الدين السبكي	٩٩ ، ٨٧
طبقات الصوفية	تاج الدين السبكي	١٠١
طبقات الفقهاء	أبو عبد الرحمن السلمي	٥١
الطولات	أبو إسحاق الشيرازي	٥٢
	أبو القاسم الترخي	٤١
لعمد	(ع)	
لعمامل والهوامل	أبو القاسم الفوري	١٠٢ ، ٨٤
عقيدة السلف	أبو الحسن المجاشعي	٨٥
لعقيدة النظامية	أبو إسحاق الشيرازي	١٠٦
	عبد الملك الجويني	٥٩ ، ٦٦ ، ٧٤ ، ٧٩
		٩٦ ، ٩٧ ، ١٠٣
		١٠٥ ، ١٠٦ ، ١٠٧
		١٠٨ ، ١٠٩ ، ١١٦
لعبة	(غ)	
غبة المسترشدين	أبو القاسم الأنصاري	٩٢
غيات الأمم	عبد الملك الجويني	١٠٢
	عبد الملك الجويني	٩٦ ، ٩٧ ، ١٠٢ ، ١٠٤
المناوي	(ف)	
المروفي	القاضي حسين	٨
فضائح الباطنية	أبو محمد الحوي	٥٩
فضائل الفرقان	أبو حامد الغزالي	٨٨
	أبو العباس المستعري	٤٨

<u>الصفحة</u>	<u>المؤلف</u>	<u>اسم الكتاب</u>
(ك)		
١٠٢	عبد الملك الحويني	الكافية في الجدل
٨٣	أبو عبد الله المحبّازي	كتاب الإبحار
٥١	أبو نعيم الأصبهاني	كتاب تاريخ أصبهان
١٠١	عبد الملك الحويني	كتاب التحفة
٦٢	أبو الحسين الجوري	كتاب السلوّة
٢٢٧ ، ٩٧	عبد الملك الحويني	كتاب انكرامات
٢٤٧ ، ٩٦	عبد الملك الحويني	كتاب النفس
٤٨	أبو إسحاق الشعبي	الكشف والبيان في تفسير القرآن
٥٣	أبو الحسن الهجويزي	كشف المحجوب
(د)		
٩٣ ، ٩٥ ، ٩٧ ، ١٠٧	عبد الملك الحويني	لمع الأدلة
١٠٨ ، ١١٣		
(هـ)		
٩١	أبو الحسن اعراسي	مجمع المراتب في غريب الحديث
٤٦	ابن حرم الأندلسي	المحلى
٥٩	أبو محمد الجريفي	المحيط
٥١	لقضاعي	المختار في ذكر الخطط و لأثر
٩٦	عبد الملك الحويني (٢)	مختصر الإرشاد
٥٩	أبو محمد الجريفي	مختصر المختصر
٩٩	عبد الملك الحويني	مختصر النهاية
١٠٩ ، ٩٧	عبد الملك الحويني	مدارك العقول
٩٦	عبد الملك الحويني	مسائل الإمام عبد بنحو الصقلي
		المسائل في الخلاف بين
٤٠	أبو رشيد التيسري	البريين والبغداديين
٨٨	أبو حامد لغزلي	المستقصى من الأصول
٥١	ابن رنجرة	معجم البلدان
٤١ ، ٤٠	لقاضي عبد الجبار لهداني	المعنى في التوحيد والعدل

<u>الصفحة</u>	<u>المؤلف</u>	<u>اسم الكتاب</u>
١٠١	عبد الملك الجويني	مغيث المحدث في اختيار الأحق
٥٤	طاش كبرى زاده	مفتاح السعادة
٩٠	عبد القافر الفارسي	المنهم لشرح طريق صحيح مسلم منظرة في إخبار البكر الباقية
٩٩	عبد الملك الجويني / الشيرازي	على الزواج
٨٨	أبر حامد الغرالي	المنقذ من الضلال
(ن)		
١٠٩ ، ١٠٣ ، ٩٦	عبد الملك الجويني	النظامية في الأركان الإسلامية
١٢٣		
٩٠	الكيهاناسي	نقص مفردات أحمد
٩٦	أبر إسحاق الأوسي	نكتة الإرشاد في الاعتقاد
٤٩	أبر لحسن المارودي	النكت و لميون في تفسير القرآن
٩٨ ، ٨٤	عبد الملك الجويني	نهاية المطالب في ذرية المذهب
(و)		
١٠٠	عبد الملك الجويني	الورقات
(ي)		
٥١	لنعلبي	يتيمة ادهر في محاسن أهل العصر

فهرست المحتوی

الموضوع	الصفحة
المقدمة	٥ - ٦
الفصل الأول: الحالة اسياسية و لاجتماعية في عصر الجويي	٩ - ٢١
الفصل لثاني: الحالة ادينية في عصر الجويي	٢٢ - ٣٥
الفصل لثالث: الحالة لقضائية في عصر الجويي	٣٦ - ٥٣
الفصل لرابع: حياة إمام الحرمين الجويي	٥٤ - ٨٠
الفصل لخامس: شيوخ الجويي وتلاميذه	٨١ - ٩٢
الفصل لسادس: مؤلفات الجويي	٩٣ - ١٠٢
الفصل لسابع: وصف السعوط وتحليله	١٠٣ - ١١٦

تعليقة النظامية

المقدمة	١١٩ - ١٢٣
القول فيما يجب معرفته في قاعدة الدين	١٢٤ - ١٣٣
بصل: أقسام لعدم النظر	١٢٤ - ١٢٨
باب: انقول في حدث لعالم	١٢٩ - ١٣٣
بصل: في ترتيب ترجيم العقائد بعد تمهيد حدث لعدم	١٣٤
باب: في الإلهيات	١٣٥ - ١٣٧
القسم الأول: الكلام فيما يستحيل على الله عز وجل	١٣٨ - ١٤٣
القسم الثاني: الكلام فيما يجب لله تبارك وتعالى	١٤٤
بصل: في الحياة لعدم والقمرة	١٤٥ - ١٤٧
بصل: في الإرادة	١٤٨ - ١٤٩
بصل: مما يجب لله تعالى: الاتصاف بكلام	١٥٠ - ١٥٤
بصل: معتقد أهل الحق في كلام الله تعالى	١٥٥ - ١٥٦
بصل: معنى انقول بأن كلام الله تعالى مسجوع	١٥٧ - ١٥٨
بصل: معنى انقول: كلام الله مكتوب في لسان صاحب مقروء بالآلة	١٥٩ - ١٦١

فصل: في كون الله تعالى سميعاً بصيراً	١٦٢ - ١٦٣
فصل: في صفة البقاء	١٦٤
فصل: في الإضراب عن تأويل المشكلات	١٦٥ - ١٦٨
القسم الثالث: الكلام فيما يجوز في أحكام الله سبحانه	١٦٩ - ١٧٤
فصل: الأحداث كلها مرادة لله تبارك وتعالى	١٧٥ - ١٧٦
فصل: في جواز رؤية الباري عز وجل	١٧٧ - ١٨٠
فصل: في الوحدة	١٨١ - ١٨٣
باب في العبودية والصفات المرحبة في ثبوت الطلبات التكليفية	١٨٤ - ٢١٣
باب: البهوت	٢١٤ - ٢٤١
فصل: في المعجرات	٢١٨ - ٢٢٤
فصل: في ذكر وجه دلالة المعجزة على صدق من ظهرت عليه	٢٢٥ - ٢٢٦
فصل: في تكرامات	٢٢٧ - ٢٣١
فصل: في إثبات نبوة نبينا محمد ﷺ	٢٣٢ - ٢٤١
باب في لسعات	٢٤٢ - ٢٧٨
فصل: في إعادة الحق	٢٤٤ - ٢٤٥
فصل: في عذاب القبر ومول منكر ومكبر	٢٤٦ - ٢٤٨
فصل: في الجنة والنار والصراط والميزان	٢٤٩ - ٢٥١
فصل: في الشفاعة	٢٥٢ - ٢٥٣
فصل: في الآجال والأوراق	٢٥٤ - ٢٥٦
فصل: في الإيمان وعصاه وذكر مصير المؤمنين ومآلهم من الجنة والنار	٢٥٧ - ٢٦٩
فصل: في أحكام لتوبة	٢٧٠ - ٢٧٢
فصل: في قبول لتوبة	٢٧٣
فصل: لعود إلى الذنب لا يُقبل لتوبة السابقة	٢٧٤
فصل: هل تصح لتوبة من ذنب مع الإصرار على غيره من الذنوب	٢٧٥ - ٢٧٨
* فهرس المصادر والمراجع	٢٧٩ - ٢٩٤
* فهرس الكتاب	٢٩٥ - ٣٢٢
- فهرست لأيات القرآنية الكريمة	٢٩٧ - ٢٩٩
- فهرست الأحاديث النبوية الشريفة	٣٠٠

الموضوع

الصفحة

- فهرست الأشعار ٣٠٦
- فهرست الأعلام (١-٥٥) ٣٠٩ - ٣٠٢
- فهرست الفرق و مذاهب والدول ٣١١ - ٣١٠
- فهرست الأماكن وأهلها وأسماء ٣١٣ - ٣١٢
- فهرست الكتب الواردة في الكتاب ٣١٩ - ٣١٤
- * فهرست المحتوي ٣٢٢ - ٣٢٠



مرکز تحقیقات کتاب و اطلاع‌رسانی



١٠
 ١١
 ١٢
 ١٣
 ١٤
 ١٥
 ١٦
 ١٧
 ١٨
 ١٩
 ٢٠
 ٢١
 ٢٢
 ٢٣
 ٢٤
 ٢٥
 ٢٦
 ٢٧
 ٢٨
 ٢٩
 ٣٠
 ٣١
 ٣٢
 ٣٣
 ٣٤
 ٣٥
 ٣٦
 ٣٧
 ٣٨
 ٣٩
 ٤٠
 ٤١
 ٤٢
 ٤٣
 ٤٤
 ٤٥
 ٤٦
 ٤٧
 ٤٨
 ٤٩
 ٥٠
 ٥١
 ٥٢
 ٥٣
 ٥٤
 ٥٥
 ٥٦
 ٥٧
 ٥٨
 ٥٩
 ٦٠
 ٦١
 ٦٢
 ٦٣
 ٦٤
 ٦٥
 ٦٦
 ٦٧
 ٦٨
 ٦٩
 ٧٠
 ٧١
 ٧٢
 ٧٣
 ٧٤
 ٧٥
 ٧٦
 ٧٧
 ٧٨
 ٧٩
 ٨٠
 ٨١
 ٨٢
 ٨٣
 ٨٤
 ٨٥
 ٨٦
 ٨٧
 ٨٨
 ٨٩
 ٩٠
 ٩١
 ٩٢
 ٩٣
 ٩٤
 ٩٥
 ٩٦
 ٩٧
 ٩٨
 ٩٩
 ١٠٠

[illegible]



مرکز تحقیقات کتابخانه ملی و اسنادی